171

Anwâru't-tanzîl.

(Comment. on the Coran).

30

تفسير بيضاوى

كما تقول

عطفا على ... اعدت ... النار اعدت ... والحجارة

... قدر على البشارة به وهو معطوف على فاتقوا بني ... بهم احسن الى ... سوء ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم او جملة وصف ثواب المومنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا لانهم اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوايل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزايد في غيظ المستهزا به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك والصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم والصلحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون بجواز ان يدخل المومن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله تعالى بشر بالجنة لمن امن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة **ان لهم جنات** اي بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب بنزع عند سيبويه خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان والجنان وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مترتبة بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان **تجري من تحتها الانهار** الجملة في موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى الاشجار النابتة على شواطي الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين ما كانت اشجارها مظللة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال للنيل نهر مصر واللغة العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي وانما عرف الانهار لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء

الجنات ...

شجر الماء ... النهار ...

غير آسن آية والماء الجاري من النعمة العظمى واللذة
الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه على سائر نعوتها **كلما رزقوا** صفة
ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع
فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه
الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها وان تفاوتت
الى غاية لا يعلمها الا الله **منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي** اي كلما رزقوا
من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى
والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدأ من الجنات والرزق من الجنات
قد ابتدأ من ثمرة ونظيره ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وليس المراد بالثمرة التفاحة
الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد من انواع الثمار **رزقنا** اي رزقناه فحذف
العائد **من قبل** اي من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بني والمعنى هذا
مثل الذي رزقنا من قبل وشبهه بدليل قوله **واتوا به متشابها** وهذا كقولك
ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير في به يرجع الى
المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته
ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا
اخر لان الانسان بالمالوف آنس والى المعهود اميل واذا رأى ما لم يالفه نفر عنه
طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة
وتفاوتا بينا كان استجابه اكثر واستغرابه اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة يرزقونها
دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت
العظيم هو الذي يستملي تعجبهم في كل اوان او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى
ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم
بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول
الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس محمد بيده ان
الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها
مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة
للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون **ولهم فيها ازواج** ازواج مبتدأ ولهم
الخبر وفيها ظرف للاستقرار **مطهرة** من مساوي الاخلاق لا طمحات

وأمر حاضٍ أو مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة ومما لا يختص بهن من البول
والغائط وسائر الأقذار والأدناس ولم يجمع الصفة كالموصوف لأنهما لغتان
فصيحتان ولم يقل طاهرة لأن مطهرة أبلغ لأنها تكون للتكثير وفيها إشعار بأن
مطهرًا طهرهن وما ذاك إلا الله عز وجل **وهم فيها خالدون** الخلود
البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فإنهم يقولون بفناء الجنة
وأهلها لأنه تعالى وصف بأنه الأول والآخر مطلقًا وتحقيق وصف الأولية بسبقه على
الخلق أجمع فيجب تحقيق وصف الآخرية بالتأخر عن سائر المخلوقات وذا إنما يتحقق بعد
فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولأنه تعالى باقٍ وأوصافه باقية فلو كانت
الجنة باقية مع أهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الأول
في حقه هو الذي لا ابتداء لوجوده والآخر هو الذي لا انتهاء له وفي حقنا الأول
هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق واتصافه بهما لبيان صفة الكمال
ونفي النقيصة والزوال وذا في تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا في ما قالوه
وإنما يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باقٍ لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء
الخلق به وهو جائز الوجود لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب به مثلًا
ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا بكلام الله فنزل إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة**
أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يتمثل بها لحقارتها وأصل الحياء تغير
وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير والخوف
والذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز أن يقع هذه العبارة في
كلام الكفرة فقالوا أما يستحيي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت
على سبيل المقابلة وإطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وفيه
لغتان التعدي بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما محتملتان هنا
وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه إبهامية وهي التي إذا اقترنت
باسم نكرة أبهمته إبهامًا وزادته عمومًا كقولك أعطني كتابًا ما تريد أي كتاب كان أو صلة
للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كأنه قال لا يستحيي أن يضرب مثلا البتة
وبعوضة عطف بيان لمثلا أو مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه
أو انتصبا مفعولين على أن ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع
والعضب يقال بعضه البعوض ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه والبعوض في أصله صفة
على فعول كالقطوع فغلبت **فما فوقها** فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى

الذي ضربت فيه مثلاً وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها في الحجم كانه
اراد بذلك رد ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر
من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهو النهاية في الصغر
لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله عليه السلام
مثلاً للدنيا فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق الضمير للمثل او لان يضرب
والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب من ربهم
في موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه واما الذين
كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما
بعده صفة له وليس كذلك في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت
عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو هذا تحقرة له مثلا
نصب على التمييز او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم اية واما حرف فيه معنى
الشرط ولذا اجاب بالفاء وفايدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب
فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب ولذا قال سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه توكيدا وانه في
معنى الشرط وفي ايراد الجملتين مصدرتين به ولم يقل فالذين امنوا يعلمون
والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعي
على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما
موصولا بمعنى الذي وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما
واحدا للاستفهام فتكون كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته اي
اراد والعايد محذوف وعلى الثاني منصوب المحل باراد والتقدير اي شيء اراد الله والارادة
مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين معنى يقتضي تخصيص
المفعولات بوجه دون وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة
والجماعة وقال سيبويه معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاذا
قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعله وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان
فعل غيره فمعناه انه امر به يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جاري مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين
المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن
مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير في انفسهم وانما يوصفون بالقلة بالقياس
الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لان الكرام

كثير في البلاد وإن قلّوا كما غيرهم قال وإن تكثروا والإضلال خلق فعل
الضلال في العبد والهداية خلق فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند أهل السنة وسياق
الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من
الأشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب لأن التمثيل إنما يصار إليه
لما فيه من كشف المعنى وإدناء المتوهم من المشاهد فإن كان المتمثل له عظيما كان
المتمثل به مثله وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ألا ترى أن الحق لما كان واضحا
جليا تمثل له بالضياء والنور وأن الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما
كانت حال الآلهة التي جعلها الكفار أندادا لله لا حال أحقر منها وأقل ولذلك جعل
بيت العنكبوت مثلها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وضربت لها البعوضة
فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحي من تمثيلها بالبعوضة
لأنه مصيب في تمثيله محق في قوله سائق للمثل على قضية مضربه ولبيان أن المؤمنين
الذين عادتهم الإنصاف والنظر في الأمور بناظر العقل إذا سمعوا بهذا التمثيل علموا
أنه الحق وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم كابروا وعاندوا وقضوا عليه
بالبطلان وقابلوه بالإنكار ولذلك سبب لهدى المؤمنين وضلال الفاسقين والعجب
منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور وأحناش
الأرض فقالوا أجمع من ذرة وأجرأ من الذباب وأسمع من قراد وأضعف من فراشة وآكل
من السوس وأضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض ولكن ديدن المحجوج والمبهوت
أن يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وإنكار اللائح **وما يضل به إلا الفاسقين**
هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لأن يضل لم يستوف مفعوله والفسق
الخروج عن القصد وفي الشريعة الخروج عن الأمر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين
المنزلتين أي بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة وسنرد عليهم ما يبطله إن شاء الله تعالى
الذين ينقضون عهد الله النقض الفسخ وفك التركيب والعهد الموثق والمراد
بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعا
وعهد الله ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاهم به ووثقه عليهم أو
أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه
ولم يكتموا ذكره أو أخذ الله العهد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم ولا يقطعوا
أرحامهم وقيل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود العهد الأول الذي أخذه على جميع ذرية
آدم بأن يقروا بربوبيته وهو قوله وإذ أخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة
ويقيموا الدين وهو قوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد
ميثاقه اصله من الوثاقة وهي احكام الشيء والضمير للعهد ومن ما وثقوا به عهد الله
من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون بمعني ومن لابتداء الغاية ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المومنين او قطعهم ما بين الانبياء من
الوصلة والاجتماع علي الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول
مخصوص علي سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة او بمعني الذي وان يوصل في موضع
جر بدل من الهاء اي بوصله او في موضع رفع اي هو ان يوصل ويفسدون
في الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدا هم فصل والخبر
الخاسرون اي المغبونون حيث استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد
بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معني الهمزة التي في كيف
مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعوا الي الايمان وهو الانكار
والتعجيب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وكنتم
امواتا نطفا في اصلاب ابائكم للحال وقد مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال
جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا لقوله تعالي بلدة ميتا فاحياكم
في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه
ترجعون تصيرون الي الجزاء او ثم يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور
وانما كان العاطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بلا
تراخي واما الموت فقد تراخي عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك متراخي عن الموت
ان اريد النشور وان اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الي
الجزاء ايضا متراخي عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها لانها
مشتملة علي ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل علي نعم جسام حقها ان تشكر
ولا تكفر هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم ولانتفاعكم في
دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة
علي صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكر بالاخرة لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها
تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق لكم علي ان
الاشياء التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب علي الحال
من ما ثم استوي الي السماء الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوي العود
اي قام واعتدل ثم قيل استوي اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير
ان يلوي الي شيء ومنه قوله ثم استوي الي السماء اي اقبل وعمد الي خلق

السموات

الميثاق اما اسم لما يقع به الوثاقة من الاستحكام واما مصدر

عوق بازداشتن تعويق ... تعويق و ترتيب

قوله فمنه اي فمن استماع ثم في هذا الموضع تعلم ان الميت يحيي في القبر للسوال بعد زمان متراخ

ملاذها المطاعم والمشارب والفواكه والملابس والمراكب والمنازل الحسنة

السموات بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء اخر والمراد
بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في **فسويهن**
مبهم يفسره **سبع سموات** كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء
ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن
وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هاهنا لبيان فضل
خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحيها
لان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السموات واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض
في بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منها السموات
وامسك الفهر في موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا رتقا وهو الالتزاق **وهو
بكل شيء عليم** فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما
في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته مدني غير ورش وابو عمرو
وعلي محمد جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون في
عضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السموات
الملائكة فافسدت الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر
البحار ورؤس الجبال واقاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال
واذ قال ربك للملائكة اذ نصب باضمار اذكر والملائكة جمع ملاك
كالشمائل جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع **اني جاعل** اي مصير
جعل الذي له مفعولان وهما **في الارض خليفة** وهو من يخلف غيره فعيلة
بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم
فيها ادم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم واستغنى بذكره عن
ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم
فوحد لذلك او خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي قال الله
تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما
اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت
استخلافهم او ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه
وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها** تعجب
من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا
ذلك باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الاخر **ويسفك
الدماء** اي يصب والواو في **ونحن نسبح** للحال كما تقول اتحسن

هو الاصح وهو قول ابن عباس وابن مسعود والحسن

الي نولان وانا احق منه بالاحسان **بحمدك** في موضع الحال اي نسبح حامدين
لك وملتبسين بحمدك لقوله وقد دخلوا بالكفر اي كافرين **ونقدس لك**
ونطهر انفسنا وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله تعالى من السوء من سبح في الارض
وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد **قال اني اعلم ما لا تعلمون** اي
اعلم من الحكم في ذلك ما هو خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء وما
بمعنى الذي وهو مفعول اعلم والعايد محذوف اي ما لا تعلمونه اني حجازي وابو
عمرو **وعلم ادم** هو اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وآشتقا
ادم من الادمة او من اديم الارض كاشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس
من الدرس وابليس من الابلاس **الاسماء كلها** اي اسماء المسميات فحذف المضاف
المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام
كقوله تعالى انبئوني باسماء هولاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني بهولاء وانبئهم بهم ومعنى
تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا
اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضي الله عنه علمه
اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة **ثم عرضهم على الملائكة** اي عرض المسميات
فقال انبئوني اخبروني **باسماء هولاء ان كنتم صادقين** في زعمكم اني
استخلف من اصول الفوايد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا **قالوا سبحانك**
تنزيها لك ان يخفى عليك شيء او عن الاعتراض عليك في تدبيرك وافادتنا الاية
ان علم الاسماء فوق التخلي للعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على المصدر تقديره
سبحت سبحانا **لا علم لنا الا ما علمتنا** وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي
والعلم بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا **انك انت العليم** بغير تعليم
الحكيم فيما قضيت وقدرت والكاف اسم ان وانت مبتدا وما بعده خبر والجملة
خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان **قال يا ادم انبئهم باسمائهم**
فلما انباهم باسمائهم نسمى كل شيء باسمه **قال الم اقل لكم اني اعلم**
غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما عنكم مما كان وما يكون **واعلم ما تبدون**
تظهرون **وما كنتم تكتمون** تسرون **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم**
اي اخضعوا له واقروا له بالفضل عن ابي بن كعب وعن ابن عباس كان ذلك
انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض
وكان السجود تحية لادم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه
ابليس وكان سجود التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ بقوله عليه السلام لسلمان حين

آدم غير منصرف لانه علم ووزن افعل وكل اسم علي وزن افعل لا ينصرف

هو ابليس من رحمة الله

قوله تكتمون اعتقاد كونهم احقاء بالخلافة

كان ملكا فصار جنا من حيث المسخ

اراد لن يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى **فسجدوا الا ابليس**
استثناء متصل لانه كان من الملائكة كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود رضي
الله عنهم ولان الاصل ان يكون المستثنى من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك
الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار من الجن كقوله وكان من المغرقين
وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول
الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى
واستكبر والملائكة لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني ولا نسل للملائكة وعن الجاحظ ان الجن والملائكة
جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن
ابى امتنع مما امر به **واستكبر** تكبر عنه **وكان من الكافرين** وصار
من الكافرين بابائه واستكباره ورده الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج
من الايمان ولا يكون كفرا عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة والخوارج او
كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لا انه كان كافرا
ابدا في علم الله وهي مسئلة الموافاة **وقلنا يا آدم اسكن** امر من سكن الدار
يسكنها سكنا اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا **انت** تاكيد للمستتر
في اسكن ليصح عطف **وزوجك** عليه **الجنة** هي جنة الخلد التي
اعدت للمتقين للنقل المشهور واللام للعهد للتعريف وقالت المعتزلة كانت بستانا
باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء
وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة
والتوحيد **وكلا منها** من ثمارها فحذف المضاف **رغدا** وصف للمصدر
اي اكلا رغدا واسعا **حيث شئتما** وبابه بغير همزة ابو عمرو ويزيد
للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما **ولا تقربا هذه الشجرة** اي الحنطة
ولذا قيل كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة او النخلة
او التينة **فتكونا** جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي
فازلهما الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة
بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها او فازالهما عن الجنة بمعنى فاذهبهما
عنها وابعدهما فازالهما حمزة وزلة آدم بالخطا في التاويل اما بحمل النهي على التنزيه دون
التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس وهذا
دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم السلام كما قال مشايخ بخارى

وقال بعض العلماء ان الملائكة على نوعين معصومين وهم الرسل وغير معصومين وهم العوام وان كان الغالب عليهم العصمة

من الظالمين الذين ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم

على تقدير عنها الى آ

نخ في الطين

فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطريق
وقال مشايخ سمرقند رحمهم الله لا نطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا نطلق المعصية
وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه **فاخرجهما مما كانا فيه**
اي من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقد توصل الى
ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة
كدخول الملائكة لا عن دخولها على جهة الوسوسة ابتلاء لادم وحوا وروي انه
اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل قام عند الباب
فنادى **وقلنا اهبطوا** الهبوط النزول الى الارض والخطاب لادم وحوا
وابليس وقيل والحية والصحيح لادم وحوا والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل
الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال اهبطا **بعضكم
لبعض عدو** المراد به ما عليه الناس من التباغي والتعادي وتضليل بعضهم لبعض
والجملة في موضع الحال من الواو في اهبطوا اي اهبطوا متعادين **ولكم في الارض
مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع بالعيش **الى حين**
الى يوم القيامة او الى الموت قال ابن ادم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا
فتلقى ادم من ربه كلمات اي استقبلها بالاخذ والقبول بها ونصب ادم
ورفع كلمات مكي على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به وهن قوله تعالى
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وفيه موعظة
لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رضي
الله عنه احب الكلام الى الله تعالى ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تنفخ في من روحك
الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكني جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتني
من الجنة قال بشوم معصيتك قال فلو تبت اراجعي انت اليها قال نعم **فتاب
عليه** فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر توبة ادم لان حوا تبع له
وقد طوي ذكر النساء في اكثر القران والسنة لذلك **انه هو التواب الرحيم**
على عباده **قلنا اهبطوا منها جميعا** حال اي مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد
او لان الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثاني من السماء الى الارض او لما نيط به
زيادة قوله **فاما ياتينكم مني هدى** اي رسول ابعثه اليكم او كتاب انزله
عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله **فمن تبع**

هداى

أي موضع تشعبهم التشعب براكند شدن

والعمل

التنصل ازگناه

يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال ص

الكثير القبول للتوبة

هُدَايَ أي بالقبول والإيمان به فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في المستقبل وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ على ما خلفوا والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول كقولك إن
جئتني فإن قدرت أحسنت إليك فلا خوفَ في كل القرآن يعقوب وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ مبتدأ والخبر أَصْحَابُ النَّارِ أي أهلها
ومستحقوها والجملة في موضع الرفع خبر المبتدأ أعني والذين هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ هو يعقوب عليه السلام وهو لقبه ومعناه في لسانهم صفوة الله
أو عبد الله فإسرا هو العبد أو الصفوة وإيل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود
العلمية والعجمة اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ذكرهم النعمة لئلا يخلوا
بشكرها ويطيعوا مانحها وأراد بها ما أنعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الإنجاء من
فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما أنعم
به عليهم من إدراك زمن محمد عليه السلام المبشر به في التوراة والإنجيل وَأَوْفُوا
أدوا وافيا تاما يقال وفيت له بالعهد فأنا وافٍ به وأوفيت له بالعهد فأنا موفٍ
به والاختيار أوفيت وعليه نزل التنزيل بِعَهْدِي بما عاهدتموني عليه
من الإيمان بي والطاعة لي أو من الإيمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز أُوفِ بِعَهْدِكُمْ
بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد يضاف إلى المعاهِد والمعاهَد
جميعا وعن قتادة هو ما لئن أقمتم ولأكفرن وقال أهل الإشارة أوفوا في دار محنتي على
بساط خدمتي بحفظ حرمتي أوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رؤيتي وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو أوكد في إفادة
الاختصاص من إياك نعبد وإياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره فارهبوا
إياي فارهبون وحذف الأول لأن الثاني يدل عليه وإنما لم ينتصب بقوله فارهبون
لأنه أخذ مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زيدا
زيدا فاضربه بأضرب الذي هو ظاهر وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ يعني القرآن مُصَدِّقًا
حال مؤكدة من الهاء المحذوفة تقديره أنزلته مصدقا لِمَا مَعَكُمْ من التوراة
يعني في العبادة والتوحيد والنبوات وأمر محمد عليه السلام وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ
أي أول من كفر به أو أول حزب أو فوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به وهذا
تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به ٧
الثمن هو الدنيا بحذافيرها وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات
لو اتبعوا رسول الله وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ فخافوني فارهبوني فاتقوني بالياء في
الحالين أي وصلا ووقفا وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ

للقرآن وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ولا تستبدلوا بها ثمنا قليلا بتغييرها وكتمانها

المسخ العطار

مما أي عهد به وهو الإيمان ... عنكم ... وعهدكم ح

وهو لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة ح

تعريض خلاف تصريح يعني بكناية سخن گفتن ه صراح

حذافير الشيء أعاليه ونواحيه الواحد حذفار ه أي بجميعها صراح

بالباطل لبس الحق بالباطل خلطه والباء لان كانت صلة مثلها في قولك لبست
الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق
المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي
تكتبونه وتكتموا الحق هو مجزوم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب
باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل
السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في
التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا
وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لان الجاهل ربما عذر
وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة اي صلوة المسلمين وزكوتهم واركعوا مع الراكعين
منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد
بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين لا منفردين
أتأمرون الناس الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي
سعة الخير والمعروف البر سعة ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان
الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل
كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اوتوا بصدقات ليفرقوها خانوا فيها
وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت
اي تتلون التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك
البر ومخالفة القول للعمل أفلا تعقلون افلا تتفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى
يصدكم استقباحه عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله
بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين
لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية ومراعاة الآداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار
السموات والارض او واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى
الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه نعي اليه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا
بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان
شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء
والابتهال الى الله في دفعه وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة

اخوه قثم

اذا حزبه اي وصل اي اذا نزل به هم او اصابه غم

لشاقة

لشاقة ثقيلة من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما ادخر
للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون
بيتيقنون لقراءة عبد الله يعلمون انه لا بد من لقاء ثوابه الجزاء فيعملون على حسب
ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات
والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينوه بلا كيف
وانهم اليه راجعون لا يملك امورهم في الآخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطف على
نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس يقال
رايت عالما من الناس والمراد الكثرة واتقوا يوما اي يوم القيمة وهو
مفعول به لا ظرف لا تجزي نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اي
لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من
الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي
فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل بالتاء مكي وبصري والضمير في منها يرجع الى
النفس المؤمنة - ولا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء
يشفعون لهم فأويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالاية
في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها
معادلة للمفدي ولا هم ينصرون يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على
النفوس الكثيرة وذكر بمعنى العباد والاناسي واذ نجيناكم من آل فرعون اصل
آل اهل ولذلك يصغر باهيل وابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر
كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر
لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم حال من آل فرعون اي يولونكم
من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه بمعنى
يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء
مفعول ثان ليسومونكم وهو مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر السيء ويقال اعوذ بالله
من سوء الفعل يراد قبحه ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه
يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون
نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون

بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ
وكان ما شاء الله وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون
ونعمة ان اشير به الى الانجاء من ربكم صفة لبلاء عظيم صفة ثانية واذ
فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي
فصّلنا يقال فرق بين الشيئين وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على
عدد الاسباط بكم البحر كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما
فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال وروي ان بني
اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك
هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم
واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون فيه وانما قال واذ
واعدنا موسى لان الله وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث
كان بصري لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه
وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة
وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا
ظرف لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اي الها فحذف
المفعول الثاني لاتخذتم وبابه بالاظهار مكي وحفص من بعده من بعد ذهابه الى
الطور وانتم ظالمون بوضعكم العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه
ظالمين ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم
العجل لعلكم تشكرون اي تشكروا النعمة في العفو عنكم واذ اتينا موسى
الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق
والباطل وهو التورية ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود
والجرأة او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد
وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق
البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا
واذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم هو الذي خلق الخلق بريا من
التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي براهم
من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا انفسكم
قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم

يعبد العجل أن يقتلوا العبدة فقتل سبعون ألفاً ذلكم أي التوبة والقتل
خير لكم عند بارئكم من الإصرار على المعصية فتاب عليكم إنه هو التواب
المفضال بقبول التوبة وإن كثرت الرحيم يعفو الحوبة وإن كبرت والفاء
الأولى للتسبيب لأن الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لأن المعنى
فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم إذ الله تعالى جعل توبتهم قتل والثالثة
متعلقة بشرط محذوف كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم وإذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عياناً وانتصابها على المصدر كما ينتصب القرفصاء بفعل الجلوس
أو على الحال من نرى أي ذوي جهرة فأخذتكم الصاعقة أي الموت قيل هي نار جاءت
من السماء فأحرقتهم روي أن السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق إلى
الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فأرنا الله جهرة فقال موسى سألته فأباه
علي فقالوا إنك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم صاعقة
فأحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الآية في نفي الرؤية لأنه لو كان جائز الرؤية
لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت قلنا إنما عوقبوا بكفرهم لأن قولهم إنك رأيت
الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولأنهم امتنعوا عن الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته
معجزتهم ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ولأنهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد
وأنتم تنظرون إليها حين نزلت ثم بعثناكم أحييناكم وأصل الإثارة من بعد موتكم
لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وجعلنا الغمام
يظللكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل
عمود من نار يسيرون في ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وأنزلنا عليكم المن
الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع
والسلوى كان يبعث الله عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح
الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات لذيذات أو حلالات ما رزقناكم
وما ظلمونا يعني فظلموا بأن كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون أنفسهم مفعول يظلمون وهو خبر كان وإذ قلنا لهم بعدما خرجوا
من التيه ادخلوا هذه القرية أي بيت المقدس أو أريحا والقرية المجتمع من قريت
لأنها تجمع الخلق أمروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها
حيث شئتم رغداً واسعاً وادخلوا الباب باب القرية أو باب القبة التي
كانوا يصلون إليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام وإنما دخلوا
الباب في حياته ودخلوا بيت المقدس بعده سجداً حال وهو جمع ساجد أمروا بالسجود

الفاء فيه جملة معطوفة على جملة محذوفة أي ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم

حتى يروا ربهم جهرة والإيمان بهم واجب بعد ظهور معجزاتهم

قال ابن عباس رضي الله عنه المراد بالقرية المصر

مسجدين في البيعة فإن صلاتهم لا تصح إلا قياما

عند انتهائه الى الباب شكراً لله وتواضعاً **وقولوا حطة** فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونستقر فيها وعن علي رضي الله عنه هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله **نغفر لكم خطاياكم** جمع خطية وهي الذنب يغفر بالياء والتاء على البناء للمفعول في قراءة نافع وابن عامر **وسنزيد المحسنين** اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** فيه حذف وتقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء متروك والذي بغير الباء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بانزال الرجز عليهم لظلمهم **من السماء** صفة لرجزا **بما كانوا يفسقون** بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا **واذ استسقى موسى لقومه** موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اي استدعى ان يسقي قومه **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** عطشوا في التيه فدعى لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة **فانفجرت** الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب اي فان ضربت فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان وعينا تمييز **قد علم كل اناس** من كل سبط **مشربهم** عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم **كلوا** من المن **واشربوا** من ماء العيون **من رزق الله** اي الكل مما رزقكم الله **ولا تعثوا في الارض** لا تفسدوا فيها والعثي اشد الفساد **مفسدين** حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم

كانو

كانوا فيه متمادين وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو
ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما طعامان لانهم
ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها
كل يوم لا يبدلها يقال لا يأكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل
والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف
وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا ربك
سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض من
الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما يأكلها وقثائها
يعني الخيار وفومها هو الحنطة او الثوم بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وثومها وعدسها
وبصلها قال أتستبدلون الذي هو ادنى اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو
والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا
من الامصار اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين
وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ او مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين
وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح ولوط وفيهما العجمة والتعريف
فان لكم فيها ما سألتم اي فان الذي سألتم يكون في الامصار لا في
التيه وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة
محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى
لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان يضاعف
عليهم الجزية عليهم الذلة حمزة وعلي وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر
الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباءوا بغضب من الله من
قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء
بغضبه وعن الكسائي رجعوا ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة
والخلاقة بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بالهمزة نافع
وكذا بابه اي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود شعيا وزكريا
ويحيى والنبي من النبأ لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعل او بمعنى مفعل او من
نباء اي ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا
لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم وهو في محل النصب على الحال من الضمير
في يقتلون اي يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة بما عصوا وكانوا

اي يأكلون في كل يوم هذا الطعام

يظهر لنا ويوجد

يعتدون بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع
كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار
بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا
فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر
والقتل مع ما عصوا ان الذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون
والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هائد
والجمع هود والنصارى جمع نصران كندامى وندامى يقال رجل نصران وامراة نصرانة
والياء في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا نصارى لانهم نصروا المسيح والصابئين
الخارجين من دين مشهور الى غيره من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين
اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرؤن الزبور من امن بالله
واليوم الاخر من هولاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم ثوابهم عند
ربهم في الاخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من امن الرفع ان جعلته
مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في
الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا
ميثاقكم بقبول ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الاصار والتكاليف
الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام بقلع الطور من اصله ورفعه
فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم خذوا
ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا
ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان
تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك
بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتاخير العذاب عنكم او بتوفيقكم
التوبة لكنتم من الخاسرين المهلكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم فتعدى
الى مفعول واحد الذين اعتدوا منكم في السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت
يوم السبت وقد اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه
واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في السبت ثم ابتلاهم فما كان
حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر
وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد وكانوا
يسدون مشارعها من البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم

فقلنا

فقلنا لهم كونوا تكويننا اياكم قردة خاسئين خبران اي كونوا جامعين
بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة
تنكل من اعتبر بها اي تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها
من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من
الآخرين وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق
سمعها واذ قال موسى لقومه واذكروا اذ قال موسى وهو معطوف على نعمتي
في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذلك واذكروا
اذ قال موسى وكذا هذا في الظروف التي مضت اي اذكروا نعمتي واذكروا
وقت انجائنا اياكم واذكروا نعمتي واذكروا وقت فرقنا اذكروا نعمتي واذكروا وقت
استسقاء موسى ربه لقومه والظروف التي تاتي الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه ان الله
يأمركم ان تذبحوا بقرة اي بأن تذبحوا بقرة قال المفسرون اول القصة مؤخر في التلاوة
وهو قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وذلك ان رجلا موسرا اسمه عاميل قتله بنو عمه
ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او
اهل هزء او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء هزءا باسكون الزاء والهمزة حمزة وبضمتين
والواو حفص وغيرهما بالتثقيل والهمزة قال اعوذ بالله العياذ واللياذ من
واد واحد ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل والسفه وفيه تعريض
بهم اي انتم جاهلون حيث نسبتموني الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي سؤال عن حالها وصفتها لانهم كانوا عالمين بماهيتها لان ما وان كان سؤالا عن
الجنس وكيف عن الوصف ولكن قد يقع ما موقع كيف وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة
يضرب ببعضها ميت فيحيى فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشأن وما هي خبر
ومبتدأ قال انه يقول انها بقرة لا فارض مسنة سميت فارضا لانها
فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها وارتفع فارض لانه صفة لبقرة وقوله ولا بكر
فتية عطف عليه عوان نصف بين ذلك بين الفارض والبكر
ولم يقل بين ذينك مع ان بين يقتضي شيئين فصاعدا لانه اراد بين هذا المذكور
وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال ابو عبيدة قلت
لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط
فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك فافعلوا
ما تؤمرون اي تؤمرونه بمعنى تؤمرون به او امركم بمعنى مأموركم تسمية للمفعول بالمصدر

كضرب الأمير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ط موضع ما رفع لأن معناه
الاستفهام تقديره ادع لنا ربك يبين لنا أي شيء لونها قال إنه يقول إنها بقرة
صفراء فاقع لونها الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال في التوكيد
أصفر فاقع وهو توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون إلا أنه ارتفع اللون به ارتفاع
الفاعل ولا فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها وفي ذكر اللون
فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة صفرتها
فهو من قولك جد جده تسر الناظرين لحسنها والسرور لذة في القلب عند
حصول نفع أو توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تعالى
تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي تكرير للسؤال عن حالها وصفتها
واستكشاف زائد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي عليه السلام لو اعترضوا أدنى
بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم إن البقر
تشابه علينا ط إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وإنا إن
شاء الله لمهتدون إلى البقرة المراد ذبحها أو إلى ما خفي علينا من أمر القاتل وإن شاء الله
اعتراض بين اسم إن وخبرها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد أي
لو لم يقولوا إن شاء الله قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض لا
ذلول صفة البقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وإثارة الأرض ولا تسقي
الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الأولى نافية والثانية
مزيدة لتوكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير الأرض أي تقلبها للزراعة وتسقي
الحرث على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية
مسلمة عن العيوب وآثار العمل لا شية فيها ط لا لمعة في نقبتها من
لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الأصل
مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق ط
أي بحقيقة وصف البقرة وما بقي إشكال في أمرها جئت وبابه بغير همز أبو عمرو فذبحوها
فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلاء
ثمنها أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل روي أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له
عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم إني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا
بوالديه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها
بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة
أربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جائز

جواب سؤال مقدر وهو أن يقال إن البقرة التي تناولها الأمر كانت بقرة من بين البقور غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بنوع وصفات فذبحوا المخصوصة فما فعل الأمر الأول فقال رجع الأمر الأول منسوخا لانتقال الحكم إلى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز ه من الكشاف

والذل قبل التمكن منه عندنا خلافا للمعتزلة **وإذ قتلتم نفسا** بتقدير واذكروا
خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم **فادارأتم فيها** فاختلفتم واختصمتم
في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بمعنى طرح
قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح او لان الطرح في نفسه دفع
واصله تدارأتم ثم ارادوا التخفيف فقلبوا التاء دالا ليصير من جنس الدال التي هي
فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا وزيدت
همزة الوصل لانه لا يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو **والله مخرج ما كنتم
تكتمون** مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على
حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف عليه
وهما ادارأتم **فقلنا** والضمير في **اضربوه** يرجع الى النفس والتذكير على تأويل
الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون **ببعضها** ببعض البقرة
وهو لسانها او فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة
كذلك يحيي الله الموتى عليه روي انهم لما ضربوه قام باذن الله وقال قتلني
فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك وقوله كذلك
يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للذين حضروا حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك
يحيي الله الموتى يوم القيمة **ويريكم آياته** دلائله على انه قادر على كل شيء
لعلكم تعقلون فتعلمون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس
واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان
قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة على الطلب والتعليم
لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير
سؤال وغير ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم
ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر
القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكن الله انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا
لما وجد منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل
كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال
وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة وانما قدمت
قصة الامر بذبح البقرة على قصة ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة
ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد روعي نكتة بعدما استؤنفت الثانية ايضا في

تضرب براسها لم وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله اضربوه
ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة واحدة بالضمير الراجع
الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدات فليمت
نفسه بانواع المجاهدات معنى ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد
ما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار
والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من
الحجارة وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم
الالتباس كقولك زيد كريم وعمرو اكرم وان من الحجارة بيان لزيادة قسوة قلوبهم
على الحجارة لما يتفجر منه الانهار يعني الذي في موضع النصب وهو اسم ان واللام
للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق اصله يتشقق وبه
قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فيخرج منه الماء يعني ان من الحجارة ما فيه
خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع
منه الماء ايضا وقلوبهم لا تندى وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل
من خشية الله قيل انه مجاز عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها
وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه
يخلق فيها الحيوة والتميز وليس شرط خلق الحيوة والتميز في الجسم ان تكون على بنية
مخصوصة عند اهل السنة وعلى هذا قوله لو انزلنا هذا القران على جبل
الاية يعني وقلوبهم لا تخشى وما الله بغافل عما تعملون وبالياء مكي وهو وعيد
افتطمعون الخطاب لرسول الله والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يؤمنوا
لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فامن له لوط يعني اليهود وقد كان فريق
منهم طايفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه كما
حرفوا صفة رسول الله وآية الرجم من بعد ما عقلوه من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم
وهم يعلمون انهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في
ذلك واذا لقوا اي المنافقون او اليهود الذين امنوا اي المخلصين من اصحاب
محمد عليه السلام قالوا اي المنافقون امنا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول
المبشر به واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى بعض الى الذين نافقوا قالوا
عاتبين عليهم اتحدثونهم اتخبرون اصحاب محمد بما فتح الله عليكم بما بين

لكم في التورية من صفة محمد عليه السلام ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل
ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله الا ترى انك تقول
هو في كتاب الله هكذا وهو عند الله هكذا بمعنى واحد وقيل على اضمار المضاف اي
عند كتاب ربكم وقيل ليجادلوكم ويخاصموكم به بما قلتم لهم عند ربكم في الاخرة يقولون
كفرتم به بعد ان وقفتم على صدقه افلا تعقلون ان هذه حجة عليكم حيث
تعترفون به ثم لا تتابعونه اولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون
ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان ومنهم ومن اليهود اميون
لا يحسنون الكتب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التورية
الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم وان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا تمسهم النار الا اياما
معدودة او الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد ومنه قول عثمان
ما تمنيت منذ اسلمت او الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليله اي لا يعلمون
هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرؤن اشياء اخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع
وان هم وما هم الا يظنون لا يدرون ما فيه فيجحدون نبوتك بالظن ذكر اولا العلماء
الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فويل في الحديث ويل واد في
جهنم للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم من تلقاء انفسهم من غير ان يكون
منزلا وذكر الايدي للتاكيد وهو من مجاز التاكيد ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون من الرشا وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله
عهدا اي عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف
تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون
ام اما ان تكون معادلة اي اتقولون على الله ما تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة
اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى
تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن عباس ومجاهد
وغيرهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه
فاما اذا مات مؤمنا فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا
يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج وقيل استولت عليه كما
يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيئاته مدني فاولئك اصحاب النار

التفصي الخلاص

هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل
الميثاق العهد المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون إلا الله إخبار في معنى
النهي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي
لأنه كأنه سورع إلى الامتثال فهو يخبر عنه وتنصره قراءة أبي لا تعبدوا وقوله وقولوا
والقول مضمر لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لأن بني إسرائيل اسم ظاهر والأسماء الظاهرة كلها
غيب ومعناه أن لا يعبدوا فلما حذفت أن رفع وبالوالدين إحسانا أي وأحسنوا
ليلتئم عطف الأمر وهو قوله وقولوا عليه وذي القربى القرابة واليتامى جمع يتيم
وهو الذي فقد أباه قبل الحلم إلى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم بعد البلوغ والمساكين جمع
مسكين وهو الذي أسكنته الحاجة وقولوا للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لإفراط
حسنه حسنا حمزة وعلي وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم عن
الميثاق ورفضتموه إلا قليلا منكم قيل هم الذين أسلموا منهم وأنتم معرضون
وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن المواثيق والتولية وإذ أخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يفعل
ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه إذا اتصل به أصلا ودينا وقيل إذا قتل غيره فكأنما
قتل نفسه لأنه يقتص منه ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه وأنتم
تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر
اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما أسند إليهم من
القتل والإجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم أنتم مبتدأ وهؤلاء
بمعنى الذين تقتلون أنفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته خبر أنتم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق الله تظاهرون عليهم بالتخفيف
كوفي أي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف إحدى التاءين ثم قيل هي الثانية
لأن الثقل وقيل الأولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وأدغم بالإثم والعدوان
بالمعصية والظلم وإن يأتوكم أسارى تفادوهم أسارى تفدوهم أبو عمرو وأسارى
تفدوهم مكي وشامي أسرى تفدوهم حمزة أسارى تفادوهم علي وفدى وفادى بمعنى وأسارى
حال وهو جمع أسير وكذلك أسرى والضمير في وهو محرم عليكم للشأن أو هو ضمير مبهم
تفسيره إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب بفداء الأسرى وتكفرون
ببعض بالقتل والإجلاء قال السدي أخذ الله عليهم أربعة عهود ترك القتال وترك الإخراج
والمظاهرة وفداء الأسير فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء فما جزاء من يفعل

ترك القتل

ذلك

ذلك منكم هو اشارة الي الايمان ببعض والكفر ببعض الا خزي فضيحة وهوان
في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي
لا روح فيه ولا فرج او الي اشد من العذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون
بالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اختاروا
الدنيا على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم
احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية اتاه جملة واحدة وقفينا
من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا
اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود
وسليمان واشعياء وارمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم
واتينا عيسى ابن مريم هي بمعنى الخادم ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا
لم يثبت في الابنية البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اي الطهارة وبالسكون
حيث كان مكي اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص
والتقريب او بجبرئيل لانه ياتي بما فيه حيوة القلوب وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصد
اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القران روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان يحيى
الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون
كزكريا ويحيى عليهما السلام ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه
بعد انكم حول تحومون قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى
ولقد اتينا بني اسرائيل انبياءكم بما اتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن
الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم وقالوا
قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي
قلوبنا اوعية للعلوم ونحن مستغنون بما عندنا عن غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به
حقا لقبلنا بل لعنهم الله بكفرهم رد الله ان يكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها
خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق وانما طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون
فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب
وقيل القلة بمعنى العدم ولما جاءهم اي اليهود كتاب من عند الله اي القران
مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القران

جواب سوال رسول يسمي جبرئيل الروح والجواب لانه يأتي بما فيه حيوة القلب

القلوب ما جاء به محمد عم

يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية ويقولون لاعدائهم
من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي عرفوه وعرفوا على جاء كفروا به بغيا وحسدا
وحرصا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر
موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه
دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا جواب الاولى والثانية
لان مقتضاهما واحد ولما بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا
وباه غير مهموز ابو عمرو اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان
يكفروا بما انزل الله يعني القران بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس
لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله بالتخفيف مكي وبصري لان ينزل او على ان
ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء
من عباده وهو محمد عليه السلام فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب
مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وكفروا بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد
قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين
مذل واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القران او هو مطلق يتناول
كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا اي التورية ويكفرون بما وراءه
اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم غير
مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها ومصدقا
حال مؤكدة قل فلم تقتلون انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي
ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد اعترض عليهم بقتلهم
الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد
ثلثمائة نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع وادغم
الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة وعلي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من
بعد خروج موسى الى الطور وانتم ظالمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة غير موضعها او اعتراض اي وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة كرر ذكر رفع الطور لما نيط به من
زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك وطابق قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع

تمثّل وطاعة فقالوا سمعنا ونشر اسماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي
تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم
بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم
التشبيه قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتورية لانه ليس في التورية عبادة
العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم ان كنتم مؤمنين
تشكيل في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة
الجنة عند الله ظرف ولكم خبر كان خالصة حال من الدار الآخرة اي سالمة
لكم ليس لاحد سواكم فيما حق فيما يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
ونصارى من دون الناس هو للجنس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات
الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم كان يحب الموت
ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا هو نصب على الظرف اي لن يتمنوه ما عاشوا
بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من الكفر بمحمد وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من
المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به كقوله ولن تفعلوا ولو تمنوه لنقل ذلك
كما نقل ساير الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص
الناس مفعولا وجدهم واحرص على حيوة التنكير على ان المراد حيوة
مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة
ومن الذين اشركوا هو محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص
من الناس نعم قد دخل الذين اشركوا تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم
شديد كما ان جبريل وميكائيل خصا بالذكر وان دخل تحت الملائكة او اريد
واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم
لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها
لا يستبعد لانها جنتهم فاذا ازداد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان
حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون
الى النار لعلمهم بحالهم والمشركون لا يعلمون ذلك وقوله يود احدهم لو يعمر
الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هو قول الاعاجم زي هزار سال وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ اي ومنهم
ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود

وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعيد بن زيد والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين

وهو كفرهم بالرسول عم وتحريفهم الكتاب

لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في **وما هو بمزحزحه من العذاب** لاحدهم
وقوله **ان يعمر** ط فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار
تعميره ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانجاء
قال في جامع العلوم وغيره لو يعمر بمعني ان يعمر فلو هنا نايب عن ان وان مع الفعل
في تاويل المصدر وهو مفعول يود اي يود احدهم تعمير الف سنة **والله بصير**
بما يعملون اي بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب **قل من كان**
عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة مكي وبفتح الراء والجيم والهمزة
مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همزة غيرهم ومنع الصرف فيه
للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي
ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي عليه السلام وسأله عمن يهبط عليه
بالوحي فقال جبريل قال ذلك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا
واشدها انه انزل علي نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله
فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم
فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلي اي ذنب تقتلونه **فانه نزله** فان جبريل
نزل القران ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل
لفرط شهرته كانه يدل علي نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته
علي قلبك اي حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الامين
علي قلبك وكان حق الكلام ان يقال علي قلبي ولكن جاء علي حكاية كلام الله كما تكلم به
وانما استقام ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادي جبريل احد من
اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو انصفوا
لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم وقيل جواب الشرط
محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحي علي قلبك **باذن الله**
بامره **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين** رد علي اليهود حين قالوا ان
جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا **من كان عدوا**
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال بصري وحفص
وميكائيل باختلاس الهمزة كميكاعل مدني وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص
الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر اذ التغاير في الوصف ينزل منزلة
التغاير في الذات **فان الله عدو للكافرين** اي لهم فجاء بالظاهر ليدل علي
ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه

فصدقه صاحبنا ورحم الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس ٤ ف

اي تحفظ يادداز كتاب وجزان ٤ صاح

لانه هدى ورحمة لكلا منه ذكره ٤

تختلس الهمزة خلاف اشباع

وانما قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل لهم وقد جرى ذكر اسم الله لانه لو قيل فانه عدو يحتمل ان يكون الكناية عايده الى جبريل وميكائيل لتقدم ذكرهما ايضا ٤

الله ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء
نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت الواو في اوكلما للعطف على
محذوف تقديره اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا عهدا نبذه نقضه
ورفضه فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون
بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي التورية والذين اوتوا
الكتاب اليهود كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم
كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء
عنه وقلة الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله واتبعوا
ما تتلو الشياطين اي نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر والشعوذة
التي كانت تقرؤها على ملك سليمان اي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك
ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها
ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا
ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الجن يعلم الغيب وكانوا
يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الجن
والانس والريح وما كفر سليمان تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان
من اعتقاد السحر والعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال
السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشياطين بالرفع شامي وحمزة وعلي يعلمون
السحر في موضع الحال اي كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم
وما انزل على الملكين الجمهور على ان ما بمعنى الذي وهو نصب عطف على السحر
اي ويعلمونهم ما انزل على الملكين او على ما تتلو اي واتبعوا ما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت علمان لهما وهما عطف بيان للملكين والذي
انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان
كافرا ان كان فيه رد ما لزمه في شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه
لئلا يعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور

رحمه الله القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته
فان كان في ذلك رد ما لزم في شرط الايمان فهو كفر والا فلا ثم السحر الذي
هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم
قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال
لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اي قذف في
قلوبهما مع النهي عن العمل وقيل انهما ملكان اختارتهما الملائكة لتركب فيهما الشهوة
حين عيرت بني آدم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة
فحملتهما على شرب الخمر وزنيا فراهما انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على
عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل وسمي بابل لتبلبل الالسن
بها وما يعلمان من احد وما يعلم الملكان احدا حتى يقولا حتى ينبهاه
وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر
بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا فيتعلمون منهما الفاء عطف على
قوله يعلمون الناس السحر اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذين دل
عليهما قوله كفروا يعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فياتون فيتعلمون
والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين
المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين بان
يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند اهل السنة
كرمهم الله تعالى وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به بالسحر
من احد الا باذن الله بعلمه ومشيته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم في الآخرة وفيه
دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية ولقد علموا
اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له
في الآخرة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفي العلم بقوله
لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على السبيل التوكيد القسمي
لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو
انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب
الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ان
ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى
لاثيبوا من عند الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب
لو لما فيهما من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير

لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدأ لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القي عليهم شيئا من العلم راعنا يا
رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة
يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول
الله ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة
وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا
سمعنا وعصينا وللكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله عذاب اليم مؤلم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل
عليكم وبالتخفيف مكي وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان
الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق
الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته
من يشاء يعني انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان
ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل العظيم
فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى
محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه
غدا نزل ما ننسخ من اية او ننسها تفسير النسخ لغة التبديل وشريعة
بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي
فكان تبديلا في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء
الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل الوجود والعدم في نفسه لم
يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا
ويجوز نسخ التلاوة والحكم والحكم دون التلاوة والتلاوة دون الحكم ونسخ وصف
في الحكم مثل الزيادة على النص فانها نسخ عندنا خلافا للشافعي رح والانساء ان يذهب
بحفظها عن القلوب او ننساها مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت نات
بخير منها نات باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها
في ذلك اذ لا فضيلة لبعض الايات على البعض الم تعلم ان الله له ملك السموات

والارض فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ
وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم ولا نصير ناصر
يمنعكم من العذاب ام تريدون ام منقطعة وتقديره بل اتريدون ان تسالوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا
الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الايات كما اقترح قوم موسى
عليه حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك
الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل قصده
ووسطه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم ان يردوكم
من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كافرين نزلت حين
قالت اليهود للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي الحامل الحسد وهو الاسف على الخير
عند الغير من عند انفسهم متعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم
لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق
اي بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا
واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى
ياتي الله بامره لقتالهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر
على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من
خير من حسنة صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان
الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل عامل الضمير في وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة
الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه الا ترى
الى قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعناه تلك
امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من
ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني
الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم
هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى احضر وهو متصل

بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانيهم اعتراض ان كنتم
صادقين في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم
وجهه لله من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقران فله
اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتدا متضمن لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم عند
ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به والواو
في وهم يتلون الكتاب للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم
والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وآمن به ان لا يكفر بالباقي لان كل واحد
من الكتابين مصدق للاخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم اي الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام
والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا
انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون اي بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب
اللائق به ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه
موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واي احد اظلم
وان يذكر ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع
الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اي من ان يذكر ولك ان تنصبه مفعولا
له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى في بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس
ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل
مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم
ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمنزول فيه الاخنس ابن شريق
وسعى في خرابها بانقطاع الذكر والمراد من العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك
المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي ان يدخلوا مساجد الله
الا خائفين حال من الضمير في يدخلوها اي على حال التهيب وارتعاد الفرايص
من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى
ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من
النصارى الا متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس
الا بولغ ضربا ونادى رسول الله عليه السلام الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهي من

يمن

تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولهم في الدنيا خزي قتل وسبي للحربي وذلة بضرب الجزية للذمي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم اي النار ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق
والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم به اي ففي اي
مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله
اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام
او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم
من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان ان الله واسع
عليم اي هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر
نزلت في صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة على قوم فصلوا الى
انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا وهو حجة على الشافعي فيما اذا استدبر
وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن
الله وعزير ابن الله قالوا الشامي فاثبات الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه
باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في
السموات والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافي
الملك كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره والتنوين
في كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون
مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجاء بما الذي لغير
اولي العلم مع قوله قانتون كقوله سبحان ما سخركن لنا بديع السموات والارض اي مخترعها
ومبدعها لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال له ابدعت ولهذا قيل لمن خالف
السنة والجماعة مبتدع لاتيانه في دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون
واذا قضى امرا اي اراد او قدر فانما يقول له كن فيكون من كان
التامة اي احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل ولا قول ثم وانما
المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع
ولا توقف كالمامور المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد
الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام
فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اي
فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب

التولية روي بجزي آوردن روي گردانيدن

قوله سبحان مصدر في معنى الامر اي سبحوا الله والتسبيح التنزيه سبحان علمان ... والعرب متى تعجبوا من شيء قالوا ... والعجم متى تعجبوا من شيء قالوا ... فجمعهما الله وهو على معنى تعجيب الخلق من قولهم ...

الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا
قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا
كان كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود
والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب وقال الذين لا يعلمون
من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله
هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تأتينا آية
جحودا لان يكون ما آتاهم من آيات الله واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى قد بينا
الآيات لقوم يوقنون اي لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف
بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين
بالثواب ونذيرا للكافرين بالعقاب ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ولا
نسألك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا
او بالحق اي وغير مسؤول او مستأنف وقرأ نافع ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع
فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل
عنه وقيل نهى الله تعالى نبيه عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل
ابواي ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم في الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله الذي
رضي لعباده هو الهدى اي الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون
الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اي اقوالهم
التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من العلم بان دين الله
هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة ما لك من الله
من عذاب الله من ولي ولا نصير ناصر الذين مبتدأ آتيناهم الكتاب
صلته وهم مؤمنوا اهل الكتاب وهو التوراة والانجيل او اصحاب النبي عليه السلام والكتاب
القرآن يتلونه حال مقدرة منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب
على المصدر حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته في الترتيل واداء الحروف
والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون بما في مضمونه ولا يحرفون ما فيه من نعت
النبي عليه السلام اولئك مبتدأ خبره يؤمنون به والجملة خبر الذين ويجوز
ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون

حيث اشتروا والجملة خبر اخر ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
اي انعمتها عليكم واني فضلتكم على العالمين وتفضيلي اياكم على عالمي
زمانكم واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجمل
الاربع وصف ليوما اي واتقوا يوما لا تجزي فيه ولا ينفعها فيه ولا هم ينصرون فيه
وتكرار هاتين الآيتين لتكرار المعاصي منهم وختم قصة بني اسرائيل بما بدأ به وإذ
واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواهي والاختبار منا
لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الامر الخفي في الشاهد
والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى
يجازيه على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهي قراءة
ابن عباس رضي الله عنهما اي دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن ام لا
فاتمهن قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه
وابراهيم الذي وفى ومعناه في قراءة ابي حنيفة فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات على
هذا ما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا
ربنا تقبل منا والكلمات على القراءة المشهورة خمس في الرأس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس في الجسد الختان وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرائع عشر في براءة التائبون الآية وعشر في
الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين والمعارج الى قوله يحافظون
وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما هو اسم من يؤتم به اي
يأتمون بك في دينهم قال ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به
وذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فعلية من الذر اي الخلق فابدلت
الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اي لا تصيب الامامة
اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر وان
من اولاده المسلمين والكافرين قال الله وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين والمحسن المؤمن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح
للامامة قالوا كيف يجوز نصب الظالم للامامة والامامة انما هو لكف الظلمة فاذا
نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم ولكنا
نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نبيا كما

كان

قوله ونحوه اي ونحو فاتمهن وابراهيم الذي وفى من هذه الكلمة والقوله في سورة النجم

نسخة فعيلة

استرعى الذئب اي اتخذه الذئب راعيا

ولا يقبل منه

كان من فاعل ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب
لها كالنجم للثريا مثابة للناس اي مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون
عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له
حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وعنه عليه السلام انه اخذ بيد عمر فقال
هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم كله مقام ابراهيم
واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم
الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى
ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان طهرا
واي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها للطائفين
للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او
لمعتكفين وقيل للطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة
والركع السجود المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا امنا ذا امن كعيشة راضية
او امنا من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له
وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل من امن منهم بالله
واليوم الاخر من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المومنين من اهله خاصة
قاس الرزق على الامامة فخص المومن به قال الله تعالى جوابا له ومن كفر اي
وارزق من كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه
شامي ثم اضطره الجئه الى عذاب النار وبئس المصير المرجع الذي
يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية ابراهيم
القواعد هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها
الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض
الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر من البيت بيت الله وهو الكعبة
واسمعيل هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ربنا
اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله
في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت
انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وفي ابهام القواعد وتبيينها

صحـ
المباءة منزل القوم في كل موضع ويسمى كناس الثور الوحشي مباءة وكذلك موطن الابل وتبوأت منزلا اي نزلته وبوأت للرجل منزلا وبوأته منزلا بمعنى اذا هيأته ومكنت له فيه

بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك
اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين يقال اسلم واستسلم اذا خضع
واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا
امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وقيل اراد بالامة امة محمد عليه
السلام وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا انفسكم واهليكم نارا
وارنا مناسكنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذا لم يتجاوز مفعولين اي وبصرنا
متعبداتنا في الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد
ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكي قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو يشم الكسرة
وتب علينا ما فرطنا من التقصير او استتابا للذريتهما انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله
فيهم محمدا عليه السلام قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي
يتلو عليهم آياتك يقرا عليهم ويبلغهم روي ان امه رات انه خرج منها نور
ما توحي اليه من دلايل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القران
والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس انك
انت العزيز الغالب الذي لا يغلب الحكيم فيما اوليت ومن يرغب عن
ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد وانكار ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق
الواضح الذي هو ملة ابراهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل
الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل
جاءك احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اي جهل نفسه اي
لم يفكر في نفسه اي لم يفكر فوضع سفه موضع جهل وعدي كما عدي او معناه سفه في
نفسه فحذف في كما حذف من قوله واختار موسى قومه وعلى في قوله ولا تعزموا عقدة
النكاح اي على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب على التمييز
وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين بيان لخطاء راي من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين
لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه او انتصب
باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب
عن ملة مثله له ربه اسلم اذعن واطع او اخلص دينك لله قال اسلمت
لرب العالمين اي اخلصت او انقدت ووصى واوصى مدني وشامي بها
بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العالمين ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف

الارجاس غالب في العايد والانجاس في الاعيان

علي

علي ابراهيم داخل في حكم والمعني ووصي بها يعقوب بنيه ايضا يا بني علي اضمار
القول ان الله اصطفي لكم الدين اي اعطاكم الدين الذي هو صفوة
الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون
فلا يكن موتكم الا علي حال كونكم ثابتين علي الاسلام فالنهي في الحقيقة عن كونهم علي
خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن
عن ترك الخشوع في صلوته ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام
منقطعة ومعني الهمزة فيها الانكار والشهدا جمع شهيد بمعني الحاضر اي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمومنين بمعني ما شهدتم
ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب
لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا علي اليهودية كانه قيل اتدعون علي الانبياء
اليهودية ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولي
والعامل فيهما شهدا او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام في محل النصب
بتعبدون وما عام في كل شي او هو سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه
ام طبيب من بعدي من بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك
اعيد ذكر الاله لئلا يعطف علي الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم واسمعيل
واسحاق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب
قال عليه السلام في العباس هذا بقية ابائي الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة او نصب علي الاختصاص اي نريد باله ابائك الها واحدا ونحن
له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة علي نعبد او جملة اعتراضية
موكدة تلك اشارة الي الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة
قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي ان احدا لا ينفعه كسب
غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اوليك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم
الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم بابائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا
تواخذون بسيأتهم وقالوا كونوا هودا او نصاري اي قالت اليهود كونوا
هودا وقالت النصاري كونوا نصاري وجزم تهتدوا لانه جواب الامر قل بل
ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند
قايمة والحنيف المايل عن كل دين باطل الي دين الحق وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو علي الشرك قولوا خطاب
للمومنين او للكافرين اي قولوا لتكونوا علي الحق والا فانتم علي الباطل امنا بالله

قال يا بني

اي يا ايها المعاندون

كررت لان الاولي وقت حضور الموت والثانية وقت الابصار

وما انزل الينا اي القران وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله والاسباط
حفدة يعقوب ذراريه ابنائه الاثني عشر ويعدى انزل بالى وبعلى فلذا ورد هنا
بالى وفي ال عمران بعلى وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون
لله مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه
يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل البا زائدة مثل صفة لمصدر محذوف
تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله عز وجل وزيادة البا غير عزيز
قال الله تعالى والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله
في الاية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان امنوا بما امنتم به
يؤيده قراة ابن مسعود رضي الله عنه بما امنتم به وما بمعنى الذي بدليل قراة ابي بالذي
امنتم به وقيل البا للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة
مثل شهادتكم التي امنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن
الشهادة والدخول في الايمان بها فانما هم في شقاق اي فما هم الا في خلاف وعداوة
وليسوا من طلب الحق في شيء فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم
وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر
الى حين وهو السميع لما ينطقون به العليم بما يضمرون من الحسد والغل وهو
معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله اي يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده
من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر
مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي
يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا
يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم لولده
ذلك قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الاشجار اغرس
كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة تمييز اي لا صبغة
احسن من صبغته يريد الدين او التطهير ونحن له عابدون عطف على امنا بالله
وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل في مفعول قولوا امنا اي قولوا هذا
وهذا ونحن له عابدون ويرد قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابراهيم

السبط بالكسر فرزند فرزند اسباط جماعة وفرزندان يعقوب ۴ صراح

الاظهار غالب كردانيدن

الاصطناع با كسى نيكوى كردن

وقولوا ونحن له الخ

او نصب علي الاغراء يعني عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التيامه
وانتصابها علي انها مصدر موكد هو الذي ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قل
اتحاجوننا في الله اي اتجادلوننا في شان الله واصطفايه النبي صلي الله عم من العرب دونكم
وتقولون لو انزل الله علي احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم
نشترك جميعا في اننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا
فلنا كذلك ونحن له مخلصون اي نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم
به مشركون والمخلص احري بالكرامة واولي بالنبوة عن غيره ام تقولون بالتاء
شامي وكو في غير ابي بكر وام علي هذا معادلة للهمزة في اتحاجوننا يعني اي الامرين تاتون
المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية علي الانبياء او منقطعة اي بل
اتقولون غيرهم بالياء وعلي هذا لا يكون الهمزة الا منقطعة ان ابراهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصاري ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول
مستفهما رادا عليهم بقوله قل أانتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة
الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي
شهادته لابراهيم بالحنيفية والمعني ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه
الشهادة وهم عالمون بها او انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه
تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وساير شهاداته ومن في قوله من الله مثلها
في قولك هذه شهادة مني لفلان اذا شهدت له في انها صفة لها وما الله بغافل عما
تعملون من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون كررت للتاكيد
ولان المراد بالاول الانبياء عليهم السلام وبالثاني اسلاف اليهود والنصاري
سيقول السفهاء من الناس الخفاف الاحلام واصل السفه الخفة وهم اليهود
لكراهتهم التوجه الي الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم علي الطعن والاستهزاء
او المشركون بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب
قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وقبل الرمي يراش السهم ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التي يستقبلها الانسان في
الصلوة لان المصلي يقابلها قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب والارض
كلها له يهدي من يشاء من اهلها الي صراط مستقيم طريق مستوي اي

والمراد منه صدق قوله قول سيبويه فان القول في هذا الباب قوله م

الجزء الثاني

لقولهم رغب عن قبلة ابايه ثم رجع اليها والله ليرجعن الي دينهم وفايدة الاخبار مد

يرشد من يشاء اي قبلة الحق وهي الكعبة التي امرنا بالتوجه اليها والاماكن كلها
لله فيامر بالتوجه الي حيث شاء فتارة الي الكعبة وطورا الي بيت المقدس لا
اعتراض عليه لانه المالك وحده **وكذلك جعلناكم** ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم
فالكاف للتشبيه وذا اسم مجرور بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الي القريب
والاشارة الي البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب **امة وسطا**
خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية
اي كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلتكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل
بين الاطراف ليس الي بعضها اقرب من بعض اي كما جعلنا قبلتكم متوسطة
بين المشرق والمغرب جعلناكم امة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا
غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا
مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى **لتكونوا شهداء** غير منصرف لمكان الف
التانيث **علي الناس** صلة شهداء **ويكون الرسول عليكم شهيدا** عطف علي لتكونوا
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة
علي انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتي بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول
الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالي في كتابه الناطق
علي لسان نبيه الصادق فيؤتي بمحمد صلي الله عليه وسلم فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة
بالتسامع في الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء
كقوله تعالي كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا شهداء علي الناس
في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا
يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل الشيخ ابو منصور رحمه الله بالاية علي
ان الاجماع حجة لان الله تعالي وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو
المستحق للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا علي شيء وشهدوا به لزم قبوله واخرت
صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا لان المراد في الاول اثبات شهادتهم علي
الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم **وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها** اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي
الكعبة فالتي كنت عليها ليست بصفة القبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روي
ان رسول الله عليه السلام كان يصلي بمكة الي الكعبة ثم امر بالصلوة الي
صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الي الكعبة **الا لنعلم**

طور يكبار

صخره سنگ بزرگ
صخور جماعة صخرة

اي تكلفا في تجربة اليهودية ليدخلون في دين الاسلام

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اي وما جعلنا القبلة التي تحبّ
ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم
الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه
فيرتد فقد ارتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى قوله
لنعلم اي لنعلم كاينا وموجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم في
الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد في الوقت الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف
بانه عالم في الازل بانه موجود كاين لانه ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا
فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلي فيصير معلوما له موجودا كاينا والتغير على
المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب
فوضع العلم موضع التميز لان العلم به يقع التميز او ليعلم رسول الله والمؤمنون
وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم
كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فليلقه في النار لنعلم ايذوب وان كانت
اي التحويلة او الجعلة او القبلة وان هي المخففة واللام في لكبيرة اي لثقيلة
شاقة وهي خبر كان في [illegible] الا على الذين هدى الله اي هداهم الله
فحذف العايد الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا لان وجوبها
على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداءها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه
رسول الله عليه السلام الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا
فنزلت ثم علل ذلك فقال ان الله بالناس لرؤف مهموز مشبع حجازي وشامي
وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة رحيم لا يضيع اجورهم
والرأفة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما في الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك
في السماء تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله يتوقع
من ربه ان يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى
للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم فلنولينك فلنعطينك
ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او
فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس قبلة ترضيها تحبها
وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه وشطر نصب على الظرف اي اجعل توليه الوجه
تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائي وذكر

النكوص الرجوع عن الشيء

الذوب كداختن

البعيد

المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة متعسر تلقاء المسجد الحرام دون
الكعبة دليل علي ان الواجب مراعاة الجهة دون العين روي انه عليه السلام قدم
المدينة فصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الي الكعبة وحيث ما كنتم
من الارض واردتم الصلوة فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق ان التحويل الي الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم
برسول الله انه يصلي الي القبلتين من ربهم وما الله بغافل عما تعملون بالياء علي
وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب علي
الجحود والاباء والثاني وعد للمومنين بالثواب علي القبول والاداء ولئن اتيت الذين
اوتوا الكتاب اراد ذوي العناد منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه
الي الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد
الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما في كتبهم من نعتك انك علي الحق وجواب
القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم
اذ كانوا اضطربوا في ذلك وقالوا لو ثبت علي قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا
الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الي قبلتهم ووحدت القبلة وان كان لهم قبلتان
فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحادهما في البطلان وما بعضهم بتابع قبلة بعض
انهم مع اتفاقهم علي مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم
لك فاليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم من
بعد ما جاءك من العلم اي من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هي الكعبة
وان دين الله هو الاسلام انك اذا لمن الظالمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش
وفي ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات علي الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد
انارته ويتبع الهوي وقيل الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد امته ولزم
الوقف علي الظالمين اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتاب صفة للظالمين وهو
مبتداء والخبر يعرفونه اي محمدا عليه السلام او القران او تحويل القبلة والاول
اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال عبد الله بن سلام انا اعلم به مني بابني
فقال له عمر لم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته
خانت فقبل عمر راسه وان فريقا منهم اي الذين لم يسلموا ليكتمون
الحق حسدا وعنادا وهم يعلمون لان الله تعالي بينه في كتابهم الحق
مبتداء خبره من ربك واللام للجنس اي الحق من الله لا من غيره يعني ان الحق
ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل

الكتاب وهو الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم او خبر مبتدا اي هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من
الممترين الشاكين في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة
قبلة وقرئ بها والضمير في هو لكل وفي موليها للوجهة اي هو موليها وجهه
فحذف احد المفعولين او هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اي هو مولي
تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم
فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما
تكونوا انتم واعداؤكم يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيفصل بين المحق
والمبطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية
او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة وان
اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم
كانها الى جهة واحدة فكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ان الله على كل شيء
قدير ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام
اذا صليت وانه وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وقرأ بالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة
فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلف فوائدها لئلا
يكون للناس عليكم حجة اي قد عرفكم الله جل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما قد بين
في قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون للناس لليهود عليكم حجة في خلاف ما في
التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه
مساق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون حجة
لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى
دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عليهم السلام او
معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي
قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون
بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف منبها بقوله
فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني
فلا تخالفوا امري ولاتم نعمتي عليكم اي عرفتكم لئلا يكون عليكم حجة ولاتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا الى

تمة لة ابراهيم الكاف في كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم
نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي
كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا
يوقف على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلو
عليكم آياتنا يقرأ عليكم القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة
السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي فاذكروني
بالمغفرة اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء اي بالسؤال والنوال او بالتوبة وعفو
الحوبة او بالاخلاص والخلاص او بالمناجات والنجاة واشكروا لي ما انعمت به عليكم
ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر فيه نيل كل
فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصر
والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا
اربعة عشر رجلا اموات اي هم اموات بل احياء اي هم احياء ولكن لا تشعرون
لا تعلمون ذلك لان حيوة الشهيد لا تعلم حسا عن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا
فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون
على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا
وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل
اليه وليريهم ان رحمته معهم في كل حال واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا
نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو او الله والجوع اي القحط او صوم رمضان
ونقص من الاموال بموت المواشي او بالزكوة وهو عطف على شيء او على الخوف اي وشيء
من نقص الاموال والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب والثمرات ثمرات الحرث
او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفؤاد وبشر الصابرين على هذه البلايا او المسترجعين
عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع عند المصيبة
جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفي سراج رسول الله عليه
السلام فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء يؤذي
المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله او لكل من يتاتي منه البشارة الذين
نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدأ بالذين وجعل
الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان

قال الكلبي ويعلمكم بالزكوة وقال مقاتل يطهركم من الشرك والكفر

الصبر اذا اصابتهم مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اي لحقته ولا وقف
على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة الذين انا لله اقرار له
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفوسها بالهلك اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة
لقوله رافة ورحمة رؤف رحيم والمعنى عليهم رافة ورحمة اي رحمة واولئك هم
المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا لامر الله فقال عمر رضي الله عنه نعم
العدلان ونعم العلاوة اي الصلوة والرحمة والاهتداء ان الصفا والمروة هما علما
الجبلين من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة
فمن حج البيت قصد الكعبة او اعتمر زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم
غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان فلا
جناح عليه فلا اثم ان يطوف بهما اصله ان يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل
الطوف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى
المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين
فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا
سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل
الجاهلية فرفع عنهم الجناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمهما الله وكذا
قوله تعالى ومن تطوع خيرا اي الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع حمزة وعلي
اي يتطوع فادغم التاء في الطاء فان الله شاكر مجازي على القليل كثيرا عليم
بالاشياء صغيرا او كبيرا ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التورية
من البينات من الايات الشاهدة على امر محمد عليه السلام والهدى والهداية
الى الاسلام بوصفه عليه السلام من بعد ما بيناه اوضحناه للناس في الكتاب في
التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين فكتموه اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين
الا الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان واصلحوا ما افسدوا من احوالهم
وتداركوا ما فرط منهم وبينوا واظهروا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل
توبتهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ذكر لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ
بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال

مزهم في عليهم **خالدين فيها** في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا
ينظر اليهم نظر رحمة **والهكم اله واحد** فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح
ان يسمى غيره الها **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع
لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد على الاول
ورفع **الرحمن الرحيم** اي المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة
فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدا او على البدل من هو لا على الوصف
لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من اله واحد وطلبوا اية على ذلك نزل **ان**
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول
والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجي **والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس**
بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ومن في **وما انزل الله من السماء** لابتداء
الغاية وفي **من ماء** مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف
على انزل **فاحيا به** بالماء **الارض بعد موتها** يبسها ثم عطف على فاحيا **وبث**
وفرق **فيها** في الارض **من كل دابة** من كل ما يدب **وتصريف الرياح** الريح
حمزة وعلي اي وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها
حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا با
لعذاب **والسحاب المسخر** المذلل المنقاد لمشية الله فيمطر حيث شاء **بين**
السماء والارض لايات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون
بهذه الاشياء على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشيها في الحديث ويل
لمن قرا هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها **ومن الناس** ومع هذا
البرهان النير من الناس **من يتخذ من دون الله اندادا** امثالا من الاصنام
يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب **كحب الله** كتعظيم الله
والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم
كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب الله المومنين الله **والذين**
امنوا اشد حبا لله من المشركين لالهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون
عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له **ولو يرى** ترى
نافع وشامي على خطاب رسول الله او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا
عظيما **الذين ظلموا** اشارة الى متخذي الانداد **اذ يرون** يرون شامي
العذاب ان القوة لله جميعا حال **وان الله شديد العذاب** شديد عذابه

24

اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل
شيء من الثواب والعقاب دون انداديهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا
عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة
فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف منه قلما يوصل بجواب ليذهب
القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها ليدل على الماضي وانما
دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ
بدل من اذ الاولى اي حيث وقعت غايتها غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين
اتبعوا اي المتبوعون وهم الرؤساء من الذين اتبعوا من الاتباع وراوا العذاب
الواو للحال اي تبرؤوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم الاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال
الذين اتبعوا اي الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ
نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا
منا الان كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم
الاوثان حسرات عليهم ندامات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب
حسرات عليهم فلا يرون الا الحسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين
من النار بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس
كلوا امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول
حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا
خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها ويسكنون الطاء ابو عمرو غير عباس ونافع
وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا
اقتدى به واستن بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لا خفاء به
وابان متعد ولازم ولا يناقض هذه الاية قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهرا فانهم يرونهم في الظاهر الموالاة
ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب
الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح
والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء
ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي بان تقولوا
على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه
كل ما يضاف الى الله تعالى مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير

للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات قيل هم المشركون وقيل هم
طايفة من اليهود لما دعاهم رسول الله الى الايمان واتباع القران قالوا بل نتبع
ما الفينا وجدنا عليه اباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله
اولو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعونهم ولو
كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب لهم
مثلا فقال ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اي ومثل داعي
الذين كفروا كمثل الذي ينعق يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء
البهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة
ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع
الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئا اخر كما يفهم
العقلاء والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان والنداء
ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر مبتدا محذوف اي هم صم بكم خبر ثان
عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه المشركون
حلال بقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
من مستلذاته او من حلالاته بقوله واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه
تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم ثم بين المحرم فقال
انما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح وانما لاثبات
المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السائل لقوله في موضع
آخر او دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث ولحم الخنزير يعني الخنزير
بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله اي ذبح للاصنام
فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول
اهل الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجئ بكسر النون بصري وحمزة وعاصم
لالتقاء الساكنين اعني النون والضاد وبضمها غيرهم لضمة الطاء غير حال اي
فاكل غير باغ للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقول من قال غير باغ على
الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة والجنس في الحضر
يبيح بلا سفر ولان بغيه لا يخرجه عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له
قدر ما يقع به القوام ويبقى معه الحيوة دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار
فيتقدر بقدر ما يندفع الضرورة دون فلا اثم عليه في الاكل ان الله غفور للذنوب
الكباير فانى يواخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص وترك في

الدوي الصوت الذي يحصل بالسر ٢

رؤساء

ورؤساء اليهود ويخبرهم بنعت النبي عليه السلام واخذهم على ذلك الرشا ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب في صفة محمد عليه السلام ويشترون به ثمنا قليلا لا
اي عوضا او ذا ثمن اولئك ما ياكلون في بطونهم ملء بطونهم تقول اكل فلان
في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة
عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي
بدل منه قال ان لنا لدنيا ابلا عجافا ياكلن كل ليلة اكافا اي ثمن الاكاف فسماه اكافا
لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيمة كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله
اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني
عليهم ولهم عذاب اليم مولم فحرف النفي مع الفعل خبر اولئك واولئك مع الخبر
خبر ان والجمل الثلث معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة اخبار من الجمل
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة
بكتمان نعت محمد عليه السلام فما اصبرهم على النار فاي شيء صبرهم على عمل يؤدي
الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق ط
اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا اي
اهل الكتاب في الكتاب هو للجنس اي في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها
باطل لفي شقاق م خلاف بعيد عن الحق او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل
القران بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق بعيد عن الهدى ليس البر
ان تولوا اي ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب
لاهل الكتاب لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه فكل
واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم
عليه فانه منسوخ ولكن البر من امن بالله اي بر من امن او ذا البر من امن والقول
على حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقيل كثر خوض المسلمين
واهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر
صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به بر من امن وقام بهذه الاعمال
ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع وشامي
وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القران لقرات ولكن البر وقرئ ولكن البار واليوم الاخر
اي يوم البعث والملائكة والكتاب اي جنس كتب الله او القران والنبيين واتى
المال على حبه اي حب الله او حب المال او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب
وهو طيب النفس باعطائه ذوي القربى اي القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه السلام

الربع

البر بفتح الباء

روي عن النبي صم انه قال اي الصدقة افضل فقال المقل على ذي القرابة الكاشح

صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك صدقة وصلة **واليتامى** المراد الفقراء من ذوي القربى واليتامى وانما اطلق لعدم الالتباس **والمساكين** المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير الدائم السكر **وابن السبيل** المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفرداً لفظاً وجعل ابناً للسبيل لملازمته له او هو الضيف **والسائلين** المستطعمين **وفي الرقاب** وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او في فك الاسارى **واقام الصلوة** المكتوبة **واتى الزكوة** المفروضة قيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار **والموفون** عطف على من امن **بعهدهم اذا عاهدوا** الله او الناس **والصابرين** نصب على المدح والاختصاص اظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على ساير الاعمال **في البأساء** الفقر والشدة **والضراء** المرض والزمانة **وحين البأس** وقت القتال **اولئك الذين صدقوا** اي اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا في الدين **واولئك هم المتقون** روي انه كان بين حيين من احياء العرب دماء في الجاهلية وكان لاحدهما طول على الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله حين جاء الله بالاسلام فنزل **يا ايها الذين امنوا كتب** اي فرض **عليكم القصاص** وهو عبارة عن المساواة واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار **في القتلى** جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى **الحر بالحر** مبتداء وخبر اي الحر ماخوذ او مقتول بالحر **والعبد بالعبد والانثى بالانثى** وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد لهذا النص وعندنا تجري القصاص بين الحر والعبد بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر في الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحداً قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا **فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدى بعن الى الجاني والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفو عن السيئات واذا اجتمعا عدي الى الاول باللام فيقول عفوت له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفي له اي من ترك له القتل بالدية وقال الازهري العفو في اللغة الفضل ومنه ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان بمالي اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لي عليه اذا تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفي له وهو من جهة اخيه شيء من العفو على ان الفعل

شيء قليل فهو منقول مطلق

مسندا

مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة
بعثاله على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى
وترك المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه
لمن واخيه وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب
القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل
بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شيء من العفو ليعلم انه
اذا عفي عن بعض الدم او عفي عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن
فسر عفي بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له
شيء من مال اخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف من غير تعنيف
وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدا مضمر اي فالواجب
اتباع **ذلك** الحكم المذكور من العفو واخذ الدية **تخفيف من ربكم ورحمة**
فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير وابيح لنا القصاص
والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب
الكبيرة مومن للوصف بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابت بالايمان
ولاستحقاق التخفيف والرحمة **فمن اعتدى بعد ذلك** التخفيف فتجاوز ما شرع له
من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية **فله عذاب اليم** نوع من العذاب
شديد الالم في الاخرة **ولكم في القصاص حيوة** كلام فصيح لما فيه من الغرابة
اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف القصاص
وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو
القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى
اقتدروا او كان في القصاص حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فتذكر
الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان شرع القصاص سبب
حيوة نفسين **يا اولي الالباب** يا ذوي العقول **لعلكم تتقون** القتل حذرا
من القصاص **كتب** فرض **عليكم اذا حضر احدكم الموت** اي اذا دنا منه
وظهرت اماراته **ان ترك خيرا** مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه
ان مولى له اراد ان يوصي وله سبع مائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا
والخير هو المال وليس لك مال وفاعل كتب **الوصية للوالدين والاقربين**
وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث كما بيناه في شرح

الارتداع بازماندن

المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر
لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام
قطع الارث فرغبت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى هذا
لا يراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير
ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين
على الذين يتقون الشرك فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان
موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه
على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي وهم
لانهما بريان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بجور المبدل
فمن خاف علم وهذا شايع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون
الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص متوقع في غير حفص جنفا
ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصي
لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ
لان تبديله تبديل باطل الى ذكر من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل
لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصيته فراه على هذا
خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الرجل بما قال
اولا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا كتب اي فرض
عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اي كتابة
مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن
آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل
واحد صوم ايام اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم
تتقون المعاصي بالصيام فالصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء
او لعلكم المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام اي كتب عليكم
ان تصوموا معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال
القليل يقدر بالعدد لا الكثير من كان منكم مريضا يخاف من الصوم
زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة اي فافطر
فعليه صيام عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود اي امر ان يصوم اياما
معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره واخر لا ينصرف للوصف
والعدل عن الالف واللام لان الاصل في فعلى صفة ان يستعمل في الجمع بالالف

واللام

قوله اظلف لنفسه يقال ظلف نفسه عن الشيء اي منعها من ان تفعله او تاتيه صراح

واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر **وعلى الذين يطيقونه** وعلى المطيقين
للصيام الذين لاعذر بهم ان افطروا **فدية طعام مسكين** نصف صاع من بر
وصاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن ذكوان وكان
ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار
والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر قوله فمن
كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل
على بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر لا كقراءة حفصة لذلك
وعلى هذا لا يكون منسوخا **فمن تطوع خيرا** فزاد على مقدار الفدية
فهو خير له فالتطوع او الخير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي **وان تصوموا**
ايها المطيقون **خير لكم** من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل
وان تصوموا في السفر والمريض خير لكم لانه اشق عليكم **ان كنتم تعلمون**
شرط محذوف الجواب **شهر رمضان** مبتدا خبره **الذي انزل فيه القرآن**
اي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر او انزل في شانه القرآن
وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدا محذوف اي
هو شهر والرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه
الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك لارتماضهم
فيه من حر الجوع ومقاساة شدته ولانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت
فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت ما وجه ما جاء في الحديث
من صام رمضان ايمانا واحتسابا مع ان التسمية واقعة مع المضاف والمضاف
اليه جميعا قلت هو من باب الحذف لامن الالباس القرآن حيث كان غير ممنوع
منه وانتصب **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** على الحال اي انزل وهو
هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق
بين الحق والباطل ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله
وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى
والضلال **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** فمن كان شاهدا اي حاضرا
مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذا
الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر **ومن
كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** فعدة مبتدا والخبر
محذوف اي فعليه عدة اي صوم عدة **يريد الله بكم اليسر** حيث اباح الفطر

ومن هذا فهم ان قوله فعدة من ايام اخر لا يدل على وجوب الافطار ولا على اولويته في المرض والسفر

اي خير لكم من الافطار والفدية وزيادة فدية واحد

اي ان تعلمون فضائل الصوم وجواب ان محذوف دل عليه ما قبله اي ان تعلمون اخترتم الصوم

بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر ومن فرض الفطر علي المريض والمسافر حتي
لو صاما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة
عدة ما افطرتم بالقضاء اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه
بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هديكم ولعلكم
تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص
له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة الامر بمراعاة
العدة ولتكبروا الله علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون
علة الترخيص وهذا نوع من اللف لطيف المسلك وعدي التكبير بعلي لتضمنه معني الحمد
كانه قيل ولتكبروا الله لتعظموه حامدين علي ما هديكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر ولما
قال اعرابي لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سالك عبادي
عني فاني قريب علما واجابة لتعاليه عن القرب مكانا اجيب دعوة الداع
اذا دعان الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في
الوصل غيرهم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير
ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب
فيقول الله لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل مومن وقضاء الحاجة اعطاء المراد
وذا قد يكون ناجزا وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الآخرة وقد يكون الخيرة له في غيره فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
ليكونوا علي رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسي حل له الاكل
والشرب والجماع الي ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد فاذا صلاها او رقد
ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الي القابلة ثم ان عمر رضي الله
عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه
فاتي النبي عليه السلام واخبره بما فعل فقال عليه السلام ما كنت جديرا بذلك
فنزل احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع الي نسائكم عدي
بالي لتضمنه معني الافضاء وانما كني عنه بلفظ الرفث الدال علي معني
القبح ولم يقل الافضاء الي نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه
اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما علي
صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم
لباس لهن وقيل لباس لكم اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم استيناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة
والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا رخص لكم في مباشرتهن

علم

علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها
حظها من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة
فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل
الرخصة فالآن باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت
المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا لا
تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل او
وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض
في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وما يمتد معه من سواد الليل شبها
بخيطين ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا
من غيره واكتفي به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للاخر او من
للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره
تشبيها بليغا كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن
عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فنظرت
اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي عليه السلام ذلك فقال انك لعريض
القفا اي سليم القلب لانه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك
بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الكف عن هذه
الاشياء دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى
الفجر وعلى نفي الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي
الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها بين ان الجماع
يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان
الاعتكاف لا يكون الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام
التي ذكرت حدود الله احكامه المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون المحارم ولا تاكلوا اموالكم
بينكم اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه
الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى الحكام ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي
يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طايفة
من اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان
المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل

بعضكم الجن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي
من حق اخيه فلا ياخذن منه شيا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا
وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام الشوق
على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اي القاه في البير للاستقاء وانتم تعلمون
انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق وقال
معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي
ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل
يسألونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند روييته قل
هي مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال
ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم ايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم
الحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا
ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل
ويخرج وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فنزل وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها اي ليس البر تحرجكم من دخول الباب ولا خلاف في رفع
البر هنا لان الاية ثم تحتمل الوجهين كما بينا لجواز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها
واحدا وهو الرفع اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس ولكن البر بر من اتقى ما حرم
الله البيوت وبابه مدني بصري ما حرم الله البيوت وحفص وهو الاصل مثل كعب وكعوب
ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الحيض وكانه قيل
لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى
لا يكون الا حكمة فدعوا السوال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها مما ليس من البر في شي وانتم
تحسبونها برا فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر
انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سوالهم
وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان
تكونوا عليه بان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى وتجنبه ولم يجسر على مثله
وأتوا البيوت من ابوابها وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها
ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعال الله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة
ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السوال من الاتهام بمقارفة الشك
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم
تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمدي وقاتلوا في سبيل الله المقاتلة في سبيل الله

الجهاد

قال الربيع هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان النبي صلعم يقاتل من قاتله ويكف عمن كف ثم نسخ بقوله فاقتلوا المشركين ويقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية

الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم يناجزونكم القتال
دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هو اول
اية نزلت في القتال فكان رسول الله عليه السلام يقاتل من قاتل ويكف عمن كف
او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان
والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة ولا تعتدوا
في ابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة ان
الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف وجود
على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة
وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله عليه السلام بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي شركهم بالله اعظم من القتل الذي يحل
بهم منكم وقيل الفتنة عذاب الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به
اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت جعل الاخراج
من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه اي ولا تبدؤا بقتالهم في الحرم حتى يبدؤا فعند المسجد الحرام
يقع على الحرم كله فان قاتلوكم فاقتلوهم في الحرم فعندنا يقتلون في
الاشهر الحرم الا ان يبدؤا بالقتال معنا فحينئذ نقتلهم وان كان ظاهر قوله واقتلوهم
حيث ثقفتموهم يبيح القتل في الامكنة كلها بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء
الكافرين مبتدأ وخبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلي فان
انتهوا عن الشرك والقتال فان الله غفور لما سلف من طغيانهم رحيم بقبول
توبتهم وايمانهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة وحتى بمعنى
كي او الى ان ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اي لا يعبد دونه
شيء فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم
فانه لا عدوان الا على الظالمين او فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء
الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام الحديبية
في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال
وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام مبتدأ خبره بالشهر الحرام اي هذا الشهر بذاك
الشهر وهتكه بهتكه يعني تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص
اي وكل حرمة يجري فيها القصاص من هتك حرمة اي حرمة كانت اقتص منه بان تهتك

لحرمته فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا وأكد ذلك بقوله
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية
والباء غير زائدة والتقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل
عدوانهم واتقوا الله في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل
لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا في سبيل الله تصدقوا في
رضاء الله وهو عام في الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي
انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده
اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك
او عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن
ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا
الظن بالله في الاخلاف ان الله يحب المحسنين الى المحتاجين واتموا الحج
والعمرة لله وادوهما تامين بشرائطهما وفروضهما لوجه الله بلا توان ونقصان وقيل
الاتمام يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان
العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعي رحمه الله بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما
وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع والتطوع او اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا او ان لا تتجر معهما فان احصرتم
يقال احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضي
وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو او مرض او غيرهما لظاهر النص ولما جاء في
الحديث من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل وعند الشافعي رحمه الله الاحصار
بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق في العمرة ايضا لانه
ذكر عقيبهما فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال
صعب واستصعب والهدي جمع هدية يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم
محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة
او شاة وما رفع بالابتداء اي فعليكم ما استيسر او نصب اي فاهدوا ما استيسر ولا
تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا
بحلق الرأس حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه
الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا في ان دم الاحصار لا تذبح الا في الحرم وحجة على
الشافعي اذ عنده يجوز في غير الحرم فمن كان منكم مريضا فمن كان به
مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه وهو القمل او الجراحة ففدية

فعليه

فعليه اذا احلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل
مسكين نصف صاع من بر او نسك شاة وهو مصدر او جمع نسيكة فاذا امنتم
الاحصار اي فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع استمتع بالعمرة
الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل
انتفاعه بالتقرب الى الحج وقيل اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه
الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك يوكل منه
ويذبح يوم النحر فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج فعليه صيام
ثلثة ايام في وقت الحج وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة
اذا رجعتم اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة كاملة في وقوعها
بدلا عن الهدي او في الثواب او المراد رفع الابهام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى الاباحة
كما في جالس الحسن وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك
اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي الى الحكم
الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام هم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم
عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اي
وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكلن
عليهم وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان
شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي وعندنا انعقد لكنه مكروه
وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله فقد صغت
قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن الحج في هذه الاشهر فلا
رفث هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش ولا فسوق هو المعاصي
او السباب لقوله عليه السلام سباب المومن فسوق او التنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس
الاسم الفسوق ولا جدال في الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر
باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس
الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة القران والمراد بالنفي وجوب انتفائها
وانها حقيقة بان لا تكون وقرا ابن عمرو ومكي الاولين بالرفع فحملاهما على
معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالنصب على معنى
الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب
النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق

البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا
من خير يعلمه الله واعلم بانه عالم يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه
بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون
كلا على الناس فنزل فيهم وتزودوا اي وتزودوا واتقوا الاستطعام
وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى اي الاتقاء عن
الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها
واتقون وخافوا عقابي وهو مثل يا اولي الالباب يا ذوي العقول يعني
ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له ونزل
في قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هؤلاء الداج وليسوا بالحاج ليس عليكم
جناح ان تبتغوا في ان تبتغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا
وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فاذا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة
الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات هو علم
للموقف سمي بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هي مع الالف
قبلها علامة جمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما راها
عرفها او قيل التقى فيها ادم وحوا فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة
لان الافاضة لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتكبير والثناء والدعوات
او بصلوة المغرب والعشاء عند المشعر الحرام هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وعليه الميقدة والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت
المزدلفة جمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنى منها
او لانه يجمع فيها بين الصلاتين او لان الناس يزدلفون الى الله اي يتقربون بالوقوف
فيها واذكروه كما هديكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما
هديكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه وان كنتم
من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
وان مخففة من الثقيلة واللام فارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس
ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش
بالافاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون
نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة من عرفات مذكور فهي الافاضة
من جمع الى منا والمراد بالناس على هذا الجنس ويكون الخطاب للمؤمنين واستغفروا
الله من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان

تاكيد لقوله اذكروا كما علمكم

الحمس جمع الاحمس وانما سميت قريش وكنانة حمسا لتشددهم في دينهم والحماسة الشجاعة

الله

إن الله غفور رحيم ❁ فإذا قضيتم مناسككم فإذا فرغتم من
عباداتكم التي أمرتم بها في الحج ونفرتم فاذكروا الله كذكركم آباءكم
أي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم آباءكم والمعنى فأكثروا ذكر الله وبالغوا فيه
كما تفعلون في ذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا
بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل آبائهم ويذكرون محاسن أيامهم
أو أشد ذكرا أي أكثر وهو في موضع جر عطف على الذكر في قوله كذكركم
كما تقول كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا وذكرا تمييز فمن الناس من يقول
فمن الذين يشهدون الحج من يسأل الله حظوظ الدنيا فيقول ربنا آتنا في الدنيا
اجعل إيتاءنا أي إعطاءنا في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وما له في الآخرة من خلاق
نصيب لأن همه مقصور على الدنيا لكفره بالآخرة والمعنى أكثروا ذكر الله ودعاءه
فإن الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله إلا أغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين
فكونوا من المكثرين أي من الذين قيل فيهم ومنهم ومن الذين يشهدون
الحج من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة نعمة وعافية أو علما وعبادة وفي الآخرة
حسنة عفوا ومغفرة أو المال والجنة أو ثناء الخلق ورضى الحق أو الإيمان والأمان
أو الإخلاص والخلاص أو السنة والجنة أو القناعة والشفاعة أو المرأة الصالحة
والحور العين أو العيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وقنا عذاب النار
احفظنا من عذاب جهنم أو عذاب النار امرأة السوء أولئك الداعون
بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا أو سمي الدعاء كسبا لأنه من الأعمال
والأعمال موصوفة بالكسب ويجوز أن يكون أولئك للفريقين وأن لكل فريق نصيبا
من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب ❁ يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا
إكثار الذكر وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة
عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروي
أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله
في أيام معدودات هي أيام التشريق وذكر الله فيها التكبير في أدبار الصلوات وعند الجمار
فمن تعجل فمن عجل في النفر أو استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين
بمعنى عجل يقال تعجل في الأمر واستعجل ومتعديين يقال تعجل الذهاب
واستعجله والمطاوعة أوفق بقوله ومن تأخر في يومين من هذه الأيام
الثلاثة فلا إثم عليه فلا يأثم بهذا التعجيل ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث
فلا إثم عليه المصيد أو الرفث والفسوق أي هو مخير في التعجل والتأخر

لمن اتقى

خبر مبتدأ محذوف أي ذلك لمن اتقى

وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر
بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية
فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القران
بنفي المأثم عنهما **واتقوا الله** في جميع الامور **واعلموا انكم اليه تحشرون**
حيث يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريف حلو المنطق اذا لقي رسول
الله الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق
فنزل فيه **ومن الناس من يعجبك** يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء
العجيب الذي يعظم في النفس قوله **قوله في الحيوة الدنيا** في تعلق بالقول
اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد
به الاخرة او بيعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الاخرة لما يرهقه في
الموقف من الحبسة واللكنة **ويشهد الله على ما في قلبه** اي يحلف ويقول
الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام **وهو الد الخصام** شديد
الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف
الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الموجودات فتقديره
الد في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم
خصومة **واذا تولى** عنك وذهب بعد الانة القول واحلاء المنطق **سعى في الارض
ليفسد فيها** كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك
مواشيهم واحرق زروعهم **ويهلك الحرث والنسل** اي الزروع والحيوان او واذا كان
واليا ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل او قيل يظهر
الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد
واذا قيل له** للاخنس **اتق الله** في الاهلاك والفساد **اخذته العزة بالاثم**
حملته النخوة وحمية الجاهلية على الاثم الذي في قلبه وهو الكفر **فحسبه جهنم**
اي كافيه **ولبئس المهاد** اي الفراش جهنم ونزل في صهيب حين اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم ولحق المدينة او في من
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل **ومن الناس من يشري نفسه** يبيعها
ابتغاء لابتغاء **مرضات الله والله رؤف بالعباد** حيث كلفهم على الجهاد ليكون لهم
الثواب **يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم** وبفتح السين حجازي وعلي وهو الا
ستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب
لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم **كافة** لا يخرج احد

واعلموا

قوله يروقك ... الى عليك ... اوراقه وشرابه وهو ... ان يعجب

الخصومة

والنسل

فعال

ينهى عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي ...

قيل معناه ادخلوا بالكلية بالقلب واللسان والجوارح

منه ويكون من طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث
كانهم امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها او في شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة
من الكف كانها تكف ان تخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان
وساوسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ملتم عن الدخول في السلم فان
زللتم من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللايحة على ان ما
دعيتم الى الدخول فيه الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من عذابكم
حكيم لا يعذب الا بحق وروي ان قاريا قرأ غفور رحيم فسمعه اعرابي لم يقرأ
القران فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل
لانه اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي
امره وبأسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم بأسنا او المأتي به محذوف بمعنى ان يأتيهم
الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك
من الغمام السحاب وهو للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب
كان الامر افظع واهول والملائكة اي ويأتي الملائكة الذين وكلوا بتعذيبهم
او المراد حضورهم يوم القيامة وقضي الامر واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله
ترجع الامور اي انه ملك العباد بعض الامور فرجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور
حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى
السين بعد حذفها واستغني عن الهمزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل
احد وهو سؤال تقريع كما يسأل الكفرة يوم القيامة بني اسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من آية في الكتب شاهدة على صحة دين
الاسلام وكم استفهامية او خبرية ومن يبدل نعمة الله اي آياته وهي اجل نعمة
من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها
اسباب ضلالهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على
دين محمد من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها
غايبة عنه فان الله شديد العقاب لمن استحقه زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا
يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم لان جميع الكائنات منه ويدل
عليه قراءة من قرأ زَيَّن للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين
آمنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار وصهيب ونحوهم اي
لا يريدون غيرها ويسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين

اتقوا عن الشرك وهم هولاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية
وهم في نار هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقتير يعني انه
يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة
عليكم من الله لحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المومنون
احق بها منكم كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام من ادم
الى نوح عليهما السلام اوهم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث
الله النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد
الله كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم مبشرين
بالثواب للمومنين ومنذرين بالعقاب للكافرين ومحالات وانزل معهم الكتاب
اي مع كل واحد منهم كتابه بالحق ببيان الحق ليحكم الله او الكتاب
او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا
فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اي الكتاب
المنزل لازالة الاختلاف اي ازدادوا الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب من بعد ما
جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وظلما
لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا
فيه اي فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق
بيان لما اختلفوا فيه باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك
اعندك زيد ام عمرو اي ايهما عندك وجوابه زيد ان كان عنده عمرو واما المنقطعة
فتقع بعد الاستفهام وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى
الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكرها كانت عليه الامم الاخلاف
على النبيين بعد مجي البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لاياته وعداوتهم
له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم اي ولم ياتكم وفي لما معنى التوقع ~~اي ان اتيان ذلك متوقع~~ اي ان
اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في
الشدة من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم بيان للمثل وهو استيناف
كان قايلا قال كيف ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اي البوس والضراء
المرض والجوع وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها

فاختلفوا وقوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة مد

الكان عنده زيد وعمرو مد

بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين آمنوا إلى الغاية التي قال الرسول ومن معه
من المؤمنين متى نصر الله أي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه
طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم ألا إن نصر الله قريب إجابة
لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع على حكاية حال ماضية نحو شربت الإبل حتى يجيء
البعير يجر بطنه وغيره بالنصب على إضمار أن ومعنى الاستقبال لأن أن علم
له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا ننفق من أموالنا وأين
نضعها نزل يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فقد تضمن قوله ما أنفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل
خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا تعتد بها
إلا أن تقع موقعها عن الحسن هي في التطوع وما تفعلوا من خير فإن الله
به عليم فيجازيكم عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم
من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فإنما هي إقبال وإدبار
كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له أو هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز
أي وهو مكروه لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم فإنكم تكرهون الغزو
وفيه إحدى الحسنيين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة وعسى أن تحبوا
شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان
الغنيمة والأجر والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك فبادروا إلى
ما أمركم به وإن شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا
المشركين وقد أهل هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش قد استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف يسألونك عن الشهر الحرام أي يسألك الكفار
أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر
وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم
قل قتال فيه كبير أي إثم كبير قتال مبتدأ وخبره كبير وجاز الابتداء
بالنكرة لأنها وصفت بفيه والأكثر أقاويل على أنها منسوخة بقوله واقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله أي منع المشركين رسول الله وأصحابه عن
البيت عام الحديبية وهو مبتدأ وكفر به أي بالله عطف عليه والمسجد الحرام
عطف على سبيل الله أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء أنه معطوف
على الهاء في به أي كفر به وبالمسجد الحرام وإخراج أهله أي أهل المسجد الحرام وهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه أيضا منه من المسجد وخبر الأسماء

ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار فلا تقول مررت به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام مد

الثلثة اكبر عند الله اي مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على
سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر من القتل
في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هولاء المسلمين في الشهر
الحرام ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم الى الكفر وهو اخبار
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى
معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم
وقوله ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق
علي وانت واثق بانه لا يظفر بك ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع
عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي يمت على الردة فاولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة
من الثواب وحسن الماب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبها
احتج الشافعي رح على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت عليها وقلنا قد علق الحبط
بنفس الردة بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق
لا يحمل على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون
لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل ان الذين امنوا والذين هاجروا تركوا
ملتهم وعشائرهم وجاهدوا في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان اولئك
اولئك يرجون رحمة الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله
غفور رحيم نزل في الخمر اربع ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسألونك عن الخمر
والميسر فشربها قوم وتركها اخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا
فام بعضهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وانتم
سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا منها
تخاصموا وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر
والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله لو
وقعت قطرة في بير فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف
ونبت فيها الكلاء لم ارعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت
بمصدر خمره خمرا اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله
يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد

بالمصدر من خمر خمرا

وتعب او من اليسار لانه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة اقداح
سبعة منها عليها خطوط وهي الفذ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله
ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى
وله سبعة وثلثة اغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون
الاقداح في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل
قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك
القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله
وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك
ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما
والمعنى يسالونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما اثم كبير بسبب التخاصم والتشاتم
وقول الفحش والزور كثير حمزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ
بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء ونيل المال بلا كد واثمهما وعقاب الاثم
في تعاطيهما اكبر من نفعهما لان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الاثام من وجوه
كثيرة ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو اي الفضل اي انفقوا ما فضل عن قدر
الحاجة وكانت التصدق بالفضل في اول الاسلام فاذا كان الرجل صاحب زرع
امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك قوت يومه وتصدق
بالفضل فنسخت باية الزكوة العفو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب
بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتداء وخبره ذا مع صلته
فذا بمعنى الذي وينفقون صلته اي ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو اي هو العفو فاعراب
الجواب كاعراب السوال ليطابق الجواب السوال كذلك الكاف في موضع نصب
نعت محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون
في الدنيا اي في امر الدنيا والاخرة وفي يتعلق بتتفكرون اي تتفكرون فيما
يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم او تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما
منافع ويجوز ان يتعلق بيبين اي يبين لكم الايات في امر الدارين وفيما يتعلق بهما
لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا
مخالطتهم والقيام باموالهم وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فاخوانكم فهم اخوانكم
في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها

يجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله
لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم ولم يطلق لكم مداخلتهم
ان الله عزيز غالب يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف
الا وسعهم وطاقتهم ولما سال مرثد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج عناق وكانت
مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي لا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج وانكح
غيره زوجه ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم
وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قاله الزجاج وقال في جامع
العلوم حذف احد المفعولين والتقدير ولا تنكحوهن المشركين حتى يؤمنوا ولعبد
مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم ثم بين علة ذلك فقال اولئك وهو اشارة الى المشركات
والمشركين يدعون الى النار اي الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا
يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي واولياء الله وهم المؤمنون
يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم
باذنه بعلمه او بامره ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب
لم يؤاكلوا الحائض ولم يساكنوها كفعل اليهود والمجوس فسال ابو الدحداح رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن فنزل
ويسألونك عن المحيض هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قل هو اذى
اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن
اي فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض
واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند ابي حنيفة
وابي يوسف رضي الله عنهما يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال
الفرج وقالت عايشة رضي الله عنها يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين
او ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد كوفي غير حفص اي يغتسلن
واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اي ينقطع دمهن
والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع
الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي
عليها وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس لانه حينئذ
يجب ترك العمل باحدهما لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقربها حتى تطهر وتتطهر
دليله قوله فاذا تطهرن فأتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث امركم
الله من المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين

قال النبي عم الاسلام يعلو ولا يعلى عليه

مقتصادوا السواء بغير افراط وتقصير

اي بين الطهر والتطهر اي الانقطاع والاغتسال

من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فزلوا والمحبة اخرقته
بعظم عفو الله حيث لا يأس **ويحب المتطهرين** بالماء او المتنزهين عن ادبار
النساء او من الجماع في الحيض او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى
الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل **نساؤكم حرث لكم** مواضع حرث
لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها
النسل بالبذور والولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله اي ان المأتي الذي امركم الله به هو مكان الحرث
لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء
الشهوة فلا تاتوهن الا من المأتي الذي يتعلق به هذا المطلوب **فاتوا حرثكم انى
شئتم** جامعوهن متى شئتم او كيف شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون
المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اي فاتوهن كما تاتون اراضيكم التي تريدون
ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى
فاعتزلوا النساء من حيث امركم فاتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة
والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم ان يتادب بها ويتكلف مثلها في المحاورات
والمكاتبات **وقدموا لانفسكم** ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما
نهيتم او هو طلب الولد والتسمية على الوطي **واتقوا الله** فلا تجترؤا على المناهي
واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فاستعدوا للقائه **وبشر المؤمنين**
بالثواب يا محمد وانما جاء يسالونك ثلاث مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم
عن تلك الحوادث الاول كانت في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل
واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسالوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجي بحرف
الجمع لذلك **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة
ويطلق لما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيتعرض دونه ويصير حاجزا
ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات
من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله
ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين لقوله عليه السلام
من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها وقوله **ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس**
عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين
الناس واللام يتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان يكون اللام

لايمانكم

لكن تعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم
به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو
في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط
الذي لا يعتد به في الايمان فهو ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر
بخلافه والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وعند الشافعي رحمه الله
هو ما يجري على لسانه من غير قصد للحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم
ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين
وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس تعلق الشافعي
رحمه الله بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم
والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا
هنا وقلنا المؤاخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثم مقيدة بدار
الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم
باللغو في ايمانكم للذين يؤلون يقسمون وهي قراءة ابن عباس ومن في
من نسائهم يتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما يقول لك مني نصرة ولك مني
معونة اي للمولين من نسائهم تربص اربعة اشهر اي استقر للمولين ترقب اربعة
اشهر لا يؤلون لان آلى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امراته وقول القائل آلى
فلان من امراته وهم توهمه من هذه الاية ولك ان تقول عدي بمن لما في هذا
القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين فان فاؤوا في الاشهر
لقراءة عبد الله فان فاؤوا فيهن اي رجعوا الى الوطء عن الاصرار بتركه فان الله
غفور رحيم حيث شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بترك الفيء فتربصوا الى مضي
المدة فان الله سميع لايلائه عليم بنيته وهو وعيد على اصرارهم وتركهم
الفيئة وعند الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤوا وان عزموا بعد مضي المدة لان الفاء
للتعقيب وقلنا قوله فان فاؤوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من
نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت
عندكم الى اخره والا لم اقم الا ريثما اتحول والمطلقات اراد المدخول بهن من
ذوات الاقراء يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات
واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى
امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك
الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبناؤه

بما اقترفتم ص

الغزيل
الضيف
قوله احمدتكم
احاد بستانيش رسليز
واحمد الرجل اي صار
امره الى الحمد واحمدته
اي وجدته محمودا
مراح
قوله ريثما
ريث ازمكي كرنز
ما مصدرية فيكون

على المبتدأ بما زاده ايضاً فضل تأكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرت ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص **ثلثة قروء** جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عليه الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي يستبرئ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيض ولانه لو كان طهراً كما قال الشافعي رحمه الله لانقضت العدة بقرئين وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلثة لانه اذا طلقها في اخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في اخر الحيض فذا غير محسوب من العدة عندنا والثلاثة اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وانتصاب ثلثة على انه مفعول به اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على الظرف اي يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لاشتراكهما في الجمعية اتساعاً ولعل القروء كانت اكثر استعمالاً في جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلاً للقليل الاستعمال منزلة المهمل **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** من الولد ومن دم الحيض او منهما وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالاً للطلاق ثم عظم فعلهن فقال **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر** لان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم **وبعولتهن** البعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع **احق بردهن** اي ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث سماه زوجاً بعد الطلاق **في ذلك** في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة يجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لان لها حقاً في الرجعة **ان ارادوا** بالرجعة **اصلاحاً** لما بينهم وبينهن واحساناً اليهن ولم يريدوا مضارتهن **ولهن مثل الذي عليهن** ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي **بالمعروف** بالوجه

التبيج: ورغلانيدن

كطمح اي ابعدية السلبية طمحت المراة فهي طامح اي تتطلع الرجال

الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له
والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا
يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق
بالرجال وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامورها
وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله عزيز لا
يعترض عليه في اموره حكيم لا يامر الا بما هو صواب حسن الطلاق مرتان
الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة
على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير
كقوله ثم ارجع البصر كرتين اي كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع
بين الطلقتين والثلث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان
ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يؤدي الى الخلف في خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه
الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية ان زوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك
فنزلت الطلاق مرتان اي الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك
بمعروف برجعة والمعنى فالواجب عليكم امساك او تسريح باحسان بان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث ونزل في جميلة وزوجها ثابت
بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه
بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم امرون
بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والموتون ان تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور الا ان يخافا ان لا يقيما حدود
الله الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية
لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فان خفتم ان لا يقيما ايها الولاة
وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام حدود الله فلا جناح عليهما
فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما فدت به
نفسها واختلعت من بذل ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال
ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله
تلك حدود الله اي ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع
وغير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم فان طلقها مرة ثالثة بعد
المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وكذا عند الشافعي رحمه الله في قول فكان

تسريح المرأة تطليقها وتسريح الشعر ارساله صحاح

هذه تطليقة رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذا بيان لتلك اي فان طلقها الثالثة ببدل او بغيره لم التحليل كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف في اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له الا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه فان طلقها الزوج الثاني بعد الوطي فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون يفهمون ما بين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها فيقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اي مضارين وكان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن او لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعني الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ويقال لمن لم يجد في امر انما انت لاعب وهازئ واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القران والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما امتحنكم به واعلموا ان الله بكل شيء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك ومبالغ وعيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن ودل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا وذا يكون بعد العدة وفي الاولى الرجعة وذا يكون في العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما

ولا تمنعوهن ان ينكحن من يردن من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرايط او بمهر المثل والكفو لان عند عدمهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب في ذلك للنبي عليه السلام او لكل واحد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اي ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر اي لكم من ادناس الآثام او ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظير او كان الاب عاجزا عن الاستيجار او اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو توكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام وعليه ان يتخذ له ظيرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى المولود له الهاء يعود الى اللام الذي بمعنى الذي والتقدير على الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية كعليهم في المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم اذ الاولاد للآباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه وهو لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضاران لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يؤثر في الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين لا تضار مكي وبصري بالرفع على الاخبار ومعناه النهي وهو يحتمل البناء للفاعل

والمفعول وان يكون الاصل تضارِرُ بكسر الراء او تضارَرُ بفتحها الباقون لا تضارَّ على النهي والاصل تضارِرْ فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين **والدة بولدها** اي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك **ولا مولود له بولده** اي ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهي تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضر والباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المراة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد **وعلى الوارث** عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اي وعلى وارث الصبي عند عدم الاب **مثل ذلك** اي مثل الذي كان على ابيه في حيوته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة فيما عدا الاولاد **فان ارادا** اي الابوان **فصالا** فطاما صادرا **عن تراض منهما وتشاور** بينهما **فلا جناح عليهما** في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج من شرت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضي عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذي ادب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اي المراضع اولادكم عن الزجاج وقيل استرضع منقول اي من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي معدى الى مفعولين اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعني غير الام عند اباءها او عجزها **فلا جناح عليكم اذا سلمتم** الى المراضع **ما اتيتم** ما اردتم ايتاءه من الاجرة اتيتم على ... اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله كان وعده ماتيا اي مفعولا والتسليم ... ط للجواز **بالمعروف** متعلق بسلمتم الاجرة الى المراضع

~~الى المراضع~~ بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون
بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو يجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول
توفيت الشئ واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اى يستوفى ارواحهم ويذرون ويتركون
ازواجا يتربصن بانفسهن اى وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اى يعتددن
او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه
لا بد من عائد الى المبتدا فى الجملة التى وقعت خبرا ويتوفون المفضل اى يستوفون اجالهم
اربعة اشهر وعشرا اى وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى
الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت
عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام فيما فعلن فى انفسهن من التعرض
للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير عالم با
لبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستنكاح
والتعريض ان يقول لها انك لجميلة او صالحة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك من
الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح با
لنكاح فلا يقول انى اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان
تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما
يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك
بالتسليم منى تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض او اكننتم فى
انفسكم او سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم معرضين ولا مصرحين علم
الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن سرا جماعا لانه مما يسر اى لا تقولوا فى العدة انى قادر على هذا
العمل الا ان تقولوا قولا معروفا سرا ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعد
اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح
من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة فى النهى عن عقدة النكاح لان العزم على
الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح
لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لمن
لم يبيت الصيام اى ولا تعزموا على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى
تنقضى عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعنى حتى يبلغ التربص المكتوب
عليها اجله اى غايته واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على ما لا يجوز
فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة

زوج المرأة بعلها وزوج الرجل امرأته صح

او ولا تقطعوا عقدة النكاح

ونزل فيمن طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة
عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم
والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية
تماسوهن حمزة وعلي وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة
الا ان تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها
نصف المهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن
الى قوله فنصف ما فرضتم وقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة ومتعوهن
معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة
وخمار على الموسع الذي له سعة قدره مقداره الذي يطيقه قدره فيهما
كوفي غير ابي بكر وهما لغتان وعلى المقتر الضيق الحال قدره ولا تجب
المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اي
تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا
اي متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين او على الذين
يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل
قتيلا فله سلبه وليس هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة
ثم بين حكم التي سمي لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن ان مع الفعل بتاويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم اياهن
وقد فرضتم في موضع الحال لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان
يعفون يريد المطلقات وان مع الفعل في موضع النصب على الاستثناء كانه
قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر
والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضميرهم والنون
علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه
للعامل او يعفو عطف على محله الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره
علي رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي
رحمهم الله على الجديد وهذا لان الطلاق بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا
ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي في القديم هو
الولي قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا
مبتدا خبره اقرب للتقوى والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب
ذكره الزجاج اي عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المرأة باسقاط كله

والمواخذة من جهة المهر

اي ان لم تمسوهن مد

لهن فريضة او حتى تفرضوا مد

فكان ابقاء العقد بيده صح

خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل
بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا
على الصلوات داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها والصلوة الوسطى
بين الصلوات او الفضلى منها من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت
على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رضي الله عنه
وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها
سليمان حتى توارت بالحجاب وفي مصحف حفصة والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها
بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم
ومعايشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار
وصلوتي الليل او صلوة العشاء لانها بين وترين او هي غير معينة كليلة القدر
ليحافظوا على الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اي مطيعين خاشعين او
ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله تعالى قائما او مطيلين القيام فان
خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا حال اي فصلوا
راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا وحدانا بايماء ويسقط عنه
التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة
الامن كما علمكم اي ذكرا مثل ما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب شامي
وابو عمرو وحمزة وحفص اي فليوصوا وصية غيرهم بالرفع اي فعليهم
وصية متاعا نصب بالوصية لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول
صفة لمتاعا غير اخراج مصدر مؤكد لقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا
والمعنى ان الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله تعالى وعشرا والناسخ متقدم
عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
من التزين والتعرض للخطاب من معروف ليس بمنكر شرعا والله عزيز حكيم
فيما حكم وللمطلقات متاع اي نفقة العدة بالمعروف حقا نصب على المصدر
على المتقين كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون
هو في موضع الرفع لانه خبر لعل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة
وهي على سبيل الندب الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب

وصلوة الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى

شأنهم في معنى التعجب ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع
فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم بدعاء حزقيل عليه
السلام وقيل هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا حذرا من الموت
فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم وهم ألوف في موضع النصب على الحال وفيه
دليل على الألوف الكثيرة لأنها جمع كثرة وهي جمع ألف لا آلف حذر الموت
مفعول له فقال لهم الله موتوا أي فأماتهم وإنما جيء به على هذه العبارة للدلالة
على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة
وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه
مفر فأولى أن يكون في سبيل الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من
حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم أحياهم
أو لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فأماتهم الله كان عطفا عليه معنى
إن الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر أولئك وكما بصرهم
باقتصاص خبرهم أو لذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء
لتركهم موتى إلى يوم النشور ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على أنه
ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل الله وهو قوله
وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الإعلام أن الفرار من الموت لا يغني وهذا
الخطاب لأمة محمد عليه السلام أو لمن أحياهم واعلموا أن الله سميع يسمع ما يقوله
المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء
ذا خبره الذي نعت لذا أو بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق
في سبيل الله قرضا لأن القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لأن المقرض
يقطعه من ماله فيدفعه إليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفأر
والانقراض فنبههم بذلك على أنه لا يضيع عنده وأنه يجزيهم عليه لا محالة قرضا
حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لأنه لما أمر
بالقتال في [illegible] على الصدقة ليتهيأ أسباب الجهاد
فيضاعفه له بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع أبو عمرو ونافع وحمزة
وعلي عطفا على يقرض أو هو مستأنف أي فهو يضاعفه فيضعّفه شامي فيضعفه
مكي أضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها إلا الله وقيل الواحد
بسبع مائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا
عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة ويبسط حجازي وعاصم وعلي وإليه

ترجعون فيجازيكم علي ما قدمتم الم تر الي الملأ الاشراف لانهم يملأون القلوب
جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد
موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم وهو شمعون او
يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب
عن رائه وننتهي الي امره نقاتل بالنون والجزم علي الجواب في سبيل الله صلة
نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان نافع ان كتب عليكم
القتال شرط فاصل بين اسم عسى وخبره وهو ان لا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا
يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده
واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا
وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الي ترك القتال واي غرض لنا فيه
وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا
يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعنون اذا بلغ الامر منا
هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الي ملتمسهم تولوا اعرضوا
عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر علي عدد اهل بدر والله عليم
بالظالمين وعيد لهم علي ظلمهم بترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث
لكم طالوت هو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة ملكا
حال قالوا اني يكون له الملك علينا اي كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم
واستبعاد له ونحن احق بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اي كيف
يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك
من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب عم
والملك في سبط يهوذا وهو كان من سبط ابن يامين وكان رجلا سقاء او دباغا
فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتي بعصا يقاس بها من يملك
عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم الطاء في اصطفاه
[illegible] التاء لمكان الصاد الساكنة اي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض
علي حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم [illegible] وط
والجسامة فقال وزاده بسطة مفعول ثان في العلم والجسم [illegible]
اعلم بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته واطول من كل انسان براسه ومنكبه
والبسطة السعة والامتداد فالملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مز
دري غير منتفع وان يكون جسيما لانه اعظم في النفوس واهيب في [illegible] القلوب

الزارية
وهو العيب

والله يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له غير متنازع فيه فهو يؤتيه من
يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع اي واسع الفضل والعطاء يوسع
على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه
للملك ثم طلبوا من نبيهم اية على اصطفاء الله طالوت وقال لهم نبيهم
ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت اي صندوق التورية وكان
موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية هي رضاض الالواح وعصا
موسى وثيابه وشيء من التورية ونعلا موسى وعمامة هارون عليهما السلام
مما ترك ال موسى وال هارون مما تركه موسى وهارون والال مقحم لتفخيم شانهما
تحمله الملائكة يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به
الملائكة وهم ينظرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن
ربكم نعت لسكينة ومما نعت لبقية ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ان في
رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مصدقين
فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود في
موضع الحال اي مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسألوا
ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم مختبركم اي يعاملكم معاملة المختبر بنهر
وهو نهر فلسطين ليتميز المحق في الجهاد من المعذر فمن شرب منه كرعا
فليس مني فليس من اتباعي واشياعي ومن لم يطعمه لم يذقه من طعم
الشيء اذا ذاقه فانه مني وبفتح الياء مدني وابو عمرو واستثنى الا من اغترف
من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة عن الاستثناء
الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازي وابو عمرو بمعنى المصدر
وبالضم المغروف ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل
عليه فشربوا منه اي فكرعوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما
جاوزه اي النهر هو طالوت والذين امنوا معه اي القليل قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن
عاد ... في بيضته ثلثمائة رطل من حديد وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير في قالوا للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون
هم القليل الذين ثبتوا معه وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته
والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية

وموضعهما رفع بالابتداء غلبت خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع
الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا لقتالهم قالوا
ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا
والقاء الرعب في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين اعنا عليهم
فهزموهم اي طالوت والمومنون جالوت وجنوده باذن الله بقضائه
وقتل داود جالوت كان ايشي ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحي الى نبيهم ان داود هو الذي يقتل
جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها
ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله
وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتيه الله الملك
في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل
داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام
الطيور والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم
بدل من الناس دفاع مدني مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اي ولو
لا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكافرين لفسد
الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله ذو
فضل على العالمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك
مبتداء وخبره ايات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم
واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة على يدي صبي تتلوها حال
من ايات الله والعامل فيه معنى الاشارة او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر
عليك بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن
المرسلين حيث تخبرها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك مبتداء
الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من ادم الى داود او التي
ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض
بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون
في الطاعات بعد الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اي كلمه الله
حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو
موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات مفعول اول متعول ثاني اي بدرجات

كما دفع العمالقة بطالوت

الحارثي

الزبور وبينا بينا المواج

اولي درجات يعني ومنهم من رفعه علي ساير الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة وهو محمد عليه السلام لانه هو المفضل عليهم بارساله الي الكافة فانه اوتي مالم يوته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الي الف واكثر واكبرها القران لانه المعجزة الباقية علي وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذي لا يشتبه وقيل اريد به محمد وابراهيم وغيرهما عليهم السلام من اولي العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح القدس قويناه بجبرئيل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اي ما اختلف لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن اختلفوا بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من آمن ومنهم من كفر بمشيتي يقول اجريت امور رسلي علي هذا اي لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حياته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اي لو شيت ان لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا ما يوافق مشيتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد اثبت الارادة كما هو مذهب اهل السنة يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه علي تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا باذنه والكافرون هم الظالمون انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري الله لا اله الا هو مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتداء وهو الله الحي الباقي لا سبيل عليه للفناء القيوم الدايم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم من النوم من الفتور ولا نوم عن المفضل السنة ثقل [illegible] في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم لان [illegible] عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحي الي موسى عليه السلام قل لهولاء [illegible] امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا [illegible] الذي يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد [illegible] اذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك

ان يتكلم يوم القيامة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان
الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم
والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه
من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك الا بما شاء الا بما
علم وسع كرسيه السموات والارض اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها
العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا بمكانه الذي هو كرسي العالم كقوله
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش في الحديث ما السموات السبع
في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة
على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما
حفظ السموات والارض وهو العلي في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله
او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق
به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في اية الكرسي بلا حرف عطف
لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه
غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال
الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت
هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منها ما روي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت
ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه
وجاره والابيات حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس
سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة
وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال ما قرئت هذه الاية
في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال
من قرا اية الكرسي عند منامه بعث الله ملكا يحرسه حتى يصبح وقال من قراها بين الاثنين
[illegible] يمسي حفظ بها حتى يصبح وان قراها [illegible] اية الكرسي واول
حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى
ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبه
يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه في الدين اي لا اجبار على الدين الحق
وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروي انه كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما

اي لا اكرهوا في الدين

ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله عم فقال الانصاري
يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود وجماعة
كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال **قد تبين الرشد من الغي** قد تميز الايمان
من الكفر بالدلايل الواضحة **فمن يكفر بالطاغوت** بالشيطان او الاصنام **ويؤمن**
بالله فقد استمسك تمسك **بالعروة** اي المعتصم والمتعلق **الوثقى** تانيث الاوثق
اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون **لا انفصام لها** لا انقطاع للعروة وهذا
تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر
اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة
والله سميع لاقراره **عليم** باعتقاده **الله ولي الذين آمنوا** ارادوا ان يومنوا
اي ناصرهم ومتولي امورهم **يخرجهم من الظلمات** اي من ظلمات الكفر والضلالة
وجمعت لاختلافها **الى النور** الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان **والذين**
كفروا مبتدا والجملة **أولياؤهم الطاغوت** خبره **يخرجونهم من النور الى**
الظلمات وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين صمموا على الكفر امرهم
على عكس ذلك او الله ولي المومنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم
ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الشياطين
يخرجونهم من نور البينات التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة **أولئك**
أصحاب النار هم فيها خالدون ثم عجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابراهيم
عليه السلام نمروذ الذي كان يدعي الربوبية بقوله **ألم تر الى الذي حاج ابراهيم**
في ربه في معارضة ربه والهاء في ربه يرجع الى ابراهيم او الى الذي حاج فهو ربهما
أن آتاه الله الملك لان آتاه الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج
لذلك وهو دليل على المعتزلة في الاصلح او حاج وقت ان آتاه الله الملك **إذ قال** نصب
بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت **ابراهيم ربي** حمزة **الذي يحيي ويميت**
كانه قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت **قال** نمروذ **أنا أحيي وأميت**
يريد اعفي عن القتل واقتل فانتقل [illegible] اللعين [illegible] عند المحاجة فزاد ابراهيم [illegible]
السلام ما لا يتاتى فيه التلبيس على الضعفة بقوله **قال ابراهيم فان الله يأتي**
بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة
الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء
بتخلية واحد وقتل آخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب
من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء

النمل على الرحى الى غير جهة حركة النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرًا على غير
حركتها فان كنت ربًا فحركها بحركتها فهو اهون **فبهت الذي كفر** تحير ودهش **والله
لا يهدي القوم الظالمين** اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليأت ربك بالشمس من المغرب
لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية
لغيره ومعنى قوله انا احيي واميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري
والآية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال الم تر الى الذي
حاج ابراهيم في ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابراهيم حاجه ايضا ولو لم يكن
مباحًا لما باشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب
الحرام ولانا امرنا بدعاء الكفرة الى الايمان بالله وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لا بد ان
يطلبوا منا الدليل على ذلك وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التأويلات **او
كالذي مر** معناه او ارأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة
تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي
مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زائدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج
عن الحسن ان المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد
التي هي انى يحيي والاكثر انه عزير اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما
طلبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء
واستعظام لقدرة المحيي **على قرية** هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر
او هي التي خرج منها الالوف **وهي خاوية على عروشها** ساقطة مع سقوفها او سقطت
السقوف ثم سقطت عليه الحيطان وكل مرتفع عرش **قال انى يحيي** اي كيف **هذه**
اي اهل هذه **الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه** اي احياه
قال له ملك **كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم** بناء على الظن وفيه دليل على
جواز الاجتهاد روي انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال
قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم **قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك** روي ان طعامه كان
تينا وعنبا وشرابه عصيرا ولبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله
لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين
لان لامها هاء لان الاصل سنهة والفعل سانهت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسن
بحذف الهاء في الوصل وباثباتها في الوقف حمزة وعلي **وانظر الى حمارك** كيف تفرقت
عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه

ربطته وذلك من اعظم الايات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس قيل أتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقرؤها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الي منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الي العظام اي عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الي بعض للتركيب ننشرها بالراء حجازي وبصري نحييها ثم نكسوها اي العظام لحما جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعل مضمر تقديره فلما تبين له ان الله علي كل شيء قدير قال أعلم أن الله علي كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني أمر احياء الموتى قال اعلم علي لفظ الامر حمزة وعلي اي قال الله اعلم او هو خاطب نفسه وإذ قال إبراهيم رب أرني بصرية كيف تحيي الموتى موضع كيف نصب بتحيي قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انما قال له أولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب قال فخذ أربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك وبكسر الصاد حمزة اي املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن علي الجبال التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة جزؤا جزءا بضمتين ومدة ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى يأتينك سعيا مصدر في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن علي ارجلهن وانما امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ليتأملها ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها وان يمسك رؤسها ثم امر ان يجعل اجزاءها علي الجبال علي كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الي رؤسهن كل جثة الي رأسها واعلم أن الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة ولما رهن علي قدرته علي الاحياء حث علي الانفاق في سبيل الله

واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته لابد من حذف مضاف اي مثل
نفقتهم **كمثل حبة** او مثلهم كمثل باذر حبة **انبتت سبع سنابل في كل سنبلة**
مائة حبة المنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات
كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب
منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها
ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق
البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان
لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء اقراء
والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت
احوال المنفقين او يزيد على سبع مائة لمن يشاء يضعّف شامي وعلي **والله واسع**
واسع الفضل والجود **عليم** بنيات المنفقين **الذين ينفقون اموالهم في سبيل**
الله ثم لا يتبعون ما انفقوا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه
اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها
ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين
الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة
على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا **لهم اجرهم عند ربهم**
اي ثواب انفاقهم **ولا خوف عليهم** من بخس الاجر **ولا هم يحزنون** من فوته
او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوت الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما
بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة **قول معروف**
رد جميل **ومغفرة** وعفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او نيل
مغفرة من الله بسبب الرد الجميل **خير من صدقة يتبعها اذى** وصح الاخبار
عن المبتدا النكرة لاختصاصه بالصفة **والله غني** لا حاجة له الى منفق
يمن ويؤذي **حليم** عن معاجلته بالعقوبة وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف
في محل النصب صفة مصدر محذوف والتقدير لا تبطلوا ابطالا مثل ابطال الذي **ينفق ماله**
رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم
بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه
رضاء الله ولا ثواب الاخرة ورئاء مفعول له **فمثله كمثل صفوان عليه تراب**
مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كحجر املس عليه تراب **فاصابه وابل**

مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيًا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق والله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على المفعول له اي للابتغاء وللتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصلات الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عاصم وشامي اصابها وابل فآتت اكلها ثمرها اكلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين مثلي ما كانت تثمر قبل بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضى الله عنه تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على اكثار واقلال ويعلم نياتكم فيهما من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات واصابه الكبر الواو للحال ومعناه ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والواو في وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع الحال من الحال اليائي في اصابه فاصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه في الاعصار وارتفع نار بالظرف ازدجر بالظرف وصفاه اعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رياء فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الآيات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون فتنتبهوا يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما

كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال
التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن وغيرها والتقدير
ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا
تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي
ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم بآخذيه وحالكم انكم
لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه
وتترخصوا فيه من قولك اغمض لي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان
الله غني عن صدقاتكم حميد مستحق للحمد او محمود الشيطان يعدكم في الانفاق
الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير
والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للمامور
والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه
لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او ثوابا
عليه في الاخرة والله واسع يوسع على من يشاء عليم بافعالكم ونياتكم
يؤتي الحكمة من يشاء علم القران والسنة او العلم النافع الموصل الى رضى الله
والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤت
يعقوب اي ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي
اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا ذووا
العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي
العمل في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان
او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه
لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون
اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يوفون بالنذور من انصار ممن
ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا
ابداؤها وما نكرة غير موصولة ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي [illegible] بكسر
النون واسكان العين ابو عمرو ومدني غير ورش وبفتح النون وكسر العين
شامي وحمزة وعلي وبكسر النون والعين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا
المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان

المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى
به كان اظهاره افضل ويكفر بالنون وجزم الراء مدني وحمزة وعلي
وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف
على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف والياء
على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر والله بما تعملون
من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم
مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث
وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء
او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما تنفقوا
من خير من مال فلانفسكم فهو لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس
ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم
الا ابتغاء وجه الله اي رضا الله ولطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا نفي ومعناه النهي اي ولا تنفقوا الا
لابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا
عذر لكم في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم
لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص الجار في
للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتدأ محذوف اي هذه الصدقات
للفقراء لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب وقيل هم اصحاب
الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة
ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القران بالليل
ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل
بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة الباقون
بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسالة
تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة الحال لا يسالون الناس الحافا
الحافا قيل هو نفي السوال والالحاح جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره
يريد نفي المنار والاهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه
وفي الحديث ان الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف
وقيل معناه انهم ان سالوا سالوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير فان الله به

سألوا

ربع

عليهم لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
مما حالان اي مسرّين ومعلنين يعني يعمّون الاوقات والاحوال
بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجّلوا قضاءها ولم
يوخّروه ولم يتعلّلوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه حين تصدّق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
في السرّ وعشرة في العلانية او في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم
تصدّق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو
فضل مال خال عن العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من
يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
اي المصروع لانه تخبّط في المعاملة فجوزي على المقابلة والخبط
الضرب على غير استواء كخبط العشواء من المسّ من الجنون وهو متعلق
بلا يقومون اي لا يقومون من المسّ الذي بهم الا كما يقوم المصروع او
بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيامة مخبلين
كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند اهل الموقف وقيل الذين يخرجون
من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين
لانهم اكلوا الربوا فارباه الله في بطونهم حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض
ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا
مثل البيع مع ان الكلام في الربوا لا في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو
انه قد بلغ من اعتقادهم في حلّ الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحلّ
حتى شبّهوا به البيع واحلّ الله البيع وحرّم الربوا انكار لتسويتهم بينهما
اذ الحلّ مع الحرمة ضدّان فانّى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه
النصّ لانه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه
موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى
فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول
التحريم وامره الى الله يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من امره اليكم
شيء فلا تطالبوه به ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا
مستحلا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم باستحلال

والمراد بالاكل الاخذ وذكر لانه اعظم ما يراد منه

التفخيم امالة الالف الى مخرج الواو

الخبط الفساد في العقل

صارو

صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله فهو كافر فلذا استحق الخلود و
بهذا تبين انه لا تعلق للمعتزلة بهذه الاية في تخليد الفساق يمحق الله
الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات ينميها
ويزيدها اي يزيد المال الذي اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي
الحديث ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم
الكفر باستحلال الربوا اثيم متماد في الاثم باكله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل المراد به الذين
امنوا بتحريم الربوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا
يطالبوا بها روي انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال
فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان
فان دليل كماله امتثال المامور به فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم يؤيده قراءة الحسن فايقنوا
فآذنوا حمزة وابو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان
هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وان
تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب
الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها وان كان ذو عسرة وان
وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة
اي انظار الى ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا بالتخفيف
عاصم اي تتصدقوا برؤس اموالكم او ببعضها على من اعسر من غرمائكم وبالتشديد
غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير
لكم في القيامة وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل
دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ترجعون ابو عمرو فرجع لازم ومتعد قيل
هي اخر اية نزل بها جبريل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من
البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما او
احدا وثمانين او سبعة ايام او ثلث ساعات ثم توفى كل نفس ما كسبت

وروى انها لما نزلت قال ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله

أي جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة السيئات إذا
عاملتم بدين معطيا أو آخذا يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى
أجل مسمى مدة معلومة لا كالحصاد أو الدياس أو رجوع الحاج وإنما احتيج إلى
ذكر الدين ولم يقل إذا تداينتم إلى أجل مسمى ليرجع الضمير إليه في قوله فاكتبوه
إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه
أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال وإنما أمر بكتبة الدين لأن ذلك أوثق
وآمن من النسيان وأبعد من الجحود والمعنى إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه والأمر
للندب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به السلم فقال لما حرم الله الربوا أباح
السلم المضمون إلى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية وفيه دليل على
اشتراط الأجل في السلم وليكتب بينكم بين المتداينين كاتب بالعدل هو
متعلق بكاتب صفة له أي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالاحتياط لا يزيد على
ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه
معدلا بالشرع وهو أمر للمتداينين بتخير الكاتب وأن لا يستكتبوا إلا فقيها دينا
حتى يكتب ما هو متفق عليه ولا يأب كاتب ولا يمتنع واحد من الكتاب
أن يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير
وكما متعلق بأن يكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها فليكتب وليملل الذي
عليه الحق ولا يكن الممل إلا من وجب عليه الحق لأنه هو المشهود على ثباته
في ذمته وإقراره به فيكون ذلك إقرارا على نفسه بلسانه والإملال والإملاء لغتان
وليتق الله ربه وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الإملاء فيكون جحودا
لكل حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الإملاء
فيكون جحودا لبعض حقه فإن كان الذي عليه الحق سفيها أي مجنونا
لأن السفه خفة في العقل أو محجورا عليه لتبذيره وجهله في التصرف أو ضعيفا
صبيا أو لا يستطيع أن يمل هو لعي به أو خرس فليملل وليه الذي يلي
أمره ويقوم به بالعدل بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين
اطلبوا أن يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين
والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا
فإن لم يكونا فإن لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص
ممن ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على أن غير المرضي

شاهد

والخطاب للمؤمنين

شاهد ﴿أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾ لأجل أن تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى إن تضل إحداهما على الشرط فتذكر ملي وبصري من الذكر لا من الذكر ﴿ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا﴾ لأداء الشهادة أو للتحمل لئلا تتوي حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن فالأول الفرض والثاني الندب ﴿ولا تسأموا﴾ ولا تملوا قال سئمت تكاليف الحيوة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم والضمير في ﴿أن تكتبوه﴾ للدين أو الحق ﴿صغيرا أو كبيرا﴾ على أي حال كان الحق من صغر أو كبر وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لأن ما يكال أو يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وإنما يقال في الذرعي ويجوز أن يكون الضمير للكتاب (أو للحق) تكتبوه مختصرا أو مشبعا ﴿إلى أجله﴾ إلى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته (بسا) ﴿ذلكم﴾ إشارة إلى أن تكتبوه لأنه في معنى المصدر أي ذلكم الكتب ﴿أقسط﴾ أعدل من القسط وهو العدل ﴿عند الله﴾ ظرف لأقسط ﴿وأقوم للشهادة﴾ وأعون على إقامة الشهادة وبني أفعل للتفضيل أي أقسط وأقوم من أقسط وأقام على مذهب سيبويه ﴿وأدنى ألا ترتابوا﴾ وأقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فإنه قد يقع الشك في المقدار والصفات وإذا رجعوا إلى المكتوب زال ذلك والفاء أدنى منقلبة من واو لأنه من الدنو ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة﴾ عاصم أي إلا أن تكون التجارة تجارة أو إلا أن تكون المعاملة تجارة غيره تجارة على كان التامة أي إلا أن تقع تجارة حاضرة أو هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر ﴿تديرونها بينكم﴾ وقوله ﴿بينكم﴾ ظرف لتديرونها ومعنى إدارتها بينكم تعاطيهما يدا بيد ﴿فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾ يعني إلا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوها لأنه لا يتوهم في التداين ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ أمر بالإشهاد على التبايع مطلقا ناجزا أو كاليا لأنه أحوط وأبعد من وقوع الاختلاف أو أريد به وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة والأمر للندب ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ يحتمل البناء للفاعل لقراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما ولا يضارر والمعنى نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهمة أو يكلفا أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد ﴿وإن تفعلوا﴾ وإن تضاروا ﴿فإنه﴾ فإن الضرار ﴿فسوق بكم﴾ خروج عن الطاعة لاحق بكم ﴿واتقوا الله﴾ في مخالفة أوامره ﴿ويعلمكم الله﴾ شرايع دينه ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ۞ لا يلحقه سهو ولا قصور ﴿وإن

كنتم أيها المتداينون مسافرين على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
ورهن مكي وأبو عمرو أي فالذي يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف
وسقف وبغل وبغال ورهن في الأصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الأسماء ولما كان السفر
مظنة لإعواز الكتب والإشهاد أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال من كان
على سفر بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والإشهاد لا أن السفر
شرط تجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على اشتراط القبض لا كما زعم مالك
أن الرهن يصح بالإيجاب والقبول بدون القبض فإن أمن بعضكم بعضا والرهن
فليؤد الذي ائتمن أمانته دينه وأؤتمن افتعل من الأمن وهو حث للمديون
على أن يكون عند ظن الدائن أمانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه
وليتق الله ربه في إنكار حقه ولا تكتموا الشهادة هذا خطاب
للشهود ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية كأنه
قيل فإنه يأثم قلبه أو بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر إن وإنما أسند إلى
القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده لأن كتمان الشهادة أن يضمرها في القلب
ولا يتكلم بها فلما كان آثما مقترفا بالقلب أسند إليه لأن إسناد الفعل إلى الجارحة
التي يعمل بها أبلغ كما تقول هذا مما أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي
ولأن القلب رئيس الأعضاء والمضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت
فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الإثم في أصل نفسه وملك أشرف مكان منه ولأن
أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات
الإيمان والكفر وهما من أفعال القلوب وإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب
فقد شهد له بأنه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه أكبر الكبائر الإشراك
بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة
وإظهارها عليم لا يخفى عليه لله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وإن
تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله يكافكم ويجازكم
ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الإنسان لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو
منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل أن عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير
عزم معفوة وعزم الذنوب إذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فأما إذا هم
بسيئة وهو ثابت عليها إلا أنه منع عنه بمانع لا باختياره فإنه لا يعاقب على
ذلك عقوبة فعله أي بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب
عقوبة عزم الزنى قيل لا لقوله عليه السلام إن الله عفى عن أمتي ما حدثت به أنفسها

وبغال

فإن أمن بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه فلم يتوثق بالكتابة والشهود

نكاته

ما لم

بالم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم ولزم المواخذة
في العزم ثابت واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلوائي رحمهما الله والدليل
عليه قوله تعالى إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وعن عائشة رضي
الله عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم
والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة رضي
الله عنهم وقالوا أنؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول
الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق
ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بهذه الآية والمحققون على
ان النسخ [illegible] في الاحكام لا في الاخبار **فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء** برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم
عطفا على جواب الشرط وبلا ادغام ابو عمرو وكذا في الاشارة والبشارة
وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف مكرر
فيصير بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ
مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم **والله
على كل شيء** من المغفرة والتعذيب وغيرهما **قدير** **آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون** ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير
الذي التنوين نائب عنه في **كل** راجعا الى الرسول والمؤمنين اي
كلهم **آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** ووقف عليه وان
كان مبتدأ يكون كل مبتدأ ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثاني
والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى
كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القرآن او الجنس **لا نفرق**
اي يقولون لا نفرق بل نؤمن بالكل **بين احد من رسله** احد في
معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اسم يدل على اكثر
من واحد تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد **وقالوا سمعنا**
اجبنا قولك **واطعنا** امرك **غفرانك** اغفر لنا غفرانك فهو منصوب
بفعل مضمر **ربنا واليك المصير** المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء
والآية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان لمرتكب
الكبائر **لا يكلف الله نفسا** محكي عنهم او مستأنف **الا وسعها** الا طاقتها
وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التأويلات

وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي
لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود
فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر
ويحج اكثر من حجة **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ينفعها ما كسبت من
خير ويضرها ما اكتسبت من شر خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان
الافتعال للانكماش والنفس تنكمش في الشر وتتكلف للخير **ربنا لا تواخذنا ان
نسينا** امرا او تركنا سهوا **او اخطانا** ودل هذا على جواز المواخذة في النسيان
والخطاء خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المواخذة
بهما لم يكن للسوال معنى **ربنا ولا تحمل علينا اصرا** عبئا
اي محبس مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك **كما حملته على الذين من قبلنا**
كاليهود **ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** من العقوبات النازلة بمن قبلنا
واعف عنا امح سياتنا **واغفر لنا** واستر ذنوبنا وليس بتكرار فالاول
للكباير والثاني للصغاير **وارحمنا** بتثقيل ميزاننا مع افلاسنا او الاول
من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق **انت مولانا** ربنا
ونحن عبيدك او ناظر او متولي امورنا **فانصرنا على القوم الكافرين**
فمن حق المولى ان ينصر عبيده وفي الحديث من قرا امن الرسول الى اخره
في ليلة كفتاه وفيه من قراهما بعد العشاء الاخرة اجزاتاه عن قيام الليل
ويجوز ان يقال قرات سورة البقرة او قرات البقرة لما روي عن علي رض
الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره
ذلك بل يقال قرات السورة التي يذكر فيها البقرة

سورة آل عمران مدنية وهي مايتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة
الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكونه
وسكون الياء ما قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح
الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في

الدرج وتسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز ابقاؤها واثباتها غير جائز
واسكنت يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل الالف وفتح الميم
والله مبتدأ لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو
في موضع الرفع بدل من موضع لا واسمها الحي القيوم خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي
او بدل من هو نزل عليك الكتاب القران بالحق حال اي نزله حقا
ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التورية والانجيل
هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة
وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتاب وانزل التورية
والانجيل لان القران نزل منجما ونزل الكتابان جملة من قبل من
قبل القران هدى للناس لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس
وانزل الفرقان اي جنس الكتب لان الكل يفرق بين الحق والباطل
او الزبور او اعاد ذكر القران بما هو نعت له تفخيما لشانه ان الذين
كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد
والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في العالم
فعبر عنه بالسماء والارض اي هو مطلع على كفر وايمان من امن ومن
مجازيهم عليه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء كيف يشاء
من الصور المختلفة لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في
تدبيره روي انه قدم وفد نجران وهم ستون راكبا اميرهم العاقب
وعمدتهم السيد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة فخاصموا في ان عيسى ان لم يكن
ولد الله فمن ابوه فقال عليه السلام الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه
يشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حي لا يموت وعيسى يموت
وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم وعيسى لا يقدر على ذلك
وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه
صور عيسى في الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته وكان
ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل فيهم صدر
سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية هو الذي انزل عليك
الكتاب القران منه من الكتاب ايات محكمات احكمت
عبارتها بان حفظت من الاجمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل

الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها وايات اخر وأخر متشابهات
مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى فالاستواء يكون بمعنى
الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو
قوله ليس كمثله شيء او المحكم ما اورد في كل كتاب انزله نحو قوله تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه
ما وراءه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا او ما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم
او الناسخ الذي يعمل به والمنسوخ الذي لا يعمل بها وانما لم يكن كل القرآن محكما لما في
المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح
العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة
والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل
عن الحق وهم اهل البدع فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل
ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق ابتغاء
الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب
ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله اي لا يهتدي
الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم والذين
رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستأنف عند الجمهور
والوقف عندهم على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه وهو مبتدأ
عندهم والخبر يقولون آمنا به ومر ثنا منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم
واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية
ما اراد الله ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا
ويعضده قراءة ابي ويقول الراسخون وعبد الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من
لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستأنف
موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه
او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا من عند الله الحكيم الذي
لا يتناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ واصله يتذكر الا اولوا الالباب
اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل وقيل يقولون
حال من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بخلق الميل
في القلوب بعد اذ هديتنا للعمل بالمحكم والتسليم للمتشابه وهب لنا من
لدنك رحمة من عندك نعمة التوفيق والتثبيت انك انت الوهاب

كثير الهبة والآية من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اي قولوا وكذا التي
بعدها وهي ربنا انك جامع الناس ليوم اي يجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم
لا ريب فيه لا شك في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان
الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله اي لا يخلف ما وعد
المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب ان الذين كفروا برسول الله
لن تغني لن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا من الاغناء واولئك هم وقود النار حطبها كداب آل فرعون
والذين من قبلهم الداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع
موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره
داب هولاء الكفرة في تكذيب الحق كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او
منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك كداب بلا
همزة حيث كان ابو عمرو كذبوا باياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا وفعل
بهم على انه جواب سوال مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي قد كذبوا
فاخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي جازيته عليه
والله شديد العقاب شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين
كفروا هم مشركوا مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم من
الجهنام وهي بير عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد المستقر جهنم
قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله وهم المومنون واخرى وفئة اخرى كافرة
يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين الفين او مثلي
عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع اضعافهم ليهابوهم
ويجبنوا عن قتالهم ترونهم نافع اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي
فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا تناقض هذا ما قال في سورة الانفال
ويقللكم في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما
اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالتين
مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسال عن
ذنبه انس ولا جان وقفوهم انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى
في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الآية ومثليهم نصب على الحال
لانه من روية العين بدليل قوله راي العين يعني روية ظاهرة مكشوفة

لا بس فيها والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو ان في ذلك في تكثير القليل لعبرة لعظة لاولي الابصار لذوي الابصار زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء لقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات الشهوة توقان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء والاماء داخلة فيها والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور او مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا المقنطرة المنضدة او المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيتها المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام هي الازواج الثمانية والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال قل اؤنبئكم بخير من ذلكم من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم فجنات مبتداء وللذين اتقوا خبره تجري من تحتها الانهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله اي رضي الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم عليها او بصير بالذين اتقوا باحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع او جر صفة للمتقين او للعباد ربنا اننا آمنا اجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجازا لوعدك وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصادقين قولا باخبار الحق وفعلا باحكام العمل

ونيته بامضاء العزم والقانتين الداعين او المطيعين والمنفقين والمتصدقين
والمستغفرين بالاسحار المصلين او الطالبين المغفرة وخص الاسحار
لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا تكن الديك
اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات
للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح
شهد الله اي [illegible] حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملائكة بما
عاينوا من اعظم قدرته واولوا العلم اي الانبياء والعلماء قائما بالقسط
مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يأمر به عباده من
انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة
من اسم الله او من هو وانما جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت
جاء زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاء زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم
رفع على الاستيناف اي هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه
العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن العدل ان الدين عند الله
الاسلام جملة مستانفة [illegible] الدين على البدل من قوله انه لا اله الا هو اي
شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرأ الاية عند منامه
خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال
بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة
يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد
ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب
من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت
النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه
الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا
بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة
في الاسلام وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه
عبد الله ورسوله ومن يكفر بايات الله بحججه ودلائله فان الله سريع الحساب
يجازيه المجازات فان حاجوك فان جادلوك في دين الله الاسلام والمراد
بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت
نفسي وجملتي لله وحده لا اجعل فيهما لغيره شركا بان اعبده وادعو الها معه

يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبت عندكم صحته
كما ثبت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به
شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي
لا شك فيه فما معنى المحاجة فيه **ومن اتبعن** عطف على التاء في اسلمت
اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون
مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب ووافق ابو عمرو في الوصل
وجمعي مدني وشامي وحفص ولا عيسى والبرجمي **وقل للذين اوتوا الكتاب**
من اليهود والنصارى **والاميين** والذين لا كتاب لهم من مشركي
العرب **ءاسلمتم** بهمزتين كوفي يعني انه [illegible] البينات ما
يقتضي حصول الاسلام فهل اسلمتم ام انتم بعد على [illegible]كم وقيل لفظه لفظ
الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا **فان
اسلموا فقد اهتدوا** فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال الى
الهدى **وان تولوا فانما عليك البلاغ** اي لم يضروك فانك رسول منبه ما
عليك الا ان تبلغ الرسالة على طريق الهدى **والله بصير بالعباد** فيما زعمهم على
اسلامهم وكفرهم **ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين** هم اهل الكتاب راضون بقتل ابائهم الانبياء **بغير حق** حال مؤكدة
لان قتل النبي لا يكون حقا **ويقتلون الذين يامرون** ويقاتلون حمزة **بالقسط**
بالعدل اي سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل [illegible] واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروا قاتليهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار من ذلك اليوم
فبشرهم بعذاب اليم دخلت الفاء في خبران لتضمن اسمها
معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر وهذا لان ان لا تغير معنى
الابتداء فهي للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع
دخول الفاء **اولئك الذين حبطت اعمالهم** اي ضاعت **في الدنيا والاخرة**
فلهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الاخرة **وما لهم من ناصرين**
جمع لوفق رؤس الاي والا فالواحد لنكرة في النفي يعم **الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب** يريد احبار اليهود وانهم حصلوا نصيبا وافرا
من التورية ومن للتبعيض او للبيان **يدعون** حال من الذين **الى كتاب**

من الناس

فبشرهم

الله اي التورية او القران ليحكم بينهم جعل حاكماً حيث كان
سبباً للحكم او لحكم النبي روي انه عليه السلام دخل مدراسهم فدعاهم فقال
له نعيم ابن عمرو والحارث بن زيد علي اي دين انت قال علي ملة ابراهيم
قالا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التورية فهلموا اليها
فابيا ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الي كتاب
الله واجب وهم معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذلك بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم علي
انفسهم امر العقاب وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل وهي اربعون
يوما او سبعة ايام وذلك مبتدا ... بانهم خبره وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي غرهم
افتراؤهم علي الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فكيف
اذا جمعناهم ليوم فكيف ... حالهم في ذلك الوقت لا ريب فيه لا شك في كونه
ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم يرجع الي كل نفس علي المعنى
لانه في معنى كل الناس لا يظلمون بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم
قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم كما
اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته
في يا الله وبالتفخيم مالك الملك يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما
يملكون وهو نداء ثان اي يا الله الملك تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء
النصيب الذي قسمت له من الملك وتنزع الملك ممن تشاء اي تنزعه فالملك
الاول عام والملكان الاخران خاصان بعضان من الكل روي انه عليه السلام
حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال اليهود والمنافقون هيهات
هيهات من اين لمحمد صلى الله عليه وسلم ملك فارس والروم اعز وامنع من
ذلك وتعز من تشاء بالملك وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك الخير اي الخير
والشر فاكتفي بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع في الخير الذي
يسوقه الي المومنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه من
اوليائك علي رغم من اعدائك انك علي كل شيء قدير ولا يقدر علي شيء
احد ... الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال عليه
السلام ملوك الجنة من امتي القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل
وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون
او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في

المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه
بغير حساب بقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فالايلاج
ادخال الشيء في الشيء وهو مجاز هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار
وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ط الحيوان من النطفة او الفرخ من
البيضة او المومن ومقداره وان كان معلوما عند الله ليدل على ان من
قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يكون يرزق بغير حساب
من شاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويوتيه العرب
ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان
العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا
تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي فاعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام
كما تكونوا يولى عليكم الحي من الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان
مدني وكوفي غير ابي بكر لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء نهوا ان يوالوا
الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك في
القران والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان من دون المومنين
ان لكم في موالاة المومنين مندوحة عن موالاة الكافرين [illegible] عليهم
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ومن يوال الكفرة فليس من
ولاية الله في شيء لان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم
تقية ط الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اي الا ان يكون
للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار
الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم الله نفسه ط اي ذاته فلا تتعرضوا
لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اي مصيركم
اليه والعذاب معد لديه وهو وعيد آخر قل ان تخفوا ما في صدوركم
او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضى الله تعالى يعلمه الله ولم
يخف عليه وهو ابلغ وعيد ويعلم ما في السموات وما في الارض استيناف
وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيكون قادرا على
عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ط يوم منصوب بتود والضمير
في بينه لليوم اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى

لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اي مسافة بعيدة او يا ذكر
ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي
عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لا
رتفاع تود وجائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع
شاذ وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه
والله رؤوف بالعباد ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا لسخطه
ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله
تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء
الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله محبة
العبد لله ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله للعبد ان يرضى عنه ويحمد فعله
وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد
ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو
كذاب وكتاب الله يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام اشتغال القلب به وبذكره
ودوام الانس به وقيل هي [illegible] اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله
الا ما خص به وقيل [illegible] علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت
لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب ولا
يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا
الله والرسول قيل هي علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة
ويحتمل ان يكون مضارعا اي فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي لا
يحبهم ان الله اصطفى آدم اختار آدم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين وآل
ابراهيم اسماعيل واسحاق واولادهما وآل عمران موسى وهارون ابنا
عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين عمرانين الف
وثمانمائة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابراهيم وآل
عمران بعضها من بعض مبتدأ وخبر في موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآلين
ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهارون من عمران وعمران
من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب بن اسحاق
[illegible]ل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في الدين والله
سميع عليم بمن يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها
اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امرأة عمران رب اني هي امرأة

عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذ نذرت لك
اوجبت ما في بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اي معتقا لخدمة
بيت المقدس لا يدلي عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا
عندهم او مخلصا للعبادة يقال طين حر اي خالص فتقبل مني
وابو عمرو والتقبل اخذ الشيء على الرضى به انك انت السميع العليم فلما وضعتها
الضمير لما في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النفس او النسمة قالت رب
اني وضعتها انثى انثى حال من الضمير في وضعتها اي وضعت الحبلة او
النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير لم يكن الا للغلمان فاعتذرت
عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال
الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء الذي
وضعت وما علق به من عظائم الامور وضعت شامي وابو بكر بمعنى ولعل لله فيه
سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى
والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد واني سميتها مريم معطوف
على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم
لربها لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها
حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته
طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله واني اعيذها بك
اجيرها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود في الحديث ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه
الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله مريم ورضي بها في النذر مكان الذكر
بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه
لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من
امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للسدانة روي ان حنة حين ولدت
مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم
في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل
واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها
فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق

الماء

السعوط الدواء نجعت في الانف صحاح

السادن خادم الكعبة

التنافس التراغب

لما و[ي]ربيت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اي
فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا
حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرتها مثل عيسى فذاك احسن
النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها
قبلها او ضمن القيام بامرها وكفّلها كوفي اي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا
لها ضامنا لمصالحها زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرأ ابو بكر بالمد
والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في العبرية
ليهم الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا
محرابا في المسجد اي غرفة يصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها
كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس كانت مساجدهم تسمى
المحاريب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده وجد عندها رزقا كان رزقها
ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم انى لك هذا من اين لك
هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه قالت هو من
عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في
المهد ان الله يرزق من يشاء من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة
عز وجل بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل
هنالك في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك
الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على
الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاع ولد امها حنة في الكرامة على الله
وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير
وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع مباركة
والتأنيث للفظ الذرية انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة قيل
ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا
الجنس كقولهم فلان يركب الخيل فناديه بالياء والامالة حمزة وعلي وهو قائم
يصلي في المحراب وفيه دليل ان المراد تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات
وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الا باتباع
الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب ان الله بكسر الالف شامي وحمزة

علي اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اي بان [illegible] يبشرك
يبشرك وما بعده حمزة وعلي من بشره والتخفيف والتشديد لغتان يحيى هو
غير منصرف ان كان اعجميا وهو الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان
عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اي مصدقا
بعيسى مومنا به فهو اول من آمن به وسمي عيسى كلمة الله لانه تكون بكن
بلا أب او مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه وسيدا هو الذي يسود
قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط
ويا لها من سيادة وقال الجنيد هو الذي جاد بالكونين عوضا عن المكون
وحصورا هو الذي لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه اي منعا لها من الشهوات
ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او
كائنا من جملة الصالحين قال رب انى يكون لي غلام استبعاد من حيث العادة
واستعظام للقدرة لا تشكك وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية
اي اثر في الكبر واضعفني وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون
وامرأتي عاقر لا تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء [illegible] من الافعال العجيبة
قال رب اجعل لي مدني وابو عمرو آية علامة [illegible] الا تلقى
النعمة بالشكر اذا جاءتني قال آيتك ألا تكلم الناس ان لا تقدر على
تكليم الناس ثلثة ايام الا رمزا الا اشارة بيد او راس او عين او حاجب
واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك واستثني الرمز وهو ليس من جنس الكلام
لانه لما ادى مودى الكلام وفهم ما يفهم منه سمي كلاما او هو استثناء منقطع وانما
خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقا
قدرته على التكلم بذكر الله ولذا قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار
اي في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة والادلة الظاهرة
حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره كانه لما
طلب الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن
الجواب ما كان منتزعا من السؤال والعشي من حين الزوال الى الغروب والابكار
من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ [illegible] على اذ قالت امرأة عمران او بتقدير
واذكر اذ قالت الملائكة يا مريم روي انهم كلموها شفاها ان الله اصطفيك
اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما
يستقذر من الافعال واصطفيك آخرا على نساء العالمين بان وهب

لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك
اديمي الطاعة او أطيلي قيام الصلوة واسجدي وقيل أمرت بالصلوة بذكر
القنوت ... أمرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيأت الصلوة ثم قيل لها
واركعي مع الراكعين اي ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي
نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ذلك
اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه
اليك يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم
اذ يلقون اقلامهم ازلامهم او هي اقلامهم التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها
للقرعة تبركا بها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون كانه
قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون وما كنت لديهم اذ يختصمون
في شانها تنافسا في التكفل بها اذ قالت الملائكة اي اذكر اذ يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة اي بعيسى منه في موضع جر صفة لكلمة اسمه مبتدا
وذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة
لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله
مسيحا بالعبرانية ومعناه المبارك لقوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي
مسيحا لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ او لانه كان يمسح الارض بالسياحة
لا يستوطن مكانا عيسى بدل من المسيح ابن مريم خبر مبتدا محذوف اي هو ابن
مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن
مريم وانما قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى
امه وجيها ذا جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والآخرة بعلو
الدرجة والشفاعة ومن المقربين برفعه الى السماء وقوله وجيها حال من
الكلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين اي وثابتا من المقربين وكذا
ويكلم الناس اي ومكلما للناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي
ثابتا في المهد وهو ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه
اي ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام
الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها
العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن الصالحين حال ايضا والتقدير يبشرك
به موصوفا بهذه الصفات قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول

وهي تكلمهم اذ خرجوا الى النهر يقترعون مد

اذ يقولوا ...

قوله منه الها كناية راجعة الى الله تعالى واضافه الى انه تخليقا لانه خلقه بلا اب كما اضاف تخليق ادم ... الى نفسه لانه خلقه من غير اجتماع ذكر وانثى واصاف ناقة صالح ... الى نفسه ... خلقها بلا اجتماع ذكر وانثى ... الحجر ...

خاصة مد

له كن فيكون ﴿⊙﴾ اي قدر تكوّن شيء كوّنه من غير تاخير لكنه عبّر
بقوله كن اخبارا عن سرعة تكوّن الاشياء بتكوينه ويعلّمه مدني وعاصم
ومرضعه حال معطوفة علي وجيها الباقون بالنون علي انه كلام مبتدأ
الكتاب اي الكتابة فكان احسن الناس خطا في زمانه وقيل كتب الله
والحكمة بيان الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان
والتورية والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا او يكون في موضع الحال
اي وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا الي بني اسرائيل قائلا اني باني قد جئتكم
باية من ربكم بدلالة تدل علي صدقي فيما ادعيه من النبوة اني اخلق
لكم نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية او رفع علي هي اني اخلق
لكم اني نافع علي الاستيناف من الطين كهيئة الطير اي اقدر لكم شيئا مثل
صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير
فيكون طيرا فيصير طيورا طائرا مدني باذن الله بامره قيل لم يخلق غير
الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمي والابرص واحي الموتي باذن
الله كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالوهية روي انه احيي سام
بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا
ويا فلان خبي لك كذا وهو قوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
وما فيهما بمعني الذي او مصدرية ان في ذلك فيما سبق لاية لكم ان كنتم
مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية اي قد جئتكم باية وجئتكم
مصدقا ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم رد علي قوله باية جئتكم
باية من ربكم ولاحل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة موسي عليه السلام الشحوم
ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسي بعض ذلك وجئتكم باية من
ربكم كرر للتاكيد فاتقوا الله في تكذيبي وخلافي واطيعون ﴿⊙﴾ فيما ادعوكم اليه ان الله
ربي وربكم اقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى
فاعبدوه ادوني هذا صراط مستقيم ﴿⊙﴾ يؤدي صاحبه الي النعيم المقيم فلما
احس عيسي منهم الكفر علم من اليهود كفرا لا شبهة فيه كعلم ما يدرك
بالحواس قال من انصاري مدني وهو جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير كاشراف
الي الله ط يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الي الله ملتجئا
اليه قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته نحن انصار الله اعوان
دينه امنا بالله واشهد يا عيسي بانا مسلمون ﴿⊙﴾ انما طلبوا

شهادة

شهادة باسلامهم تأكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول
اي رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او
مع الذين يشهدون لك بالوحدانية او مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم
شهداء على الناس ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين
ارادوا قتله وصلبه ومكر الله اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء
والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر الى الله تعالى
الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا في
شرح التأويلات والله خير الماكرين اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من
حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف لمكر الله يا عيسى اني متوفيك
اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف انفك لا قتيلا
بايديهم ورافعك اليّ اي الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين
كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من
توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السماء
ورافعك الآن اذ الواو لا يوجب الترتيب قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى
خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي وسطها
او متوفي نفسك بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في
السماء آمن مقرب وجاعل الذين اتبعوك اي المسلمين لانهم متبعوه في
اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من
اليهود والنصارى فوق الذين كفروا الى يوم القيامة يعلونهم
بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم اليّ مرجعكم في الآخرة فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
والله لا يحب الظالمين تفسير الحكم هاتان الآيتان فيوفيهم حفص ذلك
اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ نتلوه عليك بالايام خبره من الآيات
خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف والذكر الحكيم القرآن يعني المحكم او كأنه ينطق
بالحكمة لكثرة حكمه ونزل لما قال وفد نجران هل رأيت ولدا بلا اب ان مثل

عيسى عند الله كمثل آدم أي إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن
آدم خلقه من تراب قالبه جسداً من طين وهي جملة مفسرة لما له شبه
عيسى بآدم ولا موضع لها أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثم أب ولا أم فكذلك
حال عيسى مع أن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من
غير أب فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا
نظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم
لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا
كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيى أربعة نفر وحزقيل ثمانية
آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ
وأحرق ثم قام سالماً ثم قال له كن أي أنشأه بشراً فيكون أي
فكان وهو حكاية حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه
الحق من ربك خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق فلا تكن أيها السامع من
الممترين الشاكين ويحتمل أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويكون
من باب التهييج لزيادة الثبات لأنه عليه السلام معصوم عن الامتراء
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات
الموجبة للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والرأي
كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه
إلى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم
والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته وأصل
الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاناً روي
أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان
ذا رأيهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل وما
باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن
فإن أبيتم إلا إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى
إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا
فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني فقالوا يا أبا القسم رأينا أن لا نباهلك

فصالحهم على ألفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى
على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كانت
المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لأن ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه
بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض
نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته إن تمت المباهلة
وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على الأنفس
لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك فنجعل لعنة
الله على الكاذبين منا ومنكم في شأن عيسى ونبتهل ونجعل معطوفان على
نبتهل إن هذا الذي قص عليك من نبإ عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين اسم
إن وخبرها أو مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر إن وجاز دخول اللام على الفصل لأنه إذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل
أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ ومن في وما من إله إلا
الله بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق والمراد الرد
على النصارى في تثليثهم وإن الله لهو العزيز في الانتقام الحكيم في تدبير الأحكام
فإن تولوا أعرضوا ولم يقبلوا فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب
المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا أهل الكتاب يعم
أهل الكتابين أو وفد بني نجران أو يهود المدينة تعالوا إلى كلمة سواء أي مستوية
بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل وتفسير الكلمة قوله ألا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله
يعني تعالوا إليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله إذ كل واحد منهما

بعضنا بشراً مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك **فَإِنْ تَوَلَّوْا** عن التوحيد **فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى عم الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** حتى لا تجادلوا **هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ** ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره **حَاجَجْتُمْ** جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم **فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** مما نطق به التورية والانجيل

صح البياض

نزلت الاية في اليهود تناظروا والنصارى بين يدي النبي في مسجد النبي عم

شاهد في الجدال المحال

58

فصالحهم على الفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده
ان الهلاك قد تدلي علي اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير انما
ضم الابناء والنساء وان كانت المباهلة تختص به وبمن يكاذبه لان ذلك
آكد في الدلالة على ثقته واستيقانه بصدقه حيث استجرا علي تعريض اعزته
وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر علي تعريض نفسه له وعلي ثقته بكذب نطق
به التورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم
من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمزة
حيث كان مكي ولبو عمرو والله يعلم ما حاججتم وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون
به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين كانه اراد بالمشركين اليهود والنصارى باشراكهم
عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين كما لم يكن منهم ان اولى الناس بابراهيم
ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه
وبعده وهذا النبي خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد صلى
الله عليه وسلم والذين آمنوا من امته والله ولي المؤمنين ناصرهم ودت
~~حذيفة وعمارا ومعاذا الى~~ طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم في اليهود دعوا
حذيفة وعمارا ومعاذا الي اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال
الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يشعرون بذلك يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون
بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله وغيرها وانتم تشهدون تعترفون بانها آيات
الله او تكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون
بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل تخلطون بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم وتكتمون
الحق نعت محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من
اهل الكتاب فيما بينهم آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا اي
القرآن وجه النهار ظرف اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل علي المسلمين في
اول النهار واكفروا آخره واكفروا به في آخره لعلهم يرجعون لعل المسلمين
يقولون ما رجعوا اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم ولا تؤمنوا
بقوله الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق
بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان

يوتي احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم
بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم
وحدهم دون المسلمين ليلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين ليلا يدعوهم الى الاسلام او
يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يوتي والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى
الجمع ولا تومنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند
الله بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاء هداه حتى اسلم او ثبت
على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله
قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق
او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي ولا تومنوا هذا الايمان الظاهر وهو
ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا
منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله ان يوتي
لان يوتي احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه ~~قوله ان يوتي لان يوتي احد~~
لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يوتي احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب
دعاكم الى ان قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير آن بالمد والاستفهام يعني الان
يوتي احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه
دبرتم ما دبرتم لان يوتي احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم
لكم عند ربكم والله واسع اي واسع الرحمة عليم بالمصلحة يختص برحمته
بالنبوة او بالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يوده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا
ومايتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك
هو فنحاص ابن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المامونون
على الكثر النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة
عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على
راسه ملازما له يوده ولا يوده بكسر الهاء مشبعة مكي ونافع وشامي وعلي وحفص
واختلس ابو عمرو وفي رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء الذي دل
عليه لا يوده بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي
تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا اثم وذم
في شان الاميين يعنون من الشان ومن الاميين الذين ليسوا من اهل الكتاب
وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون

ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا
من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم
وادّعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان
ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون عليهم سبيل فيهم وقوله من
اوفى بعهده واتقى جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدّت بلى مسدّها
والضمير في بعهده يرجع الى الله تعالى اي كل من وفى بعهد الله واتقاه فان
الله يحب المتقين اي يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين
قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل في ذلك الايمان وغيره من
الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت في عبد الله بن
سلام ونحوه من مسلمي اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اي
كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه
ونزل فيمن حرّف التورية وبدّل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة
على ذلك ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه
عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم
والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء
ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوّي رجوع الضمير في بعهده الى الله اولئك لا خلاق
لهم في الآخرة اي لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم
يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
مؤلم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن
الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها
بقراءته عن الصحيح الى المحرّف واللّي الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم
كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والضمير في لتحسبوه
يرجع الى ما دلّ عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرّف ويجوز ان يراد
يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب اي التورية
وما هو من الكتاب وليس هو من التورية ويقولون هو من عند الله وما
هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان رجلا قال
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي

بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم

استفهام بمعنى الانكار ونفي النفي ايبات

لم يستجز لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم
والحكمة وهي السنة او فصل القضاء والنبوة ثم يقول عطف على يؤتيه للناس
والرباني منسوب الى الرب كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا
والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الذي له التمسك بدين الله
وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن الحنفية رضي الله عنهم مات رباني
هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني
العالم العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كوفي وشامي اي غيرهم بالتخفيف
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤن والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم
دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد
روحه في العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان كمن غرس شجرة حسناء
تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسون على الناس
كقوله لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تدرّسون من التدريس لقراءة ابن
جبير ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا مزيدة
لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يكونوا عبادا له
ويأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد
ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخفني وبالرفع حجازي وابو عمرو وعلي على ابتداء
الكلام والهمزة في ايأمركم بالكفر للانكار والضمير في لا يأمركم وايأمركم
للبشر او لله وقوله بعد اذ انتم مسلمون يدل على ان المخاطبين كانوا مسلمين
وهم الذين استأذنوه ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره
من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل
على حذف المضاف واللام في لما آتيتكم من كتاب وحكمة لام التوطية لان
اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم والشرط جميعا
وان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على
الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما
معكم للكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه
اي الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم لما آتيتكم حمزة وما بمعنى الذي او مصدرية
اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم
واللام للتعليل اي اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم

اي بما في الآية من قوله لما آتيتكم

وما يجوز ان يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا

الحكمة

الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف
آتيناكم مدني قال الله أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي قبلتم عهدي
وسمي إصرا لأنه مما يؤصر أي يشد ويعقد قالوا أقررنا قال فاشهدوا
فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وأنا معكم من الشاهدين وأنا على ذلكم من
إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا
علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا
فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد ونقض العهد بعد قبوله وأعرض
عن الإيمان بالنبي الجائي فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار أفغير
دين الله يبغون دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة وقدم المفعول
وهو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى
الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل وله أسلم من في السموات الملائكة والأرض
الإنس والجن طوعا بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه وكرها بالسيف
أو بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء
على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال
أي طائعين ومكرهين وإليه ترجعون فيجازون على الأعمال يبغون ويرجعون
بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم أبو عمرو والكل الباغين هم المتولون
والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما قل آمنا بالله وما
أنزل علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعمن معه
بالإيمان فلذا وحد الضمير في قل وجمع في آمنا أو أمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم
الملوك إجلالا من الله لقدر نبيه وعدي أنزل هنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة
بحرف الانتهاء لوجود المعنيين إذ الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فجاء
تارة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر وقال صاحب الكشاف الخطاب في البقرة
للأمة لقوله قولوا فلم يصح إلا إلى لأن الكتب منتهية إلى الأنبياء وإلى
أمتهم جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي عليه السلام دون أمته فكان
اللائق به على لأن الكتب منزلة عليهم لا تركة للأمة وفيه نظر لقوله تعالى
آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحاق
ويعقوب والأسباط أولاد يعقوب وكان فيهم أنبياء وما أوتي موسى
وعيسى والنبيون كرر في البقرة وما أوتي ولم يكرر هنا لتقدم ذكر الإيتاء
حيث قال لما آتيتكم من ربهم من عندهم لا نفرق بين أحد منهم

في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون موحدون
مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام
يعني التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد صلى الله عليه وسلم دينا
تمييز فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران ونزل
في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق والواو في الحال وقد مضمرة اي
كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمدا حق او للعطف على ما في ايمانهم من معنى
الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وجاءهم البينات اي الشواهد كالقرآن
وسائر المعجزات والله لا يهدي القوم الظالمين اي داموا مختارين الكفر او لا يهديهم
طريق الجنة اذا ماتوا كفارا اولئك مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره ان عليهم
لعنة الله وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والملائكة
والناس اجمعين خالدين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في
اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد
ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فان الله
غفور لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا
بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا
ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر انهم قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد صلى الله
عليه وسلم ريب المنون لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون
الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واولئك هم الضالون
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء
الارض الفاء في فلن يقبل امتناع قبول الفدية مع الموت على الكفر وترك الفاء
فيما تقدم يشعر بان الكلام مبتدأ وخبر لا دليل فيه على التسبيب ذهبا تمييز
ولو افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا قال عليه السلام يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت مفتديا فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتاكيد
النفي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين معينين
دافعين للعذاب لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا

يؤذن بان الكلام مبني على الشرط والجزاء وان السبب

الجزء الرابع

ولن تنالوا برّ الله وهو ثوابه **حتى تنفقوا مما تحبون** حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحبه ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما احب **وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم** اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اي من اي شيء كان الانفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم انك تدعي انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابراهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام نزل تكذيبا لهم **كل الطعام** اي المطعومات التي فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالميتة والدم **كان حلا لبني اسرائيل** اي حلالا وهو مصدر يقال حل الشيء حلا ولذا استوى في وصفه المذكر والمونث والواحد والجمع قال الله تعالى لاهن حل لهم **الا ما حرم اسرائيل** اي يعقوب **على نفسه من قبل ان تنزل التورية** وبالتخفيف مكي وبصري وهو لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل ذلك على نفسه فلما نزلت التورية على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه **قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين** امر بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه **فمن افترى على الله الكذب** بزعمه ان ذلك كان محرما في ملة ابراهيم ونوح عليهما السلام **من بعد ذلك** من بعد ما لزمتهم من الحجة القاطعة **فاولئك هم الظالمون** المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات **قل صدق الله** في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل

في اظهاره

وانتم الكاذبون **فاتبعوا ملة ابراهيم** وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلى الله
عليه وسلم ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم
حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات
التي احلها الله لابراهيم ولمن تبعه **حنيفا** حال من ابراهيم اي مائلا عن الاديان
الباطلة **وما كان من المشركين** ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم
نزل **ان اول بيت وضع للناس** والواضع هو الله تعالى ومعنى وضع الله بيتا
للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفي الحديث
ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة وقيل اول من بناه ابراهيم
وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه
الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام في الارض
وقوله وضع للناس في موضع جر صفة لبيت والخبر **للذي ببكة** اي للبيت
الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة
موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها او لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله **مباركا** كثير
الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات **وهدى للعالمين**
لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير في وضع **فيه آيات
بينات** علامات واضحات لا تلتبس على احد **مقام ابراهيم** عطف بيان
لقوله آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة
لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من
تاثير قدمه في حجر صلد او لاشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء
آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون
سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة على ان **ومن دخله كان
آمنا** عطف بيان لآيات وان كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث المعنى لانه
يدل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن داخله والاثنان
في معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر
الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما
نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه
في طي الذكر قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة
عيني في الصلوة فقرة عيني ليس من الثلث بل هو ابتداء الكلام لانها ليست

اذا ازدحمه

تقصمه الله بالهلاك المهلكة قهر الله

صلد سخت

غوص ناكاه فرو رفتن

من الدنيا والثالث مطوي فكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيها على انه
لم يكن من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا هو من الدين وقيل في
سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عليه السلام عن رفع
الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة
فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى نغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته
على شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وامنا من دخله
بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جنى جناية
ثم التجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب
ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجا
الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى
الخروج وقيل امنا من النار لقوله عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم
القيامة امنا وعنه عليه السلام الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من
نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام **ولله على الناس حج البيت** اي
استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر
وقيل هما لغتان في مصدر حج **من** في موضع جر على انه بدل البعض من الكل **استطاع
اليه سبيلا** فسرها النبي عليه السلام بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او
للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم ان الله كتب عليكم الحج
فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن
به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل **ومن كفر** اي جحد فرضية الحج وهو قول
ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما انعم
عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج **فان الله غني عن العالمين**
مستغن عنهم وعن طاعاتهم وفي هذه الاية انواع من التاكيد والتشديد منها
اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تثنية
للمراد وتكرير له ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في
صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج
ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين
ولم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى

عن العالمين تناوله الاستغناء لاستحالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل
وكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون والواو
للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون
الصد المنع عن سبيل الله من آمن عن دين حق علم انه سبيل الله التي
امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل
تبغونها تطلبون لها نصب على الحال عوجا اعوجاجا وميلا عن القصد
والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك وانتم
شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل وما الله بغافل عما
تعملون من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن اتباع
هؤلاء الصادين عن سبيله بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل مر شاس بن قيس
اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه
تألفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما
اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند
ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه
من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام
والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا
باكين فنزلت الآية وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب
من ان يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله والحال ان آيات
الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وفيكم رسوله
وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن
يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او حث لهم على الالتجاء اليه في
دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي الى صراط مستقيم ارشد الى الدين
الحق او ومن يجعل ربه ملجأ ومفزعا عند الشبه يحفظ عن الشبه يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب
والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى او هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه

غضة اي طرية

الملجأ والمفزع بمعنى

اي الحق بمعنى الواجب وتقاته بمعنى تقواه

ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى تخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة
ن اتأد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال
سلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران لقوله عليه
سلام القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من
ال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم جميعا
ل من ضمير المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اي
لا تتفرقوا يعني ولا تفعلوا ما يكون عند التفرق ويزول منه الاجتماع او ولا تتفرقوا
ن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين
ي الجاهلية يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا كانوا في الجاهلية بينهم العداوات
الحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف في قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا
خوانا وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا في
نار جهنم بما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة
نعندهم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانث
لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو ولهذا يثنى بشفوان
كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم اياته اي القران الذي
فيه امر ونهي ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية
او لتهتدوا به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن
المنكر عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر
ما خالفهما او المعروف الطاعات والمنكر المعاصي والدعاء الى الخير عام في
التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له
الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبداء
بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا ثم قال كنتم خير
امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اي هم
الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن علي رضي الله
عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تكونوا كالذين

تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة وهم اليهود والنصاري فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضاً من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق علي كلمة واحدة وهي كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم نصب يوم تبيض وجوه اي وجوه المومنين بالظرف وهو لهم او بعظيم او باذكروا وتسود وجوه اي وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم فحذفت الفاء والقول جميعاً للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق فيكون المراد جميع الكفار وهو قول ابي وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اي اكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهراً او اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلي الله عليه السلام بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله في نعمته وهو الثواب المخلد ثم استانف فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيئ وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يشاء ان يظلم هو عباده فياخذ احداً بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ولله ما في السموات وما في الارض والي الله ترجع الامور فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باساته ترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن وجود الشيئ في زمان ماض علي سبيل الابهام ولا دليل فيه علي عدم سابق ولا علي انقطاع طاري ومنه قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة موصوفين به اخرجت للناس اظهرت اللام يتعلق باخرجت تامرون كلام مستانف بيّن به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم بينت بالاطعام والالباس وجه الكرم فيه بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون عن المنكر عن الكفر وكل محظور وتومنون بالله وتدومون علي الايمان به ولان الواو لا تقتضي الترتيب ولو آمن اهل الكتاب بمحمد عليه السلام لكان خيرا لهم لكان الايمان خيراً لهم مما هم عليه لانهم آثروا دينهم علي دين الاسلام حباً للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه علي الايمان به من ايتاء الاجر مرتين منهم المومنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذي الا ضرراً مقتصراً علي اذي بـ...

خير امة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم

ظعن بالسكون والحركة رفتن وكوچ كردن مرح

وهي الثواب

طعن

يطعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين
لا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون
منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وقوله
ابتداء اخبار معطوف علي جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف علي يولوكم
اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استونف ليؤذن ان الله لا ينصرهم
قاتلوا او لم يقاتلوا وتقدير الكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم
انهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم
اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت الزمت عليهم الذلة اي الهوان
اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله في محل النصب علي الحال والباء
متعلقة بمحذوف تقديره الا معتصمين او متمسكين بحبل من الله وحبل من الناس
والحبل العهد اي الذمة والمعني ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال
اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه
الواحدة وهي التجاؤهم الي الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من
الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة لفقر عقوبة لهم علي قولهم ان الله
فقير ونحن اغنياء او خوف الفقر مع قيام اليسار ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك اشارة الي ما ذكر من ضرب
الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله
وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك
الكفر والقتل كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده ليسوا سواء
ليس اهل الكتاب مستوين من اهل الكتاب كلام مستانف لبيان قوله
تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة جماعة مستقيمة
عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
ايات الله القران اناء الليل ساعاته واحدها اني كمعي او انو كحقو
واني كنحي وهم يسجدون يصلون قيل يريد صلوة العشاء لان اهل الكتاب
لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القران في ساعات الليل مع السجود
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف بالايمان
وساير ابواب البر ~~ويسارعون في الخيرات~~ [وينهون عن المنكر] عن الكفر ومنهيات الشرع
ويسارعون في الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون
في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصايص

اي علي
ذمة الله مد
سزاوار غضب الهي شدند ان بعود م
سبب النزول قالت اليهود لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ما امن بمحمد الا اشرارنا ... ليسوا اهل الكتاب
قوله ليسوا سوا كما وقع مد
وينهون عن المنكر

كانت في اليهود من تلاوة ايات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان
ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن
الايمان باليوم الاخر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات لانهم
كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه
لان من رغب في الامر سارع في القيام به **واولئك** الموصوفون بما وصفوا به
من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم
وما تفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء فيهما لو في غير ابي بكر وعمرو ويخبر
غيرهم بالتاء وعدي يكفرون الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى
واحد يقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن تحرموه
اي ولن تحرموا جزاءه **والله عليم بالمتقين** بشارة للمتقين بجزيل الثواب **ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا**
اي من عذاب الله **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في
هذه الحيوة الدنيا** في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين
الناس او ما يتقربون به الى الله مع كفرهم **كمثل ريح** كمثل مهلك ريح وهو
الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح **فيها صر** برد شديد عن
ابن عباس رضي الله عنهما وهو مبتداء وخبر في موضع جر صفة للريح مثل **اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم** بالكفر **فاهلكته** عقوبة على كفرهم **وما ظلمهم الله**
باهلاك حرثهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير
للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا
بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمومنين عن مصافات المنافقين **يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة** بطانة الرجل وليجته خصيصته وصفيه شبه ببطانة
الثوب كما يقال فلان شعاري وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار **من
دونكم** من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة كائنة
من دونكم مجاوزة لكم **لا يالونكم خبالا** في موضع نصب صفة يعني لا يقصرون
في فساد دينكم يقال الا في الامر يالوا اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا
على التميز او على حذف في اي في خبالكم **ودوا ما عنتم** اي عنتكم فما مصدرية
والعنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم
اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة
لقوله **قد بدت البغضاء من افواههم** لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم

ان

حتى ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من
البغض لكم اكبر مما بدا قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين
لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدا واولاء خبره اي انتم اولاء
الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم
في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته
تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها
من لا يحبونكم اي لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك
يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم
في باطلهم اصلب منكم في حقكم وقيل الكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا
امنا اظهروا كلمة التوحيد واذا خلوا فارقوكم او خلا بعضهم ببعض عضوا
عليكم الانامل من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام
قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة
الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم في ذلك من الذل
والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من
الحنق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول
اي اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله
عليم بما اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم
يخفى عليه او خارج عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك
على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم ان تمسسكم
حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وان
تصبكم سيئة اضداد ما ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحد
الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يفرحوا بها
باصابتها وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم
او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا
يضركم كيدهم شيئا مكرهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد
الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء اذا اردت
ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي وبصري ونافع
من ضاره يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط

وجواب الشرط مجزوم وكان ينبغي ان يكون بفتح للراء كقراءة المفضل عن عاصم
الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مُدُّ يا هذا ان الله بما يعملون
بالتاء سهل اي من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله
وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه واذ غدوت من
اهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة اي غدوة من حجرة
عائشة رضي الله عنها الى أُحُد تبوئ المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد
للقتال مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة
وللقتال تتعلق بتبوئ والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي
ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال عليه السلام اني رايت في منامي بقرا مذبحة
حولي فاولتها خيرا ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فلم
يزل به قوم ينشطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك
يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل
فخرج بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال
اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم طائفتان منكم حيان
من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكان صلى الله عليه
وسلم خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا
فانخزل ابن ابي بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا وهم الحيان
باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفشلا اي
بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما محبهما
او ناصرهما ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا اليه
قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا
ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة
وذلة فقال ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به او ذكر بدرا بعد احد للجمع بين الصبر والشكر
وانتم اذلة لقلة العدد فانهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم
زهاء الف مقاتل والعُدد فانهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على
البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والشكة

والشوكة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا
فاتقوا الله في الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم
من النصر اذ تقول ظرف لنصركم على ان يقول لهم ذلك يوم بدر اي نصركم
الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم ذلك
يوم احد للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة
منزلين منزّلين شامي منزِلين ابو حيوة اي النصرة ومعنى الن يكفيكم
انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملائكة وجيء بلن الذي هو
لتاكيد النفي للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته
كالآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد بهم فاوجب
الكفاية ثم قال ان تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول
عليه السلام ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هو من فارت القدر
اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعرج
على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث
ومنه قول الكرخي الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان ياتوكم من
ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
في حال اتيانهم لا يتاخر نزولهم عن اتيانهم يعني ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم
ان صبرتم واتقيتم مسومين بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين
انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك معلمين
معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء
فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت الف فصاروا ثلثة الاف ثم خمسة
الاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمددكم
الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون
ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمانينة
لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولكن ذلك مما يقوي
به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه
الحكيم الذي يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع
طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم
بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء متعلقة بقوله ولقد نصركم
الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بيمددكم ربكم او يكبتهم او يخزيهم

معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها
ولا مر عند الملائكة
قريش
او للتنويع او بمعنى الواو

ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه
لاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من
الامر شيء اسم ليس شيء والخبر لك ومن الامر حال من شيء لانها صفة
مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم
وليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله
مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان
اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم
وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني
حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم
فتتشفى منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون مستحقون للتعذيب ولله ما في السموات وما في الارض
اي الامر له لا لك لان ما في السموات وما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء
للمؤمنين ويعذب من يشاء للكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا
لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم
تفلحون مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه
من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي
او تربي وازيد في الاجل واتقوا النار في اكله التي اعدت للكافرين
كان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول هي اخوف اية في القرآن حيث اوعد الله
المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه وقد امده
ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة
رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد
على المرجئة في قولهم لا يضر مع الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا
وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة
وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال اهل التفسير ان لعل وعسى
من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة
اصابة رضى الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو عطفها على
ما قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال
على ما يوصل اليهما قيل هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او

قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم ...

الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموات والارض اي عرضها
عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها
بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه
وتخصيص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روي
ان الجنة في السماء او في السماء الرابعة فمعناه انها في جهتها لا انها فيها او في
بعضها كما يقال في الدار بستان ولكن يزيد عليها لان المراد ان بابه
اليها اعدت في موضع جر صفة لجنة ايضا اي جنة واسعة معدة
للمتقين ودلت الآيات على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقي من يتقي
الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا
بالله ورسله او من يتقي المعاصي فان كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة
وان كان الاول فهي لهم ~~بغير عقوبة وان الاول فهي~~ لهم ايضا في العاقبة ويوقف
عليه ان جعل الذين ينفقون في السراء والضراء في حال اليسر والعسر مبتدأ
وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اي اعدت للمتقين وللتائبين فلا
وقف فان قلت الاية تدل على ان الجنة معدة للمتقين وللتائبين دون
المصرين قلت جاز ان تكون ثم قد يدخلها اتباعهم الا ترى انه قال واتقوا
النار التي اعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافر بالاتفاق وافتتح بذكر
لانه اشق شيء على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم
الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد
في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة والكاظمين الغيظ
والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة اذا ملاها وشد فاها ومنه
كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد
حرارة القلب من الغضب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو
يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس اي اذا
جنى عليهم احد لم يواخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين
كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد
وقد غضب على رجل فخلاه والله يحب المحسنين اللام للجنس فيتناول
كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء وعن
الثوري الاحسان ان تحسن الى المسيء فان الاحسان الى المحسن متاجرة والذين

جواب سوال
لا الجنة فوق السموات وتحت العرش
وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة
الانفاق
نفاق

اذا فعلوا فاحشة فعلة متزائدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدا خبره
اولئك او ظلموا انفسهم او الفاحشة الزني وظلم النفس القبلة واللمسة
ونحوهما ذكروا الله بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم علي التوبة فاستغفروا
لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكي ابليس حين نزلت هذه الاية
ومن يغفر الذنوب الا الله من مبتدا يغفر خبره وفيه ضمير يعود اليه من والا
الله بدل من الضمير في يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه
جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط
وبعث عليها وردع عن الياس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته
من التائب واشعار بان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم
ولم يصروا علي ما فعلوا ولم يقيموا علي قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عليه السلام
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من الضمير في يصروا اي وهم
يعلمون انهم اساؤا او هم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله اولئك الموصوفون
جزاؤهم مغفرة من ربهم بتوبته وجنات برحمته تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين المخصوص بالمدح محذوف اي ونعم اجر العاملين
ذلك يعني المغفرة والجنات نزلت في تمار قال لامراة تريد التمر في بيتي تمر
اجود فادخلها بيته وضمها الي نفسه وقبلها فندم او في انصاري استخلفه
ثقفي وقد اخي بينهما النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة فاتي اهله لكفاية حاجة
فراها فقبلها فندم فساح في الارض صارخا فاستعتبه الله قد خلت
مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقايعه
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا
بها هذا اي القران او ما تقدم ذكره بيان للناس وهدي اي ارشاد
وموعظة ترغيب وترهيب للمتقين عن الشرك ولا تهنوا ولا تضعفوا
عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا علي ما فاتكم من الغنيمة او علي
من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد
وتقوية لقلوبهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلي منهم واغلب لانكم
اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر
والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة ولن جندنا لهم الغالبون
او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء

قيل الفاحشة الكبيرة
وظلم النفس الصغيرة

67

وقتلاكم في الجنة
لاجل رضاء الله

بكلمة الكفر اوان وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي
اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة
بالله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم
الله ويبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي
غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح
الجراحة وبالضم ألمها فقد مس القوم قرح مثله ط اي ان نالوا منكم يوم
احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى
القتال فانتم اولى بان لا تضعفوا وتلك مبتداء الايام صفة والخبر
نداولها نصرفها بين الناس ع اي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي
هؤلاء تارة وطورا لهؤلاء كبيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ونسر وليعلم
الله الذين آمنوا اي نداولها لضروب من التدبير وليعلم الله المؤمنين
المخلصين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء ط
ليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح
للشهادة على الامم يوم القيامة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب
الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء
الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون وليمحص الله
الذين آمنوا ليطهرهم التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم
يعني لئن كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص ولئن كانت
على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه
لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه
ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه
فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل
السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء
الساكنين واختيرت الفتحة للفتحة قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه ع خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين وكان رأيه في الاقامة بالمدينة

يعني ولكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوا وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وأنتم
تنظرون ❁ اي رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم
وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من
خروج رسول الله بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا
كرامة الشهداء من غير قصد الى ما يتضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء
من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر
منفعة الى عدو الله وتنفيقا لصناعته لما رمى ابن قميئة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب ابن
عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله فقال
قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم وصرخ صارخ قيل هو الشيطان الا ان محمدا
قد قتل ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا
يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل وما محمد
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان
اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه
لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر
قومه افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء معلقة للجملة
الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى التسبب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو
الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم
ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين
محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن
الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ❁ الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين
لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان وما جاز لنفس ان تموت
الا باذن الله اي بعلمه او بان يأذن ملك الموت في قبض روحه والمعنى
ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله تعالى وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع
على لقاء العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ
اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك كتابا مصدر مؤكد لان المعنى
كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد

علم رسول الله صح

قوله فانكفؤا اي رجعوا فارين

اليه ثواب الدنيا اي الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد
ؤته منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة اي اعلاء كلمة الله والدرجة
الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله
شغلهم شيء عن الجهاد وكأين اصله اي دخل عليه كاف التشبيه
صارا في معنى كم التي للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكي من نبي
اتل قتل كوفي وبصري ونافع معه ربيون كثير حال من الضمير
قتل اي قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون وعن الحسن
ضم الراء وعن بعضهم بفتحها والفتح على القياس لانه منسوب الى الرب
الضم والكسر من تغيرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم
سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم
وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستكانتهم لهم حيث ارادوا ان يعتضدوا بابن ابي في طلب الامان من
ابي سفيان والله يحب الصابرين على جهاد الكافرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي وما كان قولهم الا هذا القول وهو
اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واسرافنا في امرنا تجاوز
حد العبودية وثبت اقدامنا في القتال وانصرنا على القوم الكافرين بالغلبة
وتقديم الدعاء بالاستغفار من الذنوب على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب
والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
فآتاهم الله ثواب الدنيا اي النصرة والظفر والغنيمة وحسن ثواب
الآخرة المغفرة والجنة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به
عنده والله يحب المحسنين اي هم محبون والله يحبهم يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى الشرك فتنقلبوا
خاسرين قيل هو عام في جميع الكفار وعلى المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء
حتى لا يستجروهم الى موافقتهم وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه
وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم بل الله مولاكم
ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب الرعب شامي وعلي بهما لغتان قيل قذف الله في قلوب المشركين
الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة بما اشركوا

بالله بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم
به ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة ولم يرد ان هناك
حجة الا انها لم ينزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان يقوم عليه حجة وانما المراد
نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب
فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولا ينجحر ومأواهم النار ومرجعهم النار وبئس مثوى
الظالمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه الى المدينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اي حقق اذ تحسونهم تقتلونهم
قتلا ذريعا وعن ابن عيسى حسه ابطل حسه بالقتل باذنه بامره وعلمه حتى
اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وعصيتم امر نبيكم
بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر وقهر
الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وجاز ان يكون المعنى
صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا اي الغنيمة روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام
الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او
عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف
حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال
بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا
الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون
بقوله ومنكم من يريد الآخرة فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن
جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم
عنهم اي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب
وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازي على ما يعمله العبد لا
على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول
الله والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم
في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة
وانتصب اذ تصعدون تبالغون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب
في الارض والابعاد فيه بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر على احد

ولا تلوون

قوله وعده نصب لانه مفعول وصدق يتعدى الى مفعولين يقال صدقتك القول وصدقتك الوعد
قوله اذ تحسونهم قال ابن عباس رضي الله عنه الحس القتل

قوله ينجحر اي يدخل في جحره

قوله منكم من يريد الدنيا وحتى ابتدائية لانها ابتدئ بعدها الجملة الشرطية

رشق تيرانداختن
ع ناصر رشق بالكسر هو الوجه من الرمي فاذا رمى القوم باجمعهم في جهة واحدة قالوا رمينا رشقا صحيحا

فممن ثبت

المختبر الممتحن

ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوّهم والرسول يدعوكم
بقول اليّ عباد الله اليّ عباد الله انا رسول الله من يكرّ فله الجنة والجملة في
موضع الحال في أخريكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت
في آخر الناس وأخراهم كما تقول في أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم
الاولى فأثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غمّا حين صرفكم عنهم وابتلاكم
بغمّ بسبب غمّ أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم أمره او غمّا مضاعفا غمّا بعد
غمّ وغمّا متصلا بغمّ من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم لتتمرنوا على تجرّع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع
ولا ما أصابكم ولا على مصيب من المضارّ والله خبير بما تعملون
عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا ثم انزل
الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا
وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافّنا وكان السيف
يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والأمنة الامن ونعاسا
بدل من أمنة او هو مفعول وأمنة حال منه مقدمة عليه نحو رأيت راكبا رجلا
~~او هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليه نحو رأيت راكبا رجلا~~ واصله انزل
عليكم نعاسا ذا أمنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان يكون أمنة مفعولا
له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة او على انه جمع آمن كبارّ وبررة
يغشى يعني النعاس تغشى بالتاء والامالة حمزة والكسائي اي الأمنة طائفة
منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد أهمّتهم
انفسهم ما بهم الا همّ انفسهم وخلاصها لا همّ الدين ولا همّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم اجمعين يظنون بالله غير الحق
في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحق ان يظن به وهو
ان لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم ظنّ الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص
بملة الجاهلية اي ظنّ اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك
الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من
امر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر
الغلبة كله لله ولاوليائه المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كله

تاكيد للامر ولله الامر خبر انّ كله بصري ومر مبتدا ولله خبره والجملة خبر
انّ يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف يقولون
في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي لو كان الامر كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر
كله لله ولاوليائه وانهم لغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في
هذه المعركة قد اهمتهم صفة لطايفة ويظنون خبر لطايفة او صفة اخرى او
حال اي قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال من
يقول وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل
من يخفون او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه
يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بدّ من وجوده فلو تعدتم في
بيوتكم لبرز من بيتكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم
باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين
وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة وان دين الاسلام يظهر على
الدين كله وان ما ينكبون في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص
ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص
والله عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى
الجمعان جمع محمد صلى الله عليه وسلم وجمع ابي سفيان للتقاتل باحد انما
استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان
لطف وتقريب والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم تولوا عنه يوم احد الا ثلثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلي وطلحة
وابن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله
عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابيّ واصحابه وقالوا
لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة
او غيرها او كانوا غزّى جمع غازٍ كعاف وعفّى واصابهم موت او قتل لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام
تتعلق بلا تكونوا اي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل

التمحيص التطهير والتصفية

ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اي قالوا ذلك
واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب **والله
يحيي ويميت** رد لقولهم ان القتال يقطع الآجال اي الامر بيده قد يحيي المسافر
والمقاتل ويميت المقيم والقاعد **والله بما تعملون بصير** فيجازيكم باعمالكم
يعملون مكي وحمزة وعلي اي الذين كفروا **ولئن قتلتم في سبيل الله او متم**
متم وبابه بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كانه اراد
الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت
والكسر من مات يمات كخاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت **لمغفرة من الله
ورضوان خير مما يجمعون** ما بمعنى الذي والعائد محذوف وبالياء حفص **ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون** لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم
الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموضع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف
المتصل به شان غني عن البيان لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب
الشرط وكذا لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم
وغزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن
الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله
ان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا
اذ المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى الزاد **فبما رحمة من الله
لنت لهم** ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله
ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف لهم **ولو كنت فظا**
جافيا **غليظ القلب** قاسيه **لانفضوا من حولك** لتفرقوا عنك حتى لا يبقى
حولك احد منهم **فاعف عنهم** ما كان منهم يوم احد مما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم **وشاورهم في الامر** في امر
الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم
ورفعا لاقدارهم او لتقتدي بك امتك فيها وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا
لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعنى شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من
الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت العسل اخذته من ماخذه وفيه
دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة **فاذا عزمت** فاذا قطعت
الراي على شيء بعد الشورى **فتوكل على الله** في امضاء امرك على الارشد

لا على المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله
وتفويض الامر اليه وقال ذو النون خلع الارباب وقطع الاسباب ان ينصركم الله
كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرا
من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي
ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او هو من قولك ليس لك من
يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على ان الامر كله لله
وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم
بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك وما
كان لنبي ان يغل مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين
غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال
اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذا
من قرا على البناء للمفعول فهو راجع الى هذا لان معناه وما صح له ان يوجد
غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما
اصيب من المشركين فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها
فنزلت الاية ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة اي يات بالشيء الذي
غله بعينه حاملا له على ظهره كما جاء في الحديث او يات بما احتمل من وباله واثمه ثم توفى
كل نفس ما كسبت تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسب ليتصل بقوله
ومن يغلل بل جيء بعام ليدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من
حيث المعنى وهو ابلغ لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي
فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من تبعته مع عظم ما اكتسب وهم لا يظلمون
اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اي رضي الله قيل هم المهاجرون
والانصار كمن باء بسخط من الله المرجع هم درجات عند الله هم متفاوتون
كما تتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين منهم
ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون
عالم باعمالهم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من
آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم
هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم عربيا مثلهم او من
ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك من حيث انه اذا كان اللسان
واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق

والامانة

التوكل له

النصف

منهم كان من

71

إيمانه فكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم
وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفَسهم اي من اشرفهم يتلو عليهم
آياته اي القران بعدما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي
ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان او ياخذ منهم
الزكوة ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القران والسنة وان كانوا من قبل
من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ~~من انفسهم اي من اشرفهم~~ لفي
ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه إن مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها
وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين
أولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم
قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع
صفة لمصيبة قلتم أنى هذا من اين هذا قل هو من عند انفسكم لاختيار
الخروج من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة
لما اليه وتقديره اوقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة
للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة احد من
قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ
ان الله على كل شيء قدير يقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم يعني
يوم احد وهو مبتدا يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين باحد والخبر فباذن
الله فكاين باذن الله اي بعلمه وقضائه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين
نافقوا وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق
هؤلاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل الله
اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون او ادفعوا اي قاتلوا دفعا عن انفسكم
واهليكم واموالكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد
المجاهدين ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه
لخطاء رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس في التهلكة هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك
وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخذلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا تباعدوا
بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب منهم
لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين يقولون

عسكر

عمى وجهالة

قيل القتال

ماقالوا

نصرة

خلاف

بافواههم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في بافواههم او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله والقعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت او معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين غيرهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا قتّلوا شامي في سبيل الله امواتا بل احياء بل هم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي عليها من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما آتيهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيمة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فايدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء يستبشرون بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل

عليهم

72

عليهم من زيادة الكرامة **وان الله** عطف على النعمة والفضل وان الله
على بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض **لا يضيع اجر المومنين** ﴿﴾
بل يوفر عليهم **الذين استجابوا لله والرسول** مبتدا خبره للذين احسنوا
او صفة للمومنين او نصب على المدح **من بعد ما اصابهم القرح** الجرح روي
ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه
واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد
من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على
ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت **للذين احسنوا منهم واتقوا** من للتبيين مثلها في قوله وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله
والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم **اجر عظيم** ﴿﴾ في الاخرة **الذين
قال لهم الناس** بدل من الذين استجابوا **ان الناس قد جمعوا لكم** روي ان
ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عليه
السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم ابن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم
اني واعدت محمدا صلى الله عليه وسلم ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم
اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت منكم احد فقال عليه السلام والله
لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم
الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان
الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتاكلوا السويق
فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان له اتباع يثبطون مثل
تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه **فاخشوهم** فخافوهم **فزادهم** اي المقول
الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم **ايمانا** ﴿﴾
بصيرة وايقانا **وقالوا حسبنا الله** كافينا الله اي الذي يكفينا الله يقال
احسبه الشيء اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسبك
فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه في معنى اسم الفاعل **ونعم الوكيل** ﴿﴾

ونعم الموكول اليه هو **فانقلبوا بنعمة من الله** وهي السلامة وحذر العدو منهم **وفضل** وهو الربح في التجارة فاصابوا بالدرهم درهمين **لم يمسسهم سوء** لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير في انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير فرجعوا من بدر منعمين بريئين من سوء **واتبعوا رضوان الله** بجراءتهم وخروجهم الى وجه العدو على اثر تثبيط وهو معطوف على انقلبوا **والله ذو فضل عظيم** قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا **انما ذلكم الشيطان** هو خبر ذلكم اي انما ذلكم المثبط هو الشيطان و هو نعيم السلطان وهو نعيم **يخوف اولياءه** اي المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر **فلا تخافوهم** اي اولياءه **وخافون ان كنتم مؤمنين** لان الايمان يقتضي ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو في الوصل **ولا يحزنك** في كل القرآن نافع الا في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر **الذين يسارعون في الكفر** يعني لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله **انهم لن يضروا الله شيئا** اي اولياء الله يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله **يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة** اي نصيبا من الثواب **ولهم** بدل الثواب **عذاب عظيم** وذلك ابلغ ما ضرّ به الانسان نفسه والآية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم **ان الذين اشتروا الكفر بالايمان** اي استبدلوه به **لن يضروا الله شيئا** هو نصب على المصدر اي شيئا من الضرر الآية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام والثانية في جميع الكفار او على العكس **ولهم عذاب اليم ولا تحسبن** وثلثة بعدها مع ضم الباء في يحسبنهم بالياء مكي وابو عمرو وكلها بالتاء **الذين كفروا** فيمن قرأ بالياء رفع اي لا يحسبن الكافرون وان مع اسمه وخبره في قوله **انما نملي لهم خير لانفسهم** في موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وفيمن قرأ بالتاء نصب اي ولا تحسبن الكافرين وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل من الكافرين اي ولا تحسبن ان ما نملي لهم للكافرين خير لهم وان مع ما في

حمزة وكلها بالياء مدني وشامي الا فلا تحسبنهم فانها بالتاء الباقون الاولى والاخريان بالتاء

حمزة

تبرّه بتوب عن المعوقين والإملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه
جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما
نملي لهم ليزدادوا اثما والاية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتي الاصلح وارادة
المعاصي ولهم عذاب مهين واللام في ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم
عليه من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفي حتى يميز
الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص يميّز حمزة وعلي والخطاب في
انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين
منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحي الى
نبيه واخباره باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا
منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق الرجل واخلاص الاخر انه
يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء اي ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا
في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة
نفسه والاية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يثبتوا النبوة
له صاروا مخالفين للنص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبيين وان اثبتوا النبوة
له صاروا مخالفين لنص اخر وهو قوله وخاتم النبيين فامنوا بالله ورسله بصفة
الاخلاص وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم في الاخرة ونزل في
مانعي الزكوة ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الباخلين وهو
فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرا بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول
الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين
يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اي البخل شر
لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيجعل مالهم الذي منعوه عن الحق طوقا
في اعناقهم كما جاء في الحديث من منع زكوة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان
فيطوق في عنقه فتنهشه ويدفعه الى النار ولله ميراث السموات والارض
وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في
سبيل الله والاصل في ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله

اقرع ما يكون در سر او موی نباشد لكثرة سمها وطول عمرها

بما تعملون خبير وبالياء مكي وابو عمرو فالباقون بالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في
الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد صلى الله عليه وسلم يستقرض منا فنحن اذا اغنياء
وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب
سنكتب ما قالوا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا في الصحايف او سنحفظه اذ الكتاب
من الخلق لحفظ ما فيه فيتجوز به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذي وقتلهم الانبياء
بغير حق معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم
اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول منهم
لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار كما اذقتم المسلمين
الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره
كما في قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقول حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم
من عقابهم بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصي
والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدي فجعل كل عمل كالواقع بالايدي
على سبيل التغليب ولانه يقال للآمر بالشيء فاعله فذكر الايدي للتحقيق يعني انه فعل
بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبان الله لا يظلم عباده
فلا يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا في موضع جر على البدل من الذين قالوا
او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا في التورية
واوصانا الا نؤمن بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار
اي يقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى قربة تقربا اي ادنيته صح
باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان الرسول الاتي به لكونه
معجزة فهو اذا وساير المعجزات سواء قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات سوى القربان وبالذي قلتم اي بالقربان يعني قد جاء اسلافكم
الذين انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فلم قتلتموهم اي انه كان امتناعكم
عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم ان كنتم
صادقين في قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فان كذبوك فقد كذب بان كذبك
اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك رسل من قبلك جاؤا بالبينات فلا يهولنك
بالمعجزات الظاهرات والزبر الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وما الزبر شامل
والكتاب جنس المنير المضيء قيل هما واحد في الاصل وانما ذكرا لاختلاف

الوصفين

الوصفين فالزبور كتاب فيه حِكَمٌ زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادي
كلُّ نفسٍ مبتدأ والخبر ذائقةُ الموت وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه
العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق إليَّ فاجازيهم على التكذيب
واجازيك على الصبر وذلك قوله وإنما توفون أجوركم يوم القيامة
أي تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيامة فان الدنيا ليست بدار
الجزاء فمن زحزح أُبعِدَ والزحزحة الابعاد عن النار وأُدخل الجنة
فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب
والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي
يدلّس به على المستام ويغرّ حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان
هو المدلّس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة
فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ وعن الحسن كخضرة النبات ولعب
البنات لا حاصل لها لتبلون والله لتبلونّ اي لتختبرنّ في اموالكم
بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب وهذه
الاية دليل على ان النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما
قال بعض اهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعنّ من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا أذىً
كثيرا كالطعن في الدين وصدّ من اراد الايمان وتخطئة من آمن ونحو ذلك
وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك فان الصبر والتقوى
من عزم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور خوطب
المؤمنون بذلك ليوطّنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر
عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدّون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدّة بغتة
فينكرها وتشمئزّ منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
واذكروا وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننّه للناس ولا تكتمونه
عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدنّ وبالياء مكي وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكّد عليهم
ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم
فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر
مثلٌ في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا
الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة

البلاغ اسم ما يبلغ به ويتوصل الى المقصود وهو بمعنى التبليغ والمراد هو الاول

لا اختبار آزمودن صراح

جمع الغايب غيّب وغيّاب وغيب ايضا كما في صحاح

وعن محمد بن كعب لا يحل للعالم ان يسكت على علمه ولا للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل

وتطييب لنفوسهم او بجر منفعة او دفع اذية او لبخل بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما آتوا بما فعلوا وهو قراة ابي وجاء يستعمل ان بمعنى فعل انه كان وعدا مأتيا لقد جئت شيئا فريا وقرأ النخعي بما آتوا اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم مولم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التورية فكتموا الحق واخبروه بخلافه وأروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن يأتي بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته قال عليه السلام ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما اتيت الا من ذلك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم يذكرون الله يصلون قياما قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين

مقرم

و ما لا مر

كان مر

له امه فنطنه وتنبّه

فعبدها

بالحقيقة

ند العجز وقياما وقعودا احوال من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال
ضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال
في الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في
خلق السموات والارض وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها
دبيرها بما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع وكبريا
طانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع
سه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي
ظر الله اليه فغفر له وقال عليه السلام لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة
ذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا
ستنارت بمثل الفكرة ربنا ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ذلك
هو في محل الحال اي يتفكرون قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة
ل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك
هذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السموات والارض
انها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا
سبحانك تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب
النار والفاء دخلت بمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية
مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من يدخل النار لا
يكون مومنا ويخلد قال جابر اخزاء المومن تاديبه وان فوق ذلك لخزيا
وما للظالمين اللام للاشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار
من اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمومنين ربنا اننا سمعنا مناديا
تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت
كلام فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام او القران ينادي للايمان
لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي اعظم من مناد ينادي
للايمان ان امنوا بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو
منصور رحمه الله وفيه دليل لبطلان الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا كبايرنا وكفر عنا سيئاتنا صغايرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب

بينما فعلا اشبعت الفتحة فصارت الفا وبينما زيدت عليها ما والمعنى واحد صح

اما دخول المومنين بعضهم النار فليس الا للتطهير

اسم ان ... او المراد دخول الخلود

اي وجاز ان تكون ان مفسرة بمعنى اي اي امنوا

الغفران مرتب على الايمان

وارباب وصاحب واصحاب ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق
رسلك او السنة او ما وعدتنا منزلا على رسلك او على السنة رسلك وعلى
متعلقة بوعدتنا والموعود من الثواب او النصرة على الاعداء وانما طلب
انجاز وعد الله والله لا يخلف الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الموعد بان
الوعد غير مبين لمن او المراد ثبتنا على ما يوصلنا الى عداتك يؤيده قوله
ولا تخزنا يوم القيامة او هو اظهار للخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد
هو مصدر بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اي اجاب يقال استجاب
له واستجابه اني لا اضيع بانى عمل عامل منكم صفة لعامل
من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى
من الذكر وكلكم من ادم او بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه
جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا
انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الايات فالذين هاجروا مبتدا
وهو تفصيل العمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كأنه قال فالذين عملوا هذه
الاعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله
بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجرة كائنة في اخر الزمان كما كانت في
اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التي ولدوا فيها ونشأوا واوذوا في
سبيلي بالشتم والضرب ونهب المال تريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا
وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على
التقديم والتاخير حمزة وعلي وفيه دليل على ان الواو لا يوجب الترتيب
والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار
وهو جواب قسم محذوف ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا
من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم والله عنده
حسن الثواب اي يختص به وهو قادر عليه غيره روي ان طايفة من المؤمنين
قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع لا يغرنك تقلب
الذين كفروا في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي عليه السلام والمراد
به غيره لان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام
خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم ولان رسول الله صلى الله عليه السلام كان
غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله

ولا تكونن

لان معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد

حزبه امر اصابه ... مرلع

فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي نظير
له في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا متاع قليل
خبر مبتدا محذوف اي تقلبهم في البلاد متاع قليل واراد قلته في جنب
فاتهم من نعيم الاخرة وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب
وارادة انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل ثم ماويهم جهنم
وبئس المهاد ۞ ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن
لنزل لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا النزل
النزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة والعامل
الظرف فيها في لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له
وما عند الله من الخير الكثير الدائم خير للابرار ۞ مما يتقلب فيه
الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اي لا انقاء
بتجرهم لكن ذلك للذين اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب
وفي اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من
الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن
يؤمن بالله دخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما وما انزل
اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله ۞ حال من
فاعل يؤمن لان من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا
كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال بعد حال اي غير مشترين
اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه
في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب ۞ لنفوذ علمه
بكل شيء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال الجنيد الصبر
حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم
في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا واقيموا
في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو واتقوا الله لعلكم
تفلحون ۞ الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل
لتغييب المآل لئلا يتكلوا على الآمال عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في
محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون تظفرون
لقربتي قال عليه السلام اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان
يوم القيامة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما

نزلا

بحر الامواج
وتوانذ بود مفعول مطلق باشد
مر فعل محذوف را از باب له علي
الف درهم عرفا ولا اله الا الله
ايمانا بالله وان را مصدر مؤكد كويند
تقدير كلام جنين باشد يرزقون رزقا
نزلا وعطاء نزلا

بمعنى يؤمن
بالله وبما انزل
اليكم وبما انزل
اليهم

لكن بحسن لكراهة توالي
حرفي تاكيد

لا يأخذونه بدلها
كما يأخذونه المحرفون

والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب
تخصيصا لشدته وصعوبته

ذكر التقوى بعد ...
التعميم بعد التخصيص
تكميلا للمقصود

قوله الزهراوين اي المنيرتين
وسميت البقرة وآل عمران
الزهراوين لنورهما
وهدايتهما
وعظم اجرهما

الغمامة والغيابة كل شيء
اظل الانسان فوق راسه
من سحابة وغيرها قالوا
المراد ثوابهما يأتي
كغمامتين

فرقان بكسر الفاء واسكان
الراء تثنية فرق معناه القطيع
والجماعة اي قطيعان من الطير
طير صواف اي باسطات اجنحتها
في الطيران

تجادل

سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون

بسم الله الرحمن

يا ايها الناس يا بني ادم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
فرعكم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على
محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق منها زوجها والمعنى
من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها من تراب وخلق منها زوجها
من ضلع من اضلاعها وبث منهما ونشر من ادم وحوا رجالا كثيرة
كثيرة اي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة
بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس
بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق
انكم حوا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان
الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فلذلك
خلقهم اباهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت
مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شي
المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يودي الى ان يتقي القادر
ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه
قال عليه السلام عند نزول الاية خلقت المراة من الرجل فهمها في الرجل
من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي تساءلون به والاصل تتساءلون
فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين
تسالون به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع
اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا
الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله اي
الله الارحام ان تقطعوها او على موضع الجار والمجرور كقولك مررت بزيد
وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل
متصل والجار والمجرور كشي واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة
كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم يعني
الذين مات اباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة و

من اصل

الناسي من قبل الآباء وفي البهايم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع
على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا
مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقايم عليهم زال هذا الاسم عنهم
وقوله عليه السلام لايتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم
تجر عليه احكام الصغار والمعنى واتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى
لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم حد
البلوغ ان اونس منه الرشد ولا يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى
والصغار ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالامر
الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه
التعجل بمعنى الاستعجال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف
وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في الانفاق
حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية
بينه وبين الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان
خفتم الا تقسطوا اي لا تعدلوا اقسط اي عدل فانكحوا ما طاب لكم
ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في اية التحريم وقيل ما ذهابا الى
الصفة لان ما يجيء في صفات من يعقل وكانه قيل الطيبات من النساء ولان
الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
روي انهم كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم
الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول
المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار
من النساء مع ان الجور يقع بينهن اذا كثرن فكانه قيل اذا تحرجتم من هذا
فتحرجوا من ذلك وقيل وان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات
يقال طابت الثمرة اي ادركت مثنى وثلاث ورباع نكرات وانما منعت الصرف
للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن النصب على الحال من النساء
ومن ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين
ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان
يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت
الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد
الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين وثلاثة ثلاثة
اربعة اربعة

واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجي بالواو ليدل على
الجمع بين الفرق ولو جي باو مكانها لذهب معنى التجويز فان خفتم
ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت
سوّى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة
الواحدة والتسرّي ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم
عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي
انه فسّر ان لا تعولوا ان لا تكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال فيه اعال
يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل
يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم
ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال وكلام مثله
العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن فيه تحريف تعيلوا الى تعولوا
سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن
نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحالة
على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكأنه قال وانحلوا النساء
نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي
صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة
طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل
وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني وآتوهن مهورهن ديانة على انها مفروضة
والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن
للازواج عن شيء منه اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا
وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان و
شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن
الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الآية دليل على ضيق المسلك
ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم
منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن
بطيبة فكلوه الهاء يعود الى شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا من بابه
بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه
مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذا
في الابانة وازالة التبعة هنيئا مريئا بغير من يزيده كذا عبرة في الوقف

في الاباحة

على رضي الله اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلثة دراهم من صداقها
بها عسلا فليشرب بماء السماء فيجمع الله له هنيا مريا وشفاء مباركا ولا تؤتوا
اء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها في ما لا ينبغي ولا قدرة لهم على
ها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء اموال السفهاء بقوله
الكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم
شا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا بمعنى عياذا
لقيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون
سلاح المومن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى
عن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس
قوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتربحوا حتى تكون نفقتهم
ح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا
فا قال ابن جريج عدة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل
نت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته
فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم
ف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين
فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة اذا
والنكاح اي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو المقصود
وهو التوالد فان انستم منهم تبينتم رشدا هداية في التصرفات
المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ
ظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء
حتى تقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة
اقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا
كاح وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط
زاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا
يتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد
هم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة
يفيد التقليل اي طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي
حنيفة رضي الله عنه في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة ولا تاكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا ولا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا

مصدر ان في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب
بدارا ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ت
في انفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعو
ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالم
قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف
اي يحترز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب
العفة والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابراهيم ما سد
ووارى العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم
والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والد
راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اي ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه و
وفاعل كفى لفظة الله والباء زيادة وكفى يتعدى الى المفعولين دليله و
الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه
بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا
الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه
اوس بن ثابت ترك امراته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه ميراثه عنه
اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالر
الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت فقال ا
انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان ا
قد جعل لهن نصيبا ولم يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن وا
ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه
الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في
ثم نسخ باية الميراث وقولوا قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة و
المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا
في حجورهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا و

في انفسهم ويصوّره حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في
صلة للذين اي وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا
ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب
وجواب لو خافوا والقول السديد من الاوصياء ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم
بالحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما ظالمين فهو مصدر في موضع الحال انما يأكلون في بطونهم
ملء بطونهم نارا اي يأكلون ما يجر الى النار فكأنه نار روي انه يبعث آكل
مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس
انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون شامي وابو بكر اي سيد
سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم
في اولادكم في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ
الانثيين اي للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن
منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث
وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى
في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال
الاجتماع اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال
الانفراد بقوله فان كن نساء اي فان كانت الاولاد نساء خلّصا يعني
ليس معهن ابن فوق اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنساء اي
نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي الميت لان الآية لما
كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة فلها النصف
اي وان كانت المولودة منفردة واحدة مدني على كان التامة والنصب
اوفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما
مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال
الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلهما منزلة
الواحدة وغيره من الصحابة رض اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان
للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان للبنتين ولانه قال في
آخر السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان

شارفوا قربوا اي اشرفوا عليه اي اطلعت عليه صح

والترحيب بان يقولوا مرحبا بكم

فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم ص

اي بيان ان المراد حال الاجتماع لا حال الانفراد ص

لا منزلة الجماعة ص

فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين صد

لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان اه
من الاختين ولم ينقص حظهما عن حظ من هو ابعد منهما ولان ال
لها مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفرد
لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذاكا
من للذكر في حال لا نزاد ضعف النصف وهو الكل والضمير في ولابو
والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر لكل واحد منهما السدس
تكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لك
اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما
وعلى خلافها ولو قيل ولكل من ابويه السدس لذهبت فائدة التا
التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدا خبره لابويه والبدل متوس
للبيان قرا الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك
ولد يقع على الذكر والانثى فان لم يكن له ولد وورثه ا
الثلث اي مما ترك والمحيط وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه
الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما
اقوى من العرف في الارث بدليل ان له ضعف حظها اذا خلصا فلو
لئلا ادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امراة لو تركت زوجا
للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين
واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فلامه بكسر
والى بمجاورة كسر اللام فان كان له اي للميت اخوة فلامه السدس
للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس والاخ ا
والاعيان والعلات والاخياف في حجب الام سواء من بعد وصية
من قسمة المواريث كلها الى ما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصبا
يوصي بها وما بعده بفتح الصاد بن ملي وشامي وحماد ويح
لاعشي في الاولى وحفص في الثانية لمجاورة يورث وكسر الاو
يوصيكم الله الباقون بكسر الصاد اي يوصي الميت او دين
ان الدين متقدم على الوصية في الشرع وقدمت الوصية على الد
والجواب ان او لا تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جا
كان المعنى جاءني احد الرجلين فكان التعلق في قوله من بعد
بها او دين من بعده احد هذين الشيئين الوصية او الدين

لفظ لم يدل فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا
بما قدمنا الدين على الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان الدين
قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها
تشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت
على الدين ليسارعوا الى اخراجها مع الدين آباؤكم مبتدأ وأبناؤكم
عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله أيهم مبتدأ خبره أقرب لكم والجملة
في موضع نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما
هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم انتم الاموال
على غير حكمة والتفاوت في السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها
فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير
هذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب فريضة نصبت نصب
المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا من الله إن الله كان عليما بالاشياء
قبل خلقها حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف
ما ترك أزواجكم اي زوجاتكم إن لم يكن لهن ولد اي ابن او بنت
فإن كان لهن ولد منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها أو دين والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن
وجعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين
وإن كان رجل يعني الميت وهو اسم كان يورث من ورث اي
يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان وكلالة حال من الضمير
في يورث ~~خبر كان وكلالة حال من ضمير~~ في يورث والكلالة تنطلق على من
لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو في الاصل مصدر
بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء أو امرأة وله أخ أو أخت اي
لأم فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره قلت اما افراده
فلان أو لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبدوء به
أو يرجع الى احدهما وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهي لا ترث اكثر من
الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى

علق تدرون بأي لانه من افعال القلوب اي لا تعرفون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم فاتبعوا ما فرضت لكم من الحصص فانه اعلم بالمنفعة والمصلحة

لما ذكر ميراث الفروع من الاصول ذكر ميراث الاصول من الفروع اخذ في ذكر ميراث المتصلين بالسبب وهو الزوج والزوجية وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب

خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة

عطف على رجل

اجمعوا على ان المراد الاخوة للام وقرأ ابي وسعد بن وقاص وله اخ او اخت من الام

بها او دين انما كررت الوصية لاختلاف الموصين فالاول الولد
والثاني الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار حال
يوصي بها ومن غير مضار لورثته وذلك بان يوصي بزيادة على الثلث اوله
وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية والله عليم
جائر او عدل في وصية حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا
وان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها قلت يضمر يوصي فينتصب
فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل
على يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان ا
اصناف اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها
الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتي الصلب الا ان يكون معها غلام
والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات و
لاب وام عند عدمهن ويصير الفريقات عصبة بالبنت او بنت ا
ويسقطن بالابن وابنه وان سفل وبالاب وبالجد عند ابي حنيفة
عند وولد الام فللواحد السدس وللباقي والجد ومن لاب وهو كالا
عدمه الا في رد الام الى ثلث ما يبقى والام ولها السدس مع الولد او ولد
وان سفل او الاثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا ولها
عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض احد الزوجين في زوج وابوين والجدة
السدس وان كثرت الام كانت اولاب والبعدى تحجب بالقربى والكل
والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند
النصف والزوجة ولها الثمن مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه
والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه وان
ثم الاب ثم ابوه وان علا ثم الاخ لاب وام ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم
الاخ لاب ~~وام ثم ابن الاخ لاب~~ الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد
ثم عصبة على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة
لا غيرهن وذوو الارحام وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب
الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك اشارة الى التي ذكرت في
اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله سماها حدودا لان الشرائع كا
المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز

ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهي عند عدم الولد كالبنت

80

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
نصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها
ندخله فيهما مدني وشامي وله عذاب مهين وهو انه عند الله ولا تعلق
للمعتزلة والخوارج بالآية فانها في حق الكفار اذ الكافر هو الذي تعدى الحدود
كلها فاما المومن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا
فسر الضحاك المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله يكفر
بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا ثم خاطب الحكام فقال واللاتي
هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزنا لزيادتها في
القبح على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى من
نسائكم من للتبعيض والخبر فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة
منكم من المومنين فان شهدوا بالزنى فامسكوهن في البيوت فاحبسوهن
حتى يتوفيهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفيهم الملائكة او حتى
ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن او يجعل الله لهن سبيلا او بمعنى الا ان
سبيلا تفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما السبيل للبكر جلد مائة وللثيب الرجم
لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واللذان
يريد الزاني والزانية وبتشديد النون مكي يأتيانها منكم اي الفاحشة
فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا
عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما ط فاقطعوا التوبيخ
والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة ويرحم قال الحسن اول
ما نزل من حد الزنى الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم فكانت ترتيب
النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما
الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما
محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد وقال
ابن بحر الآية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور
في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رضي الله عنه في انه يعزر
في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الآية الاذى في اللواطة انما التوبة هي
من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها على الله وليس المراد به
الوجوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تأكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة

السحاقات في النساء مثل اللواطين في الرجال

كالواجب الذي لا يترك للذين يعملون السوء الذنب لسوء عقباه بجهالة
في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح
يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته
وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل
انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب
وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين
وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل
توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبل ان ينظر الى
ملك الموت وعنه عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض
اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين المعصية وبين حضرة الموت
زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بذلك واعلام بان الغفران
كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما حكم بكون
توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت
قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول
التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت [كتوبة فرعون] فان توبة
هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب و
لا يستحق الثواب الا المختار ولا الذين في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات
ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الآية الاولى في المؤمنين و
في المنافقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المصاحف بلامين فهو مبتدأ
اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيأنا من العتيد وهو الحاضر او
اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقي عليها
ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النساء كرها اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث
كارهات بذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه
مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد بالكره لا يدل على الجواز عند عدمه
لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع
سوء العشرة لتفتدي منه بما لها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا على
ان ترثوا ولا لتاكيد المنفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن

المختار ٥
فانه كما لا تقبل توبة الآخرة ولا تقبل توبة الدنيا حين الاحتضار ٥

ومجزوم بالنهي على الاستيناف فيجوز الوقف حينئذ على كرها والعضل الحبس
التضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي
ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنى فان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع مبيَّنة بفتح الياء مكي وابو بكر
والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع
اوقات الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا
ان يأتين بفاحشة وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن
بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فان كرهتموهن
لقبحهن او سوء خلقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء
وفي الكره خيرا كثيرا ثوابا جزيلا او ولدا صالحا والمعنى فان كرهتموهن
فلا تفارقوهن بكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى
الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله
فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل
لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا رأى امراة فاعجبته بهت
التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج اي تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم
احداهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالجمع لان الخطاب لجماعة الرجال
قنطارا مالا عظيما كما مر في آل عمران وقال عمر رضي الله عنه على المنبر لا تغالوا
في صدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك ام قول الله وآتيتم احداهن قنطارا فقال
كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا أتأ
خذونه بهتانا واثما مبينا اي بيّنا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو
بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين
وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تأخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض اي خلا بلا حائل ومنه الفضاء حجة لنا في الخلوة
الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل بذلك واخذن منكم ميثاقا
غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى
اخذ الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم

فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تر
هذا لا نرثهن كرها ولكن نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطي اي ولا تطؤا ما وطي اباؤ
تحريم وطي موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزنى كما هو مذهبنا وعليه
من المفسرين ولما قالوا لو كنا نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال
سلف ط اي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به والاستثناء منقطع
ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في
ومقتا ط بغضا عند الله وعند المؤمنين وناس منهم يمقتونه من ذوي
ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي وساء سبيلا
وبئس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل
وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو نساء الاباء ذكر المحرمات الباقيات وهي
من النسب والسبب وبدأ بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم
والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والجدة
قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن ملحقات بهن والاصل
الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد امه و
واخواتكم لاب وام او لام وعماتكم من الاوجه الثلثة وخالاتكم كذلك
الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع في السبب فقال وامهاتكم اللاتي ار
واخواتكم من الرضاعة الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى المرضعة اما لل
والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته
ولد وولده من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه
قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم
محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا و
لانه يربها كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم
اللاتي في حجوركم قال داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر
على غلبة الحال دون الشرط وفايدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم
او لكونهن بصدد احتضانكم في العقد على بناتهن عاقدون على بنات
نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من المراة المدخول
على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم
وضرب عليها الحجاب اي ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه

وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه

وبنات البنت

او لاب

بتمام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة
والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف الواحد لا يجري على موصوفين مختلفين
العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان يقول
مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات
نعتا لهولاء النساء كذا قاله الزجاج وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف
فيه **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** فلا حرج عليكم
في ان تتزوجوا بناتهن اذا فارقتموهن او متن **وحلائل ابنائكم** جمع
حليلة وهي الزوجة لان كل واحد منهما يحل للاخر او يحل فراش الاخر
من الحل او من الحلول **الذين من اصلابكم** دون ما تبنيتم فقد تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب حين فارقها زيد وقال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة عن حليلة الابن
من الرضاع **وان تجمعوا بين الاختين** اي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف
على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين **الا ما قد سلف** ولكن ما
مضى مغفور بدليل قوله **ان الله كان غفورا رحيما** وعن محمد ابن الحسن
رحمه الله ان اهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب
ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف **والمحصنات من النساء** اي ذوات
الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرا الكسائي بفتح الصاد هنا وفي
سائر القران بكسرها وغيره بفتحها في جميع القران **الا ما ملكت ايمانكم** بالسبي
وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات اي اللاتي لهن ازواج
الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة بتباين الدارين
بالسبي فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء **كتاب الله عليكم** مصدر مولد
اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف **واحل لكم**
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم
ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة واحل كوفي غير ابي بكر عطف على حرمت
ان تبتغوا مفعول له اي بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا او بدل مما وراء ذلكم
ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء والاجود ان لا يقدر **باموالكم** يعني المهور
وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال
لا يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة **محصنين**
حال كونكم محصنين **غير مسافحين** لان لا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم

الخامس

حال موكدة

خسران بالفتح ... زيان كردن

فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين
والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزا
من السفح وهو صب المني فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن فآتوهن
اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما في معنى النساء ومن للتبعيض
او للبيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن فريضة
حال من الاجور اي مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصـ
مؤكد اي فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريـ
فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او تزيد له على مقداره او فيما تراضيا به
مقام او فراق ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فر
من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت
في المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم
نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال لفلان على فلان طول اي فـ
وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح معمول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فـ
او بدل من طولا المحصنات المؤمنات الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانـ
فتياتكم المؤمنات اي فلينكح مملوكة من الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم ا
فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها
نكاح الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد
ابن عباس رضي الله عنهما وبما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح ا
واليهودية والنصرانية وان كان موسرا وفيه دليل لنا في مسئلة الطول
اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان هو
دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعـ
اي لا تستنكفوا من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم تحذير عن التعيير بالانساب وا
بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن ساداتهن وهو حجة لنا في ان لهن ان يبا
العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة
يتزوج الا باذن المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغـ
وضرار وملاك مهورهن مواليهن فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي لا
وما في ايديهن مال الموالي او التقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنـ
عفائف حال من المفعول في وآتوهن غير مسافحات مجاهرات بالزنى علانية ولا
متخذات اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء في السر فاذا احصن بالتز

النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به

جمع خدن وهو الصديق

83

كوفي

من غير حفص فان اتين بفاحشة زني فعليهن نصف ما على المحصنات
الحراير من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على
الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحراير الابكار اللاتي لم يزوجن
اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي
غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل
مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وعن ابن عباس رضي الله
الزني لانه سبب الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء
وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاق
ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان الى الناكح
والعزة من صفات المؤمنين وفي الحديث الحراير صلاح البيت والاماء
البيت والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف المحذور
الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة
ارادة التبيين كما زيدت في لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله
يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق
سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما كنتم
من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم
الله يريد ان يتوب عليكم للتكرير للتاكيد والتقرير والتقابل
ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما هم
الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع
الشهوات وقيل هم اليهود لاستحلالهم الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت
حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا
بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله
ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا
لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب
والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة تجارة كوفي
اي الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اي تجارة
صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحراير

انكه ميل كند بشما از راه راست

والخالة والعمة

فيما سبق التخفيف

كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص التجارة بالذكر لان اسباب
اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز
الموقوف اذا وجدت الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس
اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان
فالتقييد به زيادة على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم
من المومنين لان المومنين كنفس واحدة او لا يقتل الرجل نفسه
كما يفعله الجهلة او معنى القتل اكل الاموال بالباطل فظالم غيره كمهلك
اي ولا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او ولا ترتكبوا ما يوجب القتل ان الله
كان بكم رحيما ولرحمته بكم نهاكم على انه صيانة اموالكم وبقاء
وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم و
وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ومن يفعل
ذلك لا خطاء ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال او مفعول
فسوف نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك
اي اصلاؤه النار على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد في حق المستحل
للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاق دخول النار مع وعد الله بمغفرته
رضي الله عنه الكبائر ثلث الاشراك بالله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رضي الله عنه الكبائر ثلث الا
بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر
قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدخلا بضم
بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ايات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت
ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا
ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم
ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتمسكت ا
بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر والصغ
مشيئة تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان
لا يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقد وعد المغفرة لما دون
وقرنها بمشيته وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل
الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق

او ولكن كون تجارة عن تراض

الجهلة

اي التقتل اي من يقتل على قتل النفس
عدوانا وظلما

الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى ان تجتنبوا وعنه ايضا

وعلى ان الكبائر غير مغفورة باطل لان الكبائر

ن اخذ مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق تمنى مال الغير وجاهه
عن تمني ما فضل الله بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل
قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما ينبغي لكل
من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه
على حظه فالحسد ان يتمنى ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة
ان يتمنى مثل ما للغير وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال نرجو
ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا
على نصف وزر الرجال كالميراث نزل للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسألوا الله من فضله
فانه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله كان بكل
شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق قال ابن عيينة لم يامر
بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله غضب عليه وفيه ان
الله تعالى ليمسك الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسألني وسلوا
الله العلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل واحد او لكل مال
جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون
هو صفة مال محذوف اي من مال تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل
عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم
مبتدأ او هو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع
الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد به عقد الموالاة وهي
مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضي الله عنهم وهو قولنا وتفسيره
اذا اسلم رجل او امراة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لاخر واليتك
على ان تعقلني اذا جنيت وترثني اذا مت ويقول الاخر قبلت انعقد
ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا
اي هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال قوامون على
النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا
قواما لذلك بما فضل الله بعضهم على بعض الضمير في بعضهم للرجال
والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم
الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو

وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان و
والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رضي الله عنه و
في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه وملك ال
واليهم الانساب وهم اصحاب اللحي والعمايم وبما انفقوا من اموالهم
نفقتهن عليهم وفيه دليل وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نو
الاول فالصالحات قانتات مطيعات قايمات بما عليهن للازو
حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج
لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والب
وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن و
لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن حيث صيرهن كذلك والثاني والتي
تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والد
المرتفع عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان تستخف بحقوق زوجها
امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة كلا
القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة واهجروهن في المضاجع
اي لا تدخلوهن تحت اللحف او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظ
ه قيل واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في الم
بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك الن
فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا
وهو من بغيت الامر اي طلبته ان الله كان عليا كبيرا اي
عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا ظ
الله عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم يتوب
عليكم فانتم احق بالعفو عمن تجني عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاة بقو
خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف
الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله مكر الليل والنهار والشقا
والخلاف لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق
غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما ي
وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة
بينهما وحكما من اهلها فانما كان بعث الحكمين من اهلهما

التبرح بالجانبين

غير مبرح

يا ولاة الامور

بواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم
ان ما في ضمايرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفراقه
ضمير في ان يريدا اصلاحا للحكمين وفي يوفق الله بينهما
جين ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في
طتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين الالفة والوفاق والقي
سهما المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح
البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة
حدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران للزوجين
ان يريدا اصلاحا بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يلقي
بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة ان
كان عليما بارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين
لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك واعبدوا الله قيل العبودية
الوفاء بالعهود والرضاء بالموجود والحفظ للحدود والصبر على
نقوده ولا تشركوا به شيئا صنما وغيره ويحتمل المصدر اي اشراكا وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما
الاحتياج وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ
وغيرهما واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قريب
والجار الجنب الذي جواره بعيد او الجار القريب النسب
الجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اي الزوجة عن علي رضي الله
والذي صحبك اتصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم
غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن السبيل الغريب او الضيف
ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا
يانف عن قرابته وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا يعدد مناقبه
فان عدها اعترافا كان شكورا او اتى بنعمة وبال عليهم في الايمان والانفاق
سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومفلحة في ذلك وهذا
ايقال للعاق ماضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة في البر ولكنه
م وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة
النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل يده في التراب
نفخ فيه فقال كل واحدة من هولاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء

في كوة ذرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة را
ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة وانما انث مجازي
التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضا
يضاعف ثوابها يضعفها مكي وشامي ويؤت من لدنه اجرا عظيما
صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظيم فمن يعرف
مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة في تخليد
الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من ا
وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيـ
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي امتك شهيدا حال اي شاهدا على م
بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسع
الله عنه انه قرا سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حـ
ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهـ
الارض لو يدفنون فيسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون
لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حا
تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التائين
حمزة وعلي تسوى بادغام التاء في السين مدني وشامي ولا يكتمون ا
حديثا مستانف اي ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليـ
صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه ر
عنهم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلي
فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يا ايها الذين امنوا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تقربوها في هذه الحالة حتى تـ
ما تقولون اي تقرؤن وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة
سورة الكافرون بطرح اللاءات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم ا
وما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفريق بينه وبين امراته ولا بتجد
وان الامة اجمعت على ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطيا لا
ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على
كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اي ولا تصلوا جنبا والجنب
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي
الاجناب الا عابري سبيل صفة لقوله جنبا اي لا تقربوا الصلوة جنبا

حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقال اجنب الرجل وجنب الرجل بالضم صحاح

أي جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه
[قيل] لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين
[عادم]ين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله [عدم] الماء
[وهو] مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهو مروي عن علي رضي الله [عنه] وقال
[الش]افعي رحمه الله لا تقربوا الصلوة اي مواضع الصلوة وهي المساجد ولا جنبا
ولا تقربوا المسجد عند الحاجة وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى
على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي المطمئن من الارض وكانوا يأتونه لقضاء
[الحا]جة فكني به عن الحدث او لامستم النساء جامعتموهن كذا عن علي
[و]ابن عباس رضي الله عنهما فلم تجدوا ماء لا تقدرون على استعماله لعدمه
[او] بعده او فقد آلة الوصول اليه او لمانع من حية او سبع او عدو فتيمموا
[دا]خل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة
[و]الجزاء الذي هو الامر بالتيمم يتعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف
[حرك]تهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموا والمحد[ثون] و[اهل] الجنابة
[اذا] لم يجدوه فلهم ان يتيمموا لمستم حمزة وعلي صعيدا قال الزجاج هو وجه
[الا]رض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده
[عليه و]مسح لكان ذلك طهوره ومن في سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض
طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم قيل الباء زائدة
[ا]ن الله كان عفوا بالترخيص والتيسير غفورا عن الخطا والتقصير
الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى
[الم] تنظر اليهم الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود
يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به
[في] التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون السبيل
اي سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة
[هؤ]لاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم وكفى بالله وليا يلي امركم في النفع
[وك]فى بالله نصيرا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم
[فا]ن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التميز او على
الحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم
[و]ما بينهما اعتراض او متعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا او قوم

جنبا الا عابري سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور في المسجد

فلم تقدروا

بالعذاب

التراب عن الفراء والصعيد وقال ثعلب وجه الارض لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا

كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا

لتأكيد التهديد

بين البيان والتأكيد

يحرّفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرّفون صفة له والخبر من الذين هادوا
عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته وهو يحرّفون الكلم عن
مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوا ووضعوا مكانه غيره
فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك
نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه
ذكر هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على
من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت
من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو قمين
يكون فيها فحين حرّفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك قيل
واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع
ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت
عليه لم يسمع شيئا او كان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قوله
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه ومعناه غير مسمع
وكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله
يحتمل راعنا اي ارقبنا وانظرنا ويحتمل سبه بكلمة عبرانية او سريانية
يتسابّون بها وهي راعنا كانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه
نكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير
ليّا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون
ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا في الدين
لو كان نبيّا حقا لاخبر بما نعتقده فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم
وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان
قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم
الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون
الا قليلا منهم قد آمنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا لا يعبأ
بها وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يا ايها الذين
اوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا يعني القرآن مصدقا لما

او ابدلوه

هذا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية

الكلم يفرق بينه وبين الواحد بالتاء وغلب اطلاق الكلم على الكثير بحيث لا يطلق على الواحد لكن ليس بجمع لما يقال الكلم الطيب ورجوع الضماير المفرد اليه

قوله قالوا ذلك اي اليهود

بدل اسمع غير مسمع

التورية من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط صورها من عين
حب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها
لا الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم
روا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى
بس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد بالطمس
لب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم
رهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اي نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب
ت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب
طريقة الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم
ن ابن سلام قد سمع الاية قافلا من الشام فاتى النبي عليه السلام مسلما قبل
اتي اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي
ن الله تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس
يل احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل
عن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر في اليهود وكان امر الله
المامور به وهو العذاب الذي وعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان
احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه
ليه ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم
ية والحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب
لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال النبي عليه السلام
ن لقي الله تعالى ولا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم يضره خطيئته وتقييده بقوله
ن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي
رضي الله عنه ما في القران اية احب الي من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب
طل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما
كا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
ب كذا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى
بس قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى الم تر الى الذين يزكون انفسهم ويدخل
فيها كل من زكى نفسه بوصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله

اي نقلبه

وجوههم جمع وجيه

ومعنى ان الوعيد ان الوعيد باحد الامرين … الطمس والمسخ … عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام

يعني هذا الوعيد بانه يكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة

لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف … ان يغفر بالتوبة

[illegible]

يزكي من يشاء اعلام بان تزكيته الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره فانه العالم بمن هو اهل التزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا قدر فتيل وهو ما يفتل بين الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون بالجبت اي الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان حيي بن اخطب وكعب ابن الاشرف اليهودي خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم الى محمد صلى الله عليه وسلم اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ابعدهم من رحمته يعتد بنصره ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لانهم يمنعون ما لهم ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك فام منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله بل ايحسدون رسول الله على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما اتيهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب اي التورية والحكمة المواعظ والفقه واتيناهم ملكا عظيما ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة ال ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من امن به فمنهم من امن بما ذكر من حديث ال ابراهيم ومنهم من صد عنه وانكره ولم يصدقه او من اليهود من امن برسول الله ومنهم من انكر نبوته واعرض

ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كعب انتم اهدى سبيلا منه

مال غيرهم

النقير النقرة الصغيرة التي على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة زاهدي

اي حديث صحة

كفى بجهنم سعيرا ۞ للصادين إن الذين كفروا بآياتنا سوف
نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم احترقت بدلناهم
جلودا غيرها اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتبديل والتغيير لتغاير الهيئتين
لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل
النضيج غير نضيج ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك
للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك ان الله كان عزيزا غالبا
بالانتقام لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
من الانجاس والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا ۞ صفة مشتقة
من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما كان فينانا لا جوب
فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل
الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل فقال ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقيل قد دخل في هذا
الامر اداء الفرائض التي هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي
هي ودائع الله واذا حكمتم بين الناس قضيتم ان تحكموا بالعدل
بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان
سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما
نزلت الاية امر عليا رضي الله عنه بان يرده اليه وقال علي لقد انزل الله
في شانك قرآنا وقرا عليه الاية فاسلم عثمان فهبط جبريل عليه السلام واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما
يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به
او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به
والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المامور به من اداء الامانات
والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وبصري وابو عمرو وبفتح النون وكسر
العين شامي وحمزة وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم
ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس بان يطيعوهم بقوله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
يريد الولاة او العلماء لان امرهم ينفذ على الامراء فان تنازعتم في شيء

فان اختلفتم انتم واولوا الامر في شئ من امور الدين فردوه الى الله
والرسول اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان
ودلت الاية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا
طاعة لهم لقوله عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وحكي ان
مسلمة ابن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم السنتم امرتم بطاعتنا
واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله
فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله اي القران والرسول في حيوته والى احاديثه
بعد وفاته ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير
عاجلا واحسن تاويلا عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي خصومة
فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق
الى كعب ابن الاشرف ليرشوه فاحتكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي
فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رضي الله عنه
قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك فقال
نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه ثم خرج فضرب
عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان عمر
فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق يريدون
حال من الضمير في يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف
سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه
بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم
اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا مستمرا الى الموت واذا قيل لهم
للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
رايت المنافقين يصدون عنك صدودا يعرضون عنك
غيرك ليغيروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم
مصيبة من قتل عمر بشرهم بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وعدم
رضاهم لك في الحكم ثم جاؤك اي اصحاب القتيل من المنافقين يحلفون
بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة

توفيقا بين الخصمين ولم ترد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد لهم
اي تعلم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار
قيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدر الله دمه فقالوا ما اردنا
بتحاكم الي عمر الا ان يحسن الي صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين
خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما
في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
اي اعرض عن قبول الاعذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ في وعظهم بالتخويف
والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من
الوعظ بارتكابهم والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه وفي انفسهم يتعلق بقل
اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اي رسولا قط الا ليطاع باذن
الله بتوفيقه في طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبانه
امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من النفاق معتذرين عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله
من النفاق والشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل في
اذ ظلموا خبر ان وهو جاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفار
واستغفار الرسول لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اي لتاب عليهم ولم
يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسم الرسول من
الله بمكان رحيما بهم قيل جاء اعرابي بعد دفنه عليه السلام فرمى بنفسه
على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
فسمعنا وكان فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك
استغفر الله ذنبي واستغفر لي من ربي فنودي من قبره قد غفر لك فلا وربك
اي فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم
لا يؤمنون او التقدير فلا اي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط
ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا
مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان الشاك في ضيق من

وعظهم

هذا بيان لقوله سبحانه باذن الله

بالاخلاص

حثا خاك زدن برروي كسي

امر حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا لقضائك انقيادا
سلم نفسه له واسلمها اي جعلها سالمة له خالصة وتسليما مصدر مؤكد
بمنزلة تكرير كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم
وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا
عليهم على المنافقين اي لو اوقعنا كتبنا عليهم ان اقتلوا لنزعي ال
انفسكم اي تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على
اسرائيل من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفا
والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلا
كتبنا عليهم الا قليل منهم قليلا شاذا على الاستثناء والرفع على
من واو فعلوا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسو
صلى الله عليه وسلم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين واشد
تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر
قيل وما ذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا
عظيما اي ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا
مستقيما اي لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والصـ
المبالغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذي يصدق قوله
والشهداء والذين استشهدوا في سبيل الله والصالحين ومن صلحت احـ
وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا اي وما احسن اولئك رفيقا
كالصديق والخليط في استوائه والفضل صفته ومن الله تم الا انه تفضل به
او اراد لان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما
وبمن هو اهل الفضل ودلت الاية على ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل منه
ما يقوله المعتزلة يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر
وهو التحذر وبما الاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز وامن
فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية فالثبات
الجماعات واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كما مع النبي
عليه السلام لان الجمع بدون الشمع والعقد بدون الواسطة لا ينتظم او انفروا ثبات
اذا لم يعم النفير او انفروا جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا
وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها في ان الله لغفور ومن موصولة

نفي معنى القول اي لو وقع قولنا عليهم

هم المخلصون

والانقياد

ب قسم محذوف تقديره ولزمنكرلمن اقسم بالله ليبطئن اي ليتثاقلن
ليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ اي تاخر ويقال ما بطأ بك فيعدي
ار والخطاب لعسكر رسول الله وقوله منكم اي في الظاهر دون الباطن يعني
المنافقين يقولون لم تقتلون انفسكم تانوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم
مصيبة قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبني مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله
او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا علي ما فاته من الغنيمة لا طلبا
لمثوبة كان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانه لم يكن وبالتاء
... وحفص بينكم وبينه مودة وهي اعتراض بين الفعل وهو ليقولن ومفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة
لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل
في الباطن فافوز بالنصب لانه جواب التمني فوزا عظيما فاخذ من
الغنيمة حظا وافرا فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون
يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة والمراد المؤمنون الذين يستحبون
الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اي ان صد الذين مرضت قلوبهم
وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد
المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق
ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد المقاتل في سبيل الله
ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله وما لكم
مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي الاثبات للانكار
لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول ما لك قايما والمعنى
اي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور
بالعطف على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوب على
الاختصاص اي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل
خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه
والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم
مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان
... الولدان وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعايهم استنزالا

تسجيلا لفرط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم

لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن
رضي الله عنهما انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها
وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر
لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك
وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله
ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل
الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي
ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة
كما ارادوا قال ابن عباس رضي الله عنه كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا
اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المومنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم
وناصرهم واعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد
الشيطان اي وساوسه وقيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال
كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول اولياؤه في مقابلة الله
ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يحبون
ان يؤذن لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال
اي فرض بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله
يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن
الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لا ان ذلك
منهم كراهة لحكم الله وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاك
وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير
في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين لاهل خشية الله
او اشد خشية وهو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله
واو للتخيير اي ان قلت خشيتهم الناس فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت
مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش

سؤال من وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم
يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير
لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال
قليل فكيف القليل الزائل ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم
على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم اخبر ان الحذر
لا ينجي من القدر لقوله اينما تكونوا يدرككم الموت
لتأكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج حصون او قصور مشيدة ما زائدة
مرتفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه
من عند الله نسبوها الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة
يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت
الا بشؤمك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم مكروه نسبوه
الى محمد صلى الله عليه وسلم فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله
والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها فمال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو
الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من
حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما
اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اي فبما
كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس
رسولا مقيدا حتى نسبوا اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا
لك رسالة وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الآية الثانية على
الطاعة والمعصية تعسف بين وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال في الافعال
اصبت ولانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا والتحاكا فاني يكون لهم
حجة في ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا
يأمر ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته في اوامره ونواهيه
طاعة الله ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظ اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون ويقولون
يقولون اذا امرتهم بشيء طاعة خبر مبتدأ محذوف اي امرنا وشأننا طاعة

المشيد المبينة بالشيد وهو الجص

خبر حمد والله واذا اصابهم

اليك النبذة او ارسلنا للناس رسولا فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك ...

عليهم

يجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة

وقال الشيخ

فاذا برزوا خرجوا من عندك بيّت طايفة منهم
فهو من البيوتة زوّر كلامه في نفسه اي دبّره في نفسه لانه قضا الام
بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر يدبّرها ويسوّيها وبالادغام حمزة
غير الذي تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت
من الطاعة لانهم ابطنوا الردّ لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ي
بما يقولون ويظهرون والله يكتب ما يبيّتون يثبته في صحايف
ويجازيهم عليه فاعرض عنهم فلا تحدث نفسك بالانتقام
على الله في شانهم فان الله يكفيك معرّتهم وينتقم لك منهم اذا قوي ا
وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه افلا يتدبرون القر
افلا يتاملون في معانيه ومبانيه والتدبّر التامّل والنظر في ادبار الام
اليه في عاقبته ثم استعمل في كل تامل والتفكر تصرّف القلب بالنظر في الد
يرد قول من زعم من الروافض ان القران لا يفهم معناه الا بتفسير الرسو
المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان م
غير الله كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا
التوحيد والتنزيل والتحريم والتحليل او تفاوتا من حيث البلاغة فكان
حدّ الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعاني فكان
بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه د
صحيح عند علما المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتيم واما تعلّ
بايات يدعون فيها اختلافا من نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها
لنسالنهم اجمعين فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فقد تو
اهل الحق وستجدها مشروحة في كتابنا هذا في مظانها ان شاء الله تعالى
امر من الامن او الخوف هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيه
او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله عليه السلام من ا
او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال
واذاع به الضمير يعود الى الامر او الى الامن او الخوف لان احد
الى ذلك الخبر الى الرسول اي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ا
منهم يعني كاخيار الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يام
لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه منهم
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا ي

الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء
ب خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود اذاعتهم مفسدة
ردوه الى الرسول والى اولي الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا
الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط
يخرج من البير اول ما يحفر واستنباطه استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل
ل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ولولا فضل الله عليكم بارسال
ل ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا منهم
ولكن آمنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر
ي تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل
في سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك
ها ان تقدمها الى الجهاد فان الله ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر
غرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله اللقاء فيها فكره بعض الناس ان
وا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين
ليك في شانهم الا التحريض على القتال لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس
ن كفروا اي بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف باسهم بالرعب فلم يخرجوا
ي كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم انجاز واعود من انجاز اللئيم والله اشد
ا من قريش واشد تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة حسنة
الشفاعة في دفع شر او جلب نفع مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها من
الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة
نة قال ابن عباس رضي الله عنهما بالها مفسر غيرك معناه من امر بالتوحيد
تل اهل الكفر وضده وقال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة يكن له
تل نصيب منها وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات
الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم
سلم عليكم فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من
الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت العرب تقول عند اللقاء حياك الله
الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من
يحيي فحيوا باحسن منها اي فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال
لام عليكم ولتزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى
لام وبركاته او ردوها اي اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه بمثله لان المجيب

ثبطه عن الامر تثبيطا اي اعرضه عنه صحاح

يردّ قول المسلم وفيه حذف مضاف اي ردوا امثلها والتسليم سنة والردّ فر
والاحسن افضل وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردّون عليه
الا نزع عنهم روح القدس اي لا تبقي ارواحهم مقدسة بل تخبث انفسهم بالله
وردّت عليه الملائكة ولا يردّ السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا ورواية
وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رحمة الله لا يسلم
لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري
غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امراته والماشي على القاعد
على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على
واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل الذمة وعن
عليه السلام اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لا
كانوا يقولون السام عليكم وقوله عليه السلام لا غرار في تسليم اي لا يقال عليك
عليكم لان دا تبسه معه ان الله كان على كل شيء حسيبا اي يحا
على كل شيء من التحية وغيرها الله مبتدا لا اله الا هو خبر او اعتراض
ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم الى
القيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب
يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب فيه هو حال من يوم القيمة والهاء
الى اليوم او صفة لمصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع
ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد ا
منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا
بخلاف ما هو عليه فما لكم مبتدا وخبره في المنافقين فئتين اي ما لكم اخ
في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا
بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله عليه السلام في الخروج
الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم
وفئتين حال كقولك ما لك قايما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل اي شيء يست
لك في هذه الحال والله اركسهم ردهم الى حكم الكفار بما كسبوا
ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين فردهم ايضا ولا تختلفوا في كفرهم اتريدون
ان تهدوا اي تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله
ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سمى

ولا يسلم على اجنبية ... كشاف

تبادر القوم تسارعوا وابتدروا السلاح تسارعوا الى اخذه صح

النصف

قال سيبويه اذا قلت مالك قايما

يدل على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته
يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون
كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اي ودوا لو تكفرون
كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اي مستوين انتم وهم في
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
لوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام فان تولوا عن الايمان
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم ساير المشركين
تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة
تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اي ينتهون اليهم
بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم
القوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام عهد
وادع قبل خروجه الى مكة هلال ابن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه عليه
من وصل الى هلال والتجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال اي
هم الامن اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم عطف على صفة
الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم
او على صلة الذين اي الا الذين يصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلو
حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض ان
يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم اي عن قتالكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء
لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها فلقاتلوكم عطف
لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا طريقا الى القتال ستجدون
يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم بالوفاق هم
اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا
فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة
قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب
وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم فان لم يعتزلوا
ويلقوا اليكم السلم عطف على يعتزلوا اي ولم ينقادوا
بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف عليه ايضا اي ولم يمسكوا

عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم و
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عد
وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظ
اذنا لكم في قتلهم وما كان لمومن وما صح له ولا استقام و
ان يقتل مومنا ابتداء من غير قصاص اي ليس المومن كالكافر
في اباحة دمه الا خطاء الا على وجه الخطاء وهو استثناء منقطع
اي لكن ان وقع خطاء ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اي الا قتلا
ان من شان المومن ان ينتفي عنه وجوه قتل المومن ابتداء البتة
منه خطاء من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي
كافرا فاذا هو مسلم ومن قتل مومنا خطاء صفة مصدر محذوف
خطاء فتحرير رقبة مبتدا والخبر محذوف اي فعليه تحرير
اعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم في الاحرار كما ان اللوم في
عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها ب
فلان يملك كذا راسا من الرقيق مومنة قيل لما اخرج نفسا مومنة
من الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد
من قيل انزال الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والكفر
او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع منه تصرف الاحرار وهذا مشكل
لذلك لوجب في العمد ايضا لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك
ابقي للقاتل نفسا مومنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها
مومنة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها
الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضي منها الدين
الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلى
امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة
القاتل الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية
عنه والتقدير فعليه دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فان
من قوم عدو لكم فان كان المقتول خطاء من قوم اعداء لكم
يطلق على الجمع وهو مومن اي المقتول فتحرير رقبة مومنة
اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطاء يجب
لقتله للعصمة المؤثمة وهو الاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة

اللؤم الدني الاصل الشحيح النفس وقد لؤم الرجل بالضم لوما على فعل صحاح

السلطان الحجة والبرهان ومنه قوله تعالى او ليأتيني بسلطان مبين

عم الرقبة في حالة الدية العاقلة فان لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله

94

بد وان كان اي المقتول من قوم بينكم بين المسلمين وبينهم
ق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي
المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اي لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
ين فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
حمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب
بة نصب على المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما فيما قدر
تل مؤمنا متعمدا حال من ضمير القاتل اي قاصدا قتله لايمانه وهو
او قتله مستحلا لقتله وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي
جزاؤه قال عليه السلام هي جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول المقام
ول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
قصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اي انتقم منه وطرده
رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا
الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم يا ايها الذين امنوا
ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو فتبينوا ولا تتهوكوا فيه
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام السلم مدني وشامي وحمزة وهما الاستسلام
وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في
النصب بالقول روي ان مرداس ابن نهيك اسلم من قومه غيره فغزتهم
سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل
الجاهم الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا
الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية
على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي
حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال
من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا
فعند الله مغانم كثيرة تغنمونها تغنيكم عن رجل يظهر الاسلام ويتعوذ
به فتعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام
سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار
الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان قد تقدم عليها

فتثبتوا حمزة وعلي وبها من التثبت بمعنى الاستعجال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولم يسلم

وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فا
داخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرر الامر بالتبين ليوكده
ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتا
ذلك لا يستوي القاعدون اي لا تتساقطوا عن الجهاد من المؤمنين غير ا
بالنصب مدني وشامي وعلي لانه استثناء من القاعدين او حال م
عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غير صفة للقاعدون والضرر المرض
من عمى او عرج او زمانة ونحوها والمجاهدون في سبيل الله باموالهم
عطف على القاعدون ونفي التساوي بين المجاهد والقاعد بغير
كان معلوما توبيخا للقاعد عن الجهاد وتحريكا له عليه ونحوه هل يستوي
يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر
بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء القاعدين بعذره والمجاهد
قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة ط نصب على المصدر
موقع المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا و
اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لانه مفعول اول لقوله و
الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين
القاعدين درجة وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة ط انتصب اجرا بفضل
بمعنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجات
كانه قيل فضلهم تفضيلات كقولك ضربته اسواطا اي ضربات واجرا عظيما
حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها ومغفرة ورحمة باضمار
وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله فضل المجاهدين على
القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي عليه السلام اكتفاء
درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير
رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة
مع المشركين الى بدر وقتلوا فقتل كافرا ان الذين توفيهم ا
يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرا توفتهم ومضارعا بمعنى توفيهم و
التاء الثانية لاجتماع التاءين والتوفي قبض الروح والملائكة ملك
ظالمي انفسهم حال من ضمير المفعول في توفيهم اي في حال ظلمهم ا

فتخافت الفراش في المنادي تساقطهم
صح

وفي الهجرة
وهم الاربعون الذين
نقول على المدعي الملائكة
زاهد

الجحيم ﴿ساءت مصيرا﴾

الجحره قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء
الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض
ن مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملائكة موبخين لهم الم تكن
ض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج
مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة
رسول الله عليه السلام ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماويهم
هم وساءت مصيرا خبران فاولئك ودخول الفاء لما في الذين من الابهام
ابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعايد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على لزوم
ن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه
اجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا من الارض
وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد صلوات الله عليهما
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج
فقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون
فة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات
ن الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم
تنى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع
نو من الله واجب لان الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا
باده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما متحولا
طريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
صله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو
ه مغاضبة قاتل لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة في الرزق او في
اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف بالامن ومن يخرج من بيته
هاجرا حال من الضمير في يخرج الى الله ورسوله الى حيث امر الله
رسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد
وقع اجره على الله اي حصل له الاجر بوعد الله وهو تاكيد للوعد فلا
ي يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما كل
هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا
وابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد

قع اجره علي الله **واذا ضربتم في الارض** سافرتم فيها فالضرب في الا
مو السفر **فليس عليكم جناح** حرج **ان تقصروا** في ان تقصروا
عداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الاية يقتضي ا
رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي لان الجناح يستعمل في مو
والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال
عمر رضي الله عنه صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر علي لسان نبيكم صلي الله
عليه وسلم واما الاية فكانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ان
نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او جرح
والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط
روي عن يعلي ابن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال
مما تعجبت منه فسالت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق
الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل علي انه لا يجوز الاكمال في
لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد ولو
ممن لا يلزم طاعته كولي القصاص اذا عفي فممن يلزم طاعته اولي
حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت علي وفق الحال وهو كقوله ان
تحصنا دليله قراة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم علي ان
بالاية قصر الاحوال وهو ان يومي علي الدابة عند الخوف او يخفف القراة وا
والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما **ان الكافرين**
كانوا لكم عدوا مبينا فتحرزوا عنهم **واذا كنت** يا محمد **فيهم** في ا
فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو
رح فلا يري صلوة الخوف بعده عليه السلام وقلنا الائمة نواب عن
الله عليه السلام في كل عصر فكان الخطاب لهم متناولا لكل امام كقوله
اموالهم صدقة دليله فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده عليه السلام
طائفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احديهما معك فصل بهم
وطائفة تجاه العدو **وليأخذوا اسلحتهم** اي الذين تجاه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وان كان المراد به المصلين فقالوا
ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوه
فاذا سجدوا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود علي ظاهره

96

عند مالك بمعنى الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صليت هذه الطا
ي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء العدو ولتات طايفة اخرى لم يصلوا
موضع رفع صفة لطايفة فليصلوا معك لم يصلوا اي وليحضر الطايفة
ازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون
من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع سلاح وهو ما يقاتل به
خذ السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا مستحب وكيفية صلوة الخوف
معروفة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم
تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
ان تضعوا او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص لهم في وضع
اسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبليهم من مطر او يضعفهم من مرض وامرهم
مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو وخذوا حذركم ان
الله اعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يهين عدوهم ليتقوى قلوبهم وليعلموا
ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا
قضيتم الصلوة وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا
قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم
عن القعود فاذا اطمانتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة
فاتموها بطايفة واحدة او اذا اقمتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمانتم بالصحة
فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على
المومنين كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات معلومة ولا تهنوا ولا
تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض
لهم ثم الزمهم الحجة ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون
من الله ما لا يرجون اي ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم
بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون
مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار
دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الاخرة وكان الله عليما
بما يجد المومنون من الالم حكيما في تدبير امرهم روي ان طعمة بن ابيرق
احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق

ابنان

ليس شرط لهم هذا التركيب قد مر وقد ذكر ان لو بمعنى ان عند بعض

مجتمعين

ولا جناح عليكم

في ان تضعوا

ظاهر القران دال على ان اخذ السلاح واجب ... في المطر فان امر المؤمنين والكافرين سواء ... في الشافعي عند المطر اما التيقظ والعلم في العقل فامر لا يجوز تركه بحال

الجبر امر تعبد من الله

اي تكليف الله تعالى كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

جعل الدقيق من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من ا
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم ف
اتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال د
الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى
الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل ه
صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعـ
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي محقا لتحكم بين الناس بما
اراك الله بما عرفك واوحى به اليك وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله بما
الله بالنظر في الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد في حقه ولا
للخائنين لاجل الخائنين خصيما مخاصما اي ولا تخاصم اليهود لاجل
طعمة واستغفر الله مما هممت به ان الله كان غفورا رحيما ولا
عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت معصية العصـ
منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه
وهم يعلمون انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيـ
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما وانما قيل بلفظ المبال
لانه تعالى عالم من طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسـ
اهله فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة
ان لها اخوات وعن عمر رضي الله عنه انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه
وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخـ
عبده في اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم و
من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم و
بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية عـ
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرته لا سترة
غيبة اذ يبيتون يدبرون واصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من ا
وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف
يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حيث سمي
قولا وكان الله بما يعملون محيطا عالما علم احاطة ها انتم
ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر جادلتم خاصمتم و
جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او

بهم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم
عن طعمة وقومه في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة
فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اي طعمة أم من
يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من باس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا
دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك او سوءا قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب
ثم يستغفر الله يسأل الله مغفرته يجد الله غفورا رحيما وهذا
بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير
فاعله ومن يكسب خطيئة صغيرة أو اثما او كبيرة او الاول
ذنب بينه وبين ربه والثاني ذنب من مظالم العباد ثم يرم به بريا
كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ذنبا ظاهرا
وهذا لانه بكسب الاثم ورمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان
كذب يبهت من قيل عليه ما لا علم له به ولولا فضل الله عليك ورحمته
اي عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بني
ظفر او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير في منهم يعود الى الناس ان يضلوك
عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني صاحبهم وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر
الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب
القران والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين
والشرايع او من خفيات الامور وضماير القلوب وكان فضل الله عليك عظيما
فيما علمك وانعم عليك لا خير في كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر
بصدقة الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من نجويهم او منصوب على الانقطاع
بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجويه الخير أو معروف اي قرض او اغاثة
ملهوف او كل جميل او المراد بالصدقة الزكوة والمعروف التطوع أو اصلاح بين
الناس اي اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء
مرضات الله طلب رضا الله وخرج عنه من فعل ذلك رياء او ترؤسا وهو مفعول له
والاشكال انه قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل
على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال فمن

المخيرين

فعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد ومن يامر
فعبّر عن الامر بالفعل فسوف نؤتيه اجرا عظيما يؤتيه ا
وحده ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الـ
الذي من بعد وضوح الدليل وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين
اي السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي وهو دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز
كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المو
وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتبا
واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضل
وندعه وما اختاره في الدنيا ونصله جهنم في العقبى وساءت مصيرا
في طعمة وارتداده ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء مر تفسيره في هذه السورة ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
عن الصواب ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا
انثى وهي اللات والعزى ومنات ولم يكن حي من احياء العرب الا ولهم
يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات
وان يدعون ما يعبدون الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادة الا
فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة مريدا خارجا عن الطاعة عاريا
الخير ومنه الامرد لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني
مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عبادك نصيبا مفروضا
واجبا لي من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون وواحد لله ولاضلنهم ولامنينهم
والقين في قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الامال ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اي لاحملنهم
على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع منها
ولامرنهم فليغيرن خلق الله بفقاء عين الحامي واعفائه عن الركوب
او بالخصاء وهو مباح في البهائم محظور في بني ادم او بالوشم او بنفي الانساب
او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله
دين الاسلام لقوله لا تبديل لخلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
واجاب الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا في الدارين يعدهم
يوسوسهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم ما لا ينالون

الشيطان الا غرورا هو ان يري شيا يظهر خلافه اولئك ماويهم جهنم
ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين امنوا وعملوا الصالحات
و ... سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرا النخعي سيدخلهم وعد الله
حقا مصدران الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا
وهو استفهام بمعني النفي اي لا احد اصدق منه وهو تاكيد ثالث وفايدة هذه
التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان الكاذبة لقرناييه بوعد الله الصادق لاوليائه
ليس بامانيكم اي ليس الامر علي شهواتكم وامانيكم ايها المشركون ان ينفعكم الاصنام
ولا اماني اهل الكتاب ولا علي شهوات اليهود والنصاري حيث قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به
من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجد له من دون الله وليا
ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثي وهو مومن فقوله وهو مومن حال ومن الاولي للتبعيض والثانية
لبيان الابهام فيمن يعمل وفيه اشارة الي ان الاعمال ليست من الايمان فاولئك
يدخلون الجنة يدخلون مكي وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقير
وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا
وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا علي ذكره عند الاخر وقوله من
يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب
كقوله بلي من كسب سيئة واحاطت به خطيئته وقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا
سواه وهو محسن عامل للحسنات واتبع ملة ابراهيم حنيفا مايلا
عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابراهيم واتخذ الله ابراهيم
خليلا هو في الاصل المخال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك او يداخلك
خلال منازلك او يسد خللك كما تسد خلله فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار والمحبة اصفي لانها من حبة القلب وهي جملة اعتراضية لا محل
لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان
من بلغ من الزلفي عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها
معطوفة علي ما قبلها لم يكن لها معني وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه

الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس نيام وقيل اوحي اليه انما اتخذتك
خليلا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسألهم
قوله ولله ما في السموات وما في الارض دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل
اليه لا لاحتياجه تعالى لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطا
عالما ويستفتونك في النساء ويسألونك الافتاء في النساء والافتاء تبيين
المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى اليتامى وهو من قولك اعجبني
زيد وكرمه فما يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ
الله في يتامى النساء بدل من فيهن والاضافة بمعنى من اللاتي لا تؤتونهن
ما كتب لهن ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى
نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها
عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن اي في ان تنكحوهن
لجمالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اي اليتامى
وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال
القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او منصوب بمعنى
ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم
بالقسط بالعدل في ميراثهم واموالهم وما تفعلوا من خير شرط وجوابه
فان الله كان به عليما اي فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها
نشوزا توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته والنشوز ان يتجافى عنها
بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا عنها بان يقل
محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سوء في خلق او خلق او
طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا
في معنى مصدر كل واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا
ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او ال
والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شيء او
خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذا قوله
واحضرت الانفس الشح اي جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها
فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس

حث علي مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله ولن تحسنوا بالاقامة
الي نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا علي ذلك مراعاة لحق الصحبة
وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الي الاذي والخصومة فان الله
كان بما تعملون من الاحسان والتقوي خبيرا فيثيبكم عليه وكان
عمران الخارجي من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله
علي اني واياك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت مثلي فشكرت
ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتي لا يقع ميل
البتة فتمام العدل ان يسوي بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والاقبال
والممالحة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه لن تعدلوا في المحبة وكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا
تواخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة رضي الله عنها كانت احب
اليه ولو حرصتم بالغتم في تحري ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا
تجوروا علي المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضي منها يعني ان
اجتناب كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في
العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب علي المصدر لان لحكم ما يضاف
اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة
وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اي ان لم يصطلح
الزوجان علي شيء وتفرقا بالخلع او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها
يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اي يرزقه زوجا
خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح
حكيما بالاذن في السراح فالسعة الغني والقدرة والواسع الغني المقتدر
ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
عبيده رقا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية
من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف
علي الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية
في معني القول والمعني ان هذه وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده ولستم بها
مخصوصين لانهم بالتقوي يسعدون عنده وان تكفروا عطف علي اتقوا لان المعني

موعودة

التعهد تيمار
واتمثن شو هرلو

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما
رايت الله علق الغني
بالبر فقال وانكحوا الايامي
الاية وقال ان يتفرقا يغني
الله كلا من سعته

لا تكفروا

امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في
وما في الارض وكان الله غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا
مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات
وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم
فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي وفيه دليل على ان التقوى
الخير كله وقوله وان تكفروا عقيب التقوى دليل على ان المراد الاتقاء عن
الشرك ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا
فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم وبين قدرته بقوله ان يشا
يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين ويوجد انسا آخرين مكانكم او
آخرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا بليغ القدرة من
كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما وكان
الله سميعا للاقوال بصيرا بالافعال وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء
بعد خبر لله اي تقيمون شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم
ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه
في معنى الشهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة و
يشترك جميعا في الاخبار عن حق لاحد غير ان الدعوى اخبار عن حق له
على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين
والاقربين اي ولو كانت الشهادة على ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن
المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا
يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر لهما
والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان حقه ان يوحد لان المعنى ان يكن احد
هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغني
كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا
الهوى ارادة ان تعدلوا من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس
من العدل وان تلووا براو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية
او تعرضوا اي وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غيره
بواوين وسكون اللام من اللي اي وان تلووا السنتكم عن شهادة

100

حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فان الله كان
بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين
امنوا اثبتوا علي الايمان وداوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب
والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اي يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا
بالله ورسوله اي محمد صلي الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل علي رسوله
اي القران والكتاب الذي انزل من قبل اي جنس
ما انزل علي الانبيا قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نُزّل وأُنزل مكي
وشامي وابو عمرو وعلي البناء للفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل علي رسوله وانزل
من قبل لان القران نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد
ضل ضلالا بعيدا لان الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين امنوا
ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بموسي بعد عوده ثم
كفروا بعيسي ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلي الله عليه وسلم لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الي النجاة او الي الجنة او هم
المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخري وازدياد الكفر منهم
ثباتهم عليه الي الموت ويؤيده قوله بشر المنافقين اي اخبرهم ووضع بشر مكانه
تهكما بهم بان لهم عذابا اليما الذين نصب علي الذم او رفع بمعني
اريد الذين او هم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنعة
والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلي الله عليه وسلم فان العزة لله جميعا ولمن
اعز كالنبي والمؤمنين كما قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم
بفتح النون عاصم وبضمها غيره في الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله
حتي يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقران والخوض الشروع ان مخففة من
الثقيلة اي انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة
بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل والمنزل
عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون
في ذكر القران في مجالسهم فيستهزئون به فنهي المسلمون عن القعود معهم ما داموا
يخوضون فيه وكان المنافقون بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا

في المنزل

يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم

والصحيح في ثلث وعشرين سنة

قبل الرسول او قبل القران

بعيدا لان ... جزائه محذوف اي ومن ... هلك لانه ضل ضلالا بعيدا

فيقعد واممهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة انكم اذا مثلهم في ا
الوزر اذا مكثتم معهم معصية ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض الـ
فيه كفر ومكث هولاء معهم معصية ان الله جامع المنافقين والكافـ
في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر والاستهزاء الذين بدل من الـ
يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكـ
ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله
وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في ا
وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر
يفتح له ابواب السماء وظفر الكافرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة من
يصيبها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتـ
عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطـ
عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به وتوانينا في مظـ
عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المومنون
يوم القيمة فيدخل المنافقين النار والمومنين الجنة ولن يجعل
الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي
او حجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنافقين يخادعون
اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظـ
وابطن الكفر او اولياء الله وهم المومنون فاضاف خداعهم الى نفسه
وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصـ
والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخاد
فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطيهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كراهـ
الغفلة فقد يبتلي بها المومن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراؤ
حال اي يقصدون بصلوتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من ارى
المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا
ذكرا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا يذكرون ا
والتهليل ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكا
مذبذبين نصب على الذم اي مرددين يعني ذبذبهم الشيطان والهـ
الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب

بين أي يدفع فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب
ذلك بين الكفر والإيمان لا إلى هؤلاء لا منسوبين إلى هؤلاء
المؤمنين ولا إلى هؤلاء ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسموا مشركين ومن يضلل
فلن تجد له سبيلا طريقا إلى الهدى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الكافرين أولياء من دون المؤمنين ط أتريدون أن تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا ٥ حجة بينة في تعذيبكم إن المنافقين في
الدرك الأسفل من النار أي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك
لأنها مدارك متتابعة بعضها فوق بعض وإنما كان المنافق أشد عذابا من
الكافر لأنه أمن السيف في الدنيا فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلا ولأنه
مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله والدرك بسكون الراء كوفي
والباقون بفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج أن الاختيار فتح الراء
ولن تجد لهم نصيرا يمنعهم من العذاب إلا الذين تابوا من النفاق
استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم وأصلحوا ما أفسدوا من
أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمن المخلص
وأخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم إلا وجهه فأولئك مع المؤمنين
أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين
أجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هنا اتباعا للفظ ثم
مقررا أنه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم إن
شكرتم وآمنتم ط فما منصوبة بيفعل أي أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة
والشكر الاعتراف بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم
الشكر على الإيمان لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه
للمنافع فيشكر شكرا مبهما فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا
مفصلا فكان الشكر متقدما على الإيمان [illegible] يجزيكم على شكركم
يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر أفحش إلا من
ظلم إلا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن
يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر بالسوء من القول هو الشتم
إلا من ظلم فإنه إن رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه
وكان الله سميعا لشكوى المظلوم عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وأن لا

احد لاحد بسوء ولئن كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به
فضل وذكر ابداء الخير تشبيبا للعفو فقال ان تبدوا خيرا
جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما او تعفوا عن
ان تمحوه عن قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير
قوله فان الله كان عفوا قديرا اي انه لم يزل عفوا عن ا
على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله و
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
بعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلى الله عليهما والانج
والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ويريد
يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بـ
هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا
لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كو
في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا ا
يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا في الاخرة
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على
عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما اولئك سوف نؤ
وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم وكان الله
يستر السيئات رحيما يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول المعـ
تخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من امن بالله ورسله ولم يفرق
منهم نؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق
منهم فيدخل تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات
المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما وهم يقولون
غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحا
الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي
نزل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم وبالتخفيف مكي وابو عمرو
[illegible] اي جملة كما نزلت التورية وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنـ
[illegible]ين ولو سالوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فقد
[illegible] اكبر من ذلك هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه
[illegible] موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من اباء

تشبيبا اي توطئة وتمهيدا

واخفاءه

بان يؤمنوا بالله ويكفرون برسله

التعنت [illegible]

وان وجدهم

وهو قولهم ارنا الله جهرة

اعظم مما سالوا منك

موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين
به فقالوا أرنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة فأخذتهم
الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم على انفسهم بسؤال
شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الايات وتعنتهم في سؤال
الرؤية لا بسؤال الرؤية لانها ممكنة كانزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب
سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب ارني انظر اليك وما اخذته
الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن الامام ممكن النبوة ثم احياهم ثم اتخذوا
العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات التورية والمعجزات التسع فعفونا
عن ذلك تفضلا وآتينا موسى سلطانا مبينا بسبب ميثاقهم
ليقبلوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا
ادخلوا باب ايليا مطاطئين عند الدخول رؤوسكم وقلنا لهم لا تعدوا
لا تجاوزوا الحد تعدوا او ورش تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال مدني
ورش وهو مدغما تعتدوا وهي قراءة ابي ... ادغم التاء في الدال وبقي
ساكنة وفي رواية نقل فتحة التاء الى العين في السبت باخذ
الحيتان فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا مؤكدا فبما نقضهم
نقضهم وما مزيدة للتاكيد والباء تتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات بنقضهم
وقوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم
للتوكيد تحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه
من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله اي معجزات موسى
وقتلهم الانبياء كذكريا ويحيى وغيرهما بغير حق بغير سبب يستحقون القتل
وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر
بل طبع الله عليها بكفرهم مردود وانكار لقولهم قلوبنا
فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه وبكفرهم
عطف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر
كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام عطف بعض كفرهم على بعض
وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو النسبة الى الزنى وقولهم انا قتلنا
المسيح سمي مسيحا لان جبرئيل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه
كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرأ فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى بن
مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لر

يعتقدوه رسول الله

ولا يتعلق بالممكن

الاستيصال

يا ايها الذي نُزِّل عليه الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه
يقولوا ذلك **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم** روي ان
اليهود سبّوه وسبّوا امّه فدعا عليهم اللهم انت ربّي وبكلمتك خلـ
العن من سبّني وسبّ والدتي فمسخ الله من سبّهما قردةً وخنازير
اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة
فقال لاصحابه ايّكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب و
فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان
ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلّكم عليه فدخل بيت
عيسى والقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون
وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يومنون وشُبِّه مسند
والمجرور وهو لهم لقولك خيّل اليه كانه قيل ولكن شُبِّه لهم من
الذين اختلفوا فيه في عيسى يعني اليهود قالوا ان
عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا الاله وابن الاله
لفي شكٍّ منه ما لهم به من علمٍ الا اتّباع الظنّ لستثنا
اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن وانما
بالشك وهو ان لا يترجح احدهما لان المراد انهم شاكّون ما لهم به من علم
لهم امارة فظنوا فذاك وقيل ان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي
من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
هذا صاحبنا فاين عيسى **وما قتلوه يقيناً** اي قتلاً يقيناً او وما
او ما قتلوه حقاً فيجعل يقيناً تاكيداً لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء
الله اليه اي حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء **وكان**
عزيزاً في انتقامه من اليهود **حكيماً** فيما دبّر من رفعه
من اهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية
لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن
وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين
لانقطاع وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا
قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليومنن
الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به يرجع الى الله او الى محمد

كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل

زهق روحه

الزهوق برآمدن جان

الثاني الى الكتابي ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على
اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو
ما عدد قبل هذا وبصدهم عن سبيل الله ويمنعهم عن الايمان كثيرا
ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا
محرما عليهم كما حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل
بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من تاب وامن عذابا
اليما في الاخرة لكن الراسخون في العلم اي الثابتون فيه المتيقنون كابن
سلام واضرابه منهم من اهل الكتاب والمؤمنون اي المؤمنون منهم او
المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون
بما انزل اليك اي القران وما انزل من قبلك اي ساير الكتب
والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وفي مصحف
عبد الله والمقيمون وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة
والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك
سنؤتيهم اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن
سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي
اليه كشان ساير الانبياء الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
هود وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان واتينا داود زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود
عليه السلام ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا او
بما فسره قد قصصناهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم
عليك عن ابي ذر سال ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل ادم
واخرهم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم والاربعة من العرب هود وصالح وشعيب ومحمد
عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان
بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا
كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطة رسلا مبشرين ومنذرين

بالعقاب العاصين ٥

بالثواب للمطيعين ٥

وحي ٥ من غير

الاوجه ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول و
ان يكون مفعولا اي ارسلنا رسلا واللام في لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل ط يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة
وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من
الغفلة وينبهنا بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبا
والشرايع اعني في حق مقاديرها واوقاتها وكيفياتها دون اصولها فا
يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب على الانكار حكيما
في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا
الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته با
المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزات ا
بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك تبلغه او انزله بما علم
مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه
والملائكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا و
يشهد غيره ان الذين كفروا بتكذيب محمد عليه السلام وهم اليهود وصدوا
عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجده في
قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الرشد ان الذين كفروا بالله وظ
محمدا صلى بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا
الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا ط وكان ذ
على الله يسيرا وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالد
فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويموتون على الكف
الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اي بالاسلام او هو حا
محقا فامنوا خيرا لكم ط وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما ب
على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث وهو الايمان به والتوحيد وان
فان لله ما في السموات والارض ط فلا يضره كفركم وكان الله ع
بمن يؤمن ومن يكفر حكيما لا يسوي بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب لا
في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث
انه ابن الزنى وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن
تقولوا على الله الا الحق ط وهو تنزيهه عن الشريك والولد انما
عيسى بن مريم لا ابن الله رسول الله خبر المبتدا وهو المسيح وعيسى ع

علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ابتغوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث مد

او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي
م ألقاها إلى مريم حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها
وروح على الخبر ايضا وقيل له روح لانه كان يحيي القلوب منه اي
نه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وبه
علي بن الحسين بن واقد ان غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث
لن في كتابكم حجة على ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا
ثلاثة خبر مبتدإ محذوف ولا تقولوا الآلهة ثلاثة انتهوا عن التثليث
خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم
ة آلهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس
ذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله انما الله
إله خبره واحد توكيده سبحانه ان يكون له ولد اي اسبحه
تسبيحا من ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه
نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه اذ البنوة
والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو تعالى عن ان يكون جسما
وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفايتهم
احتاج الى ولد يعينه ولما قال وفد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم
تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله
قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى نزل لن يستنكف المسيح
لن يأنف ان يكون عبدا لله وهو رد على
النصارى ولا الملائكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على
المسيح المقربون اي الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل
واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله
فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا وتشبثت المعتزلة والقائلون
بتفضيل الملك على البشر بهذه الاية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى يقال
فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عبده لم يحسن فكان معنى
ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا
ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على الاول لكن هذا
ليس مما تنازعنا فيه لان الاية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل
من عيسى ونحن نسلم ان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر

يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا

هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان الملايكة مع ما لهم من الق
الفائقة فذا البشر والعلوم الكونية وتجردهم عن التو... لد لا
راسيلا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن تولد من اخر لا يقدر علي
ولا يعلم ما تعلمون وهذا لان شدة البطش وسعة العلوم وغرا
ي التي تورث الحمقي امثال النصاري وهم الترفع عن العبودية
ا و المسيح ولد من غير اب ويبري الاكمه والابرص ويحيي الموتي وي
كلون ويدخرون في بيوتهم فبرئوه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف
الملايكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف المسيح
ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملايكة و
كجبريل وميكاييل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملايكة افضل من عوام ال
البشر وعوام المومنين من البشر افضل من عوام الملايكة ودليلنا علي تفض
علي الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوي في ذات الله تعالي مع انهم ج
فضاهت الانبياء عليهم السلام الملايكة في العصمة وتفضلوا عليهم في
النفسانية والدواعي الجسمانية فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن
عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبريا فسيحشرهم اليه جميعا
فيجازيهم علي استنكافهم واستكبارهم ثم فصل فقال فاما الذين امنوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق
لان التفصيل اشتمل علي الفريقين والمفصل علي فريق واحد قلت
قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج علي
وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة الت
وان ذكر احدهما يدل علي ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في
هذا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الي غير
يكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته
فسيعذب بالحسرة اذا راي اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
ناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يظهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم
بينا وانا يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعت
بايته او بالقران فسيدخلهم في رحمة منه اي جنة وفضل زيادة

اي من اللوح المحفوظ

طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملايكة لانهم جبلوا عليها وكانت
وكانوا

يهديكم ويرشدهم إليه الى الله او الى الفضل او الى صراط صراطا
مستقيما صراطا حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني
كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع بمضمر يفسره الظاهر
ليس له ولد محل الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد
بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت
ولا تسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما
ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر
الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي
ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب
نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد في
القرآن وترك بيان انتفاء الوالد لبيان السنة وهو قوله عليه السلام الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى
عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت
الاختان اثنتين دل على ذلك فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة
اي وان كان من يرث بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة رجالا ونساء
ذكورا واناثا فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو
مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم يعلم الاشياء
بكنهها قبل كونها وبعده سورة المائدة مدنية وهي مائة ~~ثلاث~~ وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه
وهي عقود الله تعالى التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب
التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انها عقود الله عليهم
في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل
وهو قوله احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم
في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر
الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة
الآية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا

امرؤ هـ

فان الاخت لا يرث مع الاب ولا مع الابن ولا والله ايضا فان الكلالة من لا ولد له ولا والد اعم من ان يكون ابنا او بنتا معه

وذكر حكم انتفاء الوالد

والاخت م

والمراد بالاخوة

قال الكوفيون التقدير لئلا تضلوا ومحل ان تضلوا مجرور اي لانتفاء ضلالكم وقال البصريون حذف لا عن جابر بخلاف حذف المضاف فانه جائز كثير فهو على حذف المضاف كما قال المصنف بيضاوي

الايفاء هو القيام بمقتضى العهد وهو ماخذ في القرآن معه

اذ هو تحريم الصيد وهو الوحشي

لكن

بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عل
والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام او
التحليل والتحريم ونزل نهيا عن تحليل ما حرم يا ايها الذين آمنوا لا تحـ
شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف
ورمي الجمار والمطاف والمسعى والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام ا
الحج ولا الهدي هو ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك جمع
هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة و
او لحاء شجر او غيره ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المـ
الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر
يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في شهر الحج ما يصدون به الناس
الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد فجا
يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لا
اشرف الهدي لقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصو
وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي
ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهي عن ابداء الز
مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها يبتغون حال من الضمير في آمين فضلا
من ربهم اي ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفته
لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد
عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان
عن المسجد الحرام ان تعتدوا جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد وا
تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول المفعولين
المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنآن بمعنى العـ
وهو شدة البغض وبسكون النون شامي وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغـ
قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو
ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتـ
البر والتقوى على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقـ
المحظور والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد الـ
لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار وا

١٥٥

لة ان الله شديد العقاب لمن عصاه وبا اتقاه بهم بين ما كان اهل الجاهلية
يأكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها
والدم اي المفسوح وهو السائل ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص الحا
للحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت به لغير الله
وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى
ماتت او انخنقت بالشبكة او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر
حتى ماتت والمتردية اي التي تردت من جبل او في بير فماتت والنطيحة
المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات
بجرحه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح
والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه اذا ادركها وبها حيوة فذبحها
وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يذبحون عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحدها نصب
والجمع والواحد نصاب وان تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على
الميتة اي حرمت عليكم كذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي القداح المعلمة واحدها
زلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك
عمد الى قداح ثلثة على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني
ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي امسك وان
خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له
بالازلام قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل
نجم كذا واخرج لطلوع كذا وفي شرح التاويلات رد هذا وقال لا يقول المنجم
ان نجم كذا يامر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان تفعل اوليك ولكن المنجم
يجعل النجوم دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى
في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج بها الانبيا والائمة في ذلك
لا على الايمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور
على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة
ويحتمل ان يعود الى كل محرم في الاية اليوم ليئس ولم يرد به يوم بعينه وانما
معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الان وقيل اريد يوم
نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه او يئسوا من دينكم

ابو الليث: يعني هذه الافعال معصية وضلالة واستحلالها كفر
اي تستقسموا بالازلام
والله اعلم

ان يغلبوه لان الله تعالى وفي بوعده من اظهاره على الدين كله ف
تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم
بعد ما كانوا غالبين واخشون بغير ياء في الوقف والوصل اي اخلصوا
الي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم
خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كمل لنا الملك اي كفينا
من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام
والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس واتممت عليكم نعمتي
مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم ورضيت
الاسلام دينا حال اي اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بانه
الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر
متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا
لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام
المرضي دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في
مخمصة غير حال متجانف لاثم مايل الى اثم اي غير متجاوز سد الرمق فان
الله غفور لا يواخذه بذلك رحيم باباحة المحظور للعذر يسألونك
في السوال معنى القول فلذا وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك
ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسالونك بلفظ
الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا كان صوابا
متدا واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم
كانهم حين تلى عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سالوا عما احل لهم منها
قل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه
في كتاب او سنة او اجماع او قياس وما علمتم عطف على الطيبات
احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم بحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها
فكلوا من الجوارح اي الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب و
العقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشتر
الجارح الجرح مكلبين حال من علمتم وفايدة هذه الحال مع انه استغنى
بعـ... ان من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح
ومـ... مشتق من الكلب لان التاديب في الكلاب اكثر فاشتق من لفظه
لـ...ريه في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه

لما كان فاعل يسألونك ضمير غايب الاحل لهم بضمير غايب ولو قال احل لنا لكان حكاية

المكلب الذي يعلم الكلاب الصيد

كلاب فاكله الاسد **تعلمونهن** حال او استيناف ولا موضع له وفيه
دليل على ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من انحرهم دراية فكم من اخذ عن
متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله **مما علمكم الله** من
علم التكليب **فكلوا مما امسكن عليكم** اي الا مساك على صاحبه ان لا ياكل
فان اكل منه لم يوكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازي ونحوه
فاكله يحل وقد عرف في موضعه والضمير في **واذكروا اسم الله عليه**
يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه عند ارساله **واتقوا الله** واحذروا
مخالفته في هذا كله **ان الله سريع الحساب** انه محاسبكم على افعالكم ولا
يفوته شيء **اليوم** الان **احل لكم الطيبات** كرره تاكيدا للمنة
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اي ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا
تختص حلها بالملة **وطعامكم حل لهم** فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما
عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم **والمحصنات من المؤمنات** هي الحرائر
العفايف وليس هذا بشرط لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الاماء
المسلمات ونكاح غير العفايف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم
وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اي والمحصنات من المؤمنات
حل لكم **والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** هي الحراير الكتابيات
او العفايف الكتابيات **اذا آتيتموهن اجورهن** اعطيتموهن مهورهن
محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين **ولا متخذي اخدان**
صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى **ومن يكفر بالايمان** بشرايع الاسلام
وما احل الله وحرم **فقد حبط** بطل **عمله وهو في الآخرة من
الخاسرين** **يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم** اي اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اي اذا
اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل مسبب عن
الارادة فاقيم المسبب مقام السبب لملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان
عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره
وانتم محدثون عن ابن عباس رضي الله عنهما او من النوم لانه دليل الحدث
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء يتوضون لكل صلوة وقيل
كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ **وايديكم الى المرافق** اي الى
قيل معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل

اذا ادركته زكوة او الي ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند

بلفظ جزاء

فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار
الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في الحالتين
او موسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الو
ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره
الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرا
المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به بيت المقدس من غير ان يدخله
الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط في
واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي عليه السلام انه
يدير الماء على مرفقيه **وامسحوا برؤسكم** المراد الصاق المسح بالراس
بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه فاخذ مالك بالاحتياط
الاستيعاب والشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ
النبي عليه السلام وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع
وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامي ونافع وعلي وحفص والمعنى فاغسلوا
وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم
غيرهم بالجر بالعطف على الروس لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة
تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهي عنه فعطفت على
التمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى
فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له
في الشريعة وقال جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه عليه
راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء
ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه
ليطهرها من الاوساخ التي تتصل بها لانها تبتذل كثيرا والصلوة خدمة
بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان اكمل في الخدمة
الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلي
في احسن ثيابه وان الصلوة مكشوف الراس لما انه ابلغ في التعظيم **وان كنتم
جنبا فاطهروا** فاغتسلوا ابدانكم **وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد
منكم من الغائط** قال الرازي معناه وجاء حقا لا بلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من
المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة **او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه** ما يريد

١٥٦

ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في
التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهر بالماء وليتم
نعمته عليكم وليتم برخصه إنعامه بعزائمه لعلكم تشكرون
نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وميثاقه الذي
واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا أي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو
الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه على السمع
والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا
وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان واتقوا الله في نقض
ميثاقه إن الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من
الخير والشر وهو وعد ووعيد يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا
عدي بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كأنه قيل ولا يحملنكم
بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل
أقرب إلى التقوى نهاهم أولا أن تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح
لهم بالعدل تأكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو قوله
هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما
الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه واتقوا الله فيما أمر ونهى إن
الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها آية الوعد وهو
قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ووعد يتعدى
إلى مفعولين فالأول الذين آمنوا والثاني محذوف استغني عنه بالجملة التي هي قوله
لهم مغفرة وأجر عظيم والوعيد قوله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم أي لا يفارقونها يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم روي أن رسول الله عليه
السلام أتى بني قريظة ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين
قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم
اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن
جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره بذلك
فخرج النبي عليه السلام ونزلت الآية إذ ظرف للنعمة أن يبسطوا بأن يبسطوا
إليكم أيديهم بالقتل يقال بسط إليه لسانه إذا شتمه وبسط إليه يده إذا

أعواز دشوار شدن و درويش شدن و حاجتمند گرديدن ص صراح

قديماً وحديثاً دينية ودنيوية ع سر

مصدر دان بمعنى النشاط والكراهة

قائمين لله بالحق لا للرياء

قوله لهم مغفرة وأجر عظيم ... مفعول الثاني لوعد ... تفسير السبب ...

عليهم السلام والختنان

بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد
الى المبطوش به فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل ال
فانه الكافي والدافع والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
اثني عشر نقيبا ۞ هو الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش
ولما استقر بنوا اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى ا
ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها
دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها واني ناصركم وامر مو
بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا
فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة
فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق
الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء وقال الله اني معكم اي
معينكم وتم الوقف هنا لانه ابتدا بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم
لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانتا فريضتين عليهم وامنتم برسلي
اي والله لئن
من غير تفريق بين احد منهم وعزرتموهم عظمتموهم او نصرتموهم
ترددوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الرد ويقال عزرت فلانا اي
فعلت به ما يردعه عن القبيح كذا قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا
حسنا بلا من قيل هو كل خير واللام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم
الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك اي بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد
منكم فقد ضل سواء السبيل ۞ اخطا طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك
فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم
ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا
او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها قسية
حمزة وعلي اي رديئة من قولهم درهم قسي اي ردي يحرفون الكلم
عن مواضعه يغيرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم لانه لا
قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا
وقدرا وافيا مما ذكروا به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا ال

ت اسماء ومنها عن حنظلة وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قد ينسى
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية او تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من
ايمان بمحمد وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هذه
عادتهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون
بقتلك وقوله على خائنة اي على خيانة او على فعلة او على نفس او
فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا
منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن
مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم واصفح ان الله يحب المحسنين
وقوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم من الايمان با
الله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا
نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم
سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار
الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء
اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى
المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بالاهواء المختلفة
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اي في القيمة بالجزاء
والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير
مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته
ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز او النور محمد عليه
السلام لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدي به الله اي بالقران من اتبع
رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور
من ظلمات الكفر الى نور الاسلام باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم معناه
بت القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون

بتوا القول

اي هذه الخيانة ونقض العهد

خائنة مصدر كالعاقبة والعافية والكاذبة والخاطية

ذات خيانة

اي الكفر الذي هو ظلمة فوق ظلمة

زت او ان مذهبهم يودّي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحي و
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان اراد
يهلك من دعوه الها من المسيح وامه يعني ان المسيح عبد مخلوق كساير العبا
د وعطف من في الارض على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الاموميه متى يفارقه نقص البشر
ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انى يليق به نعت الربوبية ولو قدر
البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقصا في الصمدية ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق
انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق الله ادم او يخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما
والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه اي اعزة عليه كالابن على الاب او اشياع ابني الله عزير
والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما كان
رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن الملوك او نحن
رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه ف
تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب
ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بل انتم بشر ممن خلق
اي انتم خلق من خلقه فلا بنوة يغفر لمن يشاء لمن تاب عن الكفر فضلا و
من يشاء من مات عليه عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنا
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
الشرايع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر
المبين ويكون المعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم على
فترة من الرسل متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع
من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة او خمسمائة
سنة ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والفاء
فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم بشير ونذير
للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي

يعني لكيلا تقولوا

ن المشي اليه ليمشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة
تقولوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبهم عن غفلتهم والله على كل
قدير فكان قادرا على ارسال محمد لضرورة واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة
ن في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون
بعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك
من له بيت وخدم ولانهم كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم
فسمي انقاذهم ملكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق
و اغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام ونحو ذلك من
ور العظام او اراد عالمي زمانهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
المطهرة او المباركة وهي ارض بيت المقدس او الشام التي كتب الله
لكم قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم ولا ترتدوا
على ادباركم ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة
او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فتنقلبوا خاسرين فترجعوا خاسرين
ب الدنيا والاخرة قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الجبار فعال
جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما
يد وانا لن ندخلها بالقتال حتى يخرجوا منها بغير قتال فان
يخرجوا منها بلا قتال فانا داخلون بلادهم حينئذ قال رجلان
ب ويوشع من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين و
في محل الرفع صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالخوف منه
ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لانهم ... وكانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عليه السلام وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو
قطع العلائق وترك التملق للخلائق قالوا يا موسى انا لن ندخلها
هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد ابدا تعليق للنفي المؤكد
بالدهر المتطاول ما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك
فقاتلا ... حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا ذلك
اعتقادا او كفرا به لحاربهم موسى ولم يكن مقاتلة الجبارين اولى من مقاتلة
ولا ... ولكن الرجحة ... ان يقال اذهب انت وربك يعينك على قتالهم ... وربك

كان فيهم من الاف نبي ... كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابراهيم

من امكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها انهار جارية وقيل

ابراهيم ميراثا لولد اسحاق

ا وسيلك ومن اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب ول
يقول كلمتهم فذهب يجيبهم تريد معنى الارادة كانهم قالوا اريد ا
تقاتلا انا ههنا قاعدون ما كثون لا نقاتلهم لنصرة دينك قـ
اني لا املك الا نفسي واخي هو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان ا
لا املك الا نفسي ولن اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان وا
او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك اخي الا نفسه او
والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة ا
التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجل
المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن يواخيني
دينى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل بيننا وبينهم بان
لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهله وهو بمعنى الدعاء عليهم او فر
بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين
فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم
وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهـ
فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضى الاربع
ما كتب فقد سار موسى عليه السلام بمن بقي من بني اسرائيل وكان
على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف الـ
والوقف على سنة او ظرف يتيهون في الارض اي يسيرون فيـ
لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس
المكث وكانوا مع شدة يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا
فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تأس على القوم الفاسـ
فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التـ
كان عقابا وقد سأل موسى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهـ
كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هارون في التيه وموسى فيـ
بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا ان
حاسديه بما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويومنوا بقوله واتل عليهم
الكتاب نبأ ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل او هما رجلان من بني
بالحق نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسـ
والصحة او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبأ ا

في التلويح البث اندوهي كه بنهان نتوان داشت

او اراد بانها محرمة

وهم الذين تحمل قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

نبئهم في ذلك الوقت او بدل من النبأ اي اتل عليهم النبأ نبأ ذلك
الوقت على تقدير حذف المضاف **قربانا** ما يتقرب به الى الله من نسيكة
او صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرّب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا
الى الله **فتقبل من احدهما** اي قربانه وهو هابيل **ولم يتقبل من الآخر**
قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد منهما توأمة
الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه فقال لهما ادم قربا
قربانا فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد
قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وهو قوله **قال لاقتلنك قال** اي هابيل **انما
يتقبل الله من المتقين** وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربانك
ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اتيت
من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله
انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت قال اني اسمع
الله يقول انما يتقبل الله من المتقين **لئن بسطت** مددت **الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط** يدي بالفتح مدني وعمرو وحفص **اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين** قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكن
تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في
ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل
في اثمه وانما معناه وما انا بباسط يدي اليك مبتدئا لقصدك ذلك مني وكان
جائزا على مدافعته اذا قصد قتله فتكا على غفلة منه اني اخاف فتحها حجازي
وابو عمرو **اني اريد** مدني **لن تبوء** لن تحمل او ترجع **باثمي** باثم قتلي
اذا قتلتني **واثمك** الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد
والحقد وانما اراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى او كان ظالما وجزاء الظالم
جائز ان يراد **فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت
له نفسه قتل اخيه** فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع **فقتله** عند
عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين سنة **فاصبح من الخاسرين
فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه** اي الله او الغراب **كيف
يواري سوأة اخيه** عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روي انه اول
قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع
فخاف عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له

روي محيي السنة شعر
ما تغيرت البلاد ومن عليها ووجه ...
تغير كل ذي لون وطعم وقل ...
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من قال
شعرا فقد كذب

بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فحثينه قال يا ويلتي اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري عطف على ان اكون سوءة اخي
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم ...
التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله لا على قتله روي
لما قتله اسود فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل
ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روي ان ادم رثاه بشعر فلا
لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ...
وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور قيل هو متصل بالاية الاولى فيوقف
ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمليه اولاجل حمله اولاجل قتله وقيل ...
والوقف على النادمين ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني
خصهم بالذكر وان اشترك الكل في ذلك لان التورية اول كتاب فيه ا...
انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بع...
نفس او فساد في الارض عطف على نفس اي بغير فساد في الارض وهو ...
اوقطع الطريق وكل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا ط
الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب
ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك ومن احياها ومن استنقذها م...
اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فكانما احيا
الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وتر...
المتعرض لقتل النفس اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك
فثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه حكم احياء جميع ا...
رغب في احياها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا با...
بالايات الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عل...
مجيء الرسل بالايات في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته ا...
الذين يحاربون الله ورسوله اي اولياء الله في الحديث يقول الله تعالى م...
وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا
ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا وما عطف
وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب
القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع
الايدي والارجل اي مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا

وجهه ... وكان ابيض

ينظر في الامر تثبيطا ... عنه

ثم ترتب ط الامام في القتل والفساد في الارض بعد بيان الفساد في الارض الذي يوجب القتل ... فقال انما جزاء الذين

ايديهم وارجلهم من خلاف

جاء فيه ذلك المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة
عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط
عنهم هذه الحدود لا ما هو حق للعباد فاعلموا ان الله غفور رحيم
يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله فلا تؤذوا
عباد الله وابتغوا اليه الوسيلة اي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او
صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك
السيئات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم
ما في الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه وانفقوها ليفتدوا به
ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع حيزه خبر ان ووحد الراجع في ليفتدوا به
وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه لتفتدوا بذلك من
عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والواو في ومثله بمعنى مع اما تقبل منهم ولهم عذاب اليم تصريح بانه
لا سبيل لهم الى النجاة بوجه يريدون يطلبون او يتمنون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة
رفعهما بالابتداء والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى السارق والسارقة او الخبر
فاقطعوا ايديهما والمراد ايديهما وهما اليمينان بدليل قراءة عبد الله
ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا
ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة جراءة
وهي في الرجال اكثر واخر الزاني لان الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء
اوفر وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع
النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي عقوبة منه وهو
للجزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع
يد السارق والسارقة فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته
واصلح برد المسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور
رحيم يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد او مخاطب ان الله له ملك
السموات والارض يعذب من يشاء من مات على الكفر ويغفر لمن
يشاء لمن تاب عن الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة
وغيرهما قدير قادر وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على
التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره بما يلوح منهم من
آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع

اسرع شئ اذا وجدوا فرصة لم يخطوها من الذين قالوا تبيين لقوله الذين
في الكفر آمنا مفعول قالوا بأفواههم تتعلق بقالوا اي قالوا بافواههم امنا
تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من ا
قالوا اي المنافقين واليهود ويرتفع سماعون للكذب على انه خبر مبتدأ م
هم سماعون والضمير للفريقين أو سماعون مبتدأ وخبره من الذين هادوا وعلى
يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا
عليك بان يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم
آخرين لم يأتوك اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ل
ما سمعوا منك يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه
التي وضعها الله فيها فيهملونه بغير مواضعه بعد ان كانت ذا مواضع يحرفون
صفة لقوم كقوله لم يأتوك او خبر لمبتدأ محذوف اي هم يحرفون والضمير
على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا هذا المحرف المزال عن مواضعه
مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون فخذوه واعلموا انه ا
واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا
واياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان و
الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله
عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالر
فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان يأخذوا به ومن يرد الله فتنته ض
وهو حجة على من يقول يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فلن تملك له من
شيئا قطع رجاء محمد صلى الله عليه وسلم عن ايمان هولاء اولئك الذين لم يرد
يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا
الدنيا خزي للمنافق فضيحة ولليهود جزية ولهم في الآخرة عذاب ع
اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتأكيد اي هم سماعون و
اكالون للسحت هو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله
يسحت البركة وفي الحديث هو الرشوة في الحكم وكانوا يأخذون ال
على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكي وبصري وعلي فان جاؤك فاحكم
بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم
اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم
بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار

التحميم سياه روى كردن

بعضهم من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب
[illegible]سطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله
تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم
[illegible]ي يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التورية وهي مبتداء خبره عندهم
[illegible]لون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اي ثم يعرضون من بعد
[illegible]مك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين
[illegible] او بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي للحق ونور
[illegible]ن ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله في التورية
وصفة اجريت للتبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود
[illegible]م بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم عليهم السلام للذين
[illegible] تابوا من الكفر واللام تتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على
[illegible]يون اي الزهاد والعلماء بما استحفظوا استودعوا قيل يجوز ان يكون بدلا
[illegible]ها في يحكم بها من كتاب الله من للتبيين والضمير في استحفظوا
[illegible]ياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه
[illegible] ويكون الاستحفاظ من الانبياء والاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء
[illegible] لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم سلطان ظالم او خيفة
[illegible] احد واخشون في مخالفة امري وبالياء فيهما سهل ووافقه ابو عمرو في
[illegible]صل ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا
[illegible] الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به
[illegible]ئك هم الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو كافر
[illegible]ن لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو عام في اليهود
[illegible]غيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود في التورية ان النفس بالنفس
[illegible] بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف
[illegible]دوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
[illegible]صاص اي ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فالحكومة
[illegible] وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة والحر
[illegible]عبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها
[illegible] للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى
[illegible] ونصب الباقون الكل ورفعوا الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع

والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من أصحاب
الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصد
بإحسانه وقال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يو
أمه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذ
وقفينا معنى قفيت الشيء بالشيء جعلته في أثره كأنه جعل في قفاه يق
قفوه إذا تبعه على آثارهم على آثار النبيين الذين أسلموا بعيسى ا
مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هد
ونور ومصدقا لما بين يديه فيه هدى ونور ومصدقا فنصب مصدقا بالعط
ثابتا الذي تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذ
مقام فيه وهدى وموعظة انتصبا على الحال أي هاديا وواعظا للمت
لأنهم ينتفعون به وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وقلنا له
بموجبه فاللام لام الأمر وأصلها الكسرة وإنما سكن استثقالا لفتحة وكسرة
وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على أنها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم و
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاع
الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز أن يحمل على الجحود في الثلاث فيكون كافرا ظا
لأن الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما ا
فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وأنزلنا إليك الكتاب ا
فحرف التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق وإثباته وتبيين الصو
الخطأ مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وإنما
الشيء المتقدم بين يديه لأن ما تأخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكو
وبين يديه من الكتاب المراد به جنس الكتب المنزلة لأن القرآن مصد
كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها
والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاع
ومهيمنا عليه وشاهدا لأنه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما
الله أي بما في القرآن ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق [illegible]
وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذا عدي بعن
قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم أو التقدير عادلا عما جاءك لكل
منكم أيها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا واستدل به من
قبلنا لا تلزمنا ذكر إنزال التوراة على موسى ثم إنزال الإنجيل على عيسى

قال ابن عباس كل ... ما في الكتاب والمنهاج ما ثبت بالسنة ه زاهدي

الشريعة في الأصل الطريقة الظاهرة إلى الماء والمنهاج الطريق الواضح فالعطف للجمع بين الوصفين ه بحر

القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به
ال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل وفي الثالث
حكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة
احدة ولكن اراد ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما آتاكم من الشرائع
مختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسا
بقوها قبل الفوات بالوفاة والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى به الى الله
مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير
المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في معنى التقدير اليه ترجعون فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم
ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل وان احكم معطوف على بالحق اي انزلنا
اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك
انما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم عن بعض ما انزل الله اليك
فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة
خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم التولي وفيه تعظيم
الذنوب فان بعضها مهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفاسقون
لخارجون عن امر الله افحكم الجاهلية يبغون يطلبون وبالتاء شامي
يخاطب بني النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت
وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وناصب
الحكم يبغون ومن احسن مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي اي لا
احد احسن من الله حكما هو تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام
في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين
يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم عند
قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالاة اعداء
الدين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتعاشرونهم معاشرة
المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء المؤمنين

الاختبار الامتحان

الى الاعمال الصالحة

كما جلا بعضهم واخذ اموالهم وان الله طرح في قلوب بني النضير الرعب فاعطوا بايديهم من غير ايجاف خيل ولا ركاب عليهم

وفيه دليل على ان الكفر كله ملة واحدة ومن يتولهم منكم فانه منهم
جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة
المخالف في الدين ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشد الذين ظلموا
انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق يسارعون حال
مفعول ثان لاحتمال لان يكون فترى من روية العين او القلب فيهم
معاونتهم على المسلمين وموالاتهم يقولون اي في انفسهم لقوله تعالى على ما
نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكونون عليها
الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار
او امر من عنده اي يومر النبي عليه السلام باظهار اسرار المنافقين وقتلهم
فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين
خبر فيصبحوا اهولاء الذين اقسموا بالله اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك
بصري عطفا على ان ياتي يقول بغير واو شامي وحجازي على انه جواب
قائل يقول فماذا يقول المومنون حينئذ فقيل يقول الذين امنوا اهولاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم باغلظ الايمان
انهم اولياكم ومعاضدوكم على الكفار وجهد ايمانهم مصدر في تقدير
الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم
التي عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والاخرة
لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن
دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد
مدني وشامي فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى
اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويوثرون رضاه وفيه دليل نبوة محمد
السلام حيث اخبر بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد
المرتدين وفي صحة خلافة خلافة عمر رضي الله عنه وسيل النبي عليه السلام
عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا
لناله رجال من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى
محذوف معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه
ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا لا يجمع
قال الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة

ويقول الذين امنوا

بالضم بالضم

بالسر ومرضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين
ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه
التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم والعزاز الارض الصلبة فهم
مع المؤمنين كالولد والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته
يجاهدون في سبيل الله يقاتلون الكفار وصفة لقوم يحبهم واذلة واعزة ولا يخافون
لومة لائم الواو يحتمل ان تكون للحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة
خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش
المؤمنين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم لوم
من جهتهم واما المؤمنون فجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف
اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من
امور الدين لا يزعمهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اشارة
الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة
فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم كثير الفواضل عليم باهلها عقب
النهي عن موالاة من تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا وانما تفيد اختصاصهم بالموالاة ولم يجمع الولي وان
كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم
الله ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون
الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا او على هم الذين او النصب على المدح
ويؤتون الزكوة الواو في وهم راكعون للحال اي يؤتونها في حال
ركوعهم في الصلوة قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين ساله سايل وهو راكع
في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد
صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل
فعله لينالوا مثل ثوابه والاية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل
القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يتخذه وليا
او ليكن وليا فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر
اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب الله الرسول والمومنون اي ومن يتولهم فقد
تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
اي اصابهم وروي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام

هُنا فقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يا ايها الذين امنوا لا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم
هزوا ولعبا لا يصح لمن يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار من للبيان اي المشركين
وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلي عطف على الذين
المجرورة اي من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء واتقوا الله
في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعدا
الدين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المنادا
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم
افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان
بالكتاب لا بالمنام قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله
الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان
بالله وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف على المج
وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون والمعنى
لانا اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان
الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر
من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا وهو نصب على التمييز والمثوبة و
كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب
وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقوبة فقيل لهم من لعنه
شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في زعمكم وذلك اشارة الى المنقوم اي الايما
بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف المضاف قبله او قبل من
بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القر
يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل مائدة عيسى او كلا المسخ
من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الط
اي العجل او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على
من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبُدَ الطاغوتِ حمزة جعله اسما موضوعا للمبا
كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة
اي جعل الله منهم عبد الطاغوت اولئك الممسوخون الملعونون
مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة واضل عن سواء

ن قصد الطريق الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
ى النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون له الايمان نفاقا وإذا جاءوكم قالوا
منا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اي دخلوا كافرين
رجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا
لذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق بقالوا امنا اي قالوا
لك وهذه حالهم والله أعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم
ن اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص
بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة
اكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو
تحضيض ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي
اشد اية في القران حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر بالوعيد
لت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه
مبسوطتان روي ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم كف الله
ما بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله
مغلولة ورضي بقوله الاخرون فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمله في ملك يعطي
ويمنع بالاشارة من غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا تصح اليد يقال بسط اليأس كفيه في
صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان تحير
في تاويل امثال هذه الاية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق
الله او تغل في جهنم فهي كانها غلت وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي
مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء
له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء
تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن
كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يزدادون عند
نزول القران لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بايات الله وهذا من اضافة الفعل
الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة والبغضاء

الى يوم القيامة فكلمتهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتف
ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله كلما ا
محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم ا
وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتادة لا
يهوديا ببلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا وهو يجهد
في رفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه السلام من كتبهم والله لا يحب المفسد
ولو ان اهل الكتاب امنوا برسول الله وبما جاء به مع ما ع
من سياتهم واتقوا وقرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم سياتهم و
بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله عليه السلا
وما انزل اليهم من ربهم من ساير كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فك
انزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من فوقهم يعني الثمار من فو
ومن تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه عبارة عن التوسعة كقولهم فلا
النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الاية على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب
الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت ا
ربكم انه كان غفارا الايات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ما
منهم امة مقتصدة طايفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
هي الطايفة المومنة كعبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من ا
وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل
بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ر
جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا
ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت
رسالاته مدني وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما كلفته من اداء الر
ولم تود منها شيا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تود
فكانك اغفلت اداها جميعا كما ان من لم يومن ببعضها كان كمن لم يوم
لكونها في حكم شيء واحد لدخولها تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا
مبلغا غير مبلغ مومنا به غير مومن به قالت الملحدة لعنهم الله هذا كلام
وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تاكله فانك ما اكلته قلنا هذ

بليغ الرسالة في المستقبل اي بلغ ما نزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل
وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل من
الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ اصلا او
ذلك غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا
دال مستعجلا في التبليغ والله يعصمك من الناس ط يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه
شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته او نزلت بعد ما اصابه والناس الكفار بدليل
له ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون انزاله
من الهلاك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا
لبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
في القران وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ط
اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القران بطريق التسبيب فلا تاس على القوم
الكافرين ولا تتاسف عليهم فان ضرره ذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين آمنوا
بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون
والنصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره
محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا
والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك اي من امن بالله واليوم الاخر فلا خوف
عليهم فقدم وحذف الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل
ان واسمها لان ذلك لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان وانما
تقول ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة
قوله ان الذين امنوا الى اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم
التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا يتاب
عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتداء وخبره
فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع
الى اسم ان محذوف وتقديره من امن منهم لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل
بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ط ليقفوهم على ما ياتون ويذرون في دينهم كلما
جاءهم رسول م جملة شرطية وقعت صفة لرسلا او الراجع محذوف اي رسول

منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف
والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف لقائل يقول
كيف فعلوا برسلهم وقال تقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا
للقتل وتنبيها على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا وفريقا على انه مفعول
ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود والنصارى والقتل مختص باليهود
فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا ان لا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان مخففة
من الثقيلة اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان ونزل حسبانهم لقوته
في صدورهم منزلة العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة
وعذاب اي وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب
الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد مفعولي حسب
فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن
ثم تاب الله عليهم رزقهم الله التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل
من الضمير اي الواو وهو بدل البعض من الكل او خبر مبتدا محذوف اي اولئك
منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسب اعمالهم لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا
ربي وربكم عيسى عليه السلام بينه وبينهم في انه عبد مربوب فيكون
على النصارى انه من يشرك بالله في عبادة غير الله فقد
حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه
وماويه النار اي مرجعه وما للظالمين اي للكافرين من انصار
كلام الله تعالى او من كلام عيسى عليه السلام لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة اي ثالث ثلثة آلهة ولا اشكال انه تعالى قال في الاية الاولى لقد كفر الذين
ان الله هو المسيح ابن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله
ربما تجلى في بعض الازمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا
يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى الهة ثلاثة
وهم مريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله وما من اله الا اله واحد
للاستغراق اي وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له
الله وحده لا شريك له ومن في قوله وان لم

وما من اله قط

المستثنى من الغير المستتر في الظرف وهو قوله في الوجود الراجع الى اله

ومامن اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله
وحده لا شريك له ~~وفي قوله~~ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم
لان في اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او
للتبعيض اي ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن
النصرانية عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى
الله ويستغفرونه ط الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر
وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول
ج نفي الالوهية عنه قد خلت من قبله الرسل ط صفة لرسول
اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى لم يكن منه لانه آية الله ابراء الاكمه والابرص واحيي الموتى
على يده كما احيا العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير
اب كخلق ادم من غير ذكر وانثى وامه صديقة ط اي وما امه ايضا
الا كبعض النساء المصدقات للانبيا المومنات بهم ووقع اسم الصديقة
عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسب اليهما
بقوله كانا ياكلان الطعام ط لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما
يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب
وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين
لهم الايات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم
انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان
ثم انما تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرب والمربوب قل
اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا ط هو عيسى عليه السلام
اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في
الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك
منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع
ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن
قدرته والله هو السميع العليم متعلق باتعبدون اي اتشركون

ثم لتراخي ما بين العجبين فان الثاني اعجب من الاول فان الاعراض عن الايات اعجب من التوضيح

بالله ولا تخ‍‌‍ونه ومن الذي يسمع ما تقولون به ويعلم ما تعتقدون قل يا اه
الكتاب لا تغلوا في دينكم غلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فو
قدره باستحقاق الالوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبو
الحق صفة لمصدر محذوف اي غلوا غير الحق غلوا باطلا ولا تتبعوا
قوم قد ضلوا من قبل اي اسلافكم وائمتكم الذين كانوا على الـ
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم
لما بعث رسول الله عليه السلام عن سواء السبيل حين كذبوه
وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و
بن مريم قيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم وا
اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم ع
من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين و
كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذ
بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعـ
والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن مـ
فعلوه عن قبيح فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعلـ
المراد لا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن ا
وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك با
بقوله لبئس ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي
من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه ترى كثيرا
يتولون الذين كفروا منهم فقوا اهل الكتاب كانوا يوالون
ويصافونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
نبيا قدموه لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وفي العـ
هم خالدون اي في جهنم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
خالصا بلا نفاق والنبي اي محمد عليه السلام وما انزل اليه يعني ا
ما اتخذوهم اولياء ما اتخذوا المشركين اولياء يعني لزم موالاة المـ
تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كـ
ونفاقهم او معناه ولو كان مولاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى
انزل اليه يعني التورية ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسـ
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا

شد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود هو مفعول ثان
لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى اللام تتعلق بعداوة ومودة
وصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود
قرناء المشركين في شدة عداوة المؤمنين ونبه على تقدم قدمهم فيما يتعلق بهم
على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا
وانهم لا يستكبرون علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين
بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على
خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان
علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان كان في راهب والبراءة من
الكبر ولو كانت في نصراني واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وانهم يبكون عند استماع القرآن
كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر
مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقرأها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم
وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا
فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا
حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلي من الدمع حتى
تفيض لان الفيض ان يمتلي الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه
فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة
في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كأنها تفيض بانفسها اى تسيل من اجل البكاء
ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة
الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا
او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا
القرآن واحاطوا بالسنة يقولون حال من ضمير الفاعل في عرفوا يقولون
ربنا آمنا بمحمد عليه السلام والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا
مع الشاهدين مع امة محمد عليه السلام الذين هم شهداء على سائر الامم
يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في
الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء الايمان

الذين

شكيم وشكيمة ... العريكة الطبيعة

قسيسين علماء القس بفتح القاف وكسرها تتبع الشيء وبكسرها رئيس النصارى

الجالب

وصفهم برقة القلوب

النجاشي وقومه كانوا من اهل الكتاب متمسكين بشريعة عيسى عم فلما جاءهم امنوا به

والعامل محذوف

اى انهم يكونوا شهداء على الناس

مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما
الي قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وما لنا مبتدا وخبر ولا نؤمن حال اي غير
مؤمنين كقولك ما لك قايما وما جاءنا وبما جاءنا من الحق يعني محمد
الله عليه وسلم او القران ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير
نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين الانبيا
والمومنين فاثابهم الله بما قالوا اي بقولهم ربنا امنا وتصديقهم لذ
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
وفيه دليل علي ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلق
الكرامية في ان الايمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الد
في السياق والاحسان في السياق يدفع ذلك واني يكون مجرد القول ا
وقد قال الله تعالي ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما
بمومنين نفي الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب قا
اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء علي الجفاء والدعاء علي العد
والرضا بالقضاء فمن ادعي المعرفة ولم تكن فيه هذه الثلاثة فليس بصـ
في دعواه والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
هذا اثر الرد في حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة
الصحابة رضي الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل و
النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم ولا ياكلوا اللحم والودك و
النساء والطيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعني لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع
اي لا تقولوا حرمنا علي انفسنا مبالغة منكم في العزم علي تركها تزهدا منكم
وتقشفا وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالو
وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ا
انه دعي الي الطعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا علي المايدة و
الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية
الحسن اصايم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه و
يا فريقد اتري لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم
انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب
البارد قالوا نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر

ذكورنره مذاكير جماعة
يقال خصي مجبوب

لباب كل شي خالصه
اي خالص البر

عليه في الغلو ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريم
وتحليل او ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في
تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية
بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به
يوجب التقوى فيما امر به ونهى عنه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى
انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة
فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري
على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اي بتعقيد
الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا
لا يتصور في الماضي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله العقد بالقصد والنية
القلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها
مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته اي
فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي التي تذهب الاثم
تسترها اطعام عشرة مساكين هو ان يغديهم ويعشيهم ويجوز ان
يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير
او صاع من تمر وعند الشافعي مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
غداء وعشاء من بر اذ الاوسط ثلاث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير
او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط
بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهو ثوب يغطي العورة وعن
ابن عمر رضي الله عنهما ازار وقميص او رداء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة
لاطلاق النص وشرط الشافعي الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة
القتل ومعنى او التخيير وايجاب احد الكفارات الثلث فمن لم يجد
احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود رضي
الله عنهما كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم
فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجوز
التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اذا

لكن ما مصدرية

نكث شكستن عهد

او كسائهم

لم يجزمه

يك الحنث خيرا او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين ا
لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيه
يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ا
القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب فتعبد والازلام وهي القد
التي مرت رجس نجس او خبيث مستقذر من عمل الشيطان لا
يحمل عليه فكانه عمله والضمير فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عم
الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخ
والميسر ولذا قال رجس لعلكم تفلحون اكد تحريم الخمر والميسر و
حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب الخمر ك
الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطان ولا ياتي منه الا الشر البحت وامر بالا
وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميـ
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر ما يتولد منه
الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤد
من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخصص الصـ
من بين الذكر لزيادة درجاتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وا
جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما آخرا لان الخطاب
المومنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر ا
والانصاب والانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذا
جميعا من اعمال اهل الشرك وكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب
والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون
من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من الصوارف والزوا
انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا
ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا
حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمـ
حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين
اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البـ
المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن
شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات

واللفظ عام وان كان سبب النزول خاصا

فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات بعد الايمان ثم اتقوا الخمر والميسر بعد
يم وآمنوا بتحريمهما ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني
لمحرمات والثالث عن الشبهات وأحسنوا الى الناس والله يحب
سنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر عندهم
يكان تغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده آخذا بايديهم وطعنا برماحهم
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم ومعنى يبلو يختبر وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد على ما
لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم
من يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد
موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن
اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم وقلل في قوله بشيء
الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتنا له صفة لشيء يا ايها الذين آمنوا لا
تقتلوا الصيد اي المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اي
محرمون جمع حرام كردح جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في لا
تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اي ذاكرا لاحرامه
عالما ان ما يقتله مما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو
يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الاية مع ان محظورات الاحرام
يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم
في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت
محرم فنزلت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ ملحق به للتغليظ وعن الزهري
نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فجزاء مثل ما قتل
من النعم اي فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان
بلغت قيمته ثمن هدي خير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد
وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رحمهما الله
مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على
الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل ما قتل فعليه ان يجزي ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضربه زيدا ثم من ضرب زيد من النعم حال من الضمير في قتل اذ المقتول يكون

من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان
من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى ال
والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق بالكتاب والسـ
والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريـ
فيما لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت
من النعم ينافي تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري بها
او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان من النعم بيانا للهدي المـ
بالقيمة في احد وجوه التخيير الذي لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هـ
فاهداه فقد جزا بمثل ما قتل من النعم على التخيير الذي في الاية بين ان يجز
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقو
الثلثة يختار فاما اذا عمد الى النظر وجعله الواجب وحده من غير تخيـ
كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم يخير بين الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا
هديا حال من الهاء في به اي يحكم به في حال الهدي بالغ الكعبة
لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصـ
به فحيث شئت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم او كفارة معطوف
جزاء طعام بدل من كفارة او خبر مبتدأ اي هي طعام على الاضافة مدني
وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين
تقول خاتم فضة اي خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفرا
ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه و
الحمل يقال عندي غلام عدل غلامك اذا كان ذلك من جنسه فان اريد
ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام
تمييز نحو لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رحمه الله الى ا
ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر لـ
سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العـ
من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا
والطعام الوبيل الذي يثقل المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف
قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او في ذلك الاحرام فينتقم
منه بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه
عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام ممن جاوز حدود الاسلام احل لكم

لما الطعام والصيام ففيه تنوع عما في الاية الاتي في قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الثلثة

مرادت الطعام استمرار

...ـحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده
...يعني احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو
...وحده متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم طعامه تمتيعا لتنائكم
...لونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام والصلوة
...ت في مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو
...فرخ فيه ولو انه يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط فانه بري لانه يتولد
...البر والبحر له مرعى كالناس متحيرا ما دمتم حرما محرمين واتقوا
...الله في الاصطياد في الحرم او في الاحرام الذي اليه تحشرون تبعثون
...يكم على اعمالكم جعل الله الكعبة اي صير البيت الحرام ~~اي صير البيت الحرام~~
...او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما حال للناس
...انتعاشا لهم في امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم في معاشهم ومعادهم لما يتم
...من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم قيل لو تركوه عاما لم ينظروا
...لم يوخروا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة
...لاختصاصه من بين الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
...والهدي ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن
...الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة
...قياما او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان
...الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
...اي لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما في السموات وما في الارض وكيف لا يعلم
...وهو بكل شيء عليم شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن
...استخف بالحرم والاحرام وان الله غفور لا نهم من عظم المشاعر العظام
...رحيم بالجاني الملتجي الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ
...تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من
...التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط
...والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا
...يستوي الخبيث والطيب لما انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوي
...خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما بل فيعاقب الخبيث اي الكافر ويثيب الطيب
...اي المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان
...قل على الخبيث وان كثر وقيل هو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه

اي العقول الخالصة

وخبيث الناس ورديهم يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
الخالصة يا ايها الذين آمنوا كانوا يسألون النبي عليه السلام عن ا
امتحانا فنزل لا تسألوا عن اشياء قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين
شيئاء بهمزتين بينهما الف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتا
ولذلك لم ينصرف كحمراء وهي مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزة
قدمت الاولى التي هي لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعا
والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اي قوله ان تبد لكم تسؤكم وا
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء اي وان تسا
عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين اظه
تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم اي تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحم
فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا
عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا
الا بعد الانذار والضمير في قد سألها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى
بل يرجع الى المسألة التي دلت عليها لا تسألوا اي قد سأل هذه المسألة
قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها كافرين كما
في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة و
حام لا كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها
بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ما
ومرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئ
ومرضي فناقتي سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولد
ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغ
ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواص
واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب و
عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن
كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب ط في نسبتهم ه
التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ان الله لا يحرم ذلك وهم عوامهم
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي
الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا حسبنا ما وجدنا
بنا ذلك حسبنا مبتدا والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في ا

وسيت ... لانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة

يا ايها الذين آمنوا

قبلها وهذا نحو ... الحديث اعطوا السائل ولو جاء على فرس ... اعطوه ولو جاء على كلها ... ولو بالحافر ... ردوا بالغنم ...

وهم بالحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان
وهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اي الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي
نما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
صب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف
لميم في عليكم في موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها
يضركم رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر وانما ضمت الراء
اعا لضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمنون تذهب
نفسهم حسرة على اهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل
هم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال من دينكم اذا كنتم
مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة
عليهما لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
يجزيكم على اعمالكم روي انه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين
مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه
وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى
اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة
فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها
الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان
ارتفع اثنان لانه خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم شهادة
اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع
في بين فاضيف اليه المصدر واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل
منه وفي ابداله على وجوب الوصية لو وجدت منه لا اختيار لسقط الابتداء
ونقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل
ذوا عدل صفة لاثنين منكم من اقاربكم لانهم اعلم باحوال
الميت او آخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان
انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر
فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل
الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في
اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما توقفونهما للحلف وهو استيناف كلام
او صفة لقوله او آخران من غيركم اي واخران من غيركم محبوسان وان انا

في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف من
الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد الع
الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل ا
نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي و
فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من
وعدي فيقسمان بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في ا
وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف
عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما به بالله
بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى
لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا
شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها انا اذا ان
كتمنا لمن الاثمين وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشا
وان اريد الوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما
استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين فا
فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من ا
استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته
قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه
صاحبهما وان شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعر
وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من ا
في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان حفص اي من الورثة الذ
استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة و
بهما كذب الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين
عليهم مجرور او منصوب على المدح وسموا اولين في الذكر في قوله شهادة بين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا
بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما
الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين ذلك ا
ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو
الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها بلا خيانة فيها او يخ
ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضح

احق من شهادتهما

الوصيين الخائنين

على المدعين وهم اولياء الميت

بهم لكذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا
ح قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين ۞ الخارجين
عن الطاعة فان قلت ما معنى او هنا قلت معناه ذلك اقرب من ان
يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف العار والافتضاح برد
الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي فالجواب ان الورثة
ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء
فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء يوم
نصب باذكروا او احذروا يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي
اجابكم امكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم
وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم
لنا اخلاص فوضنا دليله انك انت علام الغيوب ۞ او بما احدثوا
بعدنا دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اي علمنا ساقط
مع علمك ومغمور فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى
ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك حيث طهرتها
واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك بروح
القدس بجبريل عليه السلام ايده لتثبيت الحجة او بالكلام الذي
يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الآثام
دليله تكلم الناس في المهد حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا
واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت
واذ جئت الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة
والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير
باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي
كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست
من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا باذني وعطف وتبرئ الاكمه
والابرص باذني على تخلق واذ تخرج الموتى من القبور احياء باذني قيل
اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك
اي اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم ظرف لكففت بالبينات فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ۞ ساحر حمزة وعلي واذ
اوحيت الى الحواريين الخواص او الاصفياء ان آمنوا اي امنوا في

والغامر من الارض غامر زمين كه بي آب ماند بانند وصوت على معنى مفعول كما يقال سر كاتم وماء دافق

فان قلت ما معنى في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد

ولم يقل واذ تبرئ كما قال في نظائره لان ابراء الاكمه والابرص ليس من جنس ...

قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون مخلصون من اسلم وجهه اذ قال الحواريو
اي اذكر اذ. يا عيسى ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركته حركة الا
نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيع
ان سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي
هل تستطيع سوال ربك فحذف المضاف والمعنى هل تسالة ذلك من غير
يصرفك عن سواله ان ينزل علينا ينزل مكي وبصري مائدة من
هي الخوان اذا كان عليه الطعام من مادة اذا اعطاه كانها تميد
تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور
ان كنتم مومنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناك
منها تبركا وتطمئن قلوبنا وتزداد يقينا كقول ابراهيم عليه
ولكن ليطمئن قلبي ونعلم ان قد صدقتنا اي نعلم صدقك عيانا
علمناه استدلالا ونكون عليها من الشاهدين لمن بعدنا ولما كان
لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم اللهم اصله يا الله
يا وعوض منه الميم ربنا نداء ثان انزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيدا اي تكون يوم نزولها عيدا قيل من يوم الاحد
ثم اتخذه النصارى عيدا او العيد السرور العائد ولذا يقال يوم ع
فكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا
اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا او ياكل منها اخر ال
كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع وآية منك على صحة
ثم اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين واعطناه
وانت خير المعطين قال الله اني منزلها عليكم بالتشديد
وشامي وعاصم وعد الانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بع
اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا كال
التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به
يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة
ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة بقوله واخرنا والصحيح انها
فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة عليها ك
الا اللحم وقيل كانوا يجدون عليها ما شاءوا وقيل كانت تنزل حيث كا
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخ

124

وانّي الهين من دون الله ط الجمهور على ان هذا السؤال يكون في يوم
القيمة دليله سياق الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دل
لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي
ان اقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ان كنت
قلته فقد علمته ط ان صح اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج
الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم ما في نفسي
ذاتي ولا اعلم ما في نفسك ط ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي
ولا اعلم معلومك انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت
عليه النفوس من جملة الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به اي ما امرتهم الا بما
امرتني به فسر ما امر به فقال ان اعبدوا الله ربي وربكم ط فان مفسرة
بمعنى اي وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم ط مدة كوني فيهم
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شيء
شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عليه السلام
ان منهم من آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اي
ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لاياتك مكذبين
لانبيائك وانت العادل في ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم وان
تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع
عليك ما تريد حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا تعاقب
الا عن حكمة وصواب قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله هذا يوم ينفع
الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم واخرتهم والجملة من المبتدأ والخبر
في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع
على الظرف اي قال الله هذا لعيسى يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ط رضي الله
عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزاء الموفور ذلك الفوز العظيم
لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو غير باق لله ملك السموات والارض
وما فيهن ط عظم نفسه عما قالت النصارى لزعمهم الها اخر وهو على
كل شيء قدير من المنع والاعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفق

ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد

لمرضاته ويجعلنا من الفايزين بجنته

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء اي الحمد له وان لم
يحمدوه الذي خلق السموات والارض جمع السموات لانها طباق بعضها
فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض
بل بعضها موال لبعض جعل يتعدي الي مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث
وانشاء كقوله وجعل الظلمات والنور والي مفعولين اذا كان بمعنى صير
وانشاء كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول
الثنوية بقدم النور والظلمة وافرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل
شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة المو
المظلم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كالظلمات
وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن اصابه النور اهتدي ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت
هذا بذا اي ساويته به والباء في بربهم صلة للعدل لا للكفر او ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون عنه اي يعرضون عنه فتكون الباء صلة الكفر وصلة يعدلون
اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا علي الحمد لله علي معنى ان الله حقيق
بالحمد علي معنى ان الله حقيق بالحمد علي ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا
به يعدلون فيكفرون نعمته او علي خلق السموات علي معنى انه خلق ما خلق مما لا
يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر علي شيء منه ومعنى ثم استبعاد
ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم من طين
من لابتداء الغاية اي ابتداء خلق اصلكم يعني ادم منه ثم قضى اجلا
اي حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة او الاول ما بين ان يخلق
الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم
والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل
مبتداء والخبر عنده وقدم المبتداء وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه

يعني الليل والنهار ويقال الكفر والاسلام

خلقه ص

تأخيره انه تخصيص بالصفة فقارب المعرفة ثم انتم تمترون تشكون
من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد لن يمتروا فيه بعدما ثبت
انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدأ وخبر في السموات وفي الارض
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما
فالاول تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم
خبر بعد خبر او كلام مبتدأ اي هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون
من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب ومن في وما تأتيهم من آية للاستغراق
وفي من آيات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي
يجب فيها النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر
غير ملتفتين اليه لقلة خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود
على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم اي بما هو اعظم آية واكبرها وهو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا
عنه فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء
الذي كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله يعني سيعلمون
باي شيء استهزءوا وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او
عند ظهور الاسلام وعلو كلمته ألم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم
من قرن هو مدة انقضاء اهل كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم
في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين
في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود
من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا وارسلنا
السماء المطر عليهم مدرارا كثيرا او رحالا من السماء وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار وسقيا
الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا من بعدهم
قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق
فلمسوه بايديهم هو للتأكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا من الهيج عليهم
الحاجة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا
للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا انزل عليه على النبي عليه السلام ملك
يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لعفو لو هلاكهم

ثم لا ينظرون ۞ لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوه
في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين
الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الا
لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرس
ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقو
ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لار
في صورة رجل كما كان ينزل جبرئيل على رسول الله عليه السلام في اعم الا
في صورة دحية لانهم لا يطيقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم
ما يلبسون ۞ ولخلطنا واشكلنا عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد
يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست
الامر على القوم البسه اذا شبهته عليهم واشكلته عليهم ثم سلى نبيه
ما اصابه من استهزاء قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ۞ فاحاط بهم الشيء الذي كا
يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به ومنهم متعلق
بقوله فيسخرون منهم والضمير للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم
لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضمة التاء قل سيروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ۞ الفرق بين فانظروا وبين ثم
انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر و
سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة و
غيرها وايجاب النظر في اثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب
والمباح قل لمن ما في السموات والارض ط من للاستفهام وما بمعنى
الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله ط تقرير لهم اي
لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره
كتب على نفسه الرحمة ط كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب
على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو منجزه لا محالة وذكر
النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم
من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم
على شرككم لا ريب فيه ط في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون

قال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هولاء المشركين الذين خسروا
انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك
المسكين فيجعل المسكين بدلا من الياء والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا تحتاجا
الى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من
السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما
فاكتفى باحد الضدين عن الاخر كقوله تقيكم الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر
من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومدبره وهو
السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه
الملوان قل اغير الله اتخذ وليا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان
لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات
والارض بالجر صفة لله اي مخترعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى
الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وهو
يطعم ولا يطعم وهو يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل
اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام
كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لا تكونن من
المشركين ولو عطف على ما قبله لفظا لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط معترض بين
الفعل والمفعول به محذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ
فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف الله عنه العذاب وذلك
الفوز العظيم النجاة الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر
او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا
هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان
قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدا وخبر اي الغالب المقتدر
فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع
غيره عن بلوغه وهو الحكيم في تنفيذ مراده الخبير باهل القهر من
عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدا واكبر خبره وشهادة
تمييز واي كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها

قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية بشأن رؤساء مكة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اما وجد الله رسولا يرسله الينا غيرك وما نرى احدا يصدقك ولقد سالنا اليهود والنصارى عنك فزعموا انه لا ذكر ولا صفة لك عندهم فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة زاهدي

سمي باسم ما اضيف اليه قوله قل الله جواب اي الله اكبر شهادة فالله مبتدا
والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعـ
وهذا لان الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فـ
ولذا ... تعالى شيء لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم
شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان
شهيدا بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له وأوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اي ومن بلغه القران الى قيام السا
في الحديث من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم من في محل النـ
بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعائد اليه محذوف اي ومن بلغه وفا
بلغ ضمير القران أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى استفـ
انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا قل انما هو اله
واحد ما كافة لان عن العمل وهو مبتدا واله خبره وواحد صفة او بمعنى الـ
في محل النصب بان ... وهو مبتدا واله خبره والجملة صلة الذي وواحد خـ
وهذا الوجه اوقع واني بريء مما تشركون به الذين آتيناهم
الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التورية والانجيل يعرفونه
رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلا
ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته
قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين
فهم لا يؤمنون ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اي لا احد اظ
لنفسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا
افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به او كذب باياته
بالقران والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا
امرين باطلين تكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قـ
الملائكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم منصوب
به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول
للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا وبالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم
آلهتكم التي جعلتموها شركاء الله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاء فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم
كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يعني ثم لم تكن عاقبة كفـ

تبكيت سرزنش كردن ... لانه يكفي عن التحمل

عبد الله بن سلام انا اعرف بالنبي مني بابني لاني لا اشك انه رسول الله ولا اشهد لابني بذلك لاني لا ادري ما احدثت النساء بعدي

انما ذكر عاقبة ... قولهم والله ما كنا مشركين ليس بكفر

يي لزمره اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرء منه والحلف على الانتفاء من
تدين به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب ورفع الفتنة
وشامي وحفص فمن قرا تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم
وان قالوا الخبر اي لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرا بالياء ونصب الفتنة
ل ان قالوا اسم يكن اي لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرا بالتاء ونصب الفتنة
الى المقالة ربنا حمزة وعلي على النداء اي يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم
الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد
اذا جمع الله الخلايق وراى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين
ل بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجوا مع اهل التوحيد فاذا قال الله
لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله
على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا
يفترون الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلوا القران روي
اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله فقالوا
للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه اساطير الاولين
مثل ما حدثتكم من القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل
كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو
الغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم
وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو
حجة لنا في الاصلح على المعتزلة وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا
جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل
والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال
ويجوز ان يكون جارة ويكون اذا جاؤك في موضع الجر بمعنى مجيئهم ويجادلونك
حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم
يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا اساطير
الاولين فيجعلون كلام الله اكاذيب وواحد الاساطير اسطورة وهم اي
المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه
وينأون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون
بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون
انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عنى به ابو طالب لانه كان ينهى قريشا

يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك ط

لانهم كالبهايم بل البهايم احسن م

عن التعريض لرسول الله وبناءه عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى حذف
جوابه اي ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى
يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا يا ليتنا نرد
تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدؤا بقولهم ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب
حمزة وحفص على جواب التمني بالواو باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب
ونكن من المؤمنين وافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا
بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من
قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا
يسرونه او في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول
الله ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا
عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحيوة او هو ضمير القصة
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا
على جزاء ربهم قال جواب لسؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا
عليه فقيل قال أليس هذا اي البعث بالحق بالكائن الموجود وهذا
تعيير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث
قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ببلوغ الآخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية
حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة
اي القيمة لان مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة بغتة وهي ورود الشيء
على صاحبه من غير علمه بوقته قالوا يا حسرتنا نداء تفجع معناه يا حسرة
احضري فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحيوة الدنيا
او في الساعة اي قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم
آثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور
كما ان الكسب بالايدي وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل

بغتة فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كأنه قيل بغتتهم الساعة بغتة

زالكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
نا عملك السيء فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون
ب شيئا يحملونه والافادة الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
واب لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا واللعب ترك ما ينفع بما لا ينفع
ن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال
لحيوة الدنيا الا لعب ولهو واعمال الاخرة المنافع العظيمة وللدار الاخرة مبتدأ
الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اي ولدار الساعة الاخرة لان
لشيء لا يضاف الى صفته وخبر المبتدأ على القراتين خير للذين يتقون
فيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون بالتاء
نافع وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا لمصدق وانما
كذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي
ن الكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والباء
تعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع
الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون
الله لان تكذيب الرسول تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك
تسلية لرسول الله وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو
ولك لغلامك اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا
الصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا على تكذيبهم وايذائهم
اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون . لننصر رسلنا ولقد جاءك من
نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين
واجاز الاخفش ان يكون من زائدة والفاعل نبإ المرسلين وسيبويه لا يجيز
زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي عليه السلام كفر قومه واعراضهم ويحب
مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم
عن الاسلام فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى جوف
الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها في الارض صفة لنفقا او سلما في
السماء فتاتيهم منها باية فافعل وهو جواب فان استطعت وهو جوا

جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على
اسلام قومه وانه لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق
السماء لأتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
بحيث يختاروا الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشأ ان يجمعهم
على ذلك كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجاهلين
من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم
كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب الذين
بقلوبهم والموتى مبتدأ اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه
انزل عليه آية من ربه كما نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع
مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم
ولكن خلالها اكثرهم لا يعلمون وما من دابة تقع على اسم لما يدب ويقع على
المونث والمذكر في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير
بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز لان غير الطائر قد يقال
طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج
الى مدبر يدبر امرها واسندها ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح
من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القرآن
من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما نتعبد به عبارة واشارة
ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب
والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم
يقول كوني ترابا وانما قال الامم مع افراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيهما
ذكر من خلائقه واثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين
كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق
في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك
فيتصم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمات خبر
ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله اي من
الله ضلاله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة
الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح قل ارايتكم ويتلبس
مدني كاتبتها على ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم

الضمير الثاني لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار محذوف
تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون
ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة
فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين
في ان الاصنام الهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون بل تخصونه
بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم وتنسون ما تشركون وتتركون
الهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم
وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار
بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فالمفعول محذوف فكذبوهم فاخذناهم
بالباساء والضراء بالبوس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان
الانفس والاموال لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبوا
عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد فلولا اذ جاءهم باسنا
تضرعوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا
اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع ولكن
قست قلوبهم فلم ينزجروا بما ابتلوا به وزين لهم الشيطان ما كانوا
يعملون فصاروا معجبين باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا
به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتحنا شامي حتى اذا فرحوا
بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ايسون
متحسرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما على فائتة واذا للمفاجاة فقطع
دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن اخرهم ولم يترك منهم احد
والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم دل
على قدرته وتوحيده بقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم
بان اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بسلب العقول
والتمييز من اله غير الله ياتيكم به بما اخذ وختم عليه من رفع
بالابتداء واله خبره وغير صفة لاله وكذا ياتيكم والجملة في موضع مفعولي

ارايتم وجواب الشرط محذوف انظر كيف نصرف الآيات
ثم هم يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعر
عن الشئ قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة با
ان تظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا او جهرة هل يهلك الا القوم الظالم
ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم وما
المرسلين الا مبشرين ومنذرين بالجنان والنيران للمؤ
والكفار ولم نرسلهم لتقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين
والادلة الساطعة فمن آمن واصلح اي دام على ايمانه فلا خوف
ولا هم يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا بآياتنا
العذاب جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام بما كانوا
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله بالكفر قل لا اقول لكم عندي خزائن
اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا
محل عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول
القول ولا اقول لكم اني ملك اي لا ادعي ما يستبعد في العقو
يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيوب ودعوى الملكية وانما ا
كان لكثير من البشر وهو النبوة ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اخبركم
انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي
اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن يدعي المستقيم و
والمحال وسوى الالهية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان
او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد
وانذر به بما يوحى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المسلم
بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فتنذرهم بما اوحي اليه او اهل الكتاب ل
بالبعث ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع ا
يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يت
يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر عليه السلام بانذار غير المتقين لي
~~عليه السلام بانذار غير المتقين لسقط~~ امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى
طردهم لقولهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذ
والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس با

او جهرة بان ظهرت اماراته

ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر
عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار واضرابهم
قال رؤساء المشركين لو طردت هولاء السقاط لجالسناك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا
عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه
السلام بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان
حسابهم الا على ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم
طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لا يتعداهم اليك فتطردهم
جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين جواب النهي وهو
ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما
مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن
العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا اي الاغنياء اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكارا
لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يشكر نعمته واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا
بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا
لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم
ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا
مؤكدا انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا ذنبا بجهالة في موضع الحال
اي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لايثاره المعصية على
الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل واصلح واخلص
توبته فانه غفور رحيم انه فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة
والثاني خبر مبتدأ غيرهم على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل
انه من عمل منكم وكذلك نفصل الايات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي
وابو بكر سبيل المجرمين مدني غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء
لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول يقال
استبان لازم وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل المبين
نفصل ايات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على

كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم

محذوف اي فشانه انه غفور رحيم

استبان قد يكون متعديا وقد يكون لازما

تقلب ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ا
به فصّلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله اي صُرفت وزُجرت بادلة العقل والسمع عن عباد
ما تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم
سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب ا
منه وقعوا في الضلال قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا
وما انا من المهتدين اي وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى
يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة
من ربي اي معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم
حيث اشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي
وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القران ثم ع
دل على انهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون
يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة ان الحكم
في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والح
فيما يحكم ويقدره من قص اثره الباقون يقضي الحق اي القضاء الحق
ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق صفة لمصدر يقضي وقوله وهو
الفاصلين اي القاضين بالقضاء الحجة اذ الفصل هو القضاء وسقوط
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان
اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب
الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم بالظالمين
فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغ
لا يعلمها الا هو المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب و
اوما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل ل
مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن ا
منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فار
هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفا
المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده م
الغيب وعندك مفاتح الغيب فمن اين بغيبه اسبل الله الستر على
ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من العج

نواعه وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها للنفي ومن للاستغراق اي
يعلم عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتاب
مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين
واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار
كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير
يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه اهم وليس فيه
انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ط ليوفي آجالكم على الاستكمال ثم
اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون
بليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا
يقبض عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي يحيى بها النفس
فلا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم
بها الحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم
فيه اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكري البعث لانه
بالنوم يذهب ارواح الحواس ثم يرد اليها فكذا يحيى الانفس بعد موتها وهو
القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ط ملائكة حافظين لاعمالكم
وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا
ان صحايفهم تعرض على رؤوس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى
غاية لحفظ الاعمال اي ذلك داب الملائكة مع المكلف مدة الحيوة
الى زمان الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت
واعوانه توفيه واستهويه بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون
لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه اي رد
المتوفون برد الملائكة مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق
العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ
لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب يحاسب
جميع الخلائق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء
مع من اذاك قل من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر مجاز

كانه قيل وما تسقط من شيء من هذه الاشيا الا يعلمها

وهو بحسب المقابلة ان لا كتفى الليل كما قال وجعل الليل سكنا

بالجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر

فيه اشعار بالاصالة ... راجعون الى سيدهم ومتولي امورهم الذي لا ظلم لديهم

عن مخاوفهما واهوالهما او ظلمات البر بالصواعق والبحر بالامواج وكذ
الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول في ينجيكم تضرعا معل
وهو مصدر في موضع الحال وكذا وخفية اي مسرين في انفسكم خفية
... كر وهما لغتان لئن انجينا عاصم وبالامالة حمزة وعلي الك
انجيتنا والمعنى يقولون لئن خلصتنا من هذه الظلمات لنكونن
من الشاكرين قل الله ينجيكم بالتشديد كوفي منها
ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ولا تشكرون
قل هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا او هو الكامل القدرة فاللام يحتمل
والجنس على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم
لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق
فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم او هو حبس
والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى
منكم متابعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا
في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا
السيف وعنه عليه السلام سالت الله تعالى ان لا يبعث على امتي عذابا
او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم
واخبرني جبرئيل ان فناء امتي بالسيف انظر كيف نصرف الآيات بالو
لعلهم يفقهون وكذب به بالقرآن او بالعذاب قومك وهم قريش
اي الصدق او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ
الي امركم انما انا منذر لكل نبأ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذ
وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي القرآن يعني يخوضون في ا
بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم
تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القرآن مما يحل فحينئذ
ان تجالسهم واما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه ينسينك شامي بتشديد وان
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي مع القوم الظالمين وما
يتقون من حسابهم من حساب هؤلاء الذين يخوضون في القرآن
واستهزاء من شيء اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون
عليه من ذنوبهم ولكن ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار

ذكرى نصب اي ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفع والتقدير ولكن
ذكرى فذكرى مبتدا والخبر محذوف لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون
من حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا
وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا ومعنى ذرهم اعرض
ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشغل الانسان من هوى او طرب
غرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع
ليس لها من دون الله ولي ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسالة
والجملة ليست في الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقران كراهة
ان تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وان تعدل كل عدل نصب
على المصدر اي تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي بمثله
لا يؤخذ منها لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ
واما قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة
الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدا والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا
وقوله لهم شراب من حميم اي ماء سخين خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك
مبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قل لابي بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان
اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا ينفعنا ما لا يقدر
على نفعنا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد وانرد على اعقابنا
راجعين الى الشرك بعد اذ هدينا الله للاسلام وانقذنا من عبادة الاصنام
كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والكاف في محل
النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين من استهوته
الشياطين وهو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هويه في الارض في المهمه حيران حال من مفعول استهوته اي تائها ضالا
عن الجادة لا يدري كيف يصنع له لهذا المستهوي اصحاب رفقة يدعونه
الى الهدى الى ان يهدوه الطريق سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له
ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على
ما يقال ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه فشبه به الضال عن
طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم

لان الاخذ لا يسند الا الى الاعيان

گرم سخت ... آب گرم

عذاب اليم عذاب دردناك

انتقاذ استنقاذ تنقذ رهانيدن كسي را از كسي ... انقذه واستنقذه وتنقذه منه اي نجاه

مردة جمع مارد هو الذي ... هلاك

الهوى بضم الهاء القصد الى الاعلى وبفتح الهاء القصد الى الاسفل

عسف بيراه رفتن ... تعسف اعتساف ... بيراه رفتن

قل ان هدى الله هو الهدى وهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال
نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان كا
قل هذا القول وقل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة
التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه
[illegible] اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون على الخبر دون
قوله الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة
بالصدق اي قولك الصدق كاين يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من
كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيا من السموات و
وساير المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدا وخبر يوم ينفخ ظ
لقوله وله الملك في الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم
هو عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وهو الحكيم في الا
والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه آزر هو اسم
او لقبه لانه لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه
فاعل اتتخذ اصناما الهة استفهام توبيخ اي اتتخذها الهة وهي
لا الهية اني اراك وقومك في ضلال مبين اي
قبح الشرك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
نري بصيرته لطايف خلق السموات والارض ونري حكاية حال ماضية و
ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له
السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى نظره الى العرش وفرجت له الارض
السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين فعلنا ذلك لي
وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل
اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة
اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رای كوكبا اي الزهرة او المشتري
وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان
على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم
النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان
محدثا احدثها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وس

حق خلاف باطل ... ورث وارث ... صراح

عن ابي عبيدة انه قال معناه يوم ينفخ الارواح في الصور يعني في الاجسام والمفسرون كلهم قالوا انه نفخ اسرافيل [illegible]

والمعنى ان ابراهيم لما يرى ... الملكوت السموات والارض يعني عجايب السموات والارض

الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا ربي اي قال لهم هذا
في زعمكم او المراد اهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن
الاستفهام بنغمة الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع
نه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق وانجى من
ب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب
ين اي لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك
صفات الاجسام فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم بالافول دون البزوغ
هما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع
واحتجاب فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي وانما
لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدا مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى
صيانة الرب عن شبهة التانيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام
يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا من علامة التانيث هذا اكبر
باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يا قوم اني
مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل هذا كان
واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر لقوله يا قوم اني بريء
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها حنيفا حال اي مائلا عن
الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه وحاجه
قومه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله
توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان وقد هدان الى التوحيد وبالياء
الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف
تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم
في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ومضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني
بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء ضرا لا الاصنام وسع ربي كل شيء
علما فلا يصيب عبدا شيء من ضر ونفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا
بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي مامونة الخوف
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم

اللطيف القادر العالم

سلطانا حجة اذ الاشراك لا يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي
في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي ا ل
اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان
تعلمون ولم يقل فاينا احترازا عن تزكية نفسه ثم استانف الجوا
السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
عن الصديق رضي الله عنه اولئك لهم الامن وهم مهتدون
كلام ابراهيم عليه السلام وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ا
عليه السلام على قومه من قوله فلما جن الى وهم مهتدون آتيناها ابراهيم
قومه خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وبالتنو
وفيه نقض المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل
له لابراهيم اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا
هدينا وهدينا نوحا من قبل من قبل ابراهيم ومن ذريته الضمير لنوح او لا
والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابراهيم داود وسلي
وايوب ويوسف وموسى وهارون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء و
نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف في موضع نصب
لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من الصالحين
وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من
نوح وهو لا يتصل به الا بالام وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو
اولاد النبي عليه السلام واسمعيل واليسع واللّيسع حيث كان
حمزة وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة
والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي وفضلنا بعض
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك اي ما دان به هؤلاء المذكورون هدى الله دين الله يهدي به من يشاء
من عباده فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق
لكنهم لم يهتدوا ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم
لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يريد ا
والحكم والحكمة او فهم الكتاب والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان
بها بالكتاب والحكم والنبوة او بآيات القرآن هؤلاء اي اهل مكة فق

فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين
هدى الله فبهديهم اقتده او اصحاب النبي عليه السلام او كل من آمن به
والعجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في ليسوا بها صلة
كافرين وفي بكافرين لتاكيد النفي اولئك الذين هدى الله اي الانبياء
الذين مر ذكرهم فبهديهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم
المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين
دون الشرائع فهي مختلفة والهاء في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار
الوقف لثبات الهاء في المصحف ويحذفها حمزة وعلي في الوصل ويختلسها شامي
قل لا اسألكم عليه اجرا على الوحي او على تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد
اجرا جعلا وفيه دليل ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز
ان هو الا ذكرى للعالمين ما القرآن الا عظة للجن والانس وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما عرفوه حق معرفته
في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون
النبي عليه السلام فقال عليه السلام له اليس في التورية ان الله يبغض الحبر السمين
قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء وحق
قدره منصوب نصب المصدر قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما فيه نعت محمد عليه السلام
اي بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء
والاخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وعلمتم يا اهل الكتاب بالكتاب
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم من امور دينكم ودنياكم قل الله جواب
اي انزل الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم
الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب
انزلناه على نبينا محمد مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه
من الكتب ولتنذر وبالياء ابو بكر اي الكتاب وهو معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار
ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها

فاختص هم

خلق اختلاس بودن حركه

مفعول انزل بزيادة من الاستغراقية

منهم

يعني ان الكتاب لو كان مجموعا واحدا لا يمكن اخفاء بعض وابداء البعض بخلاف الاوراق

من الكتب هم

اي بسبب اهل مكة

شأنا ولأن الناس يؤمونها ومن حولها أهل الشرق والغرب والذين يؤ
بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا الكتاب ف
الذين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم عل
صلاتهم يحافظون خصت الصلوة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين
حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا ومن أظلم ممن افترى على ال
كذبا هو مالك بن الصيف أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شي
هو مسيلمة الكذاب ومن قال في موضع جر عطف على من افترى اي و
قال سأنزل مثل ما أنزل الله اي سأقول وأملي هو عبد الله بن سع
ابي سرح كاتب الوحي وقد أملى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الإنسان
خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه ا
اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما او
وإن كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحا
وكان يقول والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعا
ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذ
من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه
لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملائكة باسطوا
أخرجوا أنفسكم اي يبسطون اليهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الي
اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وإمهال اليوم تج
عذاب الهون اراد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع وا
الشديد من اضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان وا
فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق اي الاصالة من ان له شر
وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف ا
غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئ
للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين او هو جمع فريد كا
سارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خ
أول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خو
ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحتملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين
زعمتم أنهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وص
عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى و

من الاضداد

اي الوصل

التخويل خداوند چيزي شدن

النوى ما جرى للبين الذي بينكم مدنى وعلى الرفع الوصل وحفص اي وقع التقطع
بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون ۝ انها شفعاؤكم
عند الله ان الله فالق الحب والنوى ط بالنبات والشجر او فلق الحب
عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في
النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب
اليابس ومخرج الميت من الحي ط الحب اليابس من النبات النامي او الانسان
من النطفة والنطفة من الانسان والمومن من الكافر والكافر من المومن فاحتج الله عليهم
بما يشاهدون من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء
فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على
فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله
فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من
جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله ويحيي الارض بعد موتها
ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا الاصنام فانى
تؤفكون ۝ فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق
الاصباح ج هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور
النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق
بمعنى فلق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله
لتسكنوا فيه اي يسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة
الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل
الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا ط ج اي جعلهما [illegible] ان لان حساب
الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان
بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب
المعلوم تقدير العزيز ۝ الذي قهرهما وسخرهما العليم ۝ بتدبيرهما وتدويرهما
وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر اي في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات
الطرق بالظلمات قد فصلنا الايات لقوم يعلمون ۝ قد بينا الايات الدالة
على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هي ادم عليه
السلام فمستقر ومستودع ط فمستقر بالكسر مكي وبصري فمن فتح القاف
كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم

الشق

وتنبيه الاسلوب لهذه النكتة والتاترى في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون في الاسلوب سر

اي موضع استقرار في الارحام في الاصلاب

الشيير

مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض
ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم
يفقهون وانما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهر
ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة ادق
فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء
ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل
صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف مختلفة
فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وخضر وهو ما تشعب من
اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو
السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان رفع بالابتداء و
النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو
جمع قنو وهو العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتني لانحنائها
او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي غير دانية لطولها كقوله سرابيل تقيكم الحر وجنات
بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي اخرجنا به جنات من اعناب وكذا و
الزيتون والرمان الاعشى اي وثم جنات من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه
يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان
كثيرا وتقديره والزيتون متشابها والرمان كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه
في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف
يخرج ضعيفا لا ينتفع به وينعه نضجه انظروا الى حال نضجه كيف يعود
جامعا لمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من
الى حال ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده جمع
وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء ان
ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن
مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك
ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم
لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه و
حال او وخلق الجاعلين لله تعالى شركاء فكيف يعبدون غيره وخرقوا له
اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى او من خرق الثوب
اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير

نبت ليا، وزستن انبات لازم متعدى منه نبت وانبت بمعنى

عذق بالكسر خوشه خرما صراح

وغير متشابه

وينعه

وخرّقوا بالتشديد

قول بعض العرب في الملايكة وللتكثير في قوله بنين وبنات **بغير علم**
من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطاء او صواب ولكن رميا بقول
عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا **سبحانه وتعالى**
عما يصفون من الشريك والولد **بديع السموات والارض** يقال بدع
الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع سمواته
وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعهما وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا وخبره
انى يكون له ولد او هو فاعل الظرف **ولم تكن له صاحبة** اي من اين يكون له
لذ والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له والولادة من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا **وخلق كل شيء وهو بكل شيء**
عليم اي ما من شيء الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن
كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل**
شيء وقوله **فاعبدوه** مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمعت له هذه
الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه
وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والاجال رقيب على الاعمال **لا تدركه الابصار** لا تحيط به او ابصار
من سبق ذكرهم وتمسك المعتزلة بهذه الاية لا يستتب لان المنفي هو الادراك
الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه
الحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة
الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف على الجوانب والحدود
لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الاية وهو التمدح يوجب ثبوت
الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح
~~فيه لان كل ما يرى لا يدرك~~ وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه
مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت
الاية حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي عن عهدتها ومن ينفي
الرؤية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود
مرئي وهذا لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة
يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها **وهو** للطف ادراكه للمدركات **يدرك**
الابصار وهو اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها **الخبير** العليم بظواهر

عطف على خرقوا ... سبحانه ...

نوع خلاف ان كثيرهم العبيد

ولان ... وانما كرر كل شيء ولم يكتف بقوله ... وهو به عليم ليشير الى ... كل من القدرة والعلم ... بالاحاطة ... عطف على ...

يعني الملايكة وعيسى وغيرهم لو الى البيت

عباد ان الله ... الدائم

الشيء ...

ولو معناه ...

فلا تدركه الابصار

فلا تدركه الابصار ...

الاشياء والاسرار وخفيا تها او هو من قبيل اللف والنشر قد جاءكم بصائر من ر
البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي
به يستبصر القلب اي جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر
ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه وضل
فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك
نصرف الايات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي نصرف الايات تص
مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا درست نصر
ومعنى درست قرات كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست
اهل الكتاب درست مكي وابو عمرو اي دراست الشامي اي قدمت هذه ا
كما قالوا اساطير الاولين ولنبينه اي القران وان لم يجر له ذكر لكونه
او الايات لانها في معنى القران قيل اللام الثانية حقيقة والاولى لام ال
والصيرورة اي ليصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه
قرة عين ولكن صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الايات صرفت للتبـ
ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصريف الايات كما حصل الـ
فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف لقوم يعلمون
الحق من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا
الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ر
مؤكدة واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر بالقتال و
الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون
خلاف مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم م
اختيار الشرك فشاء لهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك عليهم حفيظا
واعمالهم ما خوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكـ
المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله بقوله ولا
آلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
على خواب الكهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله
يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم
عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء و

ملك محذوف اي ونصرفها
قوله و الدرس القراءة
وليقولوا المشركون
... اليهود والاعاجم

ن اسماء وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم
فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله
جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الاتيان باوكد
الايمان لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات
عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم
انها ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها
اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون [illegible]
يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال تعالى وما يدريكم
انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون البتة
ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون لا تؤمنون شامي وحمزة ونقلب افئدتهم عن قبول الحق
وابصارهم عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قبل
هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اي وما يشعركم انهم لا يؤمنون
وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم
يؤمنوا به اول مرة كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم
في طغيانهم قبل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا
فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم جمعنا كل شيء قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به
وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدني وشامي اي عيانا وكلاهما نصب على الحال
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول
المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآيات ولكن اكثرهم يجهلون ان هؤلاء
لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما
جعلنا لك اعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء
الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين
الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان
يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي
من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من شياطين الجن

انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر على
الكلام تم قبله اي وما يشعركم ما يكون
منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا
جاءت لا يؤمنون

يعمهون ● الجزء الثامن

الجن الى شياطين

زخرف القول ما زينه من القول والوسوسة والاغراء على المـ
غرورا خداعا واخذا على غرة وهو منصوب له ولو شاء ربك ما فعلو
اي ايحاء بعض ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن به
ما اجزل في الثواب فذرهم وما يفترون عليك وعلى الله فان الله
ينصرك ويخزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غر
ليغتروا به ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون
افغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم
ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب ا
حال مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل و
لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم
الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين آتين
الكتاب اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ايها
او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق و
جحود اكثرهم وكفرهم به وتمت كلمة ربك كلمات ربك حجازي و
عمرو اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد ~~صدقا وعدلا و~~
وعدلا في امره ونهيه وانتصبا على التمييز او على الحال لا مبدل لـ
لا احد يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لما قال من اقرار العليم لا صر
او السميع بما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع اكثر من في الار
الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الـ
ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون
في ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيـ
اعلم بالمهتدين اي منوا الكفار والمؤمنين من رفع بالابتداء ولـ
الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان ا
في الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره اعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعد
~~انكار اتباع الـ~~ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين
انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم
يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تا

ما تكلم به صح

يعلم صح

تلهم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
خاصة اي على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه
وما لكم الا تأكلوا ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اي واي غرض لكم في
ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفي غير حفص وبفتحها مدني وحفص وبضمهما
غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة اي
شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون كوفي باهوائهم بغير علم اي
يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو
اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم
وباطنه علانيته وسره او الزنى في الحوانيت والصديقة في السر او الشرك
الجلي والخفي ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيامة بما كانوا
يقترفون يكسبون في الدنيا ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تأكلون مما قتله
الله وتأكلون ما تذبحون بايديكم والاية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان
بالحديث وان اطعتموهم في استحلال ما حرم الله انكم
لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا
يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الاية من التشديد العظيم ومن اول الاية بالميتة
وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو في وانه لفسق
للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا
منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبين بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير
ولا تأكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحلة منها قوله
قل لا اجد الاية فقد عدل عن ظاهر اللفظ او من كان ميتا فاحييناه اي
كافرا فهديناه لان الايمان حيوة القلب ميتا مدني وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اي صفته في الظلمات
خائض فيها ليس بخارج منها لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل
المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله
فبين ان مثل المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة
والايمان ومثل الكافر للمومن ايمانه كذلك زين للكافرين بتزيين الله تعالى

وابي ص

ليضلون ص

اسم

الصراط المستقيم

قال ابو البقاء مثله مبتدأ وفي الظلمات خبره وليس بخارج منها حال من الضمير في الظرف ولا يتعلق بمثله للفصل

اي كما زين للمومن ايمانه ص

مثل من صفته انه في الظلمات ليس بخارج منها ص

لقوله ثم زينا لهم اعمالهم ~~او من كان ميتا فاحييناه~~ اي اعمالهم وكذلك
وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجـ
ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللا
ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم الروسا
لان فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ثم سلى رسول الله عليه السلام وو
النصرة بقوله وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون
يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني في كل قرية ومجرميها بدل من اكابر او الا
مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا بنو
مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه وا
نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر آية مع
آية من القرآن تامرهم بالايمان قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما ا
رسل الله اي نعطى من الآيات مثل ما اعطي الانبياء فاعلم الله تعالى ا
بمن يصلح للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته مكي وحفص
غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته سـ
الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند
في القيامة وعذاب شديد في الدارين من القتل والاسر وعذاب النا
كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صد
للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القـ
وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد اي الله ان يضله
صدره ضيقا ضيقا مكي حرجا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا
وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء
دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا
او كعازب الراي طاير القلب في الهواء يصعد مكي من صعد يصاعد
واصله يتصاعد الباقون يصّعّد واصله يتصعد كذلك يجعل الله
العذاب في الآخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون وا
حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا صراط ربك اي ط
الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا لمـ

اليه **مستقيما** اعادة لا مطردا فهو ... مؤكدة **قد فصلنا الآيات لقوم**
يذكرون يتعظون **لهم** اي لقوم يذكرون **دار السلام** دار الله يعني الجنة
اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر او السلام التحية
سميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما **عند ربهم**
في ضمانه **وهو وليهم** محبهم او ناصرهم على اعدائهم **بما كانوا يعملون**
باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او مولينا في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي
العقبى بتحقيق الآمال **ويوم يحشرهم جميعا** وبالياء حفص اي واذكر يوم
نحشرهم قلنا **يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس** اضللتم
منهم كثيرا او جعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر الامير من الجنود **وقال اولياؤهم**
من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم **ربنا استمتع بعضنا ببعض**
اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها
وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم **وبلغنا**
اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كانوا
عليه من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم
قال النار مثواكم منزلكم **خالدين فيها** حال والعامل معنى الاضافة كقوله
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من هؤلاء والعامل في حال معنى الاضافة
ومعناه الممازجة المضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل في شيء **الا ما**
شاء الله اي تخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات
التي تنقلون فيها من عذاب السعير الى عذاب الزمهرير **ان ربك حكيم** فيما يفعل
باوليائه واعدائه **عليم** باعمالهم فيجزي كلا على وفق عمله **وكذلك نولي**
بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او نجعل
بعضهم اولياء بعض **بما كانوا يكسبون** بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي
ثم يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ **يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل**
منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم لانهم به انس وعليه ظاهر
النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع
الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
او رسلهم رسل نبينا لقوله ولوا الى قومهم منذرين **يقصون عليكم آياتي**
يقرؤن كتبي **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** يعني يوم القيامة **قالوا شهدنا**
على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا **وغرتهم الحيوة**

اي يقولون بسبب ... ضلالنا ... ولن ... الانس ... والجن ...

او يوم نحشرهم

وقيل مصدر ... اي ... نثوى ...

الظالمين

كما ... سلا منهم

الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشـ
الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خبر ابتداء محذوف اي الامر ذلك لان لم
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل اي الا
ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية ويجو
يكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القـ
بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسو
لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات منازل مما عملوا
جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على ان للجن الثواب بالطا
لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء عند
شامي وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالـ
ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعد
من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين
يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام انما ما بمعنى ا
توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت خبر ا
لكائن وما انتم بمعجزين بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات الـ
تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مـ
ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على جهتكم وحالـ
التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلا
اثبت على ما انت عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اي ا
على كونكم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهد
دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي فسوف تعـ
اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق لطيف في الانذار انه لا يفلح الظا
اي الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلي ومن موضع من رفع
بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا اي وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم علي وكذا ما بعده اي زعموا انه لله والله لم
بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي
لا الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق

ضيف يجوز ان يكون واحدا وجمعا وقد يجمع على اضياف وضيوف وضيفان

لماكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم من الانفاق عليها والاجراء على سدنتها
انهم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما لآلهتهم واذا رأوا ما جعلوه
لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا ان الله
غني وانما ذلك لحبهم لآلهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان تجعل
له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ذم صنيعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله
وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع ما رفع اي ساء الحكم حكمهم او نصب اي ساء حكما حكمهم
وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تجزية المال زين وأد البنات قتل
هو مفعول زين اولادهم شركاؤهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اي الشياطين
والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم
ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم
ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زالوا عنه الى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه وفيه دليل على ان الكائنات
كلها بمشية الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم لان ضرر ذلك الافتراء
عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح
والطحن ويستوي في الوصف المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا
اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم والزعم قول بالظن يشوبه الكذب وانعام
حرمت ظهورها هي البحاير والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح
وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له او حال اي قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وقسم
لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا
يقولون في اجنة البحاير والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد
ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر ما للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة
وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة وان لم يكن ما في بطونها ميتة
وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة يكن ميتة مكي
[illegible] وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان
يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
انه حكيم في جزائهم عليم باعتقادهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم
مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم
لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير والسوائب وغيرهما افتراء على الله مفعول له قد ضلوا

هو فاعل زين زُيِّن بالضم فقتل بالرفع اولادهم بالنصب

و... الى الصواب وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم مَعْرُوشَاتٍ مسمو

أ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ متروكات على وجه الارض لم تعـ... يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم و

تعطف عليه القضبان وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا في اللون والطعم والحجم والرايحة وهو حال مقدر

النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين أُكُلُهُ اكله مجازى

ثمرة الذى يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف عليه او لكل واحد وَالزَّيْتُونَ وَا

... في اللون وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ في الطعم كُلُوا مِن ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد وفايدة إِذَا أَثْمَرَ

ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ

بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان وَلَا تُسْرِفُوا باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله

الى إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ اعتراض وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا عطف على جنات اى وانشا من

ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التى تصلح ~~عشره وهو حجة ابي حنيفة في تعميم العشر~~ للحمل

الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانه دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كُلُوا

مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ فاتهموه على دينكم ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ

من حمولة وفرشا مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والواحد ا

فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله ... زوجين

والانثى ويدل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن ... ابل ...

اثنين والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو وهي

والهمزة في قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ للانكار والمراد

الذكر من الضان والذكر ... الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان

من جنس الغنم ضـ... ومعزها شيئا من ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون

ذكورة الانعام تارة واناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون

الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين بحرم وكذا ام الانثيين اى ام حرم الانثيين وكذا ما في ام ما

نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ في

حرمه وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ منهما حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ منهما أَمَّا ا

عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ام ما تحمل اناثهما أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ ام منقطعة اى بل اكنتم

وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يومنون برسول الله

يقولون حرم هذا الذى تحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدة

لانكم لا تومنون بالرسل فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم لِيُضِلَّ

النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ اى الذين في علمه انهم يختمون على الكفر

عشره وهو حجة ابي حنيفة رحمه الله في تعميم العشر

ل بين بعض المحدود وبعضه اعتراضا غير ... من المعدود وذلك ان الله تعالى منّ ... باده با نسـ
ام لمنافعهم وباباحتها لهم فالاعتراض ... يحتج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات
لم لا تساق الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي الي اي في ذلك الوقت او في وحي القران لان وحيا
نة قد حرم غيره او من الانعام لان الاية في رد البحيرة واخواتها واما الموقوذة والمتردية والنطيحة
الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى النفس محرما حيوانا
اكله على طاعم يطعمه على اكل ياكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ... تكون
مكي وشامي وحمزة وميتة شامي او دما مسفوحا مصبوبا سايلا فلا يحرم الدم الذي
م والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله
رجس اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهل لغير الله به منصوبة المحل صفة لفسقا اي
الصوت على ذبحه بغير اسم الله وسمي بالفسق لتوغله في باب الفسق فمن اضطر ... دعته الضرورة
كل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز ... حاجته من
فان ربك غفور رحيم لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ... ما له اصبع
وطاير ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا عليهم
عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه ولم يحرم من البقر والغنم الا الشحوم وهي الثروب وشحوم الكلى
الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء واحدها
... او ما اختلط بعظم بالالية او المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير جزيناهم ذلك
ببغيهم بسبب ... ظلمهم وانا لصادقون ... اخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية
... سبب لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالان باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل
ربكم ذو رحمة واسعة بها يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ... مع سعة رحمته عن
القوم المجرمين اذا جاء فلا تغتر بسعة رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا ... بما سوف
قولونه لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكن يشاء فهذا عذرنا يعنون
... شركهم وشرك اباءهم وتحريمهم ما احل الله بمشيته ولولا مشيته لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من
قبلهم كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن
اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيته حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيئة
ومعنى المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن اي ما رضي الله منا ومن اباءنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي الا يرى انه
قال فلو شاء لهديكم اجمعين اخبر انه لو شاء منهم الهدى لا من كلهم ولكن لم يشاء من الكل الايمان بل شاء من البعض
الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشيئة هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب قل
هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة عليكم باوامره ونواهيه ... لاحجة لكم

لكم اجمعين اى فلو شاء هدايتكم و يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداء
شهداءكم وقربهم ويستوي في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين و
وتجمع الذين يشهدون ان الله حرم هذا اى ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد
فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من
... اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بايات الله موحدا لله والذين لا يو
بالاخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الاصنام قل للذين حرموا الحرث وا
هو من الخاص الذي صار عاما فاصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر حتى
ما حرم ربكم الذي حرم ربكم عليكم من صلة حرم ان لا تشركوا به شيئا ان مفسرة لفعل
ولا للنهي وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما
ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر
كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش
منها ما بينك وبين الخلق وما بطن ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم ذلكم وصيكم به اى المذكو
امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها عند الله ... مال اليتيم
احسن الا بالخصلة التي هي احسن وهي حفظه وتثميره حتى يبلغ ... فادفعو
شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط ... بالسوية والعدل لا نكلف
نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد
الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا
قلتم فاعدلوا فاصدقوا ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من ا
القليل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين وبعهد الله يوم الميثاق او في الامر والنهي والو
والنذر واليمين اوفوا ذلكم اى ما مر وصيكم به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة
على حذف احدى التائين غيرهم بالتشديد اصله تتذكرون فادغم اى امركم لتتعظوا وان هذا صراطي
مستقيما فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان بالتخفيف شامي اصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث
الابتداء حمزة وعلي مستقيما حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في ا
والنصرانية والمجوسية وساير البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم
عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا مستويا ثم ق
الرشد و... الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل
يدعو اليه فاجتنبوها وتلا هذه الاية ثم يصير كل واحد من الاثني عشر طريقا ستة طرقا فيكون اثنين

بن ابن عباس هذه آيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وعن كعب ان هذه الآيات ... في التورية
ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكرا ولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم
اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا اى فاتعظوا فاتقوا المحارم ثم آتينا موسى الكتاب تماما ثم اخبركم انا آتينا او وهو
عطف على قل اى ثم قل آتينا او ثم مع الجملة يأتى بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد على الذي احسن على من كان
محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اى تتمة الكرامة على
العبد الذى احسن الطاعة في التبليغ وفى كل ما امر به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه
في دينهم وهدى ورحمة لعلهم اى بنى اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون يصدقون اى بالبعث والحساب و
بالرؤية وهذا اى القرآن كتاب انزلناه مبارك على محمد عليه السلام مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا مخالفته
لعلكم ترحمون لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين
من قبلنا اى اهل التورية واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة
كتبهم لغافلين لا علم لنا بشيء من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه
كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن
على محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيها
او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا
... فقد جاءكم بينة من ربكم اى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد
... فيه البيان الساطع ... فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن
اظلم ممن كذب بآيات الله بعدما عرف صحتها وصدقها وصدف عنها اى اعرض سنجزى الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا يصدفون باعراضهم
هل ينظرون اى ما ينتظر هؤلاء بعد تبين الحجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطال ما يعتقدون من الضلالة فما ينتظرون
في ترك الايمان بعدها الا ان تأتيهم الملائكة اى ملائكة الموت بقبض ارواحهم يأتيهم حمزة وعلى
او يأتى ربك اى امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه
محكم فيرد اليه او يأتى بعض آيات ربك اى اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان دفع العذاب والباس
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اى كما لا يقبل
بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم
يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى الآيات الثلث انا منتظرون بكم احدها ان
الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين
فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى السواد الاعظم وفى

... انا عليه ... اصحابي وقيل وفرقوا دينهم فامنوا ببعض وكفروا ببعض فلما فرقوا منهم حمزة وعلي
وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم و
او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك
بالحسنة فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام المو
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب
... ربي ابو عمرو ومدني الى صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل الى صراط
معناه هداني صراطا بدليل ... ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ
قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ا
وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي ونسكي اي عبادتي والناسك
ذبحي او حجي ومحياي ومماتي وما اتيه معه في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله
خالصة لوجهه محياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره لا شريك له في
وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته قل اغير الله
جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للا
ابغي ربا وهو رب كل شيء وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب ...
الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر ... وزر اخرى اي لا تؤخذ
ذنب نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما ... تختلفون من الاديان التي
وهو الذي جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر
بعضهم يخلف بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض
والرزق وغيره ... منصوب ... التقدير الى درجات او هي واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة
فيما اتيكم فيما اعطيكم من نعمة ... المال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع
بالفقير والمالك بالمملوك ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها
العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النبي صلى الله عليه
ثلث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعماله
القيمة سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصري وست كوفي ومدني بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رض انا الله اعلم وافصل كتاب خبر مبتدأ
اي هو كتاب انزل اليك صفة والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك فيه
حرجا لان الشاك ... الصدر حرج كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله
من تبليغه لانه ... يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاداء
... امنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والـ...

هذا كتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك واللام في لتنذر متعلق بانزل اى انزل اليك لانذارك [illegible]
بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه منذر من عند الله شجعه اليقين على الانذار فان صاحب اليقين
جسور متوكل على ربه وذكرى للمؤمنين في محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم
بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب اى هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتداء محذوف او الجر بالعطف
على محل لتنذر اى للانذار للكافرين وللذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن والسنة
ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة
الاوثان والاهواء والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون
اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامي وكم مبتداء من قرية تبيين والخبر اهلكناها
اى اردنا اهلاكها كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فجاءها اى جاء اهلها باسنا عذابنا بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى
بائتين يقال بات بياتا حسنا او هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين
فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا
لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون
نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيلولة
[illegible] او هم قائلون فما كان دعويهم دعاؤهم وتضرعهم اذ جاءهم
باسنا جاءهم اوائل العذاب الا ان قالوا انا كنا ظالمين اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم
ودعويهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى اليهم اى
فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن عليهم
على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة [illegible] افعالهم وما كنا غائبين
عنهم عما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقرير اذا فاهوا به [illegible] وشهد عليهم انبياؤهم والوزن
اى وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها وهو مبتداء وخبره يومئذ اى يوم يسأل الله الامم ورسلهم فحذف
الجملة وعوض عنها التنوين الحق اى العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بالميزان له لسان وكفتان اظهارا
للنصفة وقطعا للمعذرة وقيل هو عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت
موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن
به حسناتهم فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم
ليعتد معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فيخف موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا
باياتنا يظلمون يجحدون فالايات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اى جحودها او ترك الانقياد لها
ولقد مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا
لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرهما والوجه تصريح الياء لانها
اصلية بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع انه همز تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون مثل

ما تذكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم عليه السلام طينا غير مصور ثم صورناه بعد
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد
قال ما منعك ألا تسجد ما رفع اي اي شيء منعك من السجود ولا زايدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
يعلم اهل الكتاب اي ليعلم اذ امرتك فيه دليل ان الامر للوجوب والسوال عن المانع من السجود مع علمه
و للاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وتحقيره اصل آدم عليه السلام قال انا خير منه خلقتني من نار
وهي جوهر نوراني وخلقته من طين وهو ظلماني وقد اخطاء الخبيث بل الطين افضل لرزانته
الحلم والحيا والصبر وذلك دعاه الي التوبة والاستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك
الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مظنة الا
والطين يطفي النار وتتلف النار لا تتلفه وهذه فضايل غفل عنها ابليس حتي زل بفاسد من المقاييس
القياس اول من قاس ابليس فقياسه عناد على ان القياس عند مثبتيه مردود عند وجود النصوص وقياس ابليس
المنصوص فكان الجواب لما منعك ان يقول منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه استانف قصة واخبر فيها عن
على آدم عليه السلام وعلله فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهو
واستبعاد ان يكون ماموراً بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول خارج الصواب قال فاهبط منها
اومن السماء لانه كان فيها وهي مكان مطيعين المتواضعين والفاء في فاهبط جواب
تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل
والهوان على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم للاستكبار
الي يوم يبعثون امهلني الي يوم البعث وهو النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين الي النفخة الاولى وانما
ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب اي ان هذا بري بمن يسبني فكيف بمن يحبني وانما
مع وجود الزلل منه في الحال علمه بحلم ذي الجلال قال فبما اغويتني اضللتني اي بسبب اغوايك اياي والباء
بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوايك اقسم او تكون الباء للقسم اي فاقسم باغوايك لاقعدن لهم صراطك
المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام مترصداً للرد متعرضاً للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على
وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل قدري
طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول لهذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني
نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم في الآخرة ومن خلفهم ارغبنهم في الدنيا وعن ايمانهم
وعن شمائلهم من قبل السيآت وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو
وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين
يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحاً واما من خلفي فيخوفني الضيعة
فاقرا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما عن يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرا والعاقبة للمتقين واما عن شمالي
فياتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحتهم لمكان الرحمة والسجدة

ين من لان من لابتداء الغاية وفي الاخرين عن لان عن يدل على الانحراف ولا تجد اكثرهم شاكرين
نا فاصاب بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم قال اخرج
من الجنة او من السماء مذءوما معيبا من ذأمه اذا ذمه والذأم والذم العيب مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة
ي لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لاملأن جهنم وهو ساد مسد جواب الشرط منكم ومنهم فغلب ضمير
ب اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت وزوجك الجنة اتخذاها مسكنا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان
س اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل
لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ليكشف لهما ما ستر
عوراتهما وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول فان قلت ما للواو
في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير واصل فاصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة لاجتماع الواوين قلت لان
الثانية مدة كالف وارى فكما لم تجب همزها في واعد لم تجب في ووري وهذا لان الواوين ... فيهما من الثقل
يكون فيهما اذا كانت الثانية ... وذا ... بالضرورة فالتزموا ابدالها في مو... ... وقرأ عبد الله
... وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين تعلمان
... الغذاء وقرئ ملكين كقوله وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون و
يبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما ... لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه
كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من
الله وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رض من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في
الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت ... عنهما وكانا لا يريانها من
انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند
الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا اي جعل يخصفان عليهما من ورق
الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين او الموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها كما تخصف النعل وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطا وروي انه قال لآدم عليه السلام الم يكن لك فيما
منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك
ثم لا تنال العيش الا بكد يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد
ودرس وذرى وطحن وعجن وخبز واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيه دليل لنا على المعتزلة لان الصغائر عندهم مغفورة
قال اهبطوا الخطاب لآدم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا
الى الارض بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر
استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط

من التابعين

عليه السلام [illegible] فاختلط به الملائكة فجعلت حواء تدخل عليهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني ما
فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدوا ودفنوه
بارض الهند وقال لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون في الارض وفيها تموتون ومنها تخرج
والعقاب تخرجون حمزة وعلي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل ما في الارض منزلا من السماء
[illegible] وهو منها يواري سوآتكم يستر عوراتكم وريشا لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه
وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى ولباس الورع الذي
العقاب وهو مبتدا وخبره [illegible] وهي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب
[illegible] يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدا وخير خبر المبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير او
خبر مبتدا محذوف اي وهو [illegible] التقوى اي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل لباس اهل التقوى
والخشن ولباس [illegible] مدني وشامي وعلي عطفا على لباسا وريشا اي وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من آ
الدالة على [illegible] على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون ويعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه
واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس
العري من الفضيحة واشعارا بان التستر من التقوى يا بني آدم لا يفتننكم [illegible] كما ا
من الجنة لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم [illegible] ينزع
لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان [illegible] عنهما والنهي في الظاهر للشيطان
بني آدم اي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم ليريهما سوآتهما عوراتهما انه الضمير للشان والحديث
هو هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله
وجنوده من الشياطين وهو [illegible] الضمير في يريكم المؤكد بهو ولم يعطف عليه لان معمول الفعل هو ال
هذا البارز وانما يعطف على ما هو معمول الفعل من حيث لا ترونهم قال ذو النون ان كان هو يراك من
فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين اولياء
لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت
[illegible] شركهم قالوا وجدنا عليها [illegible] والله امرنا بها اي اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا
امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد والثاني افتراء على ذي الجلال
لا يامر بالفحشاء اذ المامور به لابد ان يكون حسنا وان كان فيه على مراتب على ما عرف في اصول الفقه اتقولون على ا
تفعلون استفهام انكار [illegible] قل امر ربي بالقسط بالعدل وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يامر بالفحشاء واقيموا
عند كل مسجد وقل [illegible] وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في
[illegible] واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انـ
يعيدكم [illegible] كانهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى
[illegible]ملون وفريقا اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وهم الكافرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذ

لئلا يلزم عطف الانشائي على الخبري وقال ابو البقاء في اقيموا
وجهان احدهما هو معطوف على موضع بالقسط اي امر ربي
فقال اقسطوا واقيموا و[illegible] ثانيهما في الكلام حذف اي
فاقبلوا واقيموا اهـ ط

من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ولا حجة لنا على اهل الاعتزال في الهداية والاضلال يا بني آدم خذوا
زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته
للصلوة لان الصلوة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسـ
رفوا بالشروع في الحرام او في مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
اثنتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان
علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولم يرو من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله عليه السلام المعدة بيت الداء
والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم
بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التي اخرج لعباده اصلها يعني القطن من الارض والقز
من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها
وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة
لا يشركهم فيها احد وان لم يقل للذين امنوا ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة ... خالصة
بالرفع نافع فهي مبتدأ خبره للذين امنوا في الحيوة الدنيا ظرف للخبر وخالصة خبر ثان او خبر مبتدأ ... خالصة وغيره نصبها
على الحال ... الظرف ... اي هي ثابتة للذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها يوم القيمة كذلك
نفصل الآيات نميز الحلال من الحرام ... لقوم يعلمون انه لا شريك له قل انما حرم ربي ربي حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد
ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم ... شرب الخمر او كل ذنب والبغي والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغي
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة ... قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكي وبصري
فيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وان تتقولوا عليه تعالى وتفتروا
الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين ياتيهم فيه عذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة
بعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون
قيل ساعة لانها اقل ما يستعمل في الامهال يا بني آدم اما ياتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولهذا لزمت فعلها
النون الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم اياتي يقرؤن عليكم كتبي وهو في موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك
واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا منكم باياتنا واستكبروا
عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا
... بانه من تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام
هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اي متوفيهم قالوا اين ما كنتم تدعون موصول
باين في خط المصحف وحقها ان تكتب مفصولة لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا
عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر ...

ولا ينتفع بهم ...

لله يوم ... الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت من
الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها
... ن تمم ضلت بالاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها اصله تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت التاء دالا واسكنت
ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخريهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاوليهم منزلة وهي القادة والر
... لهم لاجل اوليهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا يا ربنا هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من
النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء والاتباع بالكفر والاقتداء ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعـ
اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب فريق الاخر وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكـ
الله للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل ومن قول الله لهم جميعا والوقف على فضل ان الذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا يوذنون لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في الـ
يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المومنين الى السماء او لا يصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم البركة وبالتاء
ابو عمرو وبالياء معه ... علي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الابرة
الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا
نجزي المجرمين اي الكافرين بدلالة التكذيب بايات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش
جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين انفسهم بالكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها والتكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اولئك مبتدأ والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا
اعتراض بين المبتدأ والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق
الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله تعالى عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم
الانهار حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز
وهو الايمان وما كنا ما كنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفي
يصح ان يكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبل لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا
لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا بما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة عن
الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اي كانه قيل وقيل لهم تلكم
الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك معنى الاشارة بما كنتم تعملون سماها ميراثا
لانها لا تستحق بالعمل بل هو محض فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو عطية خالصة
قال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبر ونوحا عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لانه قال الله تعالى
يهدي من يشاء وقال نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وقال اهل الجنة ما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وقال اهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتني ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ان مخففة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا من الثواب حقا حال فهل وجدتم

عشرة صـ

١٣٤٦

ربكم من العذاب حقا وتقدير وعد ربكم فحذف كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم

الله تعالى فاذن مؤذن نادى منادى وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين ان لعنة الله مكى وشامى

وحمزة وعلى الذين يصدون يمنعون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون ويطلبون لها

الاعوجاج والتناقض وهم بالاخرة بدار الآخرة هم كافرون وبينهما وبين الجنة والنار او بين الفريقين حجاب

وهو السور المذكور فى قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهى

اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من افاضل المسلمين او من اخرهم دخولا فى الجنة لاستواء حسناتهم

وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او اطفال المشركين يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم

سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ونادوا اى اصحاب الاعراف اصحاب

الجنة ان سلام عليكم انه سلام وهو تهنئة منهم لاهل الجنة لم يدخلوها اى اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استيناف كان

سائلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل له لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا صرفت

ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا تلقاء ظرف اى ناحية

... راوا ما هم فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا ... عنه ان

ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم

واجتماعكم وما نافية وما كنتم تستكبرون واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدأ الذين خبر مبتدأ

محذوف هم الذين اقسمتم ... والمشار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله

برحمة ... اقسمتم وهو داخل ... اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمة اى لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم

لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين ... فوهم وقالوا ما قالوا لا خوف

عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء ان

مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله فى حكم الافاضة او اريد او القوا

علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اى وسقيتها وانما سالوا ذلك مع ياسهم عن

الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد قالوا ان الله حرمهما على الكافرين هو تحريم منع كما فى وحرمنا

عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الذين اتخذوا

دينهم لهوا ولعبا فحرموا واحلوا ما شاؤا او دينهم عندهم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقاء

فاليوم ننساهم نتركهم فى العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون اى كنسيانهم

وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه على علم عالمين بكيفية تفصيل

احكامه هدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ينتظرون

الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتى تاويله

يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه قد جاءت رسل ربنا بالحق اى تبين وصح انهم جاؤا بالحق

فاقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة

فى حكم ... ن فهل لنا من شفعاء اوهل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداه هم
زيد او عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع اوهل نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذى كنا نعمل قد
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل ما كانوا يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذى خلق ا...
والارض فى ستة ايام اراد السموات والارض وما بينهما وقد فصلها فى حم السجدة اى من الاحد الى الجمعة لاعت...
... انشيا وللاعلام بالتانى فى الامور ولان لكل عمل يوما ولان انشاء شى بعد شى ادل على عالم مدبر مريد يصرفه على
وجه ... ثم استوى على العرش استولى اضافة الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا
المخلوقات لان العرش اعظمها او اعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه
قبل العرش ولا مكان وهو الان كما كان لان التغير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابى حنيفة
رض ان الاستواء معلوم ... الكيف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة يغشى الليل ا...
يغشى حمزة وعلى ... اى يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اى سريعا والطالب هو الل...
مضمنة بطلب ا... والشمس والقمر والنجوم اى وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اى مذللات والشمس وا...
شامى والشمس ... الاية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر تكوين لما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قا...
والامر اى هو الذى خلق الاشياء وله الامر تبارك الله تكثر خيره او دام بره من البركة النماء او من البروك الثبات ومنه البركة
العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهو
وتملقا قال عليه السلام انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم ... من بين دعوة
سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به فى كل شى من الدعاء ... وعن ابن جريج ا...
اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح فى الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب فى الدعاء وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او
العدل وادعوه خوفا وطمعا حالان اى خايفين من الرد طامعين فى الاجابة او من النيران وفى الجنان او
وفى التلاق ومن غيب العاقبة وفى ظاهر الهداية او من العدل وفى الفضل ان رحمة الله قريب من المحسـ...
على تاويل الرحمة بالرحم او بالترحم او لانه صفة موصوف محذوف اى شى قريب او على تشبيهه بفعيل الذى هو بمعنى مفعو...
به نفعيل قتيل او فسرا او على انه بزنة المصدر الذى هو النقيض والضغيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقى او للاضافة ا...
الذى يرسل الرياح الريح مكى وحمزة بشرا نشرا حمزة وعلى مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيـ...
واما على الحال اى منشورات بشرا عاصم تخفيف بشرا جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرا شامى تخفيف نشر كرسل ورسـ...
الباقين جمع نشو... ... نشره للمطر بين يدى رحمته امام نعمته وهو الغيث الذى هو من اجل النعم حتى اذا ا...
ورفعت واشتقاقه ... اقل لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه ا...
على اللفظ ... على المعنى كالثقال لانك لو حملت الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه مطـ...
ميت مدنى وحمزة وعلى وحفص فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به من كل ا...

...الاخراج وهو اخراج الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى ... ثبات اذ لا فرق
... الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه والبلد الطيب الارض ... التربة يخرج
نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والذي
... صفة للبلد اي والبلد الخبيث لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفاء الا نكدا هو الذي لا خير فيه وهذا
... ينجع فيه الوعظ وهو للمومن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو للكافر وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المط...
... وبالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد وكذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نردد...
...ها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المومنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها لقد ارسلنا جواب قسم محذوف
... والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح ابن لمك بن متوشلخ بن
... خ وهو اسم ادريس عليه السلام فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غيره على الرفع على المحل كانه
... ما لكم اله غيره فلا تعبدوا معه غيره وبالجر على اللفظ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة او
... نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملأ والسادة من قومه انا لنريك في ضلال مبين في ذهاب
... عن الصواب والرؤية روية القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال ... قالوا الان الضلالة اخص
... من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ... لتاكيد نفي الضلال
... ولكني رسول من رب العالمين لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته يقتضي كونه على الصراط المستقيم
... في غاية القصوى من الهدى ابلغكم رسالات ربي ما اوحي اليّ في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
... الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنذر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان لكونه رسول رب العالمين
... وانصح لكم واقصد صلاحكم باخلاصكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة
... حقيقة النصح ارادة الخير لغيرك ما تريده لنفسك والنهاية في صدق العناية واعلم من الله ما لا تعلمون اي
... صفاته تعالى يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الهمزة
... للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة
... من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما سمعنا
... بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا
... وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت
... فكذبوه فنسبوه الى الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه
... سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا
... الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق يقال اعمى في البصر وعم في البصيرة والى عاد وارسلنا
... الى عاد عطف على نوح اخاهم واحدا منهم باخا العرب للواحد منهم وانما جعل احدا منهم لانهم من رجل منهم
... افهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان لاخاهم وهو هود بن شالخ ابن ارفخشد بن سام نوح عليه السلام
... قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل فقال كما قال في قصة نوح عليه السلام لانه

اكثر فيهما الكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم لا من غيرهم رجل من غيرهم

على تقدير سؤال ... قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ الذين كفروا
وانما ... الذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مر
... التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن انا لنراك في سفاهة
وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز يعني انه متمكن فيها
وانا لنظنك من الكاذبين في ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
... ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم وانما
لكم ناصح لقولهم و... من الكاذبين اي ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم
والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم
انهم افضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول
تخلفكم وزادكم في الخلق بسطة طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا وا
بسطة عن نافع وعاصم ... فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه و
لعلكم تفلحون ومعنى المجيء في قالوا اجئتنا ان يكون لهود مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما
كان صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم لنعبد الله ... ونذر ما كان
انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في ... ما كان معبودا لما
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال قد وقع عليكم
جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان من ربكم ر
وغضب سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لا
الاصنام آلهة وهي خالية عن معنى الالوهية انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فا
العذاب اني معكم من المنتظرين ذلك فانجيناه والذين معه اي من آمن به برحمة منا و
الذين كذبوا بآياتنا الدابر الاصل او الكائن خلف الشيء وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم ع
وما كانوا مؤمنين فايدة نفي الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين
عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمودا والهبا فبعث ا
فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيت الحرام
قيل بن عتر ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد
لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى
تخلفوا مرثدا وخرجوا ... اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء و
ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من واد

اهذا عارض ممطرنا فجاءتهم فيها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله
حتى ماتوا والى ثمود أي الى ثمود وقرئ الى ثمودٍ بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع
في بتاويل القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم
بين الحجاز والشام اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي فكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله
هذه ناقة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم لكم آية حال من الناقة
والعامل فيه معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية وهي ثمود لانهم عاينوها
فذروها تأكل في ارض الله أي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من
نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما
لآية الله فيأخذكم جواب للنهي عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
انزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا أي
للصيف وتنحتون الجبال بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة كخط هذا الثوب قميصا اذ الجبل
لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا
في الارض مفسدين روي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وعمروا اعمارا
طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله
وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم
نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليلا منهم مستضعفون فانذرهم فسألوه ان يخرج من صخرة
بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاؤوا
فآمن به جندع ورهط من قومه قال الملأ الذين استكبروا من قومه وقال
أي للذين استضعفوا للذين استضعفوهم رؤساء الكفار لمن آمن منهم بدل
من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل
والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين
أو الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين أتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه قالوا على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون
انما صار هذا جوابا عنهم لانهم سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما
كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان فنخبركم انا به
مؤمنون قال الملأ الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به
موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى
جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان

ن كذلك وقال عليه السلام يا علي اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآ
اس وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عنه وامر ربهم ما امر به
صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شان ربهم وهو دينه وقالوا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة ا
الة زلزلت بها الارض واضطربوا لها فاصبحوا في دارهم في بلادهم و
جاثمين ميتين قعودا يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون
عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم ر
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الامرين بالهدى لا سيما
والنصيحة منحة تدرؤ الفضيحة ولكنها وخيمة تورث السخيمة روى ا
الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تغيثون بعد ثلثة ايام تصفر وجوهكم
وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع و
وروى انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فلما علم
هلكوا رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اي
لوطا اذ بدل منه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية
ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه ا
سبقك بها عكاشة من احد من زائدة لتاكيد النفي وافادة معنى ا
من العالمين من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم ا
اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها و
ائنكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة
والهمزة مثلها في اتاتون للانكار انكم على الاخبار مدني و
يقال اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء
حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه لانه وصف
بالبهيمة من دون النساء اي لا من النساء بل انتم
مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي
ارتكاب القبائح وهم انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحد
في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا
الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا ا
من قريتكم اي لوطا ومن آمن معه يعني ما اجابوه بما يكون
كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاس

عطف على انكاره

التي هي اصل الشر ولكنهم جاءوا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من
اخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون
يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم بما يتمدح به فانجيناه واهله
ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين الا امراته كانت من الغابرين
من الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة
موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم
مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا امطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وقال
ابو عبيدة امطر في العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين الكافرين والى مدين وارسلنا الى مدين وهو
اسم قبيلة اخاهم شعيبا يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة
وان لم تذكر في القران فاوفوا الكيل والميزان اتموها والمراد فاوفوا
الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون
الناس كل شيء في مبايعاتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم
تقول بخست زيدا حقه اي نقصته اياه ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون
من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة مكر الليل والنهار اي بل مكركم في
الليل والنهار ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك
البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة
ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل
صراط بكل طريق توعدون من امن بشعيب بالعذاب
وتصدون عن سبيل الله عن العبادة من امن به بالله
وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا
وتطلبون لسبيل الله عوجا اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة
لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال
اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا واذكروا

اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة ا...
وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان ا...
مدين ابن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة وا...
فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين آخر امر من ...
قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كا...
طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم
يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين...
بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهو وعيد للكافرين بانتقا...
اوحث للمومنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان...
الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المؤمنين على
اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من امن منهم ح...
يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه ح...
وعدل لا يخاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا ...
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن...
اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال اولو كنا
كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره أتعيدوننا في
ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قد
افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهو قسم على تقد...
حذف اللام اي والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان ع...
في ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه الا انه نظم ...
في جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب وما
يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ان نعود فيها الا ان
يشاء الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيئته انا نعود فيها اذ الكائنات ك...
بمشيئة الله تعالى خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما تمييز ا...
هو عالم بكل شيء فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول قلوبهم وقلوبهم كيف
تتقلب على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا
لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
احكم والفتاحة الحكومة والقضاء بالحق بفتح الامر المغلق فلذا سمي فتح...

الجزء التاسع

نبيّ اهل عُمان القاضي فتاحًا وانت خير الفاتحين كقوله وهو
خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
انكم اذا لخاسرون مغبونون لفوات فوائد البخس والتطفيف باتباعه
لانه ينهاكم عنهما ويامركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطّأته
اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون وهو سادّ مسدّ الجوابين
فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جاثمين ميتين
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا
كانوا هم الخاسرين مبتدأ خبره لم يقيموا فيها غني بالمكان اقام
ردّ لمن قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل
الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا ولم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا
شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم
دون اتباعه فهم الرابحون وفي هذا التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم لما
جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم العذاب وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى احزن على قوم كافرين اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه
فقال فكيف يشتد حزني على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل
بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حلّ بكم فلم تصدقوني
فكيف آسى عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي يقال لكل مدينة
قرية وفيه حذف اي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء بالبؤس
والفقر والضراء الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او بما نقصان
النفس والمال لعلهم يضرعون يتضرعون ويتذللون ويحطون
اردية الكبر ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا
كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه قوله عليه
السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي قالوا
هذه عادة الدهر يعاقب بين الناس الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك
وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجأة
وهم لا يشعرون بنزول العذاب واللام في ولو ان اهل القرى
اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان

مسدّ الجوابين

اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقو
مكان ارتكابه لفتحنا عليهم لفتّحنا شامي بركات من السماء
اراد المطر والنبات او لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن ك
الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز ا
اللام للجنس أفأمن اهل القرى يريد الكفار منهم ان يأتيهم
عذابنا بياتا ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون أ
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى نهارا في الاصل ضوء الشمس اذا ا
الفاء والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخل عليهما همزة الانكار
عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض
المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا و
فاخذناهم بغتة أبعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا و
ان يأتيهم بأسنا ضحى أوأمن شامي وحجازي على العطف باو والمعنى
الامن من احد هذين الوجهين من اتيان العذاب ليلا وضحى فان قل
كيف دخل الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام قلت ا
المعدّ الى عطف جملة على جملة لا ينبني على استيناف جملة بعد جملة و
يلعبون يشتغلون بما لا يجدي لهم أفأمنوا تكرير لقوله افأمن
اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعر وعن
مكر بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيه
اري الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات
اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا فلا يأمن مكر الله الا القوم الخ
الا الكافرون الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار أولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم
ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد
يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان و
لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاهلكنا الوارثين كما ا
المورثين وانما عدّي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين ونطبع
اي ونحن نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك
نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدأ وخبر و
من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها

وتكون القرى صفة لتلك نقص خبره او تكون القرى خبرا ...

عليك ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا
عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل
او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل
اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين
مع تتابع الآيات واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الطبع الشديد
يطبع الله على قلوب الكافرين لما علم منهم انهم يختارون الثبات
على الكفر وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق
يعني ان اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والآية اعتراض
او للامم المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا
لنؤمنن ثم لما انجاهم نكثوا وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لخارجين عن
الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا
يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما ثم بعثنا من
بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى
بآياتنا بالمعجزات الواضحات الى فرعون وملائه فظلموا بها
فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد لان الشرك لظلم عظيم
او فظلموا الناس بسببها حين آذوا من آمن بها او لانه اذا وجب الايمان
بها فكفروا وابدلوا الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه
وهو موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
حيث صاروا مغرقين وقال موسى يا فرعون يقال
لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة وكانه قال يا ملك
مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب بن ريان اني رسول من
رب العالمين اليك قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا حقيق على قول الحق
اي واجب علي قول الحق ان اكون قائله والقائم به حقيق علي نافع
اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة
تقف على العالمين وعلى الاول تجوز الوصل على جعل حقيق وصف
الرسول وعلى بمعنى الباء كقراءة ابي اني رسول حقيق بان لا اقول او
تعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير بالرسالة
ارسلت على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم

بآية

بما بلغين رسالتي ﴿فارسل﴾ خلّهم يذهبوا معي اجمعين الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي غلب فرعون نسل
الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل
يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعماية عام ﴿معي﴾ حفص ﴿قال
ان كنت جئت بآية﴾ من عند من ارسلك ﴿فأت بها ان كنت
من الصادقين﴾ فائتني بها لتصح دعواك ويثبت صدقك فيها ﴿فالقى
موسى عصاه﴾ من يده ﴿فاذا هي﴾ اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف
المكان بمنزلة ثم وهناك ﴿ثعبان﴾ حية عظيمة ﴿مبين﴾ ظاهر امره
روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا ووضع لحيه
الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة
وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه وانا اؤمن
بك فاخذه موسى فعاد عصا ﴿ونزع يده﴾ من جيبه ﴿فاذا هي بيضاء
للناظرين﴾ اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا
اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه روي
انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها
فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عم آدم شديد الادمة
﴿قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم﴾
بالسحر ماهر فيه قد خيّل الى الناس العصا حية والآدم ابيض وهذا الكلام
عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وهنا عزي اليهم فيحتمل
انه قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقنه
الملأ فقالوه لاعقابهم ﴿يريد ان يخرجكم من ارضكم﴾
مصر ﴿فماذا تأمرون﴾ تشيرون من آمرته فامرني بكذا اذا شاورته
فاشار عليه براي وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم ﴿قالوا ارجه﴾ ارجه بسكون الهاء عاصم وحمزة وعلي
اي اخّره واحبسه او اخّر امره ولا تعجل فكانه هم بقتله فقالوا اخّر قتله
ولا تقتله ليتبيّن سحره عند الخلق ﴿واخاه وارسل في المدائن حاشرين﴾
جامعين ﴿ياتوك بكل ساحر عليم﴾ سحّار حمزة وعلي اي ياتوك بكل ساحر مثله
في المعارف او بخير منه ﴿وجاء السحرة فرعون﴾ يريد فارسل الى

بني اسرائيل

121

واثبات

ضروا قالوا ان لنا لاجرا على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازي
حفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاؤه
اجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا لجعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم
انهم قالوا لابد لنا من اجر عظيم ان كنا نحن الغالبين
قال نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين عندي فتكونون
اول من يدخل واخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا او
بضعة وثلثين الفا قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما
ان نكون نحن الملقين ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم
في ان يلقوا قبله حيث ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال
لهم موسى القوا تخيير لهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل
المناظرون قبل ان يتخاوضوا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه
ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها
سحر ابدا فلما القوا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا
اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا
هي امثال الحيات قد ملات الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءوا بسحر
عظيم في باب السحر او في عين من راه واوحينا الى موسى ان
الق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص ما يافكون ما
موصولة او مصدرية بمعنى ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل
ويزورونه او افكهم تسمية للمافوك روي انها لما تلقفت ملء الوادي
من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله
بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت وبطل
ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده
والسحرة وانقلبوا صاغرين وصاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة
ساجدين وصاروا وخروا سجدا لله كما القيهم ملقي لشدة خرورهم او لم
يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا وكانوا اول النهار كفارا سحرة وفي اخره
شهداء بررة قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
هو بدل لما قبله قال فرعون امنتم به على الخبر حفص وهذا

بين القبط

توبيخ لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام وم
الانكار والاستبعاد قبل ان آذن لكم قبل اذني لكم ان هـ
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ان هذ
هذه الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى ا
لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف
تعلمون وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجـ
من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين هو ا
قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون فلا نبا
بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم و
ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات
ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد وما تعيب
الا ما هو اصل المناقب والمفاخر وهو الايمان وهو كقوله ولا عيب فيهم غير
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا ا
صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علـ
كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام و
الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الار
ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة
ستمائة الف نفر ويذرك والهتك عطف على ليفسدوا
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الا
ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال
مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوق
قاهرون سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا ا
ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا
بتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث المنجمون بذهاب ملكنا
فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقو
استعينوا بالله واصبروا قال لهم حين جزعوا من
فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان الارض
للعهد اي ارض مصر او للجنس فتتناول ارض مصر تناولا اوليا لله يو
من يشاء من عباده فيه تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمـ

بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط واخليت
هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستانفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها
معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون قالوا اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم
قبل مولد موسى الى ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك اشتكاء من فرعون
واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه
وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن
منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد
منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته
رغيف او رغيفان فطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ
عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد
بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
بالقحط وهي سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم
والنجم ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص
الثمرات للامصار لعلهم يذكرون ليتعظوا فينتبهوا على ان
ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا وارق
افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين
سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية
فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب قالوا لنا هذه لاجل
هذه التي نستحقها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا اصله
يتطيروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من طرف اللسان واصول
الثنايا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا هذه بشومهم ولولاهم
لما اصابتنا وانما ادخل اذا في الحسنة وعرّف الحسنة وان في السيئة
ونكر السيئة لان جنس الحسنة وقوعه كالكائن لكثرته واما السيئة
فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها الا انما طائرهم سبب
خيرهم وشرهم عند الله في حكمه ومشيئته والله هو الذي يقدر ما
يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكن اكثرهم
لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا

بها فما نحن لك بمؤمنين اصله ما ما فما الاولى للجزا[ء]
ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متما تخرج اخرج اينما تكو[ن]
فاما تذهبن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا للتكرير المتجانس
وهو المذهب السديد وهو المذهب البصري وهو في موضع النـ[صب]
بتأتنا اي ايما شيء ومن اية تبيين لمهما والضمير في به وبها راجع
مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها في
الاية وانما سموها اية اعتبارا لتسمية موسى او قصدا والى ذلك الاستهـ[زاء]
فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل
قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره
دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جـ[لس]
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة او هو الجدري
او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم و
بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل هي الدبا وهو اولاد الجراد
نبات اجنحتها او البراغيث او كبار القردان والضفادع وكانت
في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع في فيه والدم اي
وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا
على اناء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل سال
عليهم النيل دما آيات حال من الاشياء المذكورة مفصلات مبـ[ينات]
ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من آيات الله او مفرقات بـ[ين]
آيتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم العذاب الاخير وهو الدم او العذ[اب]
المذكور واحدا بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة و[الباء]
تتعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بـ[ني اسرائيل]
فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال

العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجئوا النكث ولم يؤخروه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام
كما ان العقاب ضد الثواب فاغرقناهم في اليم هو البحر الذي
لا يدرك قعره او لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين
به يقصدونه بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان
اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات الله وغفلتهم وقلة فكرهم فيها واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم
فرعون وقومه بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعني
ارض مصر والشام التي باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق
وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
او ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى ما كانوا يحذرون
والحسنى تانيث الاحسن صفة الكلمة وعلى صلة تمت اي مضت
عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا
بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء
بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج ودمرنا
اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات
وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات او وما كانوا
يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وبضم الراء شامي
وابو بكر وهذا اخر قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بايات الله ثم اتبعه
قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الايات
العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك لتسلي رسول الله
مما راى من بني اسرائيل بالمدينة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه
فصاموه شكرا لله فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على
اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر
الكاف حمزة وعلي قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما
نعكف عليه كما لهم الهة اي اصنام يعكفون عليها وما كافة
للكاف اي لذلك وفيحت الجملة بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه

اي ارونا الاشفاق منهم

تسلي اي تكشف

علي

اختلفتم بعد نبيكم قبل ان تجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها
تجف اقدامكم قال انكم قوم تجهلون تعجب من قو
على اثر ما راوا من الاية العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكده
هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التبار ما هم
اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ايقاع
اسما لان وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لها وسم
الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وباطل
ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل
اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا او
على العالمين حال اي على عالمي زمانكم واذ انجيناكم من آل
انجاكم شاني يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب
سام السلعة اذا طلبها وهو استيناف لا محل له او حال من المخا
او من آل فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساء
يقتلون تابع وفي ذلكم اي في الانجاء او في العذاب
او محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة
لاعطاء التورية واتممناها بعشر روي ان موسى وعد
اسرايل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من
فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين
ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله
اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك
يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك فتم ميقات
ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال
اي تاما بالغا هذا العدد ولقد اجمل ذكر الاربعين في البقرة وف
وقال موسى لاخيه هارون موعطف بيان لا
اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب
يصلح من ان تصلح من امور دين بني اسرائيل ولا تتبع سبيل
ومن دعاك منه الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى
لميقاتنا لوقت الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص
اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية و

ان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ في التاويلات ان موسى
سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصه باعتبار انه يسمع اسمعه
تا ملتبسا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في رؤيته
لبته شوقه فسال الرؤية بقوله **قال رب ارني انظر اليك**
مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك انظر اليك يعني مكني من رؤيتك
تتجلى لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء
غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عليه السلام
اعتقد ان الله تعالى مرئي حتى سالها واعتقاد جواز ما لا يجوز على الله تعالى كفر
قال لن تراني بالسوال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين
باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن
مرئيا لاخبر بانه ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان **ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه** بقي على حاله **فسوف تراني**
وهو دليل لنا ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء
بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل
على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد
لو لم يوجده لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايأسه عن ذلك ولا عاتبه عليه
ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عليه السلام بقوله اني اعظك ان
تكون من الجاهلين حيث سال انجاء ابنه من الغرق **فلما تجلى ربه للجبل**
اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى التجلي للجبل
ما قال الاشعري انه تعالى خلق في الجبل حيوة وعلما ورؤية حتى راى ربه وهذا
نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم
بان موسى عليه السلام كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم ربهم
كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية
ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال ارهم ينظروا اليك
ثم يقول لهم لن يروني ولانها لو لم تكن جائزة لما اخر موسى عليه السلام
الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير
على الكفر وهو موسى عليه السلام بعث لتغييره لا للتقرير الا ترى انهم لما قالوا
اجعل لنا الها كما لهم الهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله
انكم قوم تجهلون **جعله دكا** مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب

ممكن

دعواهم

الامير والدك والدق اخوان دكا حمزة وعلى وانا اول المو
اي مستوية بالارض لا اكمة فيها وناقة دكاء لا سنام لها وخر مو
صعقا حال اي سقط مغشيا عليه فلما افاق من صعقته قال
تبت اليك من السوال في الدنيا وانا اول المؤمنين بعظمة
او بانك لا تعطى الروية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والا
قوله ارني انظر اليك ارني اية اعلمك بها بطريق الضرورة كاني
اليك لن تراني لن تطيق معرفتي بهذه ولكن انظر الي الجبل فاني ا
اية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيق
فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يق
تري اتي وكيف يكون معناه لن تري ايتي وقد اراه اعظم الايات
الجبل دكا قال يا موسي اني اصطفيتك على الناس
على اهل زمانك برسالاتي هي اسفار التورية برسالتي حجازي
اهل زمانك وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك
النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك قوي من
النعم قيل خر موسي صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر ولما كان
وزيرا وتابعا لموسي تخصص الاصطفاء بموسي عم قوله وكتبنا له
في الالواح التورية جمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت
وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التورية من كل شيء في محل
على انه مفعول كتبنا موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل والمعني
كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لم يقراها
الا اربعة نفر موسي ويوشع وعزير وعيسي عم فخذها فقلنا له
عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه في معني الاشياء بقوة
وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر
ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن
ما انزل اليكم سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه
مصر ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا
فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم ساصرف عن

فيهما قال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون
القران الذين يتكبرون يتطاولون على الخلق ويانفون
قبول الحق وحقيقته التكلف للكبرياء التي اختصت بالباري
قدرته في الارض بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين
التكبر بالحق لله وحده وان يروا كل اية من الايات المنزلة
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد صلاح الامر وطريق
الرشد حمزة وعلي وهما كالسُقم والسَقم لا يتخذوه سبيلا وان
سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ومحل ذلك الرفع اي ذلك
بانهم كذبوا باياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين
عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل والذين كذبوا باياتنا
الاخرة هو من اضافة الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة ومشاهد
لها حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا
يعملون الا من تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى
من بعده من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسبت
مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة
دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها
على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه
على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها ثم
هو السامري ولكنهم رضوا به فاسند اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم
يتحسن به من الذهب والفضة حليهم وعلي للاتباع عجلا مفعول اتخذ جسدا
منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار هو صوت البقر
المفعول الثاني محذوف اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام
على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته
البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبل الحق
ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتدأ فقال اتخذوه
اي فاقدموا على هذا الامر المنكر وكانوا ظالمين ولما سقط في
ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في

تتطاول كردن كشيدن وتكبر كردن وگردن دراز كردن صراح

الصادر

جمع حلي مثل ثدي وثُدي ... وهو مفعول ...

سخف بالضم ... سخافة ... فهو سخيف لم عقل ...

فكيف يكون خالق القوى والقدر

اتخذوه تكرير للقول واتخذ قوم موسى ...

از لطايف امام قشيري مذكورست كه چه دورست ميان امتي كه مصنوع را بپرستيد وميان امتي كه عبادت صانع خود كنند ... يا ربِّ
حبيبي

ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه سقط الند[م]
اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال
في[ه] ليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في ا[ليد]
بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبيينا كـ[انهم ابصروه]
بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخـ[اسرين]
المغبونين في الدنيا والاخرة ولما رجع موسى الى قومه من الطور الى
بني اسرائيل غضبان حال من موسى اسفا حال ايضا اي
[حزينا] قال بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي
لعبدة العجل من السامري واشياعه او لهارون ومن معه
ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حـ[يث عبدتم]
العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله و[ما]
مضمر يفسره خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بـ[ئس خلافة]
خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله [او]
من بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او
ما كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن عبادة ا[لبقرة حين]
قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المـ[ستخلف]
اعجلتم امر ربكم اسبقتم بعبادة العجل امر ربكم وهو انتظاري لكم بالتورية بعد [اربعين]
ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم [والقى]
الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في ذ[لك]
الغضب وكان هارون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى [بني اسرائيل]
من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد و[كان فيما رفع]
تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة واخذ براس اخيه [بشعر راسه]
غضبا عليه لم يمنعهم عن عبادة العجل يجره اليه عتابا عليه [لا هوانا به]
حال من موسى قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه بني الابن مع الام على الفتح كخمسة [عشر]
وبكسر الميم حمزة وعلي وشامي لان اصله امي فحذف الياء اجـ[تزاء]
بالكسر وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة [ولان]
ذكرها ادعى الى العطف ان القوم استضعفوني وكادوا [يقتلونني]
اي اني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار ولكنهم استـ[ضعفوني]
وهموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الذين عبدوا العجل

ابنت انا اوضحته استبان الشي ظهر واستبنته انا عرفته وتبينت الشي ظهر وتبينته انا يتعدي هذه الثلاثة ولا يتعدى
صحاح

بي بما هموا من الاستهانة بي والاساءة اليّ ولا تجعلني مع القوم
الظالمين اي قرينا لهم بغضبك عليّ فلما اتضح له عذر اخيه قال رب
اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه وينفي الشماتة عنه باشراكه معه في الدعاء
والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق اخي ولاخي ان فرط في حسن الخلافة وادخلنا
في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الاخرة وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وهو ما امروا
به من قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة الدنيا خروجهم من ديارهم
فالغربة تذل الاعناق او ضرب الجزية عليهم وكذلك نجزي المفترين
المكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها وآمنوا واخلصوا
الايمان ان ربك من بعدها اي السيئات او التوبة لغفور
لستور عليهم محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة ولان مع اسمها
وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل وغيرهم عظم
جناياتهم اولا ثم اردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه
اعظم ولما كان الغضب لشدته كانه الآمر لموسى بما فعل قيل ولما
سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ سكن
اخذ الالواح التي القيها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي
كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين هم لربهم
يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه
باعتباره واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار
واوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثني عشر سبطا من
كل سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليتخلف منكم رجلان
فقعد كالب ويوشع لميقاتنا لاعتذارهم عن عبادة العجل فلما
اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل بما
كان منهم من عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان
هي الا فتنتك ابتلاؤك وهو راجع الى قوله فانا قد فتنا قومك
من بعدك فقال موسى هي تلك الفتنة التي اخبرتني بها وهي ابتلاء
الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة

ترك ادب ... حضرت مولوی محمود قدس سره که ... عاشقی ...
ادب نیست عشق ادبست ... کنت کوی عاشقان ... کار دست ...
... عشق ... ترک ادب ... هر که کرد از جام ... یک جرعه نوش ...
... ادب ماند درون عشق ... هوش حسینی

من تشاء من علمت منهم اختيار الضلال وتهدي بها من تشاء
من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا مولينا القايم بامورنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت
واقسم لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة وتوفيقا في الطاعة
وفي الاخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهادا اليه يهود اذا
رجع وتاب والهود جمع هائد وهو التايب قال عذابي من صفته اني
اصيب به من اشاء ان لا اعفو عنه ورحمتي وسعت كل شيء ا
من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعليه
اثر رحمتي في الدنيا فساكتبها للذين يتقون الشرك من امة محمد
عليه السلام ويؤتون الزكوة المفروضة والذين هم باياتنا
بجميع كتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول
الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي الامي الذي يجدونه
اي تجد نعته اولئك الذين يتبعون من بني اسرائيل مكتوبا عندهم
~~الانداد وانصاف العباد~~ في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بعبادة
الانداد وانصاف العباد وينهيهم عن المنكر عبادة الاصنام
الارحام ويحل لهم الطيبات كما حرم عليهم من الاشياء الطيبة
كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح
خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث كالدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة
ونحوهما من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم هو الثقل الذي
يا صر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة
كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة اصارهم شامي على
الجمع والاغلال التي كانت عليهم هي الاحكام الشاقة نحو بت الحكم
بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية وقرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت
بالغل للزومها لزوم الغل فالذين امنوا به بمحمد عليه السلام
وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه عدو و
العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد
المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القران وهو

باتبعوا اي واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك
هم المفلحون الفايزون بكل خير الناجون من كل شر قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم بعث كل الي قومه خاصة وانت محمد
عليه السلام الي كافة الانس والجن جميعا حال من اليكم الذي له
ملك السموات والارض في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح
لا اله الا هو بدل من الصلة وهي له ملك السموات والارض وكذلك
يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان
هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا
يقدر على الاحياء والاماتة غيره فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم
تهتدون ولم يقل فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم ليجري
عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم
ان الذي يجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري اظهارا للنصفة وتفاديا
من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
يهدون الناس محقين او بسبب الحق الذي هم عليه وبه يعدلون
وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم قوم وراء الصين امنوا بمحمد
عليه السلام ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واضرابه وقطعناهم وصيرناهم
قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا كقوله اثنتي
عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة
من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عم وتمييز ما عدا العشرة مفرد وكان
ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط
لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من اثنتي عشرة اي وقطعنا
امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة فكل واحدة كانت تأم خلاف ما تأمه
الاخرى واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فضرب فانبجست فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس مشربهم هو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام
وجعلنا ظليلا عليهم في التيه وانزلنا عليهم المن والسلوى وقلنا لهم
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم
وما ظلمونا

وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ولكن كانوا يضرون انفسهم و
وبال ظلمهم اليهم وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ واذكر اذ قيل لهم اسْكُنُوا هَذِهِ ا
بيت المقدس وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ و
الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ تغفر لكم مدني وشامي خطيئا
خطيئاتكم خطاياكم ابو عمرو وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا
يَظْلِمُونَ ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا
وبين قوله في البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول وا
وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون بينهما
وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم وسنزيد ا
موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه است
مرتب على تقدير قول وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين
زيادة لفظ منهم هنا دون سورة البقرة زيادة بيان وارسلنا وا
ويظلمون ويفسقون من واد واحد وَاسْأَلْهُمْ واسال اليهود
عَنِ الْقَرْيَةِ ايلة او مدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم الَّتِي كَا
حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة منه إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ اذ يتجاوزون حد
الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون
الجر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسالهم عن اهل ا
وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال إِذْ تَأْتِيهِمْ منصوب بي
او بدل بعد بدل حِيتَانُهُمْ جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وا
ما قبلها يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحي
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معنا
تعظيمهم امر السبت ويدل عليه وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ويوم
لا تاتيهم كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مثل ذلك البلاء الشد
نبلوهم بفسقهم وَإِذْ قَالَتْ معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه
الاعراب أُمَّةٌ مِّنْهُمْ جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من و
بعد ما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم لآخرين لا يقلعون عن
لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِ

وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفعهم قالوا معذرة الى ربكم
اي موعظتنا ابتداء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط
معذرة حفص على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون
ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا اي اهل القرية لما تركوا ما ذكروا به
ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون
عن السوء عن العذاب الشديد واخذنا الذين ظلموا الراكبين
المنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين فعن الحسن نجت فرقتان
وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال
بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد فهو بئيس بيئس شامي بئس مدني بيئس
علي وزن فيعل ابو بكر غير حماد بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما
نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اي جعلناهم قردة اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا
والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير
وكانوا يعرفون اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها
ماتت بعد ثلث وقيل بقيت وتناسلت واذ تأذن ربك اي اعلم
واجري مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله
ليبعثن عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيامة
من يسومهم من يوليهم سوء العذاب وكانوا يؤدون الجزية الى
المجوس الى ان بعث محمد عليه السلام فضربها عليهم الى اخر الدهر
ان ربك لسريع العقاب للكفار وانه لغفور رحيم للمؤمنين
وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها فلا تخلوا بلد منهم منهم الصالحون الذين امنوا
منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم
ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الفسقة ومحل دون ذلك
الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون عن
الصلاح وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب
لعلهم يرجعون ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم من بعد
المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والخلف بدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح ورثوا الكتاب
التورية وقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم

ولم يعملوا بها يأخذون عرض هذا الأدنى وهو حال من الضـ
في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الأدنى يريد الد
وما يتمتع به منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب وا
ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم و
قوله هذا الأدنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤ
الله بما أخذنا والفعل مسند الى الاخذ او الى الجار والمجرور اي
وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغ
وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين ألم يؤخذ ع
ميثاق الكتاب اي الميثاق المذكور في الكتاب أن لا يقولوا على
الله إلا الحق اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا
على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب ودرسوا ما
وقرؤا ما في الكتاب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير
قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خ
مما ... الغرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم
يعقلون انه كذلك وبالتاء مدني وحفص والذين يمسكو
بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسيك الاعتصام والتعلق
وأقاموا الصلاة خصص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل
كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدأ والخبر إنا لا نضيع أجر المصلحين
اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون الذين مجرورا عطفا على للذين
وانا لا نضيع اعتراض وإذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه
كقوله ورفعنا فوقكم الطور كأنه ظلة هي كل ما اظلك من سق
او سحاب وظنوا أنه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك ا
ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها وثقلها فرفع الله الطو
رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما
والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا
حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سق
فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة
التي رفعت عنا بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الك
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من ا

حطام اذكى مال دنياوى صرح

والرابط بين المبتدأ والخبر المصلحين عام سره

مشاقه

بقوة واجتهاد في العمل بما فيه

زاجر ولا تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه وإذ أخذ ربك من
بني آدم أي واذكر اذ اخذ ربك من ظهور بني من ظهورهم بدل من بني آدم
بتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلاب آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى شهدنا هذا من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم
الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها
مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم
الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا
بوحدانيتك أن تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
بصحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه أو تقولوا كراهة ان تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد
وما نبهوا عليه قايم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالآباء كما
لا عذر لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم أفتهلكنا بما فعل
المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركهم سنة
وكذلك نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها
على هذا ذهب المحققون من اهل التفسير وذهب جمهور المفسرين الى
ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق
انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي فطرة الله فطر الناس
عليها [illegible] ابن عباس رضي الله عنهما اخرج الله من ظهر آدم ذريته
وأراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل وقال هؤلاء ولدك اخذ عليهم
الميثاق ان يعبدوني وقيل كان ذلك قبيل الدخول في الجنة بين مكة
والطايف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والحجة للاولين
قال من بني آدم من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم ولانا لا نتذكر ذلك فأنى
يصير حجة ذرياتهم مدني وبصري وشامي ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو
واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا هو عالم من علماء بني
اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء أوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها
فخرج من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فأتبعه الشيطان
فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين

همزة الاستفهام على النفي معناه التقرير اي قايلا الست بربكم

قوله ان تقولوا يمكن ان يكون عاما لكل كافر من الاباء والابناء وقوله او تقولوا لا بد ان يكون مخصوصا بذرية الكفار

بعد ان كان من الهادين المهتدين

الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن
فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم ولو شئنا
لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد
الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هواه في ايثاره
ولذاتها على الآخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
تزجره وتطرده يلهث او تتركه يلهث والمعنى وصفته التي هي
مثل في الخسة غير مطرود والضعة كصفة الكلب في اخس احواله
وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد
غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه ا
الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان
ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل
فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كا
ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج
فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال
او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك
ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود بعد ما قرؤوا نعت
رسول الله عليه السلام في التورية وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا
باقتراب مبعثه فاقصص القصص اي قصص بلعم الذي هو
نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا
سيرته ساء مثلا القوم الذين كذبوا اي مثل القوم فحذف المضاف
وفاعل ساء مضمر اي ساء المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز وانفسهم
كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل في حيز الصلة اي
جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة
وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص
وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها من يهد الله فهو المهتدي
اللفظ ومن يضلل اي ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون حمل
ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر
اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق
والمعونة ولو كان ذلك للكافر اهتدى كما اهتدى المومن ولقد

باياتنا

185

لجهنم كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون
عن تدبر ايات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء منهم الكفر
وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين
قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة
من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون
منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه
للعبادة ومن علم منه انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام
يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اي لما كان عا
قبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي عدول عن الظاهر
لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون فيه ولهم اعين لا
يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ اولئك كا
لانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكر بل هم اضل
من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول
فالانعام تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها
حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المامور والمخلى المعذور فالا
دمي روحاني شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق
الملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض اولئك هم
الغافلون الكاملون في الغفلة ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء
لانها تدل على معان حسنة فمنها ما يستحقه بحقايقه كالقديم قبل كل شيء
والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي
ليس كمثله شيء ومنها ما يستحسنه الانفس لاثارها كالغفور والرحيم والشكور
والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة
الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار
والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها
فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا
يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر
والعقل والعلية يلحدون حمزة لحد والحد مال سيجزون ما كانوا يعملون
وممن خلقنا للجنة لانه في مقابلة ولقد ذرانا لجهنم امة يهدون بالحق اي

وبه يعدلون في احكامهم قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دل
ان اجماع كل عصر حجة والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم سنستنزلهم
قليلا قليلا الى ما يهلكهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله ن
مع انهماكهم في الغي وكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معص
فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة
الله عطف على سنستدرجهم اي امهلهم وانما هو خذلان منه وتبعيد و
استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة و
املي لهم وتوعيب ان كيدي متين اخذي شديد سماه كيدا لانه شبه
بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبو
النبي عليه السلام الى الجنون نزل اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد عليه
وما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما به
من جنة جنون ان هو الا نذير مبين منذر من الله موضح انذ
اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض الملكوت الملك العـ
وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجنا
لا يحصرها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل انه عسى
والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى اولم ينظ
في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم
عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل
العقاب فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يو
به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد
فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وض
الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا من يضلل الله فلا
هادي له اي يضلله الله ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمـ
وعلي عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد
والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم
يعمهون ولما سالت اليهود او قريش عن الساعة متى تكون نزل يسالونك
عن الساعة وهي من اسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالسـ
لوقوعها بغتة ولسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من السـ
عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي

مبتدا

سنستدرجهم من الدنو الدنو نزديك آمدن

وتقريب

عطف على سنستدرجهم اي املي لهم

لا الاستفهام معنى التحريض مع شيء من الانكار

خبر

مرسيها ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال او وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى متى يرسيها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده وقد استاثر به لم يخبر به احدًا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت عليها فيها لان اهلها يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة فجاءة اي على غفلة منكم يسئلونك كانك حفي عنها عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب للمبالغة ومنه احفاء الشارب او عنها متعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسئلونك وانما علمها عند الله للتاكيد ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار للعبودية وبراءة مما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك الا ما شاء مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لاستكثرت الاعلاق من الخصب للجدب والسوء الفقر وقد رد ان انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا ما من شاني ان اعلم الغيب واللام في لقوم يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس ادم عليه السلام وجعل منها زوجها حوا خلقها من جسد ادم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا كانت

نصب بغتة على المصدر فانها نوع من الاتيان

ضلع بكسر الضاد وفتح اللام واحد الضلوع

بعضا منه كما يسكن الانسان الي ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة
منه وذكر ليسكن بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الي معنى ا
ليتبين ان المراد بهما ادم فلما تغشيها حملت حملا خفيفا خف علي
ولم تلق منه ما تلقي بعض الحبالي من حملهن من الكرب والاذي ولم تس
كما يستثقلنه فمرت به فمضت به الي وقت ميلاده من غير اخدا
ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به
فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما دعا اد
ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعي ويلتجي اليه فقالا لئن
اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان
من الصلاح لنكونن من الشاكرين لك والضمير في اتيتنا ولنكون
لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما اتاهما صالحا اعطاهما ما طلب
من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له
علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما اتي
اي اتي اولادهما دليله فتعالي الله عما يشركون حيث جمع الضم
وادم وحواء بريان من الشرك معني اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولاد
بعبد العزي وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك مكان عبد الرحمن و
الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلي ا
عليه وسلم وهم ال قصي اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جد
زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما اتيهما حيث ما طلبا من الولد الصالح
السوي جعلا له شركاء فيما اتيهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد
وعبد العزي وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولا عق
الذين اقتدوا بهما وقرا نافع شركا مدني وابو عمرو اي ذوي شرك وهم الذ
ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون واجر
الاصنام مجري اولي العلم بناء علي اعتقادهم وتسميتهم اياها الهة و
ايشركون ما لا يقدر علي خلق شي وهم يخلقون لان الله تعالي خالقهم ا
الضمير في وهم يخلقون وهم مخلوقون للعابدين فقط اي ايشركون ما لا
شيا وهم مخلوق الله فليعبدوه واخالقهم او للعابدين والمعبودين وجمع
كاولي العلم تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا و
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر و

البضعة القطعة من اللحم
هذه بالفتح واخواتها بالكسر
مثل القطعة والفلذة
والفدرة والكسوة
والخرقة وما لا يحصي
والجمع بضع مثل تمرة
وتمر صحاح

زلق بالتحريك لغزان
ولغز يدنه عنه فاكر ازلاق
متعد فيه وبجه المكتدن
ناقة صرلع

من يتناسل

لهم عبدتموهم الذين يدفعون عنهم وان تدعوهم وان تدعوا
هذه الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد او الى ان يهدوكم
اي وان تطلبوا منهم كما تطلبوا من الله الخير والهدى لا يتبعوكم
الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم
ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية الى الاسمية لرؤس الآي
ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عبادا
امثالكم عباد امثالكم مخلوقون مملوكون امثالكم فادعوهم لجلب
نفع او دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا ان كنتم صادقين في
انهم آلهة ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها
امثالكم ام لهم ايد يبطشون بها ولون ام لهم اعين يبصرون
بها ام لهم آذان يسمعون بها اي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا
شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم
بالياء يعقوب وافقه ابو عمرو في الوصل فلا تنظرون فاني
لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فأمر ان يخاطبهم بذلك وبالياء يعقوب
ان وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب اوحى الي واعزني
برسالته وهو يتولى الصالحين ومن سنته ان ينصر الصالحين من
عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون
نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم
ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من
قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون الى خذ العفو من
ضد الجهد اي ما عفا لك من اخلاق الناس وافعالهم ولا تطلب منهم الجهد
وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وأمر
بالعرف بالمعروف والجميل من الافعال وهو كل خصلة يرتضيها العقل
ويقبلها الشرع واعرض عن الجاهلين ولا تكافي السفهاء بمثل سفههم
ولا تمارهم واحلم عليهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك
واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق امر الله نبيه عليه
السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها
واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس بان تحملك بوسوسته

على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخـ
بنخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيـ
جده او اريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي
ان لي شيطانا يعتريني انه سميع لنزغه عليم بدفعه ا
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان طيف مكي وبصر
اي لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف وعن ابي
واحد وهي الوسوسة وهذا تاكيد لما تقدم من وجوب الاسـ
بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين اذا اصابهم ادـ
من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله به ونهى عـ
مبصرون فابصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته ان
الى الله فيزداد بصيرة من الله بالله واخوانهم واما اخوان
شياطين الانس فان الشياطين يمدونهم في الغي اي يكونون
لهم مددا ويعضدونهم يمدونهم من الامداد مدني ثم لا يقصرون
لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وجاز ان يراد بالا
الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول اوجه
في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفـ
المراد به الجنس واذا لم تاتهم باية مقترحة قالوا لولا اجتبيتها هـ
اي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل انما اتبع ما يوحى الي من ر
ولست بمقترح لها هذا بصائر هذا القران دلائل تبصركم وجوه الحق
من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ ا
فاستمعوا له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة ا
الصلوة وغيرها وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول القران عند نزو
له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على انه في استماع المؤتم وقيل
الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح واذكر ربك في نفسك هو عام في
من قراءة القران والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا و
متضرعا وخايفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون
لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو
لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الـ
بالغدو اوقات الغدو وهي الغدوات والاصال جمع اصل والاصل

لعلكم ترحمون

هو العشي ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله
ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا
يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه
وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه بالعبادة لا يشركون

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل
الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنايم ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في غنايم بدر وفي قسمتها فسالوا رسول الله
عليه السلام كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام
لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها
ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم. ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول انه
حكمها مختص بالله ورسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل
الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راي احد فاتقوا الله
في الاختلاف والتخاصم وكونوا متاخين في الله واصلحوا ذات
بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال الفة ومحبة واتفاق
وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اي
فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله به قال عبادة بن
الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت
فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله فيما امرتم به
في الغنايم وغيرها ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون
الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت
لذكره استعظاما له وترهيبا من جلاله وعزه وسلطانه واذا تليت عليهم
اياته اي القران زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة لان
تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك
الايات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون

كبر آنبود كه بنده را از شنودن وكاربستن باز دارد

حتى يكون احوالكم

ولا يفوضون امورهم الى غيره لا يخشون ولا يرجون الا اياه ا
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جمع بين اعمال القلو
الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة
اولئك هم المومنون حقا صفة لمصدر محذوف اي اول
المومنون ايمانا حقا او مصدر موكد للجملة التي هي اولئك هم المو
كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله
رجلا ساله امومن انت قال الايمان ايمانان ان كنت تسالني
الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة
والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المو
الاية فوالله لا ادري امنهم انا ام لا وعن الثوري من زعم انه مومن با
لم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بنصف الاية اي كما لا يقط
من اهل ثواب المومنين حقا فلا يقطع بانه مومن حقا وبهذا تمسك
من يقول انا مومن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رضي الله عنه لا ي
ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم ع
السلام في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقت
به في قوله اولم تومن قال بلى وعن ابراهيم التيمي قل انا مومن
فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك و
ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مومن حقا وقد
عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول
حقا او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث
لا تستثني وقد سماك الله في القران مومنا تستثني لهم درجا
مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغف
وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم صاف عن كدر الاكتساب و
الحساب الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على
صفة مصدر الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله وا
وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك
كارهون من بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها ل
مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت
اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المومنين لكارهون

خطيئتي يوم الدين

لما تقدمت ثلث صفات قلبية وبدنية ومالية رتب عليها ثلثة اشيا فقوبلت القلبية بالدرجات والبدنية بغفران الذنوب التي ارتكبتها الجوارح والمالية بالرزق الكريم مستلذات الجنة

بالحق

الواو للحال

164

موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت
من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان
فاخبر جبرئيل النبي عليه السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير
وقلة القوم فلما خرجوا علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل باهل مكة وهم
النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت
طريق الساحل ونجت فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب
تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد
ان الله وعدك احدى الطايفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي
عليه السلام اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير
احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
رد اليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد
اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي عليه
السلام ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال
انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل
من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيثما
احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت
عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ
امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة
الله ففرح رسول الله ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله وعدني احدى الطايفتين والله لكاني انظر الآن الى
مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل انهم المنافقون كرهوا
ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم
غير متأهبين له يجادلونك في الحق الحق الذي جادلوا فيه رسول
الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام
رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير و
هلا قلت لنا لنستعد وذلك لكراهتهم القتال كانما يساقون الى

عِير
كاروان

امثال من عرف العرب

قال الفضل اول من قال ذلك
ابو سفيان بن حرب حين انصرف
الى مكة يا بني زهرة
بنو زهرة لا في العير ولا في النفير يعني بالعير
عير قريش التي اقبلت مع ابي سفيان
من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة
بن ابي ربيعة لاستنقاذها من ايدي
المسلمين وكان ببدر ما كان قال الاصمعي
يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره
قيل يقال لمن لا يصلح لمهمهم

قوله ابين هو اسم رجل
نسب اليه عدن يقال
عدن ابين

نشط لزيدنه كارو بار
اندوه كسى را از جاي
بجاي

تاهب ساختكى
كردن

الموت وهم ينظرون شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار[عون]
الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغا[ر]
الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان
لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ [يعدكم]
الله احدى الطايفتين اذ منصوب باذكر واحدى مفعول ثاني يعد[كم]
لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والن[...]
واذ يعدكم الله ان احدى الطايفتين لكم وتودون ان غير [ذات]
الشوكة تكون لكم اي العير وذات الشوكة ذات السلا[ح]
كانت في النفير لعددهم وعدتهم اي تتمنون ان يكون لكم العير
الطايفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطايفة الاخرى ويريد ا[لله ان]
يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته باياته المنزلة [في]
محاربة ذات الشوكة وبما امر الملايكة من نزولهم للنصرة وبما [قضى]
من قتلهم وطرحهم في قليب بدر ويقطع دابر الكافرين آخرهم
الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال
يعني انكم تريدون الفايدة العاجلة وسفساف الامور والله تعالى ير[يد معالي]
الامور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ول[ذلك]
اختار لكم الطايفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم وا[ذلهم]
ليحق الحق متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل
الباطل فعل ذلك والمقدر موخر ليفيد الاختصاص اي ما فعله [الا لهما]
وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا [بتكرار]
لان الاول لتمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من ا[ختيار]
ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها ولو كره المجرمون [ذلك]
المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم او متعلق
بيحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من [القتال]
طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك يا غياث [المستغيثين]
اغثنا وهو طلب الغوث وهو التخليص من المكروه فاستجاب لكم [...]
اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب
بالف من الملايكة مردفين مدني غيره بكسر الدال والكسر على
اردفوا غيرهم اردف كل ملك ملكا آخر والفتح على انه اردف كل

القليب البير قبل ان تطوى يذكر ويونث صحاح

سفساف بالفتح كار حقير

وقد يجي استغاث متعديا بحرف الجر كما صرح به [...]

واصل

متتابعين بعضهم على اثر بعض [...]

165

يقال ردفه اذا تبعه واردفته اياه اذا اتبعته **وما جعله الله** اي الامداد الذي دل عليه ممدكم **الا بشرى** الا بشارة لكم بالنصر **ولتطمئن به قلوبكم** يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم **وما النصر الا من عند الله** اي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبريل في خمسماية ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسماية على الميسرة وفيها علي في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذيالها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن مسعود من اين كان ياتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملائكة قال فهم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا **ان الله عزيز** بنصر اوليائه **حكيم** بقهر اعدائه **اذ يغشيكم** بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر اذ يغشيكم النعاس مدني **النعاس** النوم والفاعل هو الله على القرائتين يغشاكم النعاس مكي وابو عمرو **امنة** مفعول له اي اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس **منه** صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله **وينزل** بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم **عليكم من السماء ماء ليطهركم به** بالماء من الحدث والجنابة **ويذهب عنكم رجز الشيطان** وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش او الجنابة من الاحتلام لانه من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا نصرة مع الجنابة **وليربط على قلوبكم** بالصبر **ويثبت به الاقدام** اي بالماء اذ الاقدام تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر تثبت القدم في مواطن القتال **اذ يوحي** بدل ثالث من اذ يعدكم او منصوب بيثبت **ربك الى الملائكة اني معكم** بالنصر **فثبتوا الذين امنوا** بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم **سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب** هو امتلاء القلب من الخوف الرعب شامي وعلي **فاضربوا** امر للمؤمنين او للملائكة

وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق ا
هي المذابح تطييرا للرؤس او اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعو
ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطرا
والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما ان يقع على مق
او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة ا
ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدا وخبره با
شاقوا الله ورسوله اي العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخا
وهي مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صا
وكذا المعادات والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم اي جانب وذا في
وخصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ا
في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على طريق
الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه
وان للكافرين عذاب النار معنى مع اي ذوقوا هذا ا... العاجل
الاجل الذي لكم في الاخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والز
الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف
الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر فلا تولوهم
فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وا... قل
فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال ...
او من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم
دبره الا متحرفا لقتال وهو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منه
ثم يعطف ويرجع عليه وهو من خدع الحرب او متحيزا منضما الى ف
الجماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان
ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم و
المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز بناء متفعل
منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا فكان القائل منهم يقو
تفاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والفاء جو
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتل
ولما قال جبرئيل للنبي عليه السلام خذ قبضة من تراب فارمهم بها في وجو

العدوة بضم العين ذكرها جانب الوادي وحافته

قال شاهت الوجوه فلما شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه
ا نهزموا قيل وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان
الرمية التي رميتها انت لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ
اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر
العظيم وفي الاية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى
خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد بقوله
اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى بتخفيف لكن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه
بلاء حسنا عطاء جميلا [illegible] المعنى وللاحسان الى المومنين فعل ما فعل
وما فعل الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى
البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
معطوف على ذلكم اي المراد ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين موهن
كيد بتخفيف شامي وكوفي غير حفص موهن كيد غيرهم ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب
لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وقيل ان تستفتحوا
خطاب للمومنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة
رسول الله تهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته
نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت
عددا وان الله مع المومنين بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع
المومنين بالنصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويويده قراة عبد الله والله مع المو
منين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله
لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان ترضوه ولان
طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان
رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في
فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر
وامتثاله واصله ولا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون
اي وانتم تسمعون او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم
تسمعون اي تصدقون لانكم مومنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا

قوله ذلكم اينست كار كه ديده حسيني

عطر [illegible] يسارى بپاه وشوكت نخواهد [illegible] بود كنت [illegible] ... ازعثمان ان گروه شان بجنگ وا[illegible] بودند لا [illegible]

كالذين قالوا سمعنا اي ادّعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتا
وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والم
انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعد
الامور من قسمة الغنايم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم ق
شر من يدق علي وجه الارض ان شر الدواب عند الله الصم اي
البكم الذين لا يعقلون اي ان شر من يدب علي وجه الا
او ان شر البهايم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البه
ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم ا
فيهم في سوا ا خيرا صدقا ورغبة علي الاسلام لاسمعه
لجعلهم سامعين حتي يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا ع
اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضو
عن الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعا
وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسوله كاستجابة ا
والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحيي
من علوم الديانات والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن
الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها
لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالي بل احياء عند ربهم واعلموا ان
الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها
وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم
لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحيوة فيفسخ
عزايمه وانه اليه تحشرون واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم علي حسب
سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة عذابا لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصب الظالمين
منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لا
فيه معني النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك
ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب اذ عاقبوا واذكروا
اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة
اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم
قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا لهم اعدا

آويكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد
الملائكة ورزقكم من الطيبات من الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم
لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا
الله بان تعطلوا فرايضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا
جزم عطف على تخونوا اي ولا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها
وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون
يعني ان الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو او وانتم علماء تعلمون حسن
الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه
تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل
في شي فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله
ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم
فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال
وحب الولد يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز
اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم في اقطار الارض
من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا
للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في
الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي الصغاير ويغفر لكم ذنوبكم
اي الكباير والله ذو الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك
الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر
نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون
بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ من
نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم فلن تعدموا مني
رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه
وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب
المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه
من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين

اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بيس الراي يفسد قوما غ
ويقاتلكم بهم فقال ابوجهل انا اري ان تاخذوا من كل بطن غ
وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبا
فلا يقوي بنوهاشم علي حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا
واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتي هو اجودكم رايا فتفرقوا
راي ابي جهل مجتمعين علي قتله فاخبر جبرئيل رسول الله عليهما السلام
ان لايبيت في مضجعه واذن له في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه
في مضجعه وقال له اتشح ببردتي فانه لن تخلص لن يصل اليك امر
وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الي مضجعه فابصروا عليا
وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك او يقتلوك
بسيرتهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر
الله ويخفي الله ما اعد لهم حيث ياتيهم بغتة والله خير الماكرين
اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عليه السلام يقرا القرا
ويذكر اخبار القرون الماضية في قراته فقال النضر بن الحارث لو
لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم وا
العجم فنزل واذا تتلي عليهم اياتنا اي القران قالوا قد سمعنا
لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وهذا صلف و
ثم دعوا الي ان ياتوا بسورة من مثل القران فلم ياتوا واذ قالوا
ان كان هذا اي القران هو الحق من عندك هذا اس
وهو فصل والحق خبر كان روي ان النضر لما قال ان هذا الا ا
الاولين قال له النبي صلي الله عليه وسلم ويلك انه هذا كلام الله
النضر راسه الي السماء وقال ان كان القران هو الحق من عندك ف
علينا حجارة من السماء اي ان كان القران هو الحق فع
علي انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا بعذاب
اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن
انه قال رجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرا
اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الي الحق ان
هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق
فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم

اي الشيخ واشتمل

ثار الناس اي وثبوا عليه

اقتصاص روايه كردن سخن ودر پى رفتن صراح

صلف بالتحريك لاف زدن ... صراح

هذا

يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا حبس علي القتل حتي يقتل او علي اليمين حتي يحلف صراح

من السماء

النفي والدالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت
رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم
بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجرت عنهم **وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون** في موضع
الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر
المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين وما لهم
ان لا يعذبهم الله اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم **وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد
الحرام** وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام
كما صدوا رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة
البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل **وما كانوا
اولياءه** وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر
الحرم **ان اولياؤه الا المتقون** من المسلمين وقيل
الضميران راجعان الى الله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ذلك
كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد
بالقلة العدم **وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء** صفيرا
كصوت المكاء وهو طاير مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو
اذا صفر **وتصدية** وتصفيقا تفعلة من الصد او ذلك انهم يطوفون
بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله عليه السلام في صلاته يخلطون
عليه **فذوقوا العذاب** عذاب القتل والاسر يوم بدر **بما كنتم
تكفرون** بسبب كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن
سبيل الله** اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن سبيل الله **فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة** ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان
ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة **ثم يغلبون** اخر الامر وهو من دلايل النبوة
لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر **والذين كفروا** والكافرون

منهم الى جهنم يحشرون ان منهم من اسلم وحسن اسلامه والا
ليميز الله الخبيث من الكفار من الطيب اي من الفريق
الطيب من المومنين متعلق بيحشرون ليميز حمزة وعلي ويجعل الخبيث
الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اي الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث
الخاسرون انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اي ابي
سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من العداوة
وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين بالاهلاك
الدنيا والعذاب في العقبى او معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر
واسلموا يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي وبه احتج ابو حنيفة
رضي الله عنه في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي الى ان لا يوجد فيهم شرك
ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل
ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا
الله بما يعملون بصير يثيبهم على اسلامهم وان تولوا
اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم
ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
اي لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم
ما بمعنى الذي ولا يجوز ان تكتب ما الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان
يكون ما كافة وغنمتم صلته والعايد محذوف والتقدير غنمتموه من شيء
بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه والفاء انما
دخلت لما في الذي معنى المجازاة وان مع ما عملت فيه في موضع الرفع
على انه خبر المبتدأ تقديره فالحكم ان لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فالخمس كان في عهد
رسول الله عليه السلام يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي
قرابته من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل
استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله فسهمه ساقط بموته وكذلك

الفريق الخبيث

جميعا
فيجمعهم

الولاية دون
والاكرام ...

النصير

وروى الجعفي عن ابي عمرو
فان لله بالكسر

ذوي

لذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه واجرى ابو بكر الخمس على ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف على بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الايات والملائكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم الفرقان والله على كل شيء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما نصركم يومئذ اذ انتم بدل من يوم الفرقان والتقدير اذكروا اذ انتم بالعدوة شط الوادي وبالكسر فيهما مكي وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود في مجيئه على الاصل والركب اي العير وهو جمع راكب في المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اي مكانا اسفل من مكانكم يعني في اسفل الوادي بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لاختلفتم في الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته واللام يتعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان ينبغي ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله القضاء يحتمل الحكم اي ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضي ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حيي نافع وابو بكر فالادغام لالتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل يحيى

قال ابو البقاء وليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او مفعولا

والادغام اذ كثر استعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من
كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقي له على الله حجة ويصد
اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي تجب الدخول فيه
والتمسك به وذلك ان ما وقعة بدر من الايات الواضحة التي من كفر بعدها
كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها واكثر الفريقين وان العير
اسفل منهم مع انهم قد علموا اذ لكل ذلك مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر
لا يكون بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ
بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا
وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهر
العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان
الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه
اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم
المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك قليلا اي في رؤياك وذلك
ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا
على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم
في الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم
عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات
الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم
الضميران مفعولات اي واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم وقت
اللقاء في اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا
لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا
ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل
الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم في
اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وقيل قد قللهم في اعينهم
قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة
فيبهتوا ويهابوا وتجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر
وتحدث في اعينهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون له
الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك
واحد فقال فما لي لا ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا

الخبار الارض الرخوة التي تسوخ فيها الارجل

باكرامه سيكون

اللقاء ويبدو ويبدون

بكان مفعولا والى الله ترجع الامور شامي وحمزة وعلي يايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره شبهت في نفوذ امرها وتمشيتها بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتعزف علينا القيان ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت النوايح مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين مرائين باعمالهم وامرهم ان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله كثرة النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله والله بما يعملون محيط وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله عم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا غالب مبني نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم واني جار لكم اي مجير لكم واوهمهم ان طاعة الشيطان مما تجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا على عقبيه اي رجع

قوله بهذا يكون ... ويجوز ان يكون ... الريح كناية عن نفاذ الامر ... على المراد

القينة الامة المغنية القيان قال ابو عمرو وكل عبد عند العرب قين والامة قينة وبعض الناس يظن القينة المغنية خاصة ... تفسير للكآبة

علم

الفهقري قال اني بري منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الامان
روي ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من
الشياطين معه راية فلما راي الملائكة تنزل نكص وقال له الحارث بن هشام
اتخذلنا في هذه الحال فقال اني اري ما لا ترون اي الملائكة
فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ما بمسيركم حتي بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان اني اخاف الله
اي عقوبته والله شديد العقاب واذكروا اذ يقول المنافقون
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذين
هم علي حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان
المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثماية وبضعة عشر الي زهاء الف
ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل علي الله يكل اليه امره فان الله
عزيز غالب يسلط القليل الضعيف علي الكثير القوي حكيم لا يسوي
بين وليه وعدوه ولو تري ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع
الي معني الماضي كما ترد ان الماضي الي معني الاستقبال اذ نصب علي
الظرف يتوفي الذين كفروا يقبض ارواحهم الملائكة فاعل
يضربون حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم
واستاههم اذا ادبروا او وجوههم عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام
وقيل في يتوفي ضمير الله تعالي والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر
والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة
دليله قراءة ابن عامر تتوفي بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف
علي يضربون عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب
الاخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اي كسبت و
رد علي الجبرية وهو من كلام الله تعالي او من كلام الملائكة وذلك
رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله ليس بظلام للعبيد
لان تعذيب العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم
الكاف في كداب آل فرعون في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل
داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اي داوموا
عليه والذين من قبلهم من قبل هؤلاء اي من قبل ال فرعون

شعرت

الاست سرين وجمعه استاه

يطوف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله

من قبل قريش

كدأب آل فرعون بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم في التكذيب فاجرى عليهم
مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك العذاب او الانتقام بأن الله لم يك
مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله
لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم
يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة
لكن كما تتغير الحال المرضية الى حال المسخوطة تتغير الحال المسخوطة الى اسخط
منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسل اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث
اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت
فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع
عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير التاكيد اولان في
الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك هو الاهلاك والا
ستيصال والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله
بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون بماء البحر وكل كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل
من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهود
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون
لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم
في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم
ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من
ورائهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا
بحالهم وقال الزجاج افعل بهم ما تفرق وتطرد به من عداهم لعلهم
يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون واما تخافن من
قوم معاهدين خيانة نكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح
اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال
من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في علم ان الله لا

كفروا

لما يتعلق كذبوا الرسل

عهودهم

الكثافة

تحب الخاينين الناقضين للعهود ولا تحسبن بالياء و
السين شامي وحمزة ويزيد وحفص وبالتاء وفتح السين غيرهم ابو
وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا
وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون و
تجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اي لانهم وكل واحدة
المكسورة والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة على طريقة الاستيناف
والمفتوحة تعليل صريح فمن قراء بالتاء فالذين كفروا مفعول اول والث
سبقوا ومن قراء بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ا
سبقوا فحذف ان وان مخففة من الثقيلة اي انهم سبقوا فسد مسد المفعو
او يكون الفاعل مضمرا اي ولا تحسبن محمد الكافرين سابقين ومن
تفرد حمزة بالقراءة ففيه نظر لما بيناه من عدم تفرده وعن الزهري انها
فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا لهم ايها المؤمنون لنا قضي العهد او
الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من
عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي
الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او
جمع ربيط كفصيل وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله
جبريل وميكائيل ترهبون به بما استطعتم عدو الله وعدوكم
اي اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اه
فارس او كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دا
فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعر
باعيانهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف
اليكم في الجزاء بل تعطون على التمام وان جنحوا مالوا جنح لـ
مال للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر وهو مونث تانيث ضدها وهو
الحرب فاجنح لها فمل اليها وتوكل على الله ولا تخف من
ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم
انه هو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم وان يريدوا ان يخد
يمكروا ويغدروا فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايد
قويك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم
قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت

في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم
بلغ لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم
يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين كلمتهم
بقدرته واحدث بينهم التواد والتحاب واماط عنهم التباغض والتماقت
انه عزيز يقهر من يخذلونك حكيم ينصر من يتبعونك يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع
وما بعده منصوب والمعنى كفاك الله وكفى اتباعك من المؤمنين ناصرا ويجوز
ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله والمؤمنون قيل اسلم مع النبي عليه
السلام ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي
حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر
من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله
وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من
الكفار بعون الله وتأييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار
قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم
ويعدمون لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو
من الله قيل كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنزل بقوله الآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا عاصم وحمزة فان يكن
منكم مائة صابرة بالياء فيهما الكوفيون وافقهم البصري في الاولى والمراد
الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وتكرير المقاومة
الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال
مع القلة والكثرة لا يتفاوت اذ الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين
ما كان لنبي ما صح له وما استقام ان يكون له اسرى ان تكون
بصري حتى يثخن في الارض لا يكثر القتل والمبالغة فيه
الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله
ويعز الاسلام بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي ان رسول الله عم اتي

وان يكن قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالتاء والباقون بالياء

للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف وكان هم بمقاومة الواحد الاثنين

يعني بالعدد لا يقاوم الاثنين والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدد لا يكون الحكم كذلك فربما يقاومونهم وعلى هذا الزيادة

تفسير بلوغ النهاية في قوله تعالى حتى يثخن في الارض يعني لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفر بالقتل واعزاز اهل الاسلام

بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل فاستشار ابا بكر فيهم فقال
واهلك فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها ا
وقال عمر رضي الله عنه كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هولا
الكفر وان الله اغناك عن الفداء ومكن عليا من عقيل وحمزة من العباس
من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عم ان مثلك يا ابا بكر
ابراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثله يا عمر كمثل نوح
قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لهم ان شئتم فا
واستشهد منكم بعدتهم فقالوا ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما ا
الفداء نزلت الاية **تريدون عرض الدنيا** متاعها سماه عرضا لـ
وسرعة فنائه **والله يريد الاخرة** اي ما هو سبب الجنة من اعـ
بالاثخان في القتل **والله عزيز** يقهر الاعداء **حكيم** في عتاب الا
كتاب من الله لولا حكم من الله **سبق** ان لا يعذب احدا على
بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم
بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا ربما كان سببا في ا
وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز للا
واهيب لمن وراءهم او ما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل بدر
قبل البيان والاعذار وفيما ذكرت من الاستشارة دلالة جواز الاجتهاد
حجة على منكري القياس كتاب مبتدا ومن الله صفة اي لولا كتاب
من الله وسبق صفة اخرى له وخبر المبتدا محذوف اي لولا كتاب
الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا لان لولا لا يظهر
ابدا **لمسكم** لنالكم واصابكم **فيما اخذتم** من فداء الاسرى **عذاب**
عظيم روي ان عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان
ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى
الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من الس
منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب
فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم
فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفاء للتسـ
والسبب محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنائم فكلوا **حلالا** مطـ
العقاب والعتاب من حل العقال وهو نصب على الحال من المغنوم ا

عليا من صه

ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة وان فتلكم ... فتلقونهم وان شئتم ...

يعني الفداء

فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت

طيبا رحيم ما حلالا ما غنمتم

خلوص ايمان وصحة نية

...نتم اي اكلا حلالا لزبدا هنيئا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله
اتقوا على نبي لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لما فعلتم من قبل
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم وملككم كان ايديكم قابضة عليهم
من الاسرى جمع اسير من الاسارى ابو عمرو جمع اسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا خلوص ايمانكم وصحة نيتكم يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة ويغفر لكم
والله غفور رحيم روي انه قدم على رسول الله مال البحرين ثمانون الفا
...ضا للصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ
...ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة
...كان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز
...عدين وانا على الله ثقة من الاخر وان يريدوا خيانتك نكث ما
...ل عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا
الله من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
...والله عليم حكيم فيما امر في الحال ان الذين امنوا وهاجروا
...له ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون
والذين اووا ونصروا اي اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم
...الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في
...راث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي
...ى حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به
...صرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم
...تولينهم في الميراث ولايتهم حمزة قيل هما واحد من شيء حتى يهاجروا فكان
...ث المومن الذي لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما ابقى للذين لم يهاجروا
...الايمان وكانت الهجرة فريضة فصار وا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب
...يرة لا يخرج من الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم يهاجر في
...ين فعليكم النصر اي بان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا
...معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكافرين الا على قوم بينكم وبينهم
...ميثاق فانه لا يجوز لكم نصركم عليهم لانهم لا يبتدؤن بالقتال اذ الميثاق مانع
...ن ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدي حد الشرع والذين
...كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالات بينهم ومعناه نهي

المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وايجاب تباعدهم و
وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا قال
تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي
بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام علي نسبة القرابة
تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة في الارض و
كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصروا
علي الشرك كان الشرك ظاهرا الفساد زايدا والذين امنوا وها
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
المومنون حقا لانهم صدقوا وحققوه بتحصيل مقتضياته من هج
ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من مال والدنيا لاجل الذين
لهم مغفرة ورزق كريم لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذ
واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذ
من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الي الهجرة وهاجروا و
معكم فاولئك منكم جعلهم منهم ترغيبا واولوا الارحام بعض
اولى ببعض واولوا القرابة تفضلا اولي بالتوارث وهو نسخ للتوارث بال
في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القران وهو اية المواريث
دل علي توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم
بين عباده بما شاء من احكامه اقسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا
ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يومنوا

سورة التوبة مكية وهي مائة وتسع وعشرون

لو في اسمايه براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية ال
المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة علي المومنين وهي تقش
النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها و
وتحفر عنهم وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم
ترك التسمية في ابتدائها اقوال فعن علي وابن عباس رضي ان بسم ا
وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان ان رسول الله صلعم اذا نزلت عل
او آية قال اجعلوها في المواضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي صلعم ولم

الآيات نفعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي
براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان
السابعة من الطوال وهي سبع وقيل اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال
بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وترك بسم الله
لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من ابتداء
الغاية متعلق بمحذوف والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى
الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدأ لتخصصها
بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى
ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ
فسيحوا في الارض اربعة اشهر فسيروا في الارض كيف شئتم واصل السيح
السير على مهل وروي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب
فنكثوا الا اناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين
وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤوا ولا يتعرض لهم وهي
الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل
والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها
عتاب بن اسيد وامر رسول الله عليه السلام ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب
العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي
عني الا رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة
رسول الله عليه السلام فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان
قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة
العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم
ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم
الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد
وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف
والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او عشرون من ذي الحجة
والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا

نيا وحرم قتالهم وقتالهم او على التغليب لان ذوا الحجة والمحر
والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ وا
انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي ال
مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وآذان من ا
ورسوله الى الناس ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم ا
معطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان و
بمعنى الايمان والاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى
ثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البر
بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة
بالناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعا
نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان ا
بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر
والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله
من المشركين اي بان الله حذفت صلة الايذان تخفيفا ورسوله
على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله بريء وقرئ
عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان
سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريء من رسوله فانا منه بريء ف
عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من ا
والغدر فهو خير لكم من الاصرار على الكفر وان توليتم عن ا
او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام فاعلموا انكم غير معجزي
غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا ب
اليم مكان بشارة المومنين بنعيم مقيم الا الذين عاهدتم من المشر
استثناء من قوله فسيحوا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى ا
عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينق
شيئا من شروط العهد اي اوفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقضوكم اي
وهو اليق لكن المشهورة ابلغ لانه في مقابلة التمام ولم يظاهروا ع
احدا ولم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا اليهم عهدهم فادوا اليهم تـ
الى مدتهم الى تمام مدتهم والاستثناء [illegible] الاستدراك كانه قيل بعد
امر في الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا [illegible]هم عهدهم ولا تجروهم مجـ

فيجعلوا الوفي كالغادر إن الله يحب المتقين اي ان قضية
التقوى اي ان لا يستوي بين القبيلتين فاتقوا الله في ذلك فإذا انسلخ
مضى او خرج الأشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا
فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم
من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم
قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد
ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف فإن تابوا عن
الكفر فأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا
عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم إن الله غفور
لهم الكفر والغدر بالاسلام رحيم يدفع القتل قبل الاداء بالالتزام
وإن أحد من المشركين استجارك فأجره أحد مرتفع بفعل الشرط مضمر
يفسره الظاهر اي وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد
من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستأمنك ليسمع ما
تدعوا اليه من التوحيد والقرآن فأمنه حتى يسمع كلام الله
ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم أبلغه بعد ذلك مأمنه داره التي
يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستأمن لا يؤذى
وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة
في قوله فأجره بأنهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون
الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا
ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله كيف استفهام في معنى الاستنكار اي مستنكر ان يثبت لهؤلاء
عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم
استدرك ذلك بقوله إلا الذين عاهدتم اي المشركين استثناء من
... لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني
كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فما اقاموا
على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما
شرطية اي فان استقاموا لكم إن الله يحب المتقين
يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وإن يظهروا عليكم
تكرار لاستبعاد ثبات المشركين [illegible] على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي

وعن ابن عباس رضي الله عنهما حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام [illegible]

قال في الانتصاف [illegible]

وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل فقال لا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك [illegible]

الرواية بتخفيف الكاف فقد افكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى

فاستقيموا لهم

كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم
سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم
لا يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة ط عهدا يرضونكم بافواههم
بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدا في وصف حالهم
مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد
قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد واكثرهم فاسقون با...
العهد او متمردون في الكفر لا مروة تزعهم عن الكذب ولا شيم...
عن النكث تردعهم عن القلب كما يوجد ذلك في بعض الكفرة
عنها اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن ثمنا قليلا
عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله
عنه وصرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الصنيع
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ط ولا تكرار لان الاول على ...
حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن واولئك هم
المعتدون المجاوزون الغاية في الاهواء فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا في الدين
لا في النسب ونفصل وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل
فهو العالم تحريضا على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين
المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوها
الموكدة بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ايمة الكفر
فقاتلوهم فوضع ايمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك
قريش الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام
طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن
نكث عهده وخرج من الذمة ايمة بهمزتين كوفي وشامي والباقون
واحدة غير ممدودة بعدها ياء مكسورة واصلها أأممة لانها جمع امام
واممة فنقلت حركت الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في
الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجهما على الاصل ومن قلب الثانية
انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم الايمان في قوله وان
نكثوا ايمانهم لانهم اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو
على ان يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله انهم ...

لعلهم ينتهون

فايدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث الكفارة عند ابي حنيفة وعليه الكفارة عند الشافعي فقال ... استشهاد ابي حنيفة ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها ليست بايمان لقوله وان نكثوا ايمانهم ٥ ط

فلا ان يمينهم يمين عندك حيث وصفها بالنكث لا ايمان شامي اي لا اسلام
لعلهم ينتهون ۝ متعلق بفقاتلوا ائمة الكفر وما بينهما اعتراض اي ليكن
غرضكم في مقاتلتهم انتهاؤهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من
غاية كرمه على المسيء ثم حرض على القتال فقال الا تقاتلون قوما
نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول
من مكة وهم بدءوكم اول مرة ط بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم
من ان تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض
عليها من نكث العهد واخراج الرسول عم والبدء بالقتال من غير موجب اتخشونهم
توبيخ على الخشية منهم فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه
ان كنتم مؤمنين ۝ فاخشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا
يخشى المومن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال
جرد لهم الامر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم
بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم يغلبكم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۝ طايفة منهم وهم خزاعة عيبة
رسول الله ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه
المواعيد كلها فكان دليلا على صحة نبوته ويتوب الله على من يشاء
ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا
فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل ابن عمرو وهي
حجة على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا
يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول
التوبة باختيارهم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون على
ما انتم عليه حتى يتبين الخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ط اي بطانة
من الذين يضادون رسول الله والمومنين ولما معناها التوقع وقد دلت على
ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين
ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله
المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم
نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل فيّ تريد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان

تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون
اوتر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا
مساجد الله مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وانما جمع في القراءة
لانه قبلة المساجد وامامها فعامرها كعامر جميعها ولان كل بقعة منه مسجد
اريد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان
لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمه وهو آكد اذ طريقه طريق
كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصر
بذلك علي شاهدين على انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنا
حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متن
عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اع
وفي النار هم خالدون دائمون انما يعمر مساجد الله عمارة
ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تب
المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر
العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول
علما ان الايمان بالله قرينه الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان
وكلمة الشهادة وغيرها اودل عليه بقوله واقام الصلوة وآتى
في قوله ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية
ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله رضاء غيره لتوقع مخوف
المؤمن قد تخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا تخشيها وقيل كانوا تخ
الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك
يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء
الطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان عسى كلمة اطماع والمعنى انما يستقيم
مولاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي ال
الظالمين السقاية والعمارة مصدران من سقا وعمر كالصيانة والو
ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة الم
الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الز
الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه بالمؤمنين واعمالهم المح

عما لهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر
انهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس
حين اسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله وقطيعة
الرحم تذكرون مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم محاسن فقال نعمر المساجد
ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة
وعلي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله واولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون با
لفوز دونكم المشركون يبشرهم ربهم يبشرهم حمزة بالتخفيف برحمة منه ورضوان
وجنات تنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف
لهم فيها في الجنات نعيم مقيم دايم خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله عليه السلام بالهجرة جعل الرجل
يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك
ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شي فتضيع
فيجلس معهم ويدع الهجرة فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم
واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اي اثروه
واختاروه ومن يتولهم منكم اي ومن يتولى الكافرين فاولئك هم
الظالمون قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت نفاقها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي
الله بامره وهو عذاب عاجل او عقاب اجل او فتح مكة والله لا يهدي
القوم الفاسقين والاية تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين
واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما يستحب له دينه على الاباء
والابناء والاموال وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي
نصر الله فيها النبي والمومنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها
ويوم اي واذكر يوم حنين واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة
بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا و... هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فلما التقوا

واولئك
من اهل السقاية والعمارة

ورسوله
وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها

ما في ما يستحب مفعول له
وفاعل يستحب
مستتر فيه ودينه
مفعول له

قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله مقالته
بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم فادرك المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة
وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي
رسول الله عليه السلام وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام
دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه اخذا بركابه فقال للعباس صح بالناس
وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت
الملايكة عليهم البياض على خيول بلق فاخذ رسول الله عم كفا من تراب فرمى
به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعايه عليه السلام يومئذ
اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى عم يوم انفلاق
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار
والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها وا...
لم تجدوا موضعا لفراركم عن اعدائكم فكانما ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملايكة وكانوا
ثمانية آلاف او خمسة آلاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله
غفور يستر كفر العدو بالاسلام رحيم ينصر الولي بعد الانهزام يا ايها
الذين امنوا انما المشركون نجس اي ذوو نجس وهو مصدر...
نجس نجسا وقذر قذرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون
ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها
مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا
كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا ط وهو عام تسع من الهجرة
حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم
والمسجد الحرام وساير المساجد عندنا وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام
خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه
راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة اي فقرا
بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من ...

سوف يغنيكم الله من فضله من الغنايم او المطر والنبات او
من متاجر حجيج الاسلام ان شاء وهو تعليم لتعليق الامور بمشية
الله تعالى لينقطع الآمال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم
في تحقيق امالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم ونزل في اهل الكتاب
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون
انه لا اكل فيها ولا شرب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم
لا يحرمون ما حرم الله في الكتاب والسنة او لا يعملون في التورية والانجيل
ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق
يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده من الذين
اوتوا الكتاب بيان للذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب
في قبول الجزية وكذا الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما
روى الزهري ان النبي عليه السلام صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من
كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت
جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه او هي جزاء على الكفر
على التمثيل في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا
اعطى بيده اذا انقاد لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع
المنقاد وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد
نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ
وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها
بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل
تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان كان يؤديها
ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم
عزير بن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح بن الله وعزير اسم اعجمي ولعجمته
وتعريفه امتنع صرفه ومن نونه وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت
النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا
يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ
من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهؤن قول الذين كفروا
من قبل لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم

من المغانم

وارادة

وذلك ان القول الدال على معنى لفظ مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير

قولهم بهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب وقوعا بعـ
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه السلم من اليهود والنصار
يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضـ
اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم
منهم يضاهئون عاصم واصل المضاهاة المشابهة والاكثر ترك الهمز
بالهمزة من قولهم امرأة ضهيا وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا
الزجاج قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤ
كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا اي اهل الكتـ
احبارهم علماؤهم ورهبانهم نساكهم اربابا الهة من دون الله
اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطا
في اوامرهم ونواهيهم والمسيح بن مريم عطف على احبارهم اي ا
ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها و
يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا لواحـ
الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نو
ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة
صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور
منبث في الافاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية التقصي من الـ
ليطفئه بنفخه اجرى يابى مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة
والا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله
السلام بالهدى القرآن ودين الحق الاسلام ليظهره لـ
على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق
دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا ان كثـ
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
الاكل للاخذ ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين
الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار
للدلالة على اجتماع ذميمتين فيهم اخذ الرشا وكنز الاموال والضن
الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفق
بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي عليه ا

تعجبا من شناعة قولهم

النصف

بالباطل بالرشا في الاحكام

أدّي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكي فلم يزك فهو كنز وان
كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم كعبد الرحمن بن
عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن
القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه **ولا ينفقونها**
في سبيل الله الضمير راجع الي المعني لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا او اريد به الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها
والذهب كما ان معني قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخصا بالذكر
من بين ساير الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل
علي ما سواهما **فبشرهم بعذاب اليم** ومعني قوله **يوم يحمي عليها**
في نار جهنم ان النار تحمي عليها اي توقد وانما ذكر الفعل لانه مسند
الي الجار والمجرور اصله يوم تحمي النار عليها فلما حذفت النار قيل
يحمي لانتقال الاسناد عن النار الي عليها كما تقول رفعت القصة الي
الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الي الامير **فتكوي بها جباههم**
وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصروا
الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه
ظهورهم او معناه يكوون علي الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم
هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لينتفع به نفوسكم وما
علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم وهو توبيخ لهم **فذوقوا ما كنتم**
تكنزون اي وبال المال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من غير زيادة والمراد
بيان ان احكام الشرع تبتني علي الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون
الشمسية **في كتاب الله** فيما اثبته واوجبه من حكمه او في اللوح **يوم**
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة
للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد
فرد وهو رجب لترجيب العرب اياه اي تعظيمه **ذلك الدين القيم**
اي الدين المستقيم لا ما يفعله اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة الاشهر
هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا
يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتي احدثت النسيء فغيروا **فلا تظلموا**
فيهن في الحرم او في الاثني عشر **انفسكم** بارتكاب المعاصي **وقاتلوا**

المشركين كافة حال من الفاعل والمفعول كما يقاتلونكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان ال
لاهلها انما النسيء بالهمز مصدر نساه اذا اخره وهو تاخير حرمة الشهر
شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محا
شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا
الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة ا
الحرم زيادة في الكفر اي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم يضل
كو في غير ابي بكر به الذين كفروا بالنسيء والضمير في يحلونه
ويحرمونه عاما للنسيء اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فح
في العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي
الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين
واللام تتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيح
ما حرم الله اي فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما ح
من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اع
زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي
القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها ال
آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا في سبيل الله ا
تثاقلتم وهو اصله الا ان التاء ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة
الف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن اي تباطأتم الى الارض ضم
الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق
ومتاعبه اي ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك في غزو
استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة ا
فشق عليهم ذلك وقيل ما خرج رسول الله عليه السلام في غزوة الا ور
بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ارضيتم بالحيوة
من الآخرة بدل الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآ
في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا الى الحرب يعذبكم عذا
ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا بسخط عظيم على الم
حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه
ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة

الانساء من قولهم فلان في شق من الارض ناحية منها وجزء من شق الثياب اي من عرضها

يفتدح تناقلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله
وعد ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كاين لا محالة والله
على كل شيء من التبديل والتعذيب وغيرهما قدير الا تنصروه
فقد نصره الله ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل
احد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في
ذلك الوقت اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم
حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد
اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما في
الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا با
لنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله
فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين
الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت
فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار
لا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر
لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لساير الصحابة فانزل الله سكينته ما القي
في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي
عليه السلام او على ابي بكر لانه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب
وايده بجنود لم تروها هم الملائكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان
يروه او ايده بالملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين
كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته الى الاسلام هي
فصل العليا وكلمة الله بالنصب بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اي
بحيث لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته حكيم يذل
اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور وثقالا عنه لمشقته عليكم
او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او
ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه
ان كنتم تعلمون ان ذلك خيرا فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن

بدل من اذ اخرجه

طلع هم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار

غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منـ
الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر اي لو كان ما
اليه غنما قريبا سهل الماخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقا
والقصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو ا
لخرجنا معكم من دلايل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول ف
كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في ا
اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او وسيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخ
معكم سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة العدة او استط
الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حا
اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخ
اي خرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها ع
المسير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون فيما يقولون ع
الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف الله
بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة فضله على ساير الانبيا ح
لم يذكر مثله لساير الانبيا عليهم السلام لم اذنت لهم حتى بيان
عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استاذنو
واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذ
صدقوا وتعلم الكاذبين حتى يتبين لك الصادق في العـ
الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله عليه السلام ولم يومر بهما ا
للمنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله وفيه دليل جواز الاجتهاد
لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد وانما عوتب مع ان له ا
لترك الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستاذنك الذ
يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا ليس من عادة المو
ان يستاذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمـ
عدة لهم باجزال الثواب انما يستاذنك الذين لا يومنون
واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا
قلوبهم شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم

الشاطة دور اندازنده

القفول الرجوع

دون يتحيرون لان التحير ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن
ير كما ان الثبات ديدن المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له
ة للخروج او للجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا
وج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله
انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج
هة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط
التعويق عن الامر بالتزهيد فيه وقيل اقعدوا مع اي قال بعضهم لبعض
او قاله الرسول عليه السلام غضبا او قاله الشيطان بالوسوسة عليهم مع
القاعدين ذم لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم
القعود في البيوت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم
الا خبالا فسادا وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا ولا
المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم
الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء
الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولاوضعوا خلالكم
ولاسرعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا
اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم
ن الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف ولااوضعوا بزيادة الالف
ن الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا
ن نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة
لفا وفتحتها الفا اخرى ونحوها ولااذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا
لفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا
نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم
فينقلونه اليهم والله عليم بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة
صد الناس او بان يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم
احد من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك
الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء الحق ومن
التأييد ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون
اي على رغم منهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني
ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك

الاهبه سازكار

التنهيض والنهوض برخاستن

عليهم ه

في القعود كناية

اثمت او لا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وتـ
قال الجد بن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفـ
ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفـ
سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وا
جهنم لمحيطة بالكافرين الآن لان اسباب الاحاطة معهم او هـ
بهم يوم القيامة ان تصبك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان
تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يقولوا
اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل با
من قبل من قبل ما وقع ويتولوا وهم فرحون عن مقام التحدث
الى اهاليهم مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي
من خير او شر هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله قل هل
تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة و
ونحن نتربص بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذا
من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود بعذاب او بـ
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون
بما هو عاقبتكم قل انفقوا في وجوه البر طوعا او كرها طائعين او مكرهين نـ
على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في معنى الخبر ومعناه لن يتقبل
انفقتم طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احـ
لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ولا
اسئت الينا او احسنت وقد جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم ا
وانه عليه السلام يردها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبها الله وقوله طوعا اي من
غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقـ
فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم انكم كـ
قوما فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقا
وبالياء حمزة وعلي الا انهم كفروا انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعو
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصـ
الا وهم كسالى جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون
لا يريدون بهما وجه الله تعالى ووصفهم بالطوع في قوله طوعا وسلبه عنهم هنا

في بعض الغزوات

المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشئ ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن بما اوتوا من زينة الدنيا فان الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له او بنهب اموالهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول بالاصلح لانه تعالى اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى المعاصي لان ارادة العذاب بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا يلجؤون اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او مغارات او غيرانا او مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ من الفرس الجموح ومنهم ومن المنافقين من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤوا السخط ووصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عليه السلام استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا صلى الله عليه وسلم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين

قال الزجاج ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتدا وخبر والعامل فيها يسخطون

تصرف الصدقات علي الاصناف المعدودة اي هي مختصة بهم
تتجاوز الي غيرهم كانه قيل انما هي بهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقـ
تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الي الاصناف كلها
تصرف الي بعضها كما هو مذهبنا وعن حذيفة وابن عباس وغيـ
من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك
الشافعي رحمه الله لا بد من صرفها الي الاصناف وهو المروي عن عكـ
الفقير الذي لا يسال لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي لا شئ له
شيا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي رحمه الله علي العكس والعاملين
عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمولفة قلوبهم علي الا
اشراف من العرب كان رسول الله عليه السلام يتالفهم علي ان يسـ
وقوم منهم اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم علي الاسلام وفي الرقاب
المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون وفي
الله فقراء الغزاة او الحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر ا
عن ماله وعدل عن اللام الي في في الاربعة الاخيرة للايذان بانهم
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه علي
احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في في قو
سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين علي الرقاب والغ
وانما وقعت تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصا
الصدقات خاصة دون غيرهم علي انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم و
بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم ولها وما سلطهم علي التكلم فـ
ولمز قاسمها وسهم المولفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة
بكر رضي الله عنهم لان الله اعز الاسلام واغني عنهم والحكم متي ثبت معـ
بمعنى يرتفع وينتهي بذهاب ذلك المعنى فريضة من الله في معنى المـ
المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم و
عليم حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النـ
ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمـ
قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن
وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن قصدوا به المذمة وانه من اهل سلـ
القلوب والعزة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال اذن

يسال م

خير لكم لقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل انه يصدق
بالله لما قام عنده من الادلة ويومن للمومنين نعم هو اذن ولكن نعم الاذن
ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس
باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بانه ويؤمن للمومنين
بالله اي يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل
من المومنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدي فعل الايمان بالباء
الي الله لانه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به والي المومنين
باللام لانه قصد السماع الذي هو ضد الكفر من المومنين وان يسلم لهم
ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا تري الي قوله وما انت بمؤمن
لنا كيف ينبو عن الباء ورحمة بالعطف علي اذن ورحمة حمزة عطف علي
خير اي هو اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله للذين امنوا
منكم اي هو رحمة لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل
ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين او هو رحمة
للمومنين حيث استنقذهم من الكفر الي الايمان ويشفع لهم في الاخرة بايمانهم
في الدنيا والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين
يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون
معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مومنين اي ان كنتم مومنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم
الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضي
الله ورضي رسوله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعني
او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الم يعلموا انه والشان من
يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة
من الشق فان له علي حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالدا
فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون خبر بمعني الامر اي
ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنزل بالتخفيف مكي وبصري
تنبئهم بما في قلوبهم من الكفر والنفاق والضماير للمنافقين لان السورة
اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم او الاولان للمومنين والثالث للمنافقين
وصح ذلك لان المعني يقود اليه قل استهزوا امر تهديد ان الله مخرج

الاستنقاذ برهانيدن

الاعذار معذور داشتن

ما تحذرون مظهر ما كنتم اي تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا ي...
ان يفضحهم الله بالوحي فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قا...
بعضهم وددت اني قدمت فجلدت مائة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا ول...
ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلى الله عليه و...
يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا ا...
الي هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات ...
الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا و...
فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كن...
شيء مما نخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولين ساك...
وقلت لهم ذلك ثم قلتم ذلك فقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابا...
الله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ثم يعبأ باعتذارهم لانهم ك...
كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم حتى و...
باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التعليل وذلك...
يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة...
لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم بعد ايمانكم قد اظهرتم كفركم ...
ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفا...
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تا...
منه ان نعف نعذب عاصم المنافقون والمنافقات الرجا...
المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء المنافقات مائة وسبعين بعضهم من بعض...
اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المومنين وتكذيبهم في قولهم ويحلف...
بالله انهم لمنكم وتقدير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لح...
المومنين فقال يامرون بالمنكر عن الطاعة والايمان وينهون ...
المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا با...
والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله تركوا امره او ...
ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الكام...
في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير و...
المسلم زاجر ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف...
المنافقون حتى بالغ في ذمهم وعد الله المنافقين والمنافقات والكفا...
جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها اي النار حسبهم فيه دلا...

بالكفر والعصيان

والنّه

في عظم عذابها بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم دائم معهم في العاجل لا ينفكون عن المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا على اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم محلها رفع اي انتم مثل الذين من قبلكم او نصب اي فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير اي ما خلق للانسان يعني قدّر من خير وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا اي الخوض الدخول في الباطل واللهو وانما قدّم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه ليذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الاخرة ثم شبّه بعد ذلك حال المخاطب بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة في مقابلة قوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين واولئك هم الخاسرون ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين اهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم باهلاكهم لانه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في التناصر والتراحم يأمرون بالمعروف بالطاعة والايمان وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في سانتقم منك يوما ان الله عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب

من المسلمين وما يحذرونه ابدا الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم

الالتهاء الاشتغال

الحبط والهبوط بالطاء والدال

يريد ان الائتفاك في الاصل الانقلاب وحقيقته ان المؤتفكات سافلة يستعار لانقلاب الاحوال

قال صاحب التقريب ... ان المقصود التأكيد ... ان السين في الاثبات ... فيكون ...

فيها العيش وعن الحسن قصوراً من اللولؤ والياقوت الاحمر والزبرجد
عدن هو علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت
الذي والتي وضعا لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورض
من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
فوز وسعادة ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظ
وحده دون ما يعده الناس فوزاً يا ايها النبي جاهد الكفار بالس
والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وك
وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويست
الغلظة ما امكن منها ومأويهم جهنم وبئس المصير جهنم اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القران ويعيب المناف
المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلا
والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا فن
شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محم
وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله فاستحضر فحلف بالله ما قال فرف
يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب
الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
يعني لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير او هي استهزاؤهم فقال
يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبه
وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وفي
على ان الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ين
من قتل محمد عليه السلام او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا
ان يتوجوا ابن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول
الله المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة ف
بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته ا
عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوبة خير
وهي الاية التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا اصروا على الن
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في
الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثع

التاج الاكليل يقال توّجه فتتوّجه اي البسه التاج فلبسه

حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام
ثعلبة قليل يؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه فقال والذي
بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ
غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع
عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله عليه السلام فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما
الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال
ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله
منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك
في زمن عثمان رضي الله عنه لئن آتانا من فضله اي المال لنصدقن
من الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقربها
منها ولنكونن من الصالحين باخراج الصدقة فلما آتاهم من فضله
اعطاهم الله ونالوا مناهم بخلوا به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا
عن طاعة الله وهم معرضون مصرون على اعراضهم فاعقبهم نفاقا
في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى
يوم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق
والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا
اي المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق بالعزم على
اخلاف ما وعدوه ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية
الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه
شيء الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير
في سرهم ونجويهم يلمزون المطوعين يعيبون المتطوعين من
المؤمنين في الصدقات متعلق بيلمزون روي ان رسول الله عليه السلام
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان
لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال عليه السلام
بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امراته عن

المال ٥

فيما بينهم ٥

المتبرعين ٥

بدل من تماضر — صولحت — لكن

ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين
عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم
وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع
تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي و
بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء و
صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيستهزؤن
منهم جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم
مولم ولما سال ابن عبد الله بن ابي رسول الله ان تستغفر لابيه في
نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
والسبعون جاري مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية
اذ لو استغفر لهم ملة حيوته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر لمن
كفر به والمعنى ولو بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الا
بذكر السبعين كلها يدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص
السبعين من بين ساير الاعداد لان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلاث
الثلاث فما فوقه وادنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا
شفع ووتر اول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد وا
اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال
الحساب لان ما جاوز العشرة فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر و
عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلاثون تكريرها ثلاث مرات
وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال
والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا
اقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشارة
الياس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا
للكافرين والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون الخارجين عن الا
اداموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون
استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او النبي
كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول
مخالفة له وهو مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من

ادو واحمهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المومنين من باعث الايمان وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمومنين قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروي ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي ردك من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون اليا حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا معي حفص انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع من تخلف بعذر سال ابن عبد الله بن ابي وكان مومنا ان يكفن النبي عليه السلام اباه في قميصه ويصلي عليه ففعل واعترض عمر رضي الله عنه في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه كنت ارجو ان يومن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم من المنافقين يعني صلوة الجنازة روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي صلى الله عليه وسلم مات صفة لاحد ابدا ظرف لتصل وكان عليه السلام اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل الصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون للتاكيد للمبالغة والتاكيد وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يغفل عنه وان يعتقد انه مهم ولان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا بالله بان امنوا او هي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين مع الذين لهم عذر في التخلف

وبعضهم مسترة بعقاب لقبيح بعدها ... مسارة ...

وقيل ... المنافقين ...

رواية ... انه ... والنصارى ...

بسبب ... الكسب ...

وقيل ... الجهاد ...

كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خا
وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفق
لما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة
الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هولاء
نهض الى الغزو من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات بيننا ولمنافع الدارين
لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك هم المف
الفايزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
فيها ذلك الفوز العظيم قوله اعد دليل على انها مخلوقة وجاء المعذرون
من الاعراب ليوذن لهم من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته
يوهم ان له عذرا فيما فعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال
ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد و
قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقعد الذين كذ
هم منا فقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا ا
ورسوله في ادعايهم الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذا
اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ليس على الضعفاء
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون من الفقراء
وجهينة وبني عذرة حرج اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ور
بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين
المعذورين الناصحين من سبيل اي لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب
عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما ا
لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال من الكاف في اتوك وقد قب
مضمرة اي اذا ما اتوك قايلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا
واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من
تفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فايض ومن للبيان
كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان
قلت لا اجد استينافا كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تو
با كين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء
عتراض حزنا مفعول له الا يجدوا ما ينفقون لئلا يجدوا ما ينفقو
ومحل نصب على انه مفعول له وناصبه حزنا والمستحملون ابو موسى الاشعري و

البدني
نمنه بيران

لعله النفيض الذي هو الدمع الا العين

وهو المغفوله
وهو التداخل
في المفعول له

ن

او لبكاؤن وهم ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستأذنونك
في التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا لستيناف كانه قيل ما بالهم
استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي
بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٥
يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من
هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم
وهو علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به
قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لانه تعالى اذا اوحى
الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم
في معاذيرهم وسيرى الله عملكم ورسوله اتنيبون ام تثبتون على كفركم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون اليه وهو عالم كل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم
فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم
اي المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وما
وهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا
عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون اي يجزون جزاء يحلفون لكم
لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان
رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا وكانوا عرضة لعاجل عقوبته
واجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين يقتضي رضي الله عنهم
الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم عن العلم والعلماء واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين يعني
الاكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح والله
عليم باحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
يتصدق مغرما غرامة وخسرانا اذ لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء
لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر

الزمان وتبدل الاحوال بدور الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعط
الصدقه عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصايب والحروب التي
يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح
ذم للدايره كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق والله سميع
لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقه عليم بما يضمرون ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد والصدقات
قربات اسبابا للقربة عند الله وهي مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
اي دعايه لانه عليه السلام كان يدعوا للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى الا انها ان النفقة وصلوات
الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدقين بصحة
ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجايه على طريق
الاستيناف مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه
وكذلك سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين من تحقيق الوعد
ادل هذا الكلام على رضي الله عنه عن المتصدقين وان الصدقة
منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب
المخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون مبتدا الاولون صفة
لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين
شهدوا بدرا او بيعة الرضوان والانصار عطف على المهاجرين اي ومن
الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار
فكانوا ساير الصحابه وقيل هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم
القيمة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه
لما افاض عليهم من نعمة الدينية والدنيوية واعد لهم عطف على
رضي جنات تجري تحتها الانهار من تحتها مكي خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة من الاعراب
منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها
ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذي هو ممن حولكم والمبتدا
منافقون ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرته
اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اي تمهروا فيه على ان مردوا صف

بالخير والبركة

اي اعتادوه

188

موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ
او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره ودل على مهارتهم
فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك
لفرط تنوقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم
الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم
ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المومنين سنعذبهم مرتين
بالقتل وعذاب القبر او الفضيحة وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم
ونهك ابدانهم ثم يردون الى عذاب عظيم اي عذاب النار وآخرون اي
آخرون سوى المذكورين اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين
وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين اوثقوا انفسهم على
سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى
ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسال عنهم فذكر
له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول عليه السلام هو الذي يحلهم
فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول
الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان اخذ
من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا
الى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء
شاة ودرهما اي شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء للالصاق
فيتناسبان او المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به
كقولك خلطت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ولم
يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من اموالهم صدقة
كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة تطهرهم عن الذنوب وهو صفة لصدقة
والتاء للخطاب او لغيبة المونث والتاء في وتزكيهم للخطاب لا محالة
بها بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء
والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة
ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها ان صلوتك صلوتك وفي
غير ابي بكر قيل الصلوة اكرم الصلوات لانها للجنس سكن لهم يسكنون

اليه وتطمين قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع لدعايل اعترافهم بذنوبهم ودعائهم عليم بما في ضمايرهم من الندم والغم لما
فرط منهم الم تعلموا المراد المتوب عليهم اي الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم و
صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت وياخذ الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اي ان ذلك ليس الي رسول ا
الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه وان ا
هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم لعفو الحوبة وقل لهولاء ا
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون اي فان عملكم لا يخ
خيرا كان او شرا علي الله وعباده كما رايتم وتبين لكم او غير التايبين
ترغيبا لهم في التوبة فقد روي انه لما نزلت عليهم قال الذين لم يتوبوا
هولاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم
وقوله فسيرى وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التو
وستردون الي عالم الغيب ما يغيب عن الناس والشهادة ما يشا
فينبئكم بما كنتم تعملون بالتنبيه تذكير ومجازاة عليه وآخرون مرجون
لامر الله بنير حمزه مدني وكوفي غير ابي بكر مرجؤن غيرهم من ارجيته وا
اذا اخرته ومنه المرجية اي واخرون من المتخلفين موقوفون الي ان يظ
امر الله فيهم اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا واما يتوب عليهم
ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن اميه ومرارة ابن الربيع
كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلي الثلثة
الذين خلفوا والله عليم بمرجائهم حكيم في ارجائهم واما للشك وهو
راجع الي العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روي انه عل
السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذ
الفريق من شد انفسهم علي السواري واظهار الجزع والغم
ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الي الله واخلصوا نياتهم ونصحت
توبتهم فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا تقديره ومنهم الذين اتخذ
الذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدأ وخبره محذوف اي جازيناهم
روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا الي رسول الله عليه
ان ياتيهم فاتاهم فصلي فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نب
مسجدا ونرسل الي رسول الله يصلي فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن

اتخذوا ه

رسول الله

فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه فحسدتهم اخوتهم
بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول يصلي فيه ويصلي
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله يوم احد لا اجد
قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى
جنب مسجد قبا وقالوا للنبي عليه السلام بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
نحب ان تصلي لنا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت
... لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد
الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعلوا وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف
والقمامة ومات ابو عامر بالشام ضرارا مفعول له وكذا ما بعده اي
مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا فارادوا وكفرا وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا مجتمعين في مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا
وتختلف كلمتهم وارصادا لمن اعدادا لاجل من حارب الله ورسوله
وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
كل مسجد بني مباهاة او رياء او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او
بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار من قبل متعلق بحارب اي من قبل
بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق وليحلفن كاذبين ان اردنا الا
الحسنى ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر
الله والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم
فيه ابدا ط للصلوة لمسجد اسس على التقوى اللام للابتداء واسس نعت له
وهو مسجد قبا اسسه رسول الله عليه السلام وصلى فيه ايام مقامه بقبا او مسجد
رسول الله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده قيل القياس فيه مذ لانه
لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من
عام والمكان احق ان تقوم فيه ط مصليا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قبا
فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت القوم ثم اعاده
فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون
بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال تشكرون في الرخاء قالوا
نعم قال عليه السلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار

فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وارسل
الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة
وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود
ومخرج محمدا واصحابه من المدينة

فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا
من تبوك ان شاء الله صلينا فيه
فلما ...

على التقوى فقال رجل ... هو مسجد قبا
وقال الاخر هو مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
هو هذا

لن الله عزوجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغا
فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فـ
النبي عليه السلام رجال يحبون لن يتطهروا قيل هو عام في التطهر عن النـ
كلها وقيل هو التطهير من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهير انهم يو
ويحرصون عليه حرص المحب للشي ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم و
اليهم كما يفعل المحب لمحبوبه افمن اسس بنيانه وضع اساس ما يبنيه على
من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار هذا سوال
وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قا
محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير امن اسس على قاعدة هي اضعف القو
وهو الباطل والنفاق الذي مثله شفا جرف هار في مقابلة التقوى لا
جعل مجازا عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جا
الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهاير وهو
المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلـ
خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها و
ما قبلها ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنـ
افمن اسس بنيانه امن اسس بنيانه شامي ونافع جرف شامي وحمزة ويحـ
بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى فانهار به في نار جهنم قط
به الباطل وشح المجاز فجي بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور لن المبطـ
اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو
قعرها قال جابر رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار والله لا
القوم الظالمين لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاق
لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم الا ان تقطع قلوبهم شامي وحمزة و
اي تتقطع غيرهم تقطع اي الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسـ
عنه فاما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة ثم يجوز لن يكون
التقطع تصوير الحال زوال الريبة عنها ويجوز لن يراد حقيقة تقطيعـ
وما هو كاين منه بقتلهم او في القبور او في النار او معناه الا لن يتـ
توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم بعـ
حكيم في جزاء جرايمهم لن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالـ

على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالبشرى دون تاجرهم

بأن لهم الجنة مثل الله اثابتهم بالجنة فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسًا هو
خلقها واموالاً هو رزقها ومر برسول الله عليه السلام اعرابي وهو يقرأها فقال
بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون اي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو
فيقتلون ويقتلون حمزة وعلي وعدا عليه مصدر اي وعدهم بذلك
وعدا حقا صفته اخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله
وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل والقرآن وهو دليل على ان اهل
كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله
لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين
ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وذلك هو
الفوز العظيم قال الصادق ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
التائبون رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو
مبتدأ خبره العابدون اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة
وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن انهم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق الحامدون
على نعمة الاسلام السائحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام
او طلبة العلم لانهم يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السائرون في
الارض للاعتبار الراكعون الساجدون المحافظون على الصلوات الآمرون
بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي ودخلت
الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات
وابكارا والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر
المؤمنين المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لابي طالب
فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى اي ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم من بعد ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعد ابوه اياه ان
يسلم او وعدها اياه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن
وعدها اباه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما اسلم او سؤاله اعطاء

بيان محل التسليم

خبره

الاسلام الذي به يغفر له فلما تبين من جهة الوحي له لابراهيم
اباه عدو لله بان يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرأ منه
استغفاره ان ابراهيم لاواه هو المتأوه شفقا وفرقا ومعناه انه
ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حليم هو الصبور على
الصفوح عن الاذى لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان
ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون اي ما امر الله باتقائه
كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه وبين انه محظور لا يواخذ به
الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان لعذره
خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه
فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على
النبي اي تاب عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك
والمهاجرين والانصار فيه بعث للمؤمنين على التوبة وانه ما من مؤمن
الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والانصار
اتبعوه في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة
بمعنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد
ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت
الشدة لان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء
حتى نحروا الابل وعصروا كرشه وشربوه وفي شدة زمان من حمارة القيظ
والجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على
الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير
والجملة بعده في موضع النصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله اي ليس الشأن
خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد
انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلثة اي وتاب على الثلثة وهم كعب وهو عطف على النبي
الذين خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون
فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور
لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم

كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية

سين يوما ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم
ن ابي بكر الوراق انه قال التوبة النصوح ان تضيق علي التايب الارض بما
رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة هذه الثلثة يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم
يتخلفوا او مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل علي
ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا
النفي النهي وخص هولاء بالذكر وان استوي كل الناس في ذلك لقربهم منه
لا يخفي عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يضنوا بانفسهم عن نفسه عما
يصيب نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم عما يصيب نفسه في الشدايد بل امروا بان يصحبوه
في الباساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شديدة ذلك النهي عن
التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظماء عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة
مجاعة في سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن موطيا ولا يدوسون مكانا
من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار
يغضبهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة
بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح عن ابن عباس رضي
الله عنهما لكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو
عام في كل ما يسوءهم وفيه دليل علي ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من
قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلي ان المدد يشارك الجيش في الغنيمة
بعد انقضاء الحرب لان وطاء ديارهم مما يغيظهم ولقد اسهم النبي عليه السلام
لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب والموطي اما مصدر كالمورد واما
مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطاؤه ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اي انهم محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في
سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رضي الله عنه في جيش
العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين
جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي اذا سال ومنه
الودي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع
الوادي ليجزيهم الله متعلق بكتب اي اثبت في صحايفهم لاجل الجزاء احسن
ما كانوا يعملون اي يجزيهم علي كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه

احسن

به توفيرا لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد
اي ان التنفير نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافـ
الي المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من
فرقة منهم طايفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكـ
النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق
تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمي همتهم الي التفقه انذارهم و
وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصد
والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذ
ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله عليه السلام كان اذا بعث بعثا بعد غ
تبوك بعدما انزل في المتخلفين من الايات الشداد استبق المؤمنون
اخرهم الي النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فامروا ان ينـ
كل فرقة منهم طايفة الي الجهاد الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا
الجهاد بالنصال والضرب في ليتفقهوا للفرق الباقية قومهم النافر
اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطـ
النافرة الي المدينة للتفقه يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
يقربون منكم من الكفار القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيد
ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبي عليه السلام قومه ثم غ
من عرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الي المدينة من العراق وغيره و
المفروض علي اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم وليجدوا فيكم غلـ
شدة وعنفا في المقاتل قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين
بالنصرة والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنـ
من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه الـ
ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤ
للحث والتنبيه فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا و
اوخشية او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا امنوا بها تفصيلا وهم يستبشر
يعدون زيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مر
شك ونفاق فهو فساد يحتاج الي علاج كالفساد في البدن فزادتـ
الي رجسهم كفرا مضموما الي كفرهم وماتوا وهم كافرون
اخبار عن اصرارهم عليه الي الموت اولا يرون يعني المنافقين

وانما كان الشك في الدين
مرضا لانه فساد ومرض
القلب

...ـة خطاب للمؤمنين أنهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض وغيرهما
في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون عن نفاقهم
ولا هم يذكرون ولا يعتبرون أو بالجهاد مع رسول الله عليه السلام
ثم لا يتوبون لما يرون من دولة الإسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام
وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض تغامزوا بالعيون إنكارا للوحي
وسخرية قائلين هل يراكم من أحد من المسلمين لننصرف فإنا لا نصبر على
استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم أو إذا ما أنزلت سورة في
عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد إن قمتم من حضرته
عليه السلام ثم انصرفوا عن حضرة النبي عليه السلام مخافة الفضيحة صرف الله
قلوبهم عن فهم القرآن بأنهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون
حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول محمد عليه السلام من أنفسكم من
عندكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد
شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه وهو يخاف عليكم الوقوع
في العذاب حريص عليكم على إيمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف
رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من أسمائه لأحد غير رسول الله فإن تولوا
فإن أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك فقل حسبي الله فاستعن
بالله وفوض إليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا إله إلا هو عليه توكلت
فوضت أمري إليه وهو رب العرش هو أعظم خلق الله خلق مطافا لأهل
السماء قبلة للدعاء العظيم بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز
أبي آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من أنفسكم

سورة يونس
مكية وكذا ما بعدها إلى سورة النور وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ونحوه ممال حمزة وعلي وأبو عمرو وهو تعديل للحروف على طريق التهجي
تلك آيات الكتاب إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها أو المحكم عن الكذب
والاختلاف والهمزة في أكان للناس عجبا لإنكار التعجب والتعجيب
منه أن أوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام في للناس يتعلق بمحذوف وهو
صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا إلى رجل منهم أن أنذر الناس بأن
أنذر أو هي مفسرة إذ الإيحاء فيه معنى القول وبشر الذين آمنوا أن لهم

يعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية ... باشتماله على ...

فإن قلت كيف يشار إلى ما تضمنته السورة وهو غير ... قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور الفراق ... فأشار إليه ... فيه ... كذلك

قال الأعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها

بان لهم ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه وا

تعجبوا منه لن يوحي الي بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظ

من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرس

الي الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران و

بالجنات وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثة

الي الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم والفقير ليس ب

لان الله تعالى انما يختار للنبوة من جمع اسبابها والغنى والتقدم

الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء علي الخير والشر هو الحكمة العظ

فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم ص

عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبو

بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تو

باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته

صدق دلالة علي زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة مقام صد

اوسق السعادة قال الكافرون ان هذا الكتاب [illegible] مبين

وبصري وشامي ومن قرا لساحر فهذا اشارة الي رسول الله وهو دليـ

عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم ا

الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي اي استولي فقد تقد

الديان عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر يقضي ويقدر علي مقتضي

الحكمة الامر امر الخلق كله ملكوت السموات والارض والاستواء علي العر

اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة علي العظمة وانه لا يخرج امر من الامر

من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل

عزته وكبريائه ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو ا

يستحق العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من انسا

او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون افلا تتدبرون

فتستدلون بوجود المصالح والمنافع علي وجود المصلح النافع اليه مرجعكم

جميعا حال اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرج

المرجوع او مكان الرجوع وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم

مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف معنا

التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات

ي الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط
بالعدل وهو متعلق بيجزي اي ليجزيهم بقسطه ويوفيهم بقسط ويوفيهم اجورهم
او بقسطهم اي بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا اذ الشرك ظلم ان
الشرك لظلم عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون والوجه كلا هو الذي جعل الشمس
ضياء والياء فيه منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها قنبل ضئاء بهمزة لانها
حركت احمل والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس وقدره
وقدر القمر اي قدر مسيره منازل لتعلموا عدد السنين اي عدد السنين
والشهور فاكتفي بالسنين لاشتمالها الشهور والحساب وحساب الاجال والمواقيت
المقدرة بالسنين والشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا
بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل الايات مكي
وبصري وحفص وبالنون غيرهم لقوم يعلمون فينتفعون بالتامل
فيها ان في اختلاف الليل والنهار في مجي كل واحد منهما خلف الاخر
او في اختلافهما لونهما وما خلق الله في السموات والارض من الخلايق لايات
لقوم يتقون خصهم بالذكر يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الي
النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه
ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق او لا ياملون حسن لقائنا كما يامله
السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة
الدنيا واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمانوا بها
وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم
عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبر ان اوليك
ماويهم النار فاوليك مبتدا وماويهم مبتدا ثان والنار خبره والجملة
خبر اوليك والباء في بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل عليه
الكلام وهو جوزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي
الي الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له
وتفسيرا اذ التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الاخرة
بنور ايمانهم الي طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره
صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا او قايدا

الى الجنة والكافر اذا اخرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة
فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على ان
الايمان المجرد منجي حيث قال بايمانهم ولم يضمّ اليه العمل الصالح في
جنات النعيم متعلق بتجري او حال من الانهار دعويهم فيها سبحانك
اللهم اي دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون
الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام اي
يحيي بعضهم بعضا بالسلام وهي تحية الملائكة اياهم واضيف المصدر
الى المفعول او تحية الله لهم وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي
هو التسبيح ان الحمد لله رب العالمين ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
ان مخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله والضمير للشأن قيل اول كلامهم
التسبيح واخره التحميد فيبتداون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره
والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم
بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة
وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا
كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا
لقضي اليهم اجلهم شامي على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم شركهم وضلالهم يعمهون يترددون و
اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل
ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم اي فنمهلهم
ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم واذا مس الانسان
اصابه والمراد به الكافر الضر دعانا اي دعا الله لجنبه
في موضع الحال بدليل عطف الحالين اي او قاعدا او قائما عليه اي
دعانا مضطجعا وفائدة ذكر هذه الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر
عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان مضطجعا
عاجزا عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا
المشي فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كأن لم يدعنا الى
اي مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد
او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كأنه لا عهد له به

التسبيح

الابتهال زاري كردن در دعا

كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين
زين للمسرفين للمجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته
ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو في
وجاءتهم رسلهم للحال اي ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان بقوا ولم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون
علي كفرهم وهو عطف علي ظلموا او اعتراض واللام لتاكيد النفي يعني
ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فايدة في امهالهم
بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك
نجزي القوم المجرمين وهو وعيد لاهل مكة علي اجرامهم بتكذيب
رسول الله ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم الخطاب للذين بعث
اليهم استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف
تعملون لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم علي حسب عملكم
وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر فان معني الاستفهام يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا
كيف تعملون ابالاعتبار بماضيكم او الاغترار بما فيكم قال عليه السلام ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما غاظهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ائت بقرآن
غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان
آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن
التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب
آية رحمة وان تسقط ذكر الآلهة بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتبع الا وحي الله
من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذي اتيت به من عند الله لا من
عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي
عذاب يوم عظيم اي يوم القيامة واما الاتيان بقرآن آخر فلا
يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا انهم كانوا لا يعترفون
بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقوله
ايت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي بقوله اني اخاف ان عصيت

اي عذاب يوم عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ابدا
قران بقران فنيه انه عندك وانك قادر علي مثله فابدل مكانه اخر
واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال وانه لن وجد منه تبديل فيجعلوا التبد
حجة عليه وتصحيحا لافترايه علي الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم
يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله واظهاره امرا عجيبا خارجا عن العادا
وهو ان يخرج رجل امي ولم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرا عليكم كتابا
فصيحا يغلب كل كلام فصيح ويعلو علي كل منثور ومنظوم مشحونا بعلو
الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله ولا ا
به ولا اعلمكم الله بالقران علي لساني فقد لبثت فيكم عمرا من قبله
من قبل نزول القران اي فقد اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفو
متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من
مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قوله ايت بقران غيره هذا من اضا
الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ... يد ان
المشركين علي الله في انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضـ
اليه من الافتراء او كذب بآياته بالقران فيه بيان ان الكاذ
علي الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ويعبدو
من دون الله ما لا يضرهم ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان
عبدوها ويقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله
في امر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن بعث ونشور قل اتنبئون
الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلو
لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله
في السموات ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو معدوم سبحانه
وتعالى عما يشركون نزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي
وما موصولة او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم
وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين علي ملة واحدة من غير
ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد ادم عليه السلام الي ان قتل قابيل هابيل او بعد
الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا فاختلفوا

في الارض والقدر والاقا فالمسلمون متنزهون عن امثاله قال الامام الداعي الي الله فخر الدين الرازي

لك ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي
بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه ولتميز المحق من
المبطل وسبق كلمة الحكمة وهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار
ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي اية من آيات
التي اقترحوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو
العالم بالصارف عن انزال المقترحة لا غير فانتظروا نزول ما اقترحتموه
اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات
واذا اذقنا الناس اهل مكة خصبا وسعة من بعد ضراء مستهم يعني القحط
والجوع اذا لهم مكر في آياتنا اي مكروا بآياتنا بدفعها وانكارها روي ان الله
تعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم
رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله
ويكيدونه فاذا الاولى للشرط والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله
ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم سيئة قنطوا
واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة
المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال
قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة دلت على
ذلك كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجؤا وقوع المكر منهم وسارعوا
اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة
يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو
منتقم منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين
على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار ويخلق
فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن وجرين
اي السفن بهم بمن فيها رجوع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة
بريح طيبة لينة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك
الريح للينها واستقامتها جاءتها اي الفلك والريح الطيبة اي تلقتها
ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما
علا على الماء من كل مكان اي من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم
احيط بهم اهلكوا جعل احاطة العدو مثلا في الهلاك دعوا الله
مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون

لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من
الشاكرين لنعمتك مومنين بك متمسكين بطاعتك ولم يجعل للكون
في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية بعد حتى
بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان
كيت وكيت من مجي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك
والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من
لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم اي ظلمكم يرجع عليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا
وعلى انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم
صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او من خير ومتاع
خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدا مضمر اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث
اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي
ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلاث
من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على
انفسكم ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم عليه
انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء
نبات الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل
منه الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني
الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها بالنبات واختلاف
الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاي وهو كلام
فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت
الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين وظن
اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون
لثمرتها رافعون لغلتها اتيها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات
بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا
زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان

لم تغن كان لم تغن زرعها اي لم يلبث حذف المضاف في هذه المواضع
المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب
كانه قيل كان لم تغن آنفا كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون
فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في
سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه
وذهابه حطاما بعدما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه
على حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شيبتها وكدرها شيبتها كما ان صفو
الماء في اعلى الاناء قال الم تر ان العمر كاس سلافة فاوله صفو واخره
كدر وحقيقته تزيين جثة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاف النبات
على اختلاف التلوين من الطينة الطيبة تنبت بساتين الانس ورياحين الروح
وزهرة الذهل وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقائق
الطريقة والخبيثة يخرج خلاف الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح
الشح وحطب العطب ولعاع اللعب ثم يدعوه معاده كما يحين للحرث حصاده
فترايله الحيوة مخترا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جثته في الدمس
كان لم تغن بالامس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض والبحث
وكذلك مال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا
بد من اخذ الزاد واخذ المال لا يصفو من زلة كما ان خائض الماء
لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه فما دون النصاب
كضحضاح ما يجاوز بلا احتماء والنصاب كنهر حائل بين المجتاز والجواز
الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلات فمتى اختل
القنطرة غرقته امواج القناطير المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكوة
قنطرة الاسلام وكذا المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد
المسيل ثم يفني ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف والله يدعوا الى دار السلام
هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها والسلام السلامة بان اهلها سالمون من
كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما
ويهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق
السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف
المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعوا العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها
الا المهديون للذين احسنوا آمنوا بالله ورسله الحسنى المثوبة الحسنى

المثوبة

يساعد الاوغاد دون الامجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد وكذا المال

وهي الجنة **وزيادة** رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن
عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن صامت رضي الله عنهم وفي بعض
التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى تريدون
ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال
فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب المصابيح في الصحاح وقيل
الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان
ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها **قتر** غبرة فيها سواد **ولا ذلة** ولا اثر
هوان والخوف ولا يرهقهم اهل النار **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون**
والذين كسبوا عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا **جزاء السيئات**
فنون الشرك **جزاء سيئة** الباء زيادة كقوله وجزاء سيئة سيئة
او التقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها **وترهقهم ذلة** ذل وهوان **ما لهم من الله**
من عقابه **من عاصم** اي لا يعصمهم احد من سخط وعقابه **كانما اغشيت وجوههم**
قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم سود الوجوه
جمع قطعة وهو مفعول ثان لاغشيت قِطْعًا مكي وعلي من قوله بقطع
وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل
فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه
الى الصفة او معنى الفعل في من الليل **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون**
ويوم نحشرهم جميعا اي اهل الكفار وغيرهم جميعا حال **ثم نقول للذين اشركوا**
مكانكم اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم **انتم** اكد
الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا **وشركاؤكم** عطف عليه **فزيلنا**
ففرقنا **بينهم** وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا **وقال**
شركاؤهم من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها الله
عز وجل **ما كنتم ايانا تعبدون** انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم
ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن **فكفى بالله شهيدا بيننا**
وبينكم اي كفى الله شهيدا هو تمييز **ان كنا عن عبادتكم لغافلين** ان
مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية **هنالك** في ذلك المقام
او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان **تبلو كل نفس**

وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى

وتنصق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار
امقبول ام مردود وقال الزجاج كل نفس ما قدمت تتلو حمزة وعلي اي تتبع
ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او النار او تقراء في
صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وردوا الى الله مولاهم
الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس [illegible] تهم
او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا
يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله او بطل عنهم ما
كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة قل من يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما
وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما من
الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفات يؤذيهما ادنى شيء ومن يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي الحيوان والفرخ والزرع والمؤ
والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها ومن يدبر
الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص
فسيقولون الله فسيجيبونك عند سؤالك ان القادر على هذه هو الله فقل
افلا تتقون الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه
قدرته الله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر
فماذا بعد الحق الا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى
الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد
الى الشرك كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك كلمات مدني وشامي
كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت
كلمة ربك على الذين بدل من الكلمة فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا
الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل اي حق عليهم انتفاء الايمان
وحق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب
وانهم لا يؤمنون تعليل اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا
الخلق ثم يعيده انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لانه لظهور برهانها
جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل اعادة غير البشر كاعادة
الليل والنهار واعادة الانزال والنبات قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
امر نبيه بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا يدعهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة

الحق فكلهم عنهم فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من
شركائكم من يهدي الى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق افمن يهدي
الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يقال هداه للحق والى
الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى
بمعنى اشترى ومنه قراءة حمزة وعلي امن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدي
بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي وشامي وورش وباشمام الهاء فتحة
ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة عبد
الله فادغم التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين
وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون الهاء وتشديد
الدال مدني غير ورش والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب
في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي
نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل
فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله
ثم قال افمن يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي
بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه امن لا يهتدي من
الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح
منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه
فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم
في قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع
الا ظنا بغير دليل وهو اتقلادهم باسلافهم ظنا منهم بانهم مصيبون ان
الظن لا يغني من الحق هو العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان الله
عليم بما يفعلون من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان
يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى ولكن كان تصديق الذي
بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتاب وتبيين
ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه
من رب العالمين داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا
وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ~~تفصيلا~~ لا
فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتريه

ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين منتفيا عنه لا ريب في ذلك ... تصديق وتفصيل ويكون ...

وجعل لا ريب فيه ومن رب العالمين حالين مترادفين وصاحبهما القرآن
ويحتمل ان يكون العامل اسم الاشارة او كان ويلزم على الاول ان يكون
الموصوف عاملا في الصفة وعلى الثاني وقوع الحال من اسم كان وهو جائز

يقولون اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فأتوا انتم على وجه
الافتراء بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي
العربية وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من دون الله استعانة
خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتراه
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل سارعوا الى التكذيب
بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشراد
عن مفارقة دين ابائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله انهم كذبوا
به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليدا للآباء وكذبوه
بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به
وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شأنه واعجازه لما كرر
عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا
به بغيا وحسدا كذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم
يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها
عنادا وتقليدا للآباء ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولم يأتهم بعد
تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق
يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة
ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا
في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه
وكذبه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به
بالنبي صلى الله عليه وسلم او بالقرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن
يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به ويشك فيه او
يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك
اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك
وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فقل لي عملي جزاء
عملي ولكم عملكم جزاء اعمالكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما
تعملون وكل مؤاخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس
يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون
ولا يقبلون فهم كالصم افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اتطمع

انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الا
العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا
اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر ومنهم من ينظر اليك
ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا
افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اتحسب انك تقدر على
هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي
قلبه بصيرة قد يحدس واما العمي مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في اليـ
من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصـ
[ا]ن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم
ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جمادا وهم احياء ويوم يحـ
وبالياء حفص كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار استقصروا مدة
لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف
بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم
ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اي يحشر
مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذ
اي كانهم ويتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة
القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى
خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما
مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كـ
قيل ما اخسرهم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك
قبل عذابهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اي
واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك
فنحن نريكه في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة
والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلو
وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول يبعث اليهم
لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم
بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم بين النبي ومكذبيه
بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من

الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه يدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف
ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۞ لا يعذب احد
بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب
استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ويقولون متى هذا الوعد اي وعد
العذاب ان كنتم صادقين ۞ ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمؤمنين
قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة
او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن
فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم فلا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ۞ لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب
في اللوح واذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا
تستعجلوا قل أرأيتم ان اتاكم عذابه على الذي تستعجلونه بياتا
نصب على الظرف اي وقت بيات وهو الليل وانتم مشتغلون بطلب
المعاش والكسب او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي من العذاب والمعنى
ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شيء يستعجلون منه ليس شيء
منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بأرأيتم لان المعنى اخبروني
وفي ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا
على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ولم يقل ماذا تستعجلون منه
لانه اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل
منه المجرمون جواب الشرط نحو ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة
بأرأيتم او أثم اذا ما وقع العذاب آمنتم به جواب الشرط وماذا
يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد
وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله
على الواو والفاء في أفأمن اهل القرى اوأمن اهل القرى آلآن على
ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به
وقد كنتم به تستعجلون ۞ اي بالعذاب تكذيبا واستهزاء آلان بحذف
الهمزة بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم قيل للذين
ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ذوقوا عذاب الخلد اي
الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ۞ من الشرك والتكذيب
ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون أحق هو هو استفهام

علي جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود قل يا محمد اي
وربي نعم والله انه لحق ان العذاب كاين لا محالة وما انتم
بمعجزين بفايتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة ولو ان لكل نفس
ظلمت كفرت واشركت وهي صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما
في الارض ما في الدنيا اليوم من خزاينها واموالها لافتدت به لجعلته
فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا
الندامة لما راوا العذاب واظهروها من قولهم اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها
عجزا عن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وقضي بينهم بين
الظالمين والمظلومين دل على ذكر الظلم بالقسط وهم لا يظلمون ثم
اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله الا ان لله ما في السموات
والارض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب
والعقاب فهو حق بقوله الا ان وعد الله بالثواب او بالعذاب
حق كاين ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت هو القادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره واليه ترجعون والى حسابه وجزايه
المرجع فيخاف ويرجى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم
قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوايد من موعظة وتنبيه على التوحيد
والموعظة التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما في القران
من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب اذ الا
وامر يقتضي حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن ضده
وهو قبيح وعلى هذا في النهي وشفاء لما في الصدور اي صدوركم
من العقايد الفاسدة وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين لمن
امن به منكم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير
وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوايد
الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط
كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح او بفضل الله وبرحمته
فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من هداه الله
للاسلام وعلمه القران ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم
يلقاه وقرا الاية هو خير مما يجمعون وبالتاء شامي فلتفرحوا بعض

201

[ق]ل أرأيتم أخبروني ما أنزل الله لكم من رزق ما منصوب بأنزل
[أو بأ]رأيتم أي أخبروني فجعلتم منه حراماً وحلالاً فبعضتموه وقلتم هذا
[حلال] وهذا حرام كقوله ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
[وال]رزاق تخرج من الأرض ولكن لما يتعلق أسبابها بالسماء نحو المطر الذي
[ي]نبت الأرض النبات والشمس التي بها تنضج الانزال ونبع الثمار أضيف
[إ]لى السماء قل آلله أذن لكم متعلق بأرأيتم وقل تكرير للتوكيد
[والمعنى] أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بإذنه
أم على الله تفترون أم تتكذبون على الله في نسبة ذلك إليه أو الهمزة
[للإن]كار وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله تقريراً للافتراء والآية
[ز]اجرة عن التجوز فيما يسأل من الأحكام وباعثة على وجوب الاحتياط
[فيه] وأن لا يقول أحد في شيء جائز وغير جائز إلا بعد إيقان وإتقان
[و]إلا فهو مفتر على الديان وما ظن الذين يفترون على الكذب
[ي]وم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه أي
[أي شيء ظنهم أ]نه في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالإ
[ح]سان والإساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره إن الله لذو فضل
على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال
[و]الحرام ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا إليه
وما تكون في شأن ما نافية والخطاب للنبي عليه السلام والشأن الأمر
وما تتلوا منه من التنزيل كأنه قيل وما تتلوا من التنزيل من قرآن لأن
كل جزء منه قرآن والإضمار قبل الذكر تفخيم له أو من الله عزوجل ولا تعملون
[أن]تم جميعاً من عمل أي عمل إلا كنا عليكم شهوداً شاهدين رقباء
[مط]لعين عليكم إذ تفيضون فيه تخوضون من أفاض في الأمر إذا اندفع
[ف]يه وما يعزب عن ربك ولا يبعد ولا يغيب وبكسر الزاء علي حيث
[من م]ثقال ذرة موازن نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء
[ولا أصغر] من ذلك ولا أكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر إلا في كتاب
مبين يعني اللوح المحفوظ ونصبهما غيره على نفي الجنس وقدمت الأرض
على السماء ههنا وفي سبأ قدمت السموات لأن العطف بالواو وحكمه حكم
التثنية ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة
[أو] الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه

وعلى ان يكون الضمير للتنزيل فمن الاولى ابتدائية والثاني تبعيضية

والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم و
يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية لا خ
عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس ا
آمنوا منصوب على الناس باضمار اعني او لانه صفة لاولياء او مرفوع على
خبر مبتدا محذوف اي هم الذين وكانوا يتقون الشرك وا
لهم البشرى في الحيوة الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين
غير موضع من كتابه وعن النبي عليه السلام الرؤيا الصالحة يراها
او ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات
الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي
وعشرون سنة وكان في ستة اشهر منها يوحى في النوم بالانباء وستة ا
من ذلك وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا او هي محبة الناس
والذكر الحسن او هم البشرى عند النزع بان يرى مكانه في الجنة وفي
هي الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا
لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز ال
وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما ي
فلان ينطق بالحق والحق ابلج وتسكت ولا يحزنك قولهم تكذيبهم
وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله استئ
بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان الغلبة
في ملكتيه الله لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك
كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل ع
فهو يعزك ودينك واهلك والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان الع
مقول الكفار جميعا حال هو السميع لما يقولون العليم
بما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافيهم بذلك الا ان لله من في
ومن في الارض يعني العقلاء وهم الملائكة والثقلان وخصهم
ان هؤلاء اذا كانوا له وفي مملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية
ولا يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون ندا و
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء
لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انها

ن هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكون شركاء
تقديرا باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على هذا
منصوب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء شركاء على احدهما للدلالة والمحذوف مفعول يدعون او
موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من
دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته
على عباده لقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل
لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا
مضيئا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون سماع مذكر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه
له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما
يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به
والكل امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان
الولد ... مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان
حادثا ... القديم لا يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض
ملكا ولا يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم
من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على انه يجعل
القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما
تقولون سلطان ولما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باضافة الولد اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة
متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يقيمون
رياستهم في الكفر ومناصبة النبي عليه السلام بالتظاهر به ثم الينا
مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد المخلد بما
كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ
نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله
واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم
عظم وشق كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني
يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه او قيامي

فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الثاني لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول
فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي
وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلائته وعصمته وانهم لن يجدوا اليه سبيلا
واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد مصاحبتهم له وكانوا معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عنده
يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والثاني ان يراد به ما اريد بالاول

وعلي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري بآيات الله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظون
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت
امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم
الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة
اي غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا في خفية
السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرايض الله اي لا تستر
ولكن يجاهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن
مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون
بي اي ادوا الي ما هو حق عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه
اصنعوا ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم فان اعرضتم
عن تذكيري ونصحي فما سألتكم من اجر فاوجب التولي او فما
سألتكم من اجر فيفوتني ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله وهو
الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض
الدنيا وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني
وامرت ان اكون من المسلمين من المستسلمين لاوامره ونواهيه اجري مكي
وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه فداموا على تكذيبه فنجيناه من
الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين
بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية
له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا وصالحا
وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة
لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء بما كذبوا
به من قبل من قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل
بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك
نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين المجاوزين
الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم من بعد الرسل موسى وهرون
الى فرعون وملئه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها
واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن

قبولها

بولهما وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا
عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو
الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين
وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى اتقولون للحق
لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا سحر ثم استانف انكارا اخر
فقال اسحر هذا خبر ومبتدا ولا يفلح الساحرون اي ولا يظفرون قالوا اجئتنا
لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون
وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبرياء
العظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين
بمصدقين فيما جئتنا به ويكون حماد ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما ما موصولة واقعة مبتدا جئتم
صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون
... من آيات الله آلسحر بعد وقف ابو عمرو وعلى الاستفهام
... في هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله
سيبطله يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته
بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او
يظهر الاسلام بعداته بالنصرة ولو كره المجرمون ذلك فما آمن
لموسى في اول امره الا ذرية من قومه على خوف من فرعون الا
طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك
انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم
مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون
وآسية امراته وخازنه وماشطته والضمير في وملئهم يرجع الى
فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب ياتمرون
... الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل
لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله
قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض
لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر
والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله

صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاليه أسندوا أمركم في العصمة من
فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم
لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل
لا يكون مع التخليط فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان
القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله قبل توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن
اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه برفض التخليط الى الخلاص
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذ
بوننا او يفتنوننا عن ديننا اي يضلونا والفاتن المضل عن الحق
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعبيدهم وتسخيرهم واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه
اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما
ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا بيوتكم قبلة
اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون
الى الكعبة وكانوا في اول الامر مامورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية
من الكفرة لئلا يظهروا عليه فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما
كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في
بيوتكم حتى تامنوا وبشر المؤمنين يا موسى ثنى الخطاب اولا لان
اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد
والصلوة فيها واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما
لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة هي
ما يتزين به من لباس او حلي او فرش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا
او نعما وضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليضلوا ا[لناس]
الناس عن طاعتك لكي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق باتيت
وربنا تكرار الاول للالحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله
علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله اتاهم ما اتاهم ليضلوا عن سبيله
ثم وهو كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فيكون الاية حجة على المعتزلة
ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واذهب آثارها لانهم يستعينون
بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والاهلاك قيل صارت ...

دنانيرهم حجارة كهيئتها منقوشة لذلك وقيل سائر اموالهم كذلك
اشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية فلا يؤمنوا
جواب للدعاء الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم الى ان
يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان
ذلك ايمان باس فلم يقبل وانما دعا لهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم
بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسع له ان
يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو يدل على ان
الدعا على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد اجيبت دعوتكما
قيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التامين دعاء وكان
اخفاؤه اولى والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كاين ولكن في وقته
فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة
وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان
بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامي
وخطاه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار
عما يكونان عليه وليس بنهي او هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر هو دليل لنا على خلق الافعال فاتبعهم
فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته بغيا تطاولا
وعدوا وظلما وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى اذا ادركه الغرق
ولا وقف عليه لان قال امنت جواب اذا انه حمزة وعلي على الاستيناف
بدل من امنت وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي هي صلة الايمان لا اله الا
الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فيه دليل على ان
الايمان والاسلام واحد حيث قال امنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون
معنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم
ينفعه حيث اخطاء وقته وكانت المرة الواحدة تكفي في حال الاختيار
الآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست
من نفسك قال ذلك حين الجمه الغرق والعامل فيه اتؤمن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان
روي ان جبرئيل عليه السلام اتاه بفتيا ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في

على قراءة الكسر اما قوله امنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنو اسرائيل لان الايمان حينئذ
باعتبار العموم او الاطلاق واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا

ماله ونعمته فلفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون في
يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل خطه فعرفه
فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور
ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن
او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا
غير لابس او ببدن عل وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقراء ابو حنيفة
رضي الله عنه بابدانك وهو مثل قولهم هوى باجرامه اي ببدنك كله وافيا
باجزائه او بدروع لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية ط لمن ورائك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم
شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على
الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن ياتي بعدك من القرون ومعنى كونه
آية ان يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه مع
ما كان فيه من عظم الملك آل امره الى ما ترون بعصيانه ربه فما الظن بغيره وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق
منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا
في دينهم حتى جاءهم العلم اي التورية وهم اختلفوا في تاويلها ا
التورية وهم اختلفوا في تاويلها كما اختلف امة محمد عليه السلام في تاويل الآيات
في القرآن او المراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب
اختلافهم في صفته انه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل
ويجزي كلا جزاءه فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك ط لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء
الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله مكتوب في التورية
والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يوكد علمهم بصحة القرآن
وصحة نبوة محمد عليه السلام ويبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا
وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع الى قوانين
الدين وادلته او بمباحثة العلماء فسأل علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطة
بصحة ما انزل اليك بحيث يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك او ال

وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله ﷺ او وصف
رسول الله بالشك فيه، قال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت عندك
بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة ان ما اتاك هو الحق الذي لا مجال فيه
للشك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه للعطف
ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب
بآيات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا
للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت
والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه
الحق او خوطب رسول الله والمراد امته اي ولئن كنتم في شك مما انزلنا اليكم
لقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك
لقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفي اي فما كنت في شك فسل اي لا
[illegible]ك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بمعاينة
احياء الموتى فان قلت انما يجيء ان للنفي اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون
الا في غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله ان امسكهما من احد من بعده فان
للنفي وليس بعده الا ان الذين حقت عليهم كلمة ربك ثبتت عليهم
قول الله الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله
لاملأن جهنم الآية ولا وقف على لا يؤمنون لان ولو جاءتهم كل
آية يتعلق بما قبلها حتى يروا العذاب الاليم اي عند اليأس
فيؤمنون ولا ينفعهم او عند القيامة فلا يقبل منهم فلولا كانت قرية
آمنت فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها آمنت عن الكفر
واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذه الغرق
فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس
استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس او متصل
والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم
يونس وانتصابه على اصل الاستثناء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عليه
السلام بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما
[illegible] خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا

الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء
والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض واظهروا
الايمان والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ
من توبتهم ان ترددوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه
اساس بنايه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم
فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت
فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن
اهله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم على
وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه
لا يختلفون فيه اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء لآمن من
في الارض كلهم ولكنه شاء ان يومن به من علم منه اختيار الايمان به وشاء
الكفر ممن علم انه يختار الكفر ولا يومن به وقول المعتزلة المراد بالمشية
القسر والالجاء اي لو خلق فيهم الايمان جبرا آمنوا لكن قد شاء ان يومنوا
اختيارا فلم يومنوا دليله افانت تكره الناس حتى يكونوا
مومنين اي ليس اليك مشية للاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الي فاسند
الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار
وتاويله عندنا ان لله لطفا لو اعطاهم آمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم
منهم انهم لا يومنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في افانت
بمعنى النفي اي لا تملك انت يا محمد ان تكرههم على الايمان لانه يكون بالتصديق
والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وما كان لنفس ان تومن الا
باذن الله بمشيته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه ويجعل
الرجس اي العذاب والسخط او الشيطان اي ويسلط الشيطان
على الذين لا يعقلون لا ينتفعون بعقولهم ويجعل حال ويحيي قل
انظروا نظر استدلال واعتبار ماذا في السموات والارض من الآيات
والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وما تغني الآيات
ما نافية والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يومنون
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها

قل

كانه قيل نهلك الامم

ن فانتظروا اني معكم من المنتظرين ۞ ثم ننجي رسلنا
معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا
من آمن معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ۞ اي مثل ذلك
الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اي حق
ذلك علينا حقا وننجي بالتخفيف على وحفص قل يا ايها الناس يا اهل
مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده فهذا ديني
فاستمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقي ويعبد دون
ما لا يقدر على شيء ۞ وامرت ان اكون من المؤمنين اي بان
اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحي الي
في كتابه وان اقم وجهك للدين اي واوحي الي ان
ليشاكل قوله امرت اي استقم مقبلا بوجهك على ما امرك الله او استقم
اليه الله ولا تلتفت يمينا ولا شمالا حنيفا حال من الدين او الوجه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان دعوت
من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكني عنه بالفعل ايجازا فانك
اذا من الظالمين ۞ اذن جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر كان سائلا
سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعله من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من
الشرك وان يمسسك الله يصيبك بضر مرض فلا كاشف له
لذلك الضر الا هو الا الله وان يردك بخير عافية فلا راد
لفضله فلا راد لمراده يصيب به بالخير من يشاء من عباده
قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه
وهو الغفور المكفر بالبلاء الرحيم ۞ المعاف بالعطاء اتبع
النهي عن عباده الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار
النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون
كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد
ما يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذن بان

توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وا
ذكر المس في احدهما والارادة في الاخر لانه كانه اراد لنذكر الامرين
الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد
منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز بان ذكر المس وهو الاصابة
احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة
بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا ايها الناس
يا اهل مكة قد جاءكم الحق القران والرسول من ربكم فمن
اهتدى اختار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه لان نفعه
ومن ضل فانما يضل عليها فما نفع باختياره الا نفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى معنى النفع
والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم انما انا
بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى
يحكم الله لك بالنصرة عليهم وبالغلبة وهو خير الحاكمين لانه
المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود سورة هود مكية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف احكمت آياته
صفة له اي نظمت نظما رصينا لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم
ثم فصلت كما تفصل القلايد بالفرايد من دلايل التوحيد والاحكام
والمواعظ او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه
العباد اي بين ولخص وليس معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في
الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد
خبر او صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها ان لا
تعبدوا الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا او ان مفسرة لان في تفصيل
الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا
الا الله انني لكم منه نذير وبشير اي من الله وان
استغفروا ربكم اي امركم بالتوحيد والاستغفار ثم توبوا اليه
اي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا
حسنا يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة

نعمة متتابعة الي اجل مسمي الي ان يتوفيكم ويؤت كل ذي
فضل فضله ط ويعط في الاخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه
جزاء فضله لا يبخس منه وان تولوا وان تتولوا فاني اخاف عليكم
عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الي الله مرجعكم رجوعكم
وهو علي كل شيء قدير وكان قادرا علي اعادتكم الا انهم
يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل علي
شيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوي
عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله
والمومنين علي ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اي
يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
اي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الي ما يريدو
من الاستخفاء والله مطلع علي تثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم
فلا ينفق عنده قيل نزلت في المنافقين انه عليم بذات الصدور
وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها تفضلا لا وجوبا
ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها حيث كان مودعا
قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل في كتاب مبين
كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني
ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذي خلق السموات والارض اي
وما بينهما في ستة ايام من الاحد الي الجمعة تعليما للتاني وكان عرشه
علي الماء اي فوقه يعني ما كان تحته خلق قبل خلق السموات
والارض قيل بدء بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت
ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء علي متنها ثم وضع عرشه علي الماء وفي وقوف
العرش علي الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اي خلق
السموات والارض وما بينهما ليمتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها
ايكم احسن عملا اكثر شكرا وعنه عليه السلام احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعة الله فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصي عاقبه
ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحو
الكم كيف تعملون ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشاروا

ازور عنه ميل كرد ازو

كراهة استماع كلام الله كقوم نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم

وما بينهما السموات والارض ... وفيه دليل علي ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض

فالرب على نحو علم الدليل لانهم اذا انكروا هذا القرآن وقع تشملهم على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكار هذا المعنى البرهان وهو من الامور الايمانية

بهذا اي القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد
اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره ساحر حمزة وعلي يريدون الر
والساحر كاذب مبطل ولين اخرنا عنهم العذاب عذاب
الاخرة او عذاب يوم بدر الي امة اي جماعة من الاوقات معدود
معلومة او قلا يدر والمعنى الي معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه
النزول استعجالا علي وجه التكذيب والاستهزاء الا يوم ياتيهم
ليس العذاب مصروفا عنهم يوم منصوب بمصروفا اي ليس العذاب مصروفا
يوم ياتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن الـ
الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان
استعجالهم كان علي جهة الاستهزاء ولين اذقنا الانسان
للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لين لتو
القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم انه
ليوس شديد الياس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قل
رجاه لا من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضايه كفور
اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيات عني انه لفرح
اشر وبطر فخور علي الناس بما اذاقه الله من نعمايه قد شغله الفرح
والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصلحت
وشكروا في النعمة والرخاء اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
يعني الجنة كانوا يقترحون عليه ايات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا
مسترشدين لكانت اية واحدة مما جاء به كافية في ارشادهم ومن اقترا
حاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتقدون بالقران
ويتهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله عليه السلام ان يلقي اليهم
ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحجه لاداء الرسالة وطرح المبالات بردهم
واستهزايهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحي
اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاو
به وضايق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل علي انه ضيق عارض
غير ثابت لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك
ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه
ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملكة لتصد

عظم الكفران لما سلف له من التقلب في نعم الله

لم أُنزل عليه ما لا يريده ولا اقترحه إنما أنت نذير أي ليس عليك
إلا أن تنذرهم بما أوحي إليك وتبلّغهم ما أُمرت بتبليغه ولا عليك ردّوا
بها أو تهاونوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم
ما يجب أن يفعل فتوكّل عليه وكِل أمرك إليه وعليك تبليغ الوحي بقلب فسيح
وصدر منشرح غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبالٍ بسفههم واستهزائهم أم
يقولون أم منقطعة افتراه الضمير لما يوحى إليك قل فأتوا بعشر
سور تحدّاهم أولاً بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه
اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب فإذا تبيّن له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت
منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله أمثاله ذهابا
إلى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا
افتريته القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله أرخى معهم العنان
وقال هبوا أني اختلقته من عند نفسي فأتوا أنتم أيضا بكلام مثله مختلق
من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي وادعوا من استطعتم من دون
الله إلى المعاونة على المعارضة إن كنتم صادقين أنه مفترى فإن لم
يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو
أي أنزل ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله من نظم معجز للخلق وإخبار بغيوب
لا سبيل لهم إليه واعلموا عند ذلك أن لا إله إلا الله وحده وأن توحيده واجب
والإشراك به ظلم عظيم وإنما جمع الخطاب بعد إفراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل لأن الجمع لتعظيم رسول الله أو لأن رسول الله والمؤمنين
كانوا يتحدّونهم أو لأن الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن
استطعتم أي فإن لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله إلى المظاهرة
على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله أي بإذنه أو
بأمره فهل أنتم مسلمون متابعون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة
ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه
وازدادوا يقينا على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل أنتم مسلمون
مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم
أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية
كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق
وهم الكفار أو المنافقون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار

وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم ا
لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما
ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطـ
لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى أفمن كان
على بينة من ربه أمن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على بينة
اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني ان بين الفريقين تباين
واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة
من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل
العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو القران
منه من الله او من القران فقد مر ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القران
كتاب موسى وهو التورية اي ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل
القران كتاب موسى اماما كتابا موتما به في الدين قدوة فيه ورحمة
ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان أولئك اي من كان على بينة
يؤمنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب
اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده مصيره
ومورده فلا تك في مرية شك منه من القران او من الموعد انه الحق
من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم
يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملائكة والنبيين
بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا الا لعنة الله على
الظالمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب
او شهيد كشريف واشراف الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون
الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة
او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالآخرة هم كافرون
هم الثانية لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به أولئك لم يكونوا
معجزين في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم
لو اراد عقابهم اي هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم العذاب
لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف مكي وشامي وما كان

وما كان لهم من دون الله من أولياء

اما التاكيد فمن تكرير هم واما التخصيص فمن تقدم بالآخرة على عامله ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين بالآخرة ايضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية لبعده ولا امل ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان واضلال الناس ط

وفي الكواشي محل لا جرم رفع بالابتداء وخبره انهم في الآخرة هم الاخسرون لا جرم كانت في الاصل بمعنى لا محالة فحولت الى معنى القسم فصار بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام نحو لا جرم لآتينك

يستطيعون السمع اي استماع الحق وما كانوا يبصرون
الحق اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة
الآلهة بعبادة الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو
ما كانوا يفترون الآلهة وشفاعتها لا جرم انهم في الآخرة
هم الاخسرون بالصد والصدود وفي لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام
سابق اي ليس الامر كما زعموا ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في
الآخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم في الآخرة وثانيها ان لا
جرم كلمتان ركبتا فصار معناهما حقا وان في موضع رفع بانه
فاعل لحق اي حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم واطمأنوا اليه وانقطعوا
الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير والسميع شبه فريق
الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان
يعني الفريقين مثلا تشبيها وهو نصب على التمييز افلا تذكرون
فتنتفعوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم
نذير مبين والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم
نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وبكسر
الالف شامي ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله
ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم
اليم وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه فقال الملأ
الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملؤون القلوب هيبة
والمجالس ابهة او لانهم ملئوا بالاحلام والآراء الصائبة ما نراك الا بشرا
مثلنا ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا او ملكا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع الارذل بادي وبالهمزة ابو عمرو
الرأي وبغير همز ابو عمرو اي اتبعوك ظاهر الرأي او اول الرأي
من بدا يبدو اذا ظهر او بدأ يبدأ اذا فعل الشيء اولا وانتصابه على الظرف
اصله وقت حدوث ظاهر رأيهم او اول رأيهم فحذف ذلك واقيم
المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة من غير

فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم

بجعل الجار والمجرور حالا من المفعول وانما قال والمعنى على الكسر لان قوله اني لكم نذير مبين في الوصل يحول الجار فتغير اللفظ دون المعنى كما في قولك كان زيدا الاسد والاصل ان زيدا كالاسد فنقل الكاف ففتح الهمزة

بادي بالهمزة بعد الدال قرأ ابو عمرو والباقون بالياء من هديه

روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المومنين لفقرهم
وتاخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر
المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد
زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا ير…
بل يضعه وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي
نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في الدعوة ومتبعيه
في الاجابة والتصديق يعني تواطأتم على الدعوة والاجابة تسبيبا للرياسة
قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من
ربي وشاهد منه يشهد لصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده
يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص اي اخفيت
اي اخفيت اي فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته ان الحجة كما جعلت بصرة ومبصرة
جعلت عميا لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها اي
الرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم
وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة كانت خلسة خفيفة فظنها الراوي
سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم
لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مالا اجـ
يثقل عليكم ان اديتم او علي ان ابيتم ان اجري مدني وشامي وابو عمرو
وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين
سألوا طردهم ليؤمنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم
فيشكونني اليه ان طردتهم ولكني اريكم قوما تجهلون تتسافهون
على المومنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم
ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم
افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم
علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر
قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن
الله ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى

عطف القول لا المقول

يقول

يقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينهم
ولا احكم على من استرذلتم من المومنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا
في الدنيا والاخرة لهوانهم عليه مساعدة لكم ونزولا على هواكم الله اعلم
بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي قبول ظاهر اقرارهم
اذ لا اطلع على خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت
شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وصله تزتري
فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت
جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
في وعيدك قال انما يأتيكم به الله ان شاء اي ليس
الاتيان بالعذاب الي وانما هو الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اي
لم تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي
ليتقى والرشد ليقتفى ولكني اني نصحي مدني وابو عمرو ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم
وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره
ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل
بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم على قضية ارادته
واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتريه
بل يقولون افتريه قل ان افتريته فعلي اجرامي اي ان
صح اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل
اذا اذنب وانا بريء ولم يثبت ذلك فانا بريء منه ومعنى مما تجرمون
من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اقناط من
ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان حكم التجدد لانه قال الا
الذي امن يومن في حادث الوقت وعلى ذلك يخرج الزيادة التي ذكرت
في الايمان في القران فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن والفقر
والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت انتقام من اعدائك
واصنع الفلك باعيننا هو في موضع الحال اي اصنعها محفوظا
وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلؤه ان يزيغ في صنعته
عن الصواب ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن

صنعه

عباس رض لم يعلم كيف صنعت الفلك فاوحي الله اليه ان يصنعها مثل
جؤجؤ الطاير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان
قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم
بالاغراق قد قضى به وجف القلم فلا سبيل الي كفه ويصنع الفلك
حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه ومن عمله
السفينة وكانوا يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقو
لون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
عند روية الهلاك كما تسخرون منا عند روية الفلك روي ان نوحا عليه
السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثماية ذراع
او الفا ومايتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستماية ذراع وطولها في السماء ثلثون
ذراعا وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام
وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه حمل في البطن
الاعلي مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم عليه السلام وجعله معترضا
بين الرجال والنساء فسوف تعلمون من ياتيه من في محل النصب
بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي ياتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم
ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه وينزل عليه عذاب
مقيم وهو عذاب الاخرة حتي هي التي يبتدا بعدها الكلام
ادخلت علي الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك اي
وكان يصنعها الي ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من
يصنع اي يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه وجواب
كلما سخروا وقال استينافا علي تقدير سوال سايل او قال جواب وسخروا
بدل من مر او صفة لملاء اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور
هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش الماء من تنور الخبز وكان
من حجر الحواء فصار الي نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل
فيها في السفينة من كل زوجين اثنين تفسيره في سورة المومنين
واهلك الا من سبق عليه القول عطف علي اثنين وكذلك
ومن امن ط اي واحمل اهلك والمومنين من غيرهم واستثنى من اهلك
من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم
بانه يختار الكفر وتقديره ولا ارادته جل خالق العباد عن ان يقع في الكون خلاف

ما اراده م

جؤجؤ بالضم سينه مرغ وكشتي ه صراح

قال الحسن كانت سفينة نوح طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستماية ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ... كشاف

اذ وما آمن معه الا قليل قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا سبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها بسم الله متصل باركبوا حال من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون باسم الله مجريها ومرسيها جملة براسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدا وخبر اي ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اي بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدرا او وقت حمزة وعلي وحفص ان ربي لغفور لمن آمن منهم رحيم حيث خلصهم وهي تجري بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته وكان في معزل عن ابيه وعن السفينة مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن دين ابيه يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة من قولك يا بنيا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة اركب معنا في السفينة اي أسلم واركب ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الجأ الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة او استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين ابنه والجبل او بين نوح وابنه

كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله

اي بالكناية لان المشبه وهو الارض والسماء مذكوران والمشبه به وهو المامور الذي لا يتاتى منه العصيان غير مذكور

للتشبيه وهو كون السماء والارض كالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان

اريد بها التصريحية وان اريد بها الكناية فسدت بها

فكان من المغرقين ﴿ فصار او فكان في علم الله وقيل يا ارض ابلعي
ماءك اي نشفي وتشربي والبلع النشف ويا سماء اقلعي امسكي وغيض
الماء نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم ومتعد وقضي الامر والجز
ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة بعد ان
طافت الارض كلها ستة اشهر على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل
بعدا للقوم الظالمين ﴿ اي سحقا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا
بعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء
والنظر في هذه الاية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها
من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد
ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان
انقطع طوفان السماء فانقطع وان تغيض الماء النازل من السماء فغيض
وان تقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا من اغراق قومه فقضي وان نسوي
السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه
المراد بالمامور الذي لا يتاتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين
المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان
السموات والارض منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيهما
تغيرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب
الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم
بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعز وقيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة
للتشبيه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها
بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات تقوي الاكل بالطعام ثم قال ماءك
باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض
كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك
الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم الاتيان ثم قال وغيض الماء واستوت
على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى
السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من
ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين

المذكور ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه

بجعل قرينة الاستعارة التبعية نسبة الفعل الى المفعول

قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى
ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يكون الغائض
والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم
في تكذيب الرسل ظلماً لانفسهم اظهاراً لمكان السخط ولجهة ان ذلك العذاب
لتلك الطائفة ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل
كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون
اخواتها لكونها اكثر استعمالاً ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه
مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء العزة والجبروت وهو تبعيد
المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ
الارض والسماء لكونهما اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر
وللتجانس بينه وبين اقلعي ولم يقل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
اقلعي فاقلعت اختصاراً واختير وغيض على غيّض وقيل الماء دون ان
يقال الطوفان والامر ولم يقل وسويت على الجودي اي اقرت على نحو
قيل وغيض اعتباراً لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي
تجري بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعداً للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلباً
للتأكيد مع الاختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي
جرياً على مقتضى الكلام فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر
الوارد عقيبه في نفس المنادى قصداً بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله
بقصة الماء واخذه بحجزتها ثم ذكر ما هو المقصود من القصة وهو قوله
وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه
في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى
نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب
المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة
عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل
في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر
عن الاتيان بمثل هذه الآية ولله در شأن التنزيل العالم آية من آياته الا

لا يتأمل

ادراك لطايف لا تسع الحصر ولا يتطلق لا آية مقصورة على المذكورين فلعل المتروك اكثر من المسطور **ونادى نوح ربه فقال رب** اي اراد نداءه (؟) ربه دعاءه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله **ان ابني من اهلي** اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله **وان وعدك الحق** وان كل وعد فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي **وانت احكم الحاكمين** اي اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر **قال يا نوح انه ليس من اهلك** ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله **انه عمل غير صالح** وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار او التقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما انجي من انجي من اهله لصلاحهم لا لانهم اهله وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح علي اي عمل غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام ان ابنه كان منافقا والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسال نجاته وقد سبق منه النهي عن سوال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يسال على الظاهر الذي عنده كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه وقوله ليس من اهلك اي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر **فلا تسألن** اجتزاء بالكسرة عن الياء كوفي تسألني مدني شامي بحذف الياء واجتزاء بالكسرة والنون نون التوكيد تسألن مكي **ما ليس لك به علم** بجواز مسالته **اني اعظك ان تكون من الجاهلين** كما نهى رسولنا عليه السلام بقوله فلا تكونن من الجاهلين **قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم**

ربع

فان قلت قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سواله جهلا قلت ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم وكان عليه ان يعتقد ان في جملة اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه

ـي من ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا
بموعظتك وان لا تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالعصمة عن
العود الي مثله اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام
منا تحية منا او سلامة من الغرق وبركات عليك هي الخيرات
النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبيا
من ذريته وايمة الدين في القرون الباقية من نسله وعلى امم
ممن معك من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينه
لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم او للابتداء
الغاية اي على امم ناشية ممن معك وهي الامم الي اخر الدهر وهو الوجه
وامم رفع بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض
في العيش صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما
حذف لان ممن معك يدل عليه ثم يمسهم منا عذاب اليم
في الاخرة والمعنى السلام منا والبركات عليك وعلى امم مومنين ينشؤن
ممن معك وممن معك ممتعون بالدنيا منقلبون الي النار والخلق بعد
الطوفان منه وممن كان معه في السفينه وعن محمد بن كعب دخل
في ذلك السلام كل مومن ومومنة الي يوم القيامة وفيما بعده من المتاع
والعذاب كل كافر تلك اشارة الي قصة نوح ومحلها الرفع على
الابتداء والجمل بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة
اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا الوقت او من
قبل ايحائي اليك واخبارك بها فاصبر على تبليغ الرسالة واذى
قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح
ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين عن
الشرك والى عاد اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على
ارسلنا نوحا اي وارسلنا الي عاد اخاهم هودا عطف بيان قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره بالرفع
صفة على محل الجار والمجرور وبالجر على اللفظ ان انتم الا
مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء
يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على

النجع گوارنده شدن

الذي فطرني كان رسول الا واجهه قومه بهذا القول لان شانهم
والنصحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع ومادام يتوهم شيء منها
لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها
اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك ويا قوم
استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره
يرسل السماء اي المطر عليكم مدرارا حال اي الكثير
الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم انما قصد استمالتهم الى الايمان
بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا
احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة
وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين
وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود عليه السلام المطر والاولاد على الايمان
والاستغفار وعن الحسن ابن علي رضي الله عنهما انه وفد على معاوية
فلما خرج قال له بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل
الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان يكثر الاستغفار حتى
ربما استغفر في يوم واحد سبعماية مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك
معاوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل
فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم
باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة كذب منه
وجحود كما قالت قريش لرسول الله عليه السلام لولا انزل عليه آية من
ربه مع فوت آياته الحصر وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
هو حال من الضمير في تاركي آلهتنا كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين
عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من امثالنا ان يصدقوا
مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة ان نقول الا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء ان حرف نفي فنفي جميع القول الا قولا واحدا و
قولهم اعتراك اصابك بعض آلهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول
قولا الا هذه المقالة اي الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي من اشراككم آلهة
والمعنى اني اشهد الله اني بريء مما تشركون واشهدوا انتم ايضا

وفد فلان على الامير اي ورد رسولا الوفد برسالة آمدن

يريد ان اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر

بريء من ذلك وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل
لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني احبك تهكما به واستهانة
بحاله فكيدوني جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون لا تمهلون
فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي وكيف
تضرني الهتكم وما هي الا جماد لا تنصر ولا تنفع وكيف تنتقم مني اذا نلت
منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي اني توكلت
على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
الا مالكها ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه
بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل
دابة في ملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم ان ربي على الحق لا يعدل
عنه او ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم هو في موضع فقد بينت الحجة عليكم
ويستخلف ربي قوما غيركم كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم
اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من
ضرر قط اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل
شيء حفيظ رقيب عليه مهيمن فما يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم
او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة
الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء امرنا نجينا
هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا اي
بفضل منا لا بعملهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم ونجيناهم من
عذاب غليظ وتكرار نجينا للتاكيد او الثانية من عذاب الاخرة ولا
عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم كانه
قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف
احوالهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا
عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله
واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى
تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون
ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا في هذه الدنيا لعنة

وبوم القيامة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعـ
تابعة لهم في الدارين الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تـ
ار النداء على كفرهم والدعاء تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار
والحذر من مثل حالهم والدعاء ببعدا بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلا
للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم هود عطف بيان لعا
وفيه فايدة لان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود
والاخرى ارم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشئكم
منها الا هو وانشاءهم منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم
وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها او استعمركم من العمرى اي اطال اعماركم
فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا من
حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم
فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا
بلادي فعاش فيها عبادي فاستغفروه فسالوه بالايمان
ثم توبوا اليه ان ربي قريب داني الرحمة مجيب لمن دعا
قالوا يا صالح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا للسيادة والمشا
بالامور او كنا نرجوا ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه قبل
هذا اتنهينا ان نعبد ما يعبد اباونا حكاية حال ماضية
واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع
في الريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطـ
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه
رحمة نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان
خطابه للجاحدين فكانه قال قدروا اني على بينة من ربي وانني نبي على
الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في اوامره فمن ينصرني
من الله فمن يمنعني من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته
ومنعكم عن عبادة الاوثان فما تزيدونني بقولكم اتنهينا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير بنسبتكم اياي الى الخسار او بنسبتي
اياكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
نصب على الحال قد عمل فيها ما دل اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق باية

عليه م

يروى ان قومه خرجوا الى عيد لهم فسالوه ان ياتيهم باية وان يخرج لهم من صخرة معينة اشاروا اليها ناقة [illegible] فخرجت كما سالوا واعلم ان تلك الناقة كانت معجزة من وجوه [illegible]

حالا بينا مستقلة لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت
نصبت على الحال فذروها تاكل في ارض الله اي ليس عليكم رزقها
مع ان لكم نفعها ولا تمسوها بسوء عقر او نحر فياخذكم عذاب
قريب عاجل فعقروها يوم الاربعاء فقال صالح تمتعوا استمتعوا
بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف
او في دار الدنيا ثلثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير
مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه
مجرى المفعول به او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمفعول
فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا
معه برحمة منا قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على ان من نجا انما نجا
برحمة الله لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا برحمة الله
ومن خزي يومئذ باضافة الخزي الى اليوم وانجرار اليوم بالاضافة
مدني وعلي لانه مضاف الى اذ وهو مبني وظروف الزمان اذا
اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البناء
من المضاف اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبي والواو للعطف
وتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته ولا خزي اعظم
من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ
يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بالاخرة ان ربك هو القوي
القادر على تنجية اوليائه العزيز الغالب باهلاك اعدائه واخذ الذين
ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليه السلام فاصبحوا في ديارهم
منازلهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها
الا ان ثمود كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود
علي فالصرف للذهاب الى الحي او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث
بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل
ابراهيم بالبشرى هي البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط
قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما قال سلام امركم سلام
سلم حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجيء
به بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال ابراهيم
البقر حنيذ مشوي بالحجارة المحماة فلما راى ايديهم لا تصل

عادته

اليه نكرهم نكروا نكرا بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا اثر الخوف والتغير في وجهه وامرأته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها باسحاق وخصت بالبشارة لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن لها ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسمعيل ومن وراء اسحاق ومن بعده يعقوب بالنصب شامي وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه بشرناها اي بشرناها باسحاق ووهبنا له يعقوب من وراء اسحاق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما يقول في الدار زيد قالت يا ويلتى الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين سنة وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ وبعلي خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليه ذا او معنى التنبيه الذي دل عليه ها ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت الملائكة تعجبها لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارة الملائكة حيث قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وهو كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص انه حميد محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الروع وهو الخوف ...

اي الى هذا المذكور وهو عليكما ان تتوقرا ولا يزدهيكما ما يزدهي سائر النساء الناشئات

لخيفة حين [..]ا اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم
[..] في مغناهم لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا بسبب البشرى
فرغ للمجادله وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب
لما وانما جيء به مضارعا على حكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم
انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم لو كان فيها خمسون مومنا
اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فـ[..] ارايتم ان كان فيها رجل
واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم
لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح
عمن عصاه اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تايب راجع الى الله
وهذه [..]ـاة دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما
حمله على المجادله فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة
كما حمله على [الاست]غفار لابيه فقالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا
الجد[ال ..]ـت الرحمة [..]ـديدنك انه قد جاء امر ربك قضاؤه
وحكمه [..] وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب
مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند
ابراهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة
فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا ولما اتوه وراى هيئاتهم وجمالهم
سيء بهم احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان
يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اي وضاق
بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد وعن كان لان الله تعالى قال
لا[..] ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد
عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم
اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت
امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون
دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت
كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا
يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن
اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار

جايزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة وقد زوج رسول
الله عليه السلام ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران
وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر
لكم احل مولاء مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدا او
بناتي خبر وهن اطهر مبتدا وخبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا
تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية
وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي في حق ضيوفي
فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد اخزي الرجل وذلك من عراقة
الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل رشيد اي رجل واحد
يهتدي الي سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق حاجة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا
فمذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكور وما لنا
فيه من الشهوة قال لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد جوابه
محذوف اي لفعلت بكم وصنعت والمعني لو قويت عليكم بنفسي او اويت
الي قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم شبه القوي العزيز بالركن
من الجبل في شدته ومنعته روي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل
يراد هم ما حكي الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة
ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل
ربك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل
ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم
كما قال الله تعالي فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم
يقولون ان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة
للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا علي ضرره
فاسر بالقطع من الاسراء وقرا ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القران من السري باهلك بقطع من الليل طائفة
منه ولا يلتفت منكم احد لقلبه الي ما خلفه او ينظر
الي ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امراتك مستثني من فاسر باهلك
روايتان روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فلما
سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروي
انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف

لة واتين انه مصيبها ما اصابهم اي لن الامر وروي انه قال لهم
[illegible] موعد [illegible] قالوا ان موعدهم الصبح فقال اريد اسرع
[illegible] ذلك فقالوا [illegible] الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا
عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه في اسفلها اي اسفل
قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة
ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله وامطرنا عليها حجارة
من سجيل كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين منضود
نعت لسجيل [illegible] متتابع او مجموع معد للعذاب مسومة نعت حجارة اي
معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به عند ربك في
خزائنه او [illegible] حكمه وما هي من الظالمين ببعيد فانها وان كانت في غاية البعد
وعيد لاهل مكة فان [illegible] عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يعني ظالمي امتك [illegible] ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
[illegible] اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في مسايرهم والى
مدين اخاهم شعيبا هو اسم مدينتهم او اسم جدهم مدين بن ابراهيم اي
وارسلنا شعيبا الى ساكني مدين او الى بني مدين ~~او الى بني مدين~~
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
المكيل بالمكيال والموزون بالميزان والميزان اني اريكم بخير بثروة
وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير
ما تفعلون واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله
واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال في
الدنيا او عذاب من الآخرة ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما
بالقسط بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص
المكيال والميزان ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول
زيادة الترغيب فيه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على
[illegible] العدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس
اشياءهم البخس النقص كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء
فنهوا عن ذلك ولا تعثوا في الارض مفسدين العثو والعيث
الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس
والتطفيف عثيا منهم في الارض بقية الله ما يبقى لكم من الحلال

بعد التنزه عن ما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين
ان تؤمنوا نعم بقية الله خير الكفرة ايضا لانهم يسلمون معها تسلم معهما نتيجة البخس والتطفيف اسمانت فايدته تظهر مع الايمان من
حصول الثواب مع النجاة من العذاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس صاحبها
في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه علي جلالة شانه
او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم
بحفيظ لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلوتك
وبالتوحيد كون في غير انه بكر تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان
نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عليه السلام كثير الصلوة وكان
قومه يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى
عن القبايح فقالوا له علي وجه الاستهزاء اصلواتك تامرك ان تامرنا
بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا ولن نترك التبسط في اموالنا بما نشاء من
ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلوة آمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية
مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الض[...] وهذا
علي القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما يقتضي
حالك قال يا قوم ارايتم ان كنت علي بينة من ربي ورزقني
منه من لدنه منه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او مالا حلالا من غير
بخس وتطفيف وجواب ارايتم محذوف اي اخبروني ان كنت علي حجة واضحة
من ربي وكنت نبيا علي الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان
والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان
الي كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت
قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتساله عن صاحبه فيقول خالفني
الي الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله
وما اريد ان اخالفكم الي ما انهيكم عنه يعني ان اسبق
الي شهوا[تكم التي] نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح
ما اريد الا ان [اصلحكم] بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن
المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا
منه لا الوا فيه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة
الحق فيما آتي واذر الا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت

اتوكل

واليه انيب ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه
الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وهو الغرق والريح والرجفة
وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في
المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي
وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على
زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء من المؤمنين
ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا كيف لا يفهم كلامه
وهو خطيب الانبياء وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز
فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك لرجمناك
ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك
اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز
علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام
واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا ولذلك قال
في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل
وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم
من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان
رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه
كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر
والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى امس امسي ان ربي بما
تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها ويا قوم
اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الامر الشيء يعني اعملوا قارين

علي جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي
مطيقين لها اني عامل علي حسب ما يوتيني الله من النصرة والتاييد
ويمكنني سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عنها فيها كانه قيل سوف
تعلمون اينا ياتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد
عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه والذي
هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر
بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديري بالاستيناف الذي هو جواب
لسوال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن علي مكانتنا وعملت انت
فقال سوف تعلمون والآيتان بالوجهين للتفنن في البلاغة والابلغ منهما
الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم
رقيب منتظر والرقيب بمعني الراقب من رقبه كالضريب بمعني الضارب
او بمعني المراقب كالرفيع بمعني المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا
الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في اخر قصة عاد ومدين
ولما جاء وفي اخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعد وذلك
قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجي بالفاء الذي هو للتسبيب
كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا
مبتدئتين وكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع علي ما قبلهما كما تعطف قصة
علي قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح
يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة
كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين
مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعني البعد وهو الهلاك كالرشد بمعني
الرشد الا تري الي قوله كما بعدت ثمود وقري بعدت والمعني
في البناءين واحد وهو نقيض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة
الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر
فقالوا وعد واوعد ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلطان
مبين المراد به العصا وافرادها بالذكر الي فرعون وملايه فاتبعوا
اي الملاء امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه

شايعوه على امره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى الالوهية
وهو ... وجاهر بالظلم والشر والشر الذي لا ياتي الا من شيطان
ومثله بمعزل من الالوهية وفيه انهم عاينوا الايات والسلطان المبين
وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع
من ليس في امره رشد قط او المراد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون
قوله يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم وهم على عقبه
تفسيرا له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل
في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه
فاوردهم النار ادخلهم وجيء بلفظ الماضي لان الماضي يدل
على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني
كما كان يقدمهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه
وبئس الورد المورود الذي وردوه شبه بالفارط
... يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال بئس
الورد ... الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار
ضده واتبعوا في هذه في الدنيا لعنة ويوم القيامة اي
يلعنون في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم
اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتداء من انباء
القرى خبره نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النباء بعض انباء القرى
المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم وحصيد اي بعضها
باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد والجملة
مستانفة لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا
انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم الهتهم فما قدرت
ان ترد عنهم باس الله التي يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية
من دون الله من شيء لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت
وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر
... غيره اوقعه في الخسران يعني وما افادتهم عبادة غير الله شيا بل اهلكتهم
وكذلك محل الكاف الرفع اي ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ
القرى اي اهلها وهي ظالمة حال من القرى ان اخذه
اليم شديد مولم صعب على الماخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة

من كفا رمكة وغيرها فعلي كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال
ان في ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة
لمن خاف عذاب الاخرة اي اعتقد صحته ووجوده ذلك
اشارة الى يوم القيامة فان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له
الناس اي يجمع له الناس وهو مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما
اوثر اسم المفعول على فعله لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات
معنى الجمع لليوم وانه ثابت ايضا لا محالة اسناد الجمع الى الناس وانهم
لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب والعقاب وذلك يوم مشهود
اي مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به اي يشهد فيه اهل
الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره بالياء يعقوب اي وما نؤخر اليوم المذكور
الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها والعدة انما هو للمدة لا
لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة
معدودة بحذف المضاف او ما نؤخر هذا اليوم الا لينتهي المدة التي ضربناها
لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلي في الوصل
واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنها
بالكسرة في لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع الى قوله يوم مجموع
له الناس لا اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب باذكر او بقوله لا تكلم اي
لا تتكلم نفس الا باذنه اي لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر الناس
في قوله مجموع له الناس شقي معذب وسعيد اي ومنهم سعيد اي منعم فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق
هو اخره او هما اخراج النفس ورده والجملة في موضع الحال والعامل فيها الاستقرار
الذي في النار خالدين فيها حال مقدرة ما دامت السموات والارض
في موضع النصب اي مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الاخرة وارضها
وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقيل ما دام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الاخرة
مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او هو عبارة
عن التابيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات
التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك لان

النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع من العذاب
سوى عذاب النار ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون
الجنة فيقال لهم الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها
بكونهم في النار اياما فهولاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التابيد ولا سعدوا
سعادة من لا تمسه النار وهو مروي عن ابن عباس والضحاك وقتادة ان
ربك فعال لما يريد ۝ بالشقي والسعيد واما الذين سعدوا سعد واحمزة
سعد لازم وسعده يسعده متعد ففي الجنة خالدين فيها ما
دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو استثناء
من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تع
ورضوانه او الا من شاء ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخل الجنة وعن ابي
هريرة عن النبي عم انه قال الاستثناء في الآيتين لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا
انه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون
له ايضا خلود في الجنة لانه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج
العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب وكفى به اثما مبينا
عطاء غير مجذوذ ۝ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر
غير ممنون وهو نصب على المصدر اي اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع
آيات عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله من نعمه وما اعد لهم من عذابه
قال فلا تك في مرية مما يعبد هولاء اي فلا تشك بعد ما انزل الله من هذه
القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله
وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم من عذابه ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم وقد بلغك ما نزل
بآبائهم فسينزلن بهم مثله وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما
مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل
ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا
آباءهم انصباءهم غير منقوص ۝ حال من نصيبهم اي كاملا ولقد
آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه آمن به قوم
وكفر به قوم كما اختلف في القرآن وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت
من ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم بين
قوم موسى او قومك بالعذاب المستاصل وانهم لفي شك منه

المستاصل

مريب من القران او من العذاب مريب من اراب الرجل اذا كان
ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف
اليه يعني وان كلهم اي وان جميع المختلفين فيه وان مثقلة لما مخفف بصري
وعلى ما مزيدة جي بها ليفصل بها بين لام ان واللام ليوفينهم وهو جواب
قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم
ربك اعمالهم ط اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاول
ابو بكر مخففتان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا للاصل الذي
هو التثقيل ولان ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن
ولم يك فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشيء جمعته
لما ثم وقف فصار لما ثم اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والثروى
وما فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهري وان كلا لما بالتنوين كقوله اكلا
لما وهو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا
جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى
الظرف وقد دخل في الكلام اختصارا كانه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك
اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم انه بما يعملون خبير
فاستقم كما امرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير
عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم وجاز للفاصل
يعني فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا
تطغوا ط ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو
مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلعم اية كانت اشق عليه من هذه الاية
ولهذا قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا الى الذين ظلموا
ولا تميلوا قال الشيخ رحمه الله عليه هذا خطاب لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى القادة
والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم
الرضى بكفرهم وقال قتادة لا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام
فلما قرا هذه الاية غشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم
فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا ولا تركنوا
وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي
ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلعم من دعا لظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف

عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له ايموت
فقال دعه يموت ﴿وما لكم من دون الله من اولياء﴾ حال من
قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون
الله من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ﴿ثم
لا تنصرون﴾ ثم لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد اي النصرة
من الله مستبعدة ﴿واقم الصلوة طرفي النهار﴾ غدوة وعشية
﴿وزلفا من الليل﴾ وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة
من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار
على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار واتيته
نصف النهار واوله واخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
﴿ان الحسنات يذهبن السيئات﴾ ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب
في الحديث ان الصلوة الخمس تكفر ما بينها من الذنوب او الطاعات قال عم اتبع
السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ﴿ذلك﴾
اشارة الى فاستقم فما بعده او القران ﴿ذكرى للذاكرين﴾ عظة
للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية بايع التمر قال لامراة في البيت تمر اجود فدخلت
فقبلها فقالت اتق الله فندم فجاء حاليا باكيا فنزلت فقال عم هل شهدت
معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك فقيل اله خاص قال بل للناس عامة ﴿واصبر﴾
على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به ﴿فان الله لا يضيع
اجر المحسنين﴾ جاء بما هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم
الى واصبر وغير ذلك من الحسنات ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم﴾
فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل ﴿اولوا بقية﴾ اولوا فضل وخير
وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار
مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قوله
في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ﴿ينهون عن الفساد في الارض﴾
عجب محمدا عم وامته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة
من اولي العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي ﴿الا قليلا ممن انجينا
منهم﴾ استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد
وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين

وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا ...
الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اي الا
قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على
نهوا ما اترفوا فيه اي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب
الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم
بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى اللام ...
بظلم حال من الفاعل اي لايصح ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي ... القرى بسبب
شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا اخر ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعة
عن اختيار ولكن لم يشاء ذلك وقالت المعتزلة هي مشية قسر وذلك رافع للابتلا
فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان ولكن شاء ان يكونوا مختلفين لما علم
منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا ناسا عصمهم الله عن الاختلاف
فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم اي ولما هم عليه
من الاختلاف فعندنا خلقهم للذي علم انهم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات
وتمت كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه
عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبا وهو منصوب بقوله نقص عليك
وقوله من انباء الرسل بيان لكلا وقوله ما نثبت به فؤادك
بدل من كلا وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه
الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين ومعنى تثبيت
فؤاده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون
من اهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم
التي عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر
انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله تعالى من النازلة
باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما فيهما
فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه
امرك وامرهم فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل عليه

الترفه اي النعمة واترفته النعمة اي اطغته النعمة

فإنه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وبالتاء مدني وشامي وحفص اي انت وهم علي تغليب المخاطب قيل خاتم التورة هذه الاية وفي الحديث من احب ان يكون اقوي الناس فليتوكل علي الله سورة يوسف مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين

تلك اشارة الي آيات السورة والكتاب المبين السورة اي تلك آيات الكتاب الذي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا يشتبه علي العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت [illegible] عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الي مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لانه اسم جنس يقع علي كله وبعضه لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان والقاص الذي ياتي بالقصة علي حقيقتها [illegible] الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض فعلي الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن بايحائنا اليك هذه السورة علي ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه علي اختص علي ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك لا تري اقتصاصه في كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه في القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسن لما يتضمن من العبر والحكم والعجايب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال فلان اعلم الناس اي في فنه واشتقاق القصص من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الاحاديث يتبع ما حفظه منها شيئا فشيئا وان كنت من قبله لمن الغافلين الضمير يرجع الي ما اوحينا ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعني وان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل اشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل علي القصص او التقدير اذكر اذ قال يوسف اسم عبراني لا عربي اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوي التعريف

اي انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه قرآنا عربيا ص

لصينه يعقوب يا أبت ابت شامي وهي تا تانيث عوضت عن يا
الاضافة لتناسبهما لان كل واحد منهما زيادة في اخر الاسم ولهذا تقلب
الوقف وجاز الحاق تاء التانيث بالمذكر كما في رجل ربعة وكسرت التاء لتدل
على اليا المحذوف ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يا ابتاه واستبقي الفتحة
قبلها كما فعل من حذف اليا في يا غلام اني رايت من الرويا لا من الروية
احد عشر كوكبا اسماؤها بيان النبي عليه السلام جريان والطارق
والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه او ابوه وخالته والكواكب
اخوته قيل الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى
العقلا في رايتهم لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلا
وهو السجود وكررت الروية لان الاولى يتعلق بالذات والثانية بالحال او
الثانية كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كان اباه قال له كيف
رايتها فقال رايتهم لي ساجدين اي متواضعين وهو حال وكان ابن اثنتي عشرة
سنة يومئذ وكان بين رويا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون او ثمانون
قال يا بني بفتح اليا حيث كان حفص لفظي معنى الروية الا انها مختصة
بما كان منها في المقام دون اليقظة فوق بينهما بحرف التانيث كما في القربة
القربى لا تقصص رؤياك جواب النهي اي ان قصصتها عليهم
كادوك عرف يعقوب عم ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدوني لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام
ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المتضمن فيكون اكد وابلغ في
التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر وهو كيدا ان
الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد
والكيد وكذلك ومثل ذلك الاجتباء الذي دل عليه رؤياك يجتبيك ربك
يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا حصلته
لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل في
حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اي تاويل الرويا
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرويا او تاويل احاديث
الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته عليك
وعلى آل يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اي

كما قال فكيدوني

وما غرضي

يجعلهم الانبياء في الدنيا وملوكا وينقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وآل
يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه
لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن
اهله وانما علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء
الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من
قبل اراد الجد واب الجد ابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك
ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء حكيم يضع الاشياء مواضعها
لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية مكي للسائلين لمن سال
عن قصتهم وعرفها او آيات على نبوة محمد عم للذين سالوه من اليهود عنها
فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم يهوذا وروبيل وشمعون
ولاوي وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان ودان ونفتالي وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء وفيها
تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة
فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قيل احب
في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمونث
ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف ساغ الامران والواو في ونحن
عصبة للحال اي انه يفضلهما في المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية فيهما ونحن
عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة
والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين غلط في تدبير امر الدنيا ولو وصفوه
بالضلالة في الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا اقتلوا يوسف من
جملة ما حكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوا يوسف
وقيل الامر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين او اطرحوه
ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس
الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم
يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن
يشاركهم فيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل
على الشيء اقبل بوجهه وجاز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك

قصتهم للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله من اليهود بيان للذين والضمير في عنها للقصة وهذا يشعر بان السائلين هم اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك انه نزل باستدعائهم المشركين منه

لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوائب فكانوا

والفرق بين الوجهين ان الاول من باب الكناية والثاني من اطلاق ... لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه

وتكونوا مجزوم عطف على يخل لكم من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او التغريب او من بعد قتله او طرحه فيرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه ويصلح حالكم عند ابيكم قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البير سمي ما غاب منه عن عين الناظر غيابات وكذا ما بعده مدني يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين به شيئا قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون اي لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونشفق عليه وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه ارسله معنا غدا نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها والرتعة السعة ونلعب نتفرج بما يباح كالصيد والرمي والركض وبالياء فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي وابو عمرو وبكسر العين حجازي من ارتعى يرتعي افتعال من الرعي وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال اني ليحزنني بفتح الياء حجازي بضم الياء وكسر الزاء نافع ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به واللام لام الابتداء واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون اعتذر اليهم بان ذهابهم به مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم قالوا لئن اكله الذيب اللام موطئة القسم والقسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذيب والواو في ونحن عصبة للحال اي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزي عن جزاء الشرط اي ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها واجابوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يغيظهم فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اي عزموا على القائه في البير وهي بير على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف وتقديره فعلوا به [illegible] نقل روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البير فربطوا [illegible] ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم ودلوه في البير وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروى ان ابراهيم عم حين القي في النار جرد عن ثيابه

أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق
الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه
اياه **واوحينا اليه** في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان
اذ ذاك مدركا **لتنبئنهم بامرهم هذا** اي لتحدثنّ اخوتك بما فعلوا بك **وهم
لا يشعرون** انك يوسف لعلو شأنك وكبريائك وسلطانك وذلك انهم حين دخلوا
عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه
ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت
الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس او متعلق وهم لا يشعرون
واوحينا اي آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك **وجاؤا اباهم
عشاء** للاستتار والتجسر على الاعتذار **يبكون** حال عن الاعمش اتصدق بعد اخوة
يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم
واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** اي نتسابق في العدو او في الرمي
والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغير ذلك **وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا
صادقين** ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف
وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا **وجاؤا على قميصه بدم كذب**
ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو
الكذب بعينه والزور بذاته روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن ان يمزقوه
وروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت
كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف
ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا
على براءة يوسف حين قد من دبر ومحل على قميصه النصب على
الظرف اي جاؤا فوق قميصه بدم **قال** يعقوب **بل سولت** زينت او سهلت **لكم
انفسكم امرا** عظيما ارتكبتموه **فصبر جميل** خبر او مبتدأ لكونه موصوفا
اي فامري صبر جميل او فصبر جميل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق **والله المستعان
على** احتمال **ما تصفون** من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه
وجاءت سيارة رفقة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء
يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من

العمران وكان ماؤه ملحاً فعذب حين القي فيه يوسف **فأرسلوا واردهم** الذي يرد الماء ليستقي اسمه مالك بن ذعر الخزاعي **فأدلى دلوه** ارسل الدلو ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه **قال يا بشرى** بشرى كوفي نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا اوانك غيرهم بشراي على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه **هذا غلام** قيل ذهب به فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به **وأسروه** الضمير للوارد واصحابه اي اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **بضاعة** حال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع **والله عليم بما يعملون** بما عمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع **وشروه** وباعوه **بثمن بخس** مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف **دراهم** بدل من ثمن **معدودة** قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما **وكانوا فيه من الزاهدين** ممن يرغب عما في يده فلذلك فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين اي راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه لا يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه **وقال الذي اشتراه من مصر** هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد آمن بيوسف ومات في حياته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة **لامرأته** راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه ~~عسى ان ينفعنا~~ **اكرمي مثواه** اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه ووطيء فراشه **عسى أن ينفعنا** لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله **أو نتخذه ولدا** او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك **وكذلك** اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف **مكنا**

294

يوسف اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا ليوسف في الارض اي في
ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما
شاء او على امر يوسف لتبليغه ما اراد له دون ما اراد اخوته ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده منتهى اشتداد قوته وهو ثماني
عشرة سنة او احدى وعشرون آتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع
العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي
المحسنين نبه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة
مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي
فعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال
ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت
الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك هو اسم لتعال واقبل وهو
مبني على الفتح هيت مكي بناه على الضم هيت مدني وشامي واللام للبيان كانه
قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه
ان الشان والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي
حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب
ولقد همت به هم عزم وهم بها هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن
وقال الشيخ ابو منصور رح وهم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا المواخذة
عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقيل وهم
بها وشارف ان يهم بها يقال هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب لولا
ان رأى برهان ربه محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا
يصح لان جواب لولا لا يتقدم عليه لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام
والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في ولقد همت
به ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القاري اذا قدر خروجه من حكم القسم
[illegible] ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق
بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي
مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين فسمع

في عنوان ه

ما انا اعرض عنها فلم يجع فيه حتي سال له يعقوب عاضا علي انملته وهو باطل
ويدل علي بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما برا نفسه من
ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا
عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا
عليه من سوء الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو
وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لادم ونوح وذي النون وداود
عليهم السلام وقد سماه الله تعالي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد
لنفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دلايل التحريم حتي استحق من الله تعالي الثنا
محل الكاف في كذلك كذلك نصب اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفع اي
الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنا انه من عبادنا
المخلصين بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله لطاعته
وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا لله طاعة وبكسرها غيرهم اي اخلصوا دينهم لله ومعني
من عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا
الي الباب وهو المطلب وهو للهرب علي حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار
موسي قومه او علي تضمين استبقا معني ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب
ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووحد الباب وان كان جمعه في قوله
وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب
يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتي خرج وقدت قميصه من دبر
اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الي الباب وتبعته تمنعه
والفيا سيدها لدي الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريد ان يدخل
فلما راته احتالت لتبرية ساحتها عند زوجها من الريبة ولتخويف يوسف طمعا في
ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اي ليس جزاوه الا السجن او عذاب اليم
وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت
العموم اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ في
تخويف يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال
هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضحها وشهد شاهد
من اهلها هو ابن عم لها وانما القي الله الشهادة علي لسان من هو من اهلها لتكون
اوجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وقيل كان صبيا في المهد

وسمي قوله شهادة لانه ادى مودى الشهادة فان ثبت به قول يوسف وبطل
قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه وانما دل قد قميصه من قبل
على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه
ولانه يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل
ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي
هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد فلما راى
قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك
ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان هذا الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن
الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم حيلة
وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوايق وعن
بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال
ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف
النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف بمحله اعرض
عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك
انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب
متعمدا وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث وكان العزيز رجلا حليما
قليل الغيرة حيث اختصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء وكن
خمسا امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن
وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثها غير حقيقي ولذا لم يقل
قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في المصر امراة العزيز يردن
قطفير والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتيها غلامها يقال فتاي وفتاتي
اي غلامي وجاريتي عن نفسه لتنال شهوتها منه قد شغفها حبا تمييز
اي قد شغفها حبه يعني خرق شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنريها في
ضلال مبين في خطاء وبعد عن طريق الصواب فلما سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن
وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب
مكرا لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها

مكرهن استكتمتهن

أرسلت إليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات
وهيّأت افعلت من العتاد لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق قصدت
بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند
رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ
اذا بهت لشيء وقعت يده على يده وآتت كل واحدة منهن سكينا
وكانوا لا يأكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم وقالت اخرج
عليهن بكسر التاء بصري وعاصم وحمزة وبضمها غيرهم فلما رأينه أكبرنه عظمنه
وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في
الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى
تلألؤ وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال
من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت اذ لا يقال النساء قد
حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت
في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكأن أبا الطيب أخذ من هذا التفسير
قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن
ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي اردن
ان يقطعن الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن
حاش لله حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا
زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاش لله براءة
الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو وحاشا لله نحو قولك سقيا لك كأنه قال براءة ثم
قال لله لبيان من يبرئ وينزه وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم نفين عنه البشرية لغرابة جماله واثبتن له الملكية وبتتن بها
الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه تقول من ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن
في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه لعذرتنني لما فتنا
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم الاستعصام بناء مبالغة يدل
على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كأنه في عصمة وهو مجتهد في الاستزادة منها
وهذا بيان جلي على ان يوسف عم بريء مما فسر اولئك الفريق الهم والبرهان
قلن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره الضمير راجع الى ما وهي

موضوع

موصولة والمعنى ما آمره به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير او مصدرية
والضمير راجع الى يوسف اي ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري
ومقتضاه ليسجنن ليحبسن والالف في وليكونا بدل من نون التاكيد الخفيفة
من الصاغرين من السراق والسفاك والاباق كما سرق قلبي وابق مني
وسفك دمي بالفراق فلا يهنأه الطعام والشراب والنوم هنالك كما منعني هنا
كل ذلك ومن لم يرض بمثلي في الحرير على السرير اميرا حصل في الحصير
على حصير اسيرا فلما سمع يوسف تهددها قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه اسند الدعوة اليهن لانهن قلن له ما عليك لو اجبت مولاتك او افتتنت
كل واحدة به فدعته الى نفسها سرا فالتجأ الى ربه وقال رب نزول السجن احب
الي من ركوب المعصية اصب اليهن اميل اليهن والصبوة الميل الى الهوى
ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها واكن من الجاهلين
من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى بعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من
السفهاء فلما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال
فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم فاعله مضمر
لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي والضمير
في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته كقد القميص
وشهادة الصبي وغير ذلك ليسجننه لابداء عذر الحال وارخاء الستر على القيل والقال
وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه
في يدها وقد طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون وظنت فيه
الظنون فالجاها الخجل والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف
الذهاب لتشتفي بخبره اذا منعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت
ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل معه السجن فتيان عبدان
للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخل السجن ساعة ادخل يوسف لان مع يدل
على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما
السجن مصاحبين له قال احدهما اي شرابيه اني اراني اي في المنام
وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر
بلغة عمان اسم للعنب وقال الآخر اي خبازه اني اراني احمل فوق
راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله ما رايناه انا نريك

من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن
فانك تداوي المريض وتعزي الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتاويل
ما رأينا وقيل انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اني رأيت كأني في بستان فاذا باصل
حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال
الخباز اني رأيت كأن فوق رأسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع
الطير تنهش منها قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله
بيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل أن يأتيكما لما استعبراه
ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو
الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان يأتيهما ويصفه
لهما ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى
ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان
العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم
يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التأويل اي ذلك التأويل والاخبار
بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون يجوز ان يكون
كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى
به الي لاني رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان
على دينهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب
وهي الملة الحنيفية وتكرير هم للتوكيد وذكر الآباء ليريهما انه
من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي بما ذكر من اخباره بالغيوب
ليقوي رغبتهما في اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لا انه كان فيه
ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء أن نشرك بالله
من شيء اي شيء كان صنما او غيره ثم قال ذلك التوحيد
من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون
يا صاحبي السجن يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار
واصحاب الجنة أأرباب متفرقون خير أم الله
الواحد القهار يريد التفرق في العدد والتكاثر اي
ان تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما

هذا

عذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك
في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام
تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر
الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي سميتم
ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون
الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال
سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها بتسميتها من سلطان
حجة ان الحكم في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به
فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم
الثابت الذي دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا
امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال يا صاحبي السجن
اما احدكما يريد الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا اي
يعود الى عمله واما الآخر اي الخباز فيصلب فتأكل الطير
من رأسه روي انه قال للاول ما رايت من الكرمة وهو الملك
وحسن حالك عنده واما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة تمضي في
السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت
من السلال ثلاثة ايام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه
قال ما رايت شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه
تستفتيان اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما
بما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقال
للذي ظن انه ناج منهما الظان هو يوسف عليه السلام ان كان
تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي
فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني
عند ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله
يرحمني وينجيني من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى
الشرابي ذكر ربه ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند
ربه او فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره وفي
الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك

فلبث في السجن سبعا فلبث في السجن بضع سنين اي سبعا عند
الجمهور وهو ما بين الثلث الى التسع وقال الملك اني ارى سبع
بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لما دنا فرج يوسف راى الملك من
الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن
من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها
فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها قيل كان ابتدا بلا يوسف
في الرؤيا ثم كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة
وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذي ليس بعده هزال
والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفا وافعل وفعلا لا يجمعان على
فعال حمله على نقيضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظير على النظير
والنقيض على النقيض وفي الآية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت
سبعا كالخضر لان الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد
في البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر بمعنى وسبعا اخر
يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلما والحكما افتوني
في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون واللام للبيان في الرؤيا
للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لان المفعول به اذا
تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر
عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت او يكون للرؤيا
خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به
متمكنا منه وتعبرون خبر اخر او حال وحقيقة عبرت
الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت
النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت
الرؤيا اذا ذكرت مالها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف
هو الذي اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبرت
بالتشديد والتعبير والمعبر قالوا اضغاث احلام
اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها

على النقيض

يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل
الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث
فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما
جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز ان
يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل
الاحلام بعالمين ۞ ارادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا
ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او
اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير
وقال الذي نجا من القتل منهما من صاحبي السجن
وادكر بالدال هو افصح واصله اذتكر فابدلت الذال دالا
والتاء دالا وادغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن
الحسن واذكر فوجهه انه قلب التاء ذالا وادغم اي تذكر يوسف
وما شاهده منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى
الملك [illegible] رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك
انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وبالياء يعقوب
ي فابعثوني اليه لاسأله فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال
يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال
له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه
ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا في سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك
واتباعه لعلهم يعلمون ۞ فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك
ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر في
معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون بدليل قوله
فذروه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة للمبالغة في وجود
المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا بسكون الهمزة
وحفص [illegible] وهما مصدر داب في العمل وهو [illegible] من المامورين

الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب

الباقون على السكون

اي دائبين فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا ياكله السوس
الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد ياكلن من الاسناد المجازي جعل
اكل اهلهن مسندا اليهن ما قدمتم لهن ... السنين المخصبة
الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتي من بعد ذلك
عام اي من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس
من الغوث اي يغاثون من القحط او من الغيث اي يمطرون يقال غيثت
البلاد اذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم
فيتخذون الاشربة والادهان تعصرون حمزة وعلي تاول
البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات
بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرويا بان العام
الثامن يجي مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وقال
الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال
ارجع الى ربك اي الملك فاساله ما بال النسوة اي حال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن انما تثبت وتانى في اجابة الملك وقدم سوال
النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون
الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا
ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان
الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها وقال عليه
السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سيل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت
منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر انه
كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت
به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان
ربي بكيدهن عليم اي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو مجازيهن
عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة
المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم قال لهن ما خطبكن ما شانكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرة الله

خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص
الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وانه لمن
الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة
والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرف به ثم رجع الرسول
الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال
يوسف ذلك اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او
المفعول على معنى وانا غائب عنه او هو غائب عني او ليعلم الملك اني لم اخن
العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده وكانه
تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا
يكون لها مزكيا وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ
من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة
لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن طريق القصد والعزم ان
النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه
بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان
يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل الاوقات
الا وقت العصمة او استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من
كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في
حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني
قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب
اليم واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما
رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم
قد استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل
عليه ظاهرا لان المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اي قوله ذلك
ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه ما لم
يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة
امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون
مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله

اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار
والنعم في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى [illegible] الاحياء
وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا
جددا [illegible] على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب
منه فقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك فقال رايت بقرات
فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها
على الهيئة التي راها الملك وقال من حقك ان تجمع الطعام بالاهراء فياتيك الخلق
من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم تجتمع لاحد قبلك فقال
الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض ق
ولني خزائن ارضك يعني مصر اني حفيظ ٥ امين احفظ ما تستحفظنيه عليم
عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه
وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل
والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا [illegible] الله مقامه
في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر
وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه
لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان
يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه [illegible] راى
فكان في حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف
في الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقدار
واعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان
يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشاء
مكي نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما
من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر
المحسنين نا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا يريد يوسف وغيره
من المومنين الى [illegible] وكانوا يتقون ⊛ الشرك والفو[illegible] يوم القيامة

واعطاء المكنة

برعيه

ن عيشة المومن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير
الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وتلك الاية روي ان الملك توجه وختمه
بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما ا[لتاج فليس]
[من ل]باسي ولا لباس ابائي فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض
الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعده فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها
قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذرا فولدت له ولدين افرائيم وميشا
واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنسا واسلم على يديه الملك وكثير من
الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة
الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في
الثالثة ثم بالعبيد والاما في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم
في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن اخرهم
ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب
ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون ⊛ لتبدل
الزي وانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو اربعون سنة روي انه
لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم قالوا
نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا
تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان
احبنا اليه وقد امسك اخا له منا يستانس به فقال ايتوني به لئن صدقتم ولما
جهزهم بجهازهم اعطى كل واحد حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ايتوني
باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه وانا خير
المنزلين ⊛ كان قد احسن انزالهم وضيافتهم ورغبهم بهذا على الرجوع اليه فان
لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي فلا بيعكم طعاما ولا تقربون ⊛ اي فان
لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزا مجزوم معطوف على محل
فلا كيل لكم او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه عنه
ونحتال حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون ⊛ ذلك لا محالة لا نفرط فيه
او لا نتوانى قال فدعوا بعضكم رهينا فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف
وقال لفتيانه لوفي غير ابي بكر لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كالاخوة والاخوان في اخ والخ

فتى م

وفتية للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم في رحالهم

أوعيتهم وكانت نعالا او ادما او ورقا وهو ما يلف بالدست في اسم ... لعلهم يعرفونها

يعرفون حق ردها او حق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم

وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع

الينا او ربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يعيدهم

لاجل الامانة او لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم

بالطعام واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم

تاتوني به فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا اخانا

نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه يكتل حمزة وعلي اي يكتل اخونا

فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل

آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني انكم قلتم في يوسف ارسله معنا غدا نرتع

ونلعب وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يؤمنني من مثل ذلك

ثم قال فالله خير حافظا كوفي غير ابي بكر حفظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم و حافظا

حال او تمييز ومن قرا حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فارجو ان

ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين قال كعب لما قال فالله خير حافظا قال

الله تعالى وعزتي وجلالي لارددت عليك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم

ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما للنفي اي ما نبغي في القول ولا نتجاوز

الحق او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام

اي اي شيء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة

موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت الينا

فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك اي نجلب اليهم الميرة وهي

طعام يحمل من غير بلدك ونحفظ اخانا في ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شيء

مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا كيل بعير وسق بعير زائد على اوساقنا ذلك

كيل يسير سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون

وبالياء مكي موثقا من الله عهدا من الله والمعنى حتى تعطوني ما اتوثق به من عند

الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به

مما يؤكد به العهود وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتأتنني به جواب

اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا

فلم تطيقوا ... فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتأتنني به ...

٤٨١

وبل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم يعني لا تمتنعون منه
[illegible] من العلل [illegible] واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام
المفعول له [illegible] من اعم العام لا يكون الا في النفي فلا [illegible] بد من تاويله
لنفي فلما اتوه موثقهم ط قيل حلفوا بالله رب محمد قال بعضهم
سكت عليه لان المعنى قال يعقوب الله علي ما نقول من طلب الموثق
واعطائه وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول
[illegible] يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيفصل بقوة النغمة اسم الله
وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب
متفرقة ط الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم
بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق
عندنا ووجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا
فيه وخللا وكان النبي عم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة
من كل هامة ومن كل عين لامة وانكر الجبائي العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل
خشي ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم وما اغني عنكم من الله
من شيء ط اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يرفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل
المتوكلون التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم دخولهم
من ابواب متفرقة من الله من شيء ط اي شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم
مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان
الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع
اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو شفقته عليهم وانه لذو
علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه
لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا على يوسف
اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد
جئناك به فقال لهم احسنتم فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين
منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لا
جلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم واحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال
الو[illegible] بدل اخيك الهالك فقال من [illegible] اخا [illegible] ولكن لم يلدك

وهذا ... فبات يوسف ... ابن ... حتى ...

يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه ثم قال له انا اخوك يوسف
فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله
احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال لا
افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فان [illegible] ازداد غمه ولا سبيل
الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل [illegible] لك قال فاني
ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد
فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل
السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت
صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب في
رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى منادي اذنه لي اعلمه واذن
الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى
انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ايتها العير هي الابل التي
عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير انكم لسارقون
كناية عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا
نفقد صواع الملك من الصاع ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم
يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به [illegible] بعير
من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم
من دلائل دينهم وامانتهم حيث دخلوا وافواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول
زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في
رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه
الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم
البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من
وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك
استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق
نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك
نجزي الظالمين اي السراق بالاسترقاق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال
ما اظن هذا اخذ [illegible] فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه ا

وانفسنا ثم استخرجها اي الصواع من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات
ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او لان الصواع يذكر ويونث الكاف
في كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني
علمنا اياه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان
الحكم في دين الملك اي في سيرته للسارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يستعبد
الا ان يشاء الله اي ما كان ياخذه الا بمشية الله وارادته فيه
نرفع درجات ~~فوقه الرفع درجة~~ بالتنوين كوفي من نشاء اي في
العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم فوقه
ارفع درجة منه في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله
عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ارادوا يوسف
قيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل
كان في المنزل دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عم
يتوارثها الاكابر من ولده فورثها اسحاق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده
فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب
ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت
فقدت [illegible] اسحاق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت
انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما
استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء واقبلوا عليه
وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا
الصاع فقال الصواع بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
ووضع هذا [illegible] اع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسرها
مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر
تمييز اي انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف من ابيه والله اعلم
بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
في السن او في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على طمع الاسترهان
او الاستعباد فان اباه يتسلى به عن اخيه المفقود انا نريك من المحسنين
الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا [illegible] ه اي
[illegible] معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول [illegible] وحذف اي

العوذ والعياذ والمعاذ
پناه كرفتن بكسي

من انا اذا لظالمون اذن جواب لهم وجزاء لانهم المعنى ان اخذ
بدله ظلما وهذا لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله
واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطالبون ما عرفتم
انه ظلم فلما استيئسوا يئسوا وزيادة ... التاء للمبالغة كما م
في استعصم منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا واعتزلوا
خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا
لمناجات بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه
بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى
المسام وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير ... على
اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في
السن وهو روبيل او في العقل والراي وهو يهودا او في الرياسة وهو شمعون
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
في يوسف ط ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم
تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف
وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن
افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله
لي بالخروج منها او بالموت واو بقتالهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم
الا بالعدل ارجعوا الى ابيكم فقولوا وقرئ
يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه
بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب حافظين وما علمناه انه سيسرق حين اعطيناك الموثق واسال
القرية التي كنا فيها يعني مصر اي ارسل الى اهلها فسالهم عن كنه القصة
والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم
قال بل سولت لكم انفسكم امرا ط اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل ان
السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا ط بيوسف واخيه وكبيرهم انه هو العليم بحالي في الحزن
والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة وتولى عنهم واعرض
عنهم كراهة لما ... وقال يا اسفى على يوسف ... الاسف ...

اشل

أسند الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين
الاسف ويوسف غير متكلف ونحوه اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم ينهون وينأون
عنه ويحسبون انهم يحسنون من سبإ بنبأ وانما تأسف على يوسف دون اخيه
والكبير منهم لتمادي اسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الرزء فيه مع
تقادم عهده كان غضا عنده طريا وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت
العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك
ادراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض
فكأنه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى
حين لقائه ثمانين عاما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي
ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن
ولذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله عليه السلام على ولده ابراهيم وقال القلب
يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما
المذموم الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو
كظيم مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله
اذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه قالوا تالله تفتؤ
اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام
والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا
على الهلاك مرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي
وحزني الى الله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه
الى الناس اي ينشره اي لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى
ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وروي انه اوحي الى يعقوب انما
وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب
خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى
جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون
واعلم من رحمته انه يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت
في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا
الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل
من الاحساس وهو المعرفة ولا تيأسوا من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله
وفرجه انه اي الامر والشأن لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته واما الكافر فلا يعرف رحمة
الله ولا تقلبه في رحمته فيياس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم الى
مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مرفوعة يدفعها كل تاجر رغبة
عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا
لا تواخذ الا بوضيعة وقيل كان صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا
وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة
او زدنا على حقنا او هب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا
مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه
ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم قبح ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه او واذ انتم في حد السفه
والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه
وايذاؤهم له بانواع الاذى قالوا ائنك بهمزتين كوفي وشامي لانت يوسف واللام لام
الابتداء وانت مبتدا ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي
وانما ذكر اخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما
سالوه عنه قد من الله علينا بكل عز بالالفة بعد الفرقة ذكر نعمة الله
والكرامة ولم يبدا بالملامة انه من يتق بالفحشاء ويصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجرهم فوضع المحسنين موضع
المضمر لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه
لا يضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك
وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين
وان شاننا وحالنا انا كنا لخاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم
ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمثل بين يديك قال لا تثريب عليكم
لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم
وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا
فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لكم
ويغفر الله على لفظ الماضي والمضارع او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفران الله وروي ان رسول الله عم اخذ بعضادتي باب الكعبة فقال
لقريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد
قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
سفيان

سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا أتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب
عليكم ففعل فقال رسول الله غفر الله لك ولمن علمك ويروي ان اخوته
لما عرفوه اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرط منا
فيك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين
الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن
بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم وهو أرحم الراحمين أي اذ رحمتكم
وانا الفقير القتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا
انه عمي من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث
الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبريل ان يرسله اليه فان فيه
ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا
يصر بصيرا تقول جاء البناء محكما اي صار او يأت الي وهو بصير قال يهوذا
انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من
مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وأتوني بأهلكم أجمعين لينعموا
بآثار ملكي كما اغتموا باخبار هلاكي ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر
يقال فصل من البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال أبوهم
لولد ولده ومن حوله من قومه اني لأجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص
حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام لولا أن تفندون التفنيد النسبة الى
الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم
اياي لصدقتموني قالوا اي اسباطه تالله انك لفي ضلالك القديم
لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف او في خطئك القديم
من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما أن جاء البشير اي يهوذا
ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او ألقاه يعقوب
فارتد فرجع بصيرا اي يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه قال
ألم أقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح
الله وقوله اني أعلم من الله ما لا تعلمون كلام مبتدأ لم يقع عليه
القول او وقع عليه والمراد قوله انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من
الله ما لا تعلمون وروي انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع
[illegible] اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن [illegible] النعمة
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين [illegible] الله مغفرة للمذ

بما اذ تكبناه في حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا بخطايانا قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم اخر الاستغفار الى وقت السحر
او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم في صدق التوبة او ... ان يسال
يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا و... راحلة
ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة
آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي
يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما
قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم
اب ومنه قوله واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق ومعنى دخولهم مصر انه
حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او قصر كان له ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها
الا بجواز او من القحط وروي انه لما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان
اني وقال له يوسف يا ابتي بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل
ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما ... رجل وامراة وخرجوا
منها مع موسى ومقاتلهم ست مائة الف وخمس مائة وبضعة وسبعون
رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف ورفع
أبويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر وجلس في مجلسه
مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني
الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى
التحية والكرامة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة
التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير
الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه نبوة
ايضا واختلف في استنبائهم وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا اي ... رؤياي ربي حقا اي صادقة وكان بين الرؤيا
وبين التاويل اربعون سنة او ثمانون او ست وثلاثون او اثنتان وعشرون
وقد أحسن بي يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه إذ أخرجني
من السجن ... لم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من
البدو من البادية ... كانوا اصحاب مواش يتنقلون
المياه

من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا
واغرى ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير انه هو العليم
الحكيم [illegible] خير الامال الى الآجال او حكم بالابتلاء بعد الاختلاف رب
قد آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث
تفسير كتب [illegible] او تعبير الرويا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يوت الا بعض
ملك الدنيا وبعض التاويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء
انت وليي في الدنيا والآخرة انت الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب
للوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وعن الضحاك مخلصا وعن التستري مسلما اليك امري وفي عصمة الانبياء
انما دعا به يوسف ليقتدي به قومه ومن بعده ممن ليس بآمن العاقبة لان ظواهر
الانبياء لنظر الامم اليهم والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم
روي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب
والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى ادخله خزانة القراطيس
[illegible] بني ما [illegible] عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثماني مراحل
قال [illegible]ني جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله قال
جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب فهلا خفتني وروي
ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى
جنب ابيه اسحاق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه
ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ما تمناه
نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل
يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فراوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر
وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا
كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت
المقدس وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى
ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم
على بقايا دين يوسف وآبايه ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب
لرسول الله ومبتداه من انباء الغيب نوحيه خبران [illegible] وما كنت
لديهم [illegible] ليعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا [illegible] القاء يوسف

في البير وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبا
غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على
القائهم اخيهم في البير وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد
العموم او اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم
وما تسئلهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر جعل ان هو
الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة
على لسان رسول الله من رسله وكاين من اية من علامة ودلالة على
الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها
على الايات او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الايات معرضون
لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من اثار الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم
بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن الجمهور على
انها نزلت في المشركين لانهم مقرون بان الله تعالى خالقهم ورازقهم واذا
حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله
القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة
وهو ان لا خالق الا الله افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم
من عذاب الله او تاتيهم الساعة القيمة بغتة حال اي فجاة وهم لا
يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويونثان ثم فسر سبيله بقوله
ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة
غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه اي ادعوا الى الله
انا ويدعوا اليه من اتبعني او انا مبتدا وعلى بصيرة خبره مقدم ومن اتبعني عطف
على انا يخبر ابتداء بانه ومن تبعه على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله
وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او
ليست فيهم امراة نوحي بالنون حفص اليهم من اهل القرى لانهم
اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار [illegible]
اي ولدار الساعة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك [illegible] افلا تعقلون

اي وطواف نكنند در زمين تا نگرند عاقبت
آن كساني كه دريغ داشتند بعقاب ايشان
انشماه

حتى اذا استياس الرسل يئسوا وعلي وحمزة وابو عمرو مكي وبا اياء
من الايمان وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا
او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل
في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم نصرنا للانبياء والمومنين
بهم فجاءة من غير احتساب فنجي بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامي
وعاصم علي لفظ الماضي المبني للمفعول والقايم مقام الفاعل من الباقون فننجي
من نشاء اي النبي ومن امن به ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم
المجرمين الكافرين لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبياء
وامهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب حيث نقل من
غاية الحب ومن الحصر الي السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية
المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا
مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق
الكتب التي تقدمته وتفصيل كل شيء يحتاج اليه لانه القانون الذي يستند
اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب
لقوم يومنون بالله وانبيايه وما نصب بعد لكن معطوف علي خبر كان عن
رسول الله عم علموا ارقاءكم سورة يوسف فايما عبد تلاها وعلمها اهله وما ملكت
يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال
الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه في ذكر قصة يوسف عليه السلام مع اخوته تصبير
~~لرسول الله عم ان اخوة كانه يقول ان اخوة يوسف علي اذى قريش~~ تصبير لرسول
الله عم ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه في الدين ومع الاخوة عملوا بيوسف
ما عملوا من الكيد والمكر وصبر علي ذلك فانت مع مخالفتهم اياك في الدين
احرى ان تصبر علي اذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا
وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القرآن سورة الرعد ثلث او خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رضي الله عنهما تلك اشارة
الي ايات السورة آيات الكتاب اريد بالكتاب السورة اي تلك الايات
ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها والذي انزل اليك من ربك
... خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يومنون

وذكر ان خبر المبتدا اذا اعرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا الحكم عليه ... الكتب من الفضيلة ما يوجب علي نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه وهو في الظاهر كلام ممتنع ... الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص ... يستاهل بان يسمى كتابا

فيقولون تقوّله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذي رفع السموات
اي خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعها والله مبتدا والخبر الذي
رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد وعمود ترونها الضمير
يعود الي السموات اي ترونها كذلك فلا حاجة الي البيان او الي عمد فيكون
في موضع جر علي انه صفة العمد اي بغير عمد مرئية ثم استوي علي العرش
استوي بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع عباده
ومصالح بلاده كل يجري لاجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر
ملكوته وربوبيته يفصل الآيات يبين آياته في كتبه المنزلة لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم
من الرجوع اليه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين
اثنين اي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه
ذلك يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان
ابيض منيرا يغشّي حمزة وعلي وابوبكر ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وفي الارض قطع متجاورات بقاع
مختلفة مع كونها متجاورة مثلا طيبة الي سبخة وكريمة الي زهيدة وصلبة
الي رخوة وذلك دليل علي قادر مريد موقع لافعاله علي وجه دون وجه
وجنات معطوفة علي قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان بالرفع مكي وبصري وحفص عطف علي قطع غيرهم بالجر بالعطف
علي اعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما
واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقي بماء واحد
وبالياء عاصم وشامي ونفضل بعضها علي بعض وبالياء حمزة وعلي
في الاكل في الثمر وبسكون الكاف نافع ومكي ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وانوارها
واسرارها باختلاف القطع في انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب
يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم خبر ومبتدا اي
فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر علي انشاء ما عدد عليك
كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة
من الاعاجيب ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد في محل الرفع

وقال عليه السلام من قرا سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل
فتنة يكون فان خرج الدجال في تلك ثمانية عصمه الله من فتنة
الدجال وعنه من قرا قل انما انا بشر مثلكم الى اخرها عند مضجعه
كان له نور يتلالا من مضجعه الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان في مضجعه بمكة فتلاها ... نور
يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون
عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ بدل من قولهم قرا عاصم وحمزة كل
واحدة بهمزتين أولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون
المتمادون في كفرهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون دل
تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل
العافية وذلك انهم سالوا رسول الله ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره
وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه
من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال اي ظالمين لانفسهم
قال السدي يعني المومنين وهي ارجى اية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة
مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد العقاب
على الكافرين او هما جميعا في المومنين لكنه معلق بالمشية فيهما اي يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله عم عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى
وعيسى عم من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما
أنت منذر انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة
وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة
ذلك حاصلة باية اية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة
الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى
الله باية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى
وما تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلثة موصولة اي
يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن
وقبح ... وغير ذلك ما تغيضه الارحام اي ويعلم ما تنقصه يقال

الجوهري ... اذا جاوز تسعة ... ناقص الخلقة وان ...

من الاهوال الحاضرة والمترقبة ...

غاض الماء وغضته انا وما تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على
واحد واثنين وثلاثة واربعة او جسد الولد فانه يكون [تاما] او مخدجا
او مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد [عليها] الى سنتين
عندنا والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك او مصدرية اي
يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها وكل شيء
عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل
شيء خلقناه بقدر عالم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما
شاهدوه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المتعالي
على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى
عنها وبالياء في الحالين مكي سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به اي في علمه ومن هو مستخف بالليل متوار وسارب بالنهار
ذاهب في سربه اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا
وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف او على مستخف غير
ان من في معنى الاثنين والضمير له معقبات جماعات من الملائكة تعتقب
في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او
من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم
يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اي قدامه
ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة
للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله
اي من اجل ان امرهم

يحفظ

يحفظ كأنه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي
من اجل ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب
بدعائهم له **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ** من العافية والنعمة **حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا**
مَا بِأَنفُسِهِمْ من الحال الجميلة بكثرة المعاصي **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا**
عذابا **فَلَا مَرَدَّ لَهُ** فلا يدفعه شيء **وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**
من دون الله ممن يلي امرهم ويدفع عنهم **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا**
وَطَمَعًا انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف
وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين والمعنى يخاف من
وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب
الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق او يخاف المطر
من له فيه نفع **وَيُنشِئُ السَّحَابَ** هو اسم جنس والواحد سحابة **الثِّقَالَ**
بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**
قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اي يضجون بسبحان الله
والحمد لله وعن النبي عليه السلام انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه
مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى
ينتهي الى حيث امر **وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ** ويسبح الملائكة من هيبته
واجلاله **وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ** الصاعقة نار تسقط من
السماء لما ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل
على قدرته الباهرة ووحدانيته قال **وَهُمْ يُجَادِلُونَ** يعني الذين
كذبوا رسول الله يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من
القدرة على البعث واعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي
رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم
الملائكة بنات الله او الواو للحال اي فيصيب بها من يشاء في حال
جدالهم وذلك ان اربد قال لرسول الله حين وفد عليه عامر بن الطفيل
قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
وارسل على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد **وَهُوَ**
شَدِيدُ الْمِحَالِ المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا
اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى
السلطان اعني انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث

ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا هو كسان

المحال والمماحلة عقوبت كردن وكيد كردن

لا تحسبون **له دعوة الحق** اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل
للدلالة على لزوم الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله
سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة ملابسة
للحق لكونه حقيقا بان يوجه اليه الدعا لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف
ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبل
على قصة اربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث
لم يشعر وقد دعا رسول الله عليه السلام عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما
بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد
للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم
والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار **من دونه** من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم **الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه** الاستثناء من المصدر اي الاستجابة التي دل عليه لا يستجيبون لان
الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على
المكان والحال فجاز استثناء كل منهما من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون
الا استجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه
ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس
بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق
بباسط كفيه **وما هو ببالغه** وما الماء ببالغ فاه **وما دعاء الكافرين
الا في ضلال** في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان
دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم **ولله يسجد من في السموات والارض**
سجود تعبد وانقياد **طوعا** حال يعني الملائكة والمومنين **وكرها** يعني
المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق **وظلالهم** معطوف
على من جمع ظل **بالغدو** جمع غداة كقنى وقناة **والاصال** جمع اصيل
قيل ظل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا
وهو كاره وظل المومن يسجد طوعا وهو طايع **قل من رب السموات
والارض قل الله** حكاية لاعترافهم لانه اذا قال لهم من رب السموات
والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن
قالوا الله او هو تلقين اي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا

قل

تما] قل أفاتخذتم من دونه أولياء أبعد أن علمتموه رب السموات
والأرض اتخذتم من دونه آلهة لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا ضرا عنها فكيف يستطيعونه
لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين
ضلالكم قل هل يستوي الأعمى والبصير أي الكافر والموحد
أو من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء أم هل تستوي الظلمات والنور
ملل الكفر والإيمان يستوي كوفي غير حفص أم جعلوا لله شركاء بل
أجعلوا ومعنى الهمزة الإنكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو
صفة لشركاء أي أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله
فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا
قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له
شركاء ونعبدهم كما يعبد ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون
على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق
قل الله خالق كل شيء أي خالق الأجسام والأعراض لا خالق
غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة
ومن قال إن الله لم يخلق أفعال العباد وهم خلقوها فتشابه الخلق على
قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه
مربوب ومقهور أنزل أي الواحد القهار وهو الله سبحانه من السماء
من السحاب ماء مطرا فسالت أودية جمع واد وهو الموضع الذي
يسيل فيه الماء بكثرة وإنما نكرت لأن المطر يأتي على طريق المناوبة
بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض بقدرها الذي
علم الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل أي رفع زبدا
هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمغثي علاه زبد رابيا منتفخا
مرتفعا على وجه السيل ومما توقدون عليه وبالياء كوفي غير
أبي بكر ومن لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض أي
وبعضه زبد في النار حال من الضمير في عليه أي ومما توقدون عليه
ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال
من في يوقدون أو متاع من الحديد والنحاس والرصاص تتخذ
منه ... الأواني وما يتمتع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي زينة

من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتدا مثله نعت له وما توقدون
خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب
الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند
الطغيان من الجفو للرمي وجفأت الرجل صرعته واما ما ينفع الناس
من الماء والحلي والاواني فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون
والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة طويلة كذلك
يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله تعالى
للحق واهله والباطل وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء
فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي
ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان
ذلك ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وكذا الجواهر
تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله
بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب
وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق وا
فالماء القران نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب وسيل
بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس
الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى
الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق
الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص
المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب دافعة للعقاب
كما ان تلك الجواهر بعضها ادات النزع بالكسب وبعضها آلة الرفع في الحرب
واما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل والكلام في للذين استجابوا
اي اجابوا متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا
لربهم الحسنى وهي صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى
والذين لم يستجيبوا له اي وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي
هما مثل للفريقين وقوله لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به كلام مبتدا في ذكر ما اعد لغير المستجيبين اي لو ملكوا
اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله

جواب لو او هو محذوف اي لرد

والو

والوجه لزالكلام قد تم على الامثال وما بعده مستانف والحسنى مبتدا
خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهو الجنة والذين
لم يستجيبوا مبتدا وخبره لو مع ما في حيزه اولئك لهم سوء الحساب
المناقشة فيه لحديث من نوقش في الحساب عذب وماويهم جهنم
ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان والمهد والمخصوص بالذم
محذوف اي جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء في افمن يعلم
لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم انما انزل
اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر
فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد
والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين
عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد
الله مبتدا والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون
عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل صفة لاولي الالباب والاول اوجه
وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على
انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه
على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق
بينهم وبين العباد تعميم بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول
الله عليه السلام وقرابة المومنين الثابتة بسبب الايمان انما المومنون
اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة
عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعاة حق الاصحاب
والخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي وعيده
كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا
والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال
ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل
واوقره عند الزلازل ولانه لا يعاب بالجزع واقاموا الصلوة وداوموا
على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اي من الحلال وان كان الحرام
رزقا عندنا سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل
والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن بالحسنة

السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيء غيرهم او اذا
حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا
واذا هربوا انابوا واذا راوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى
ثمانية ابواب الجنة أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة
لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها جنات عدن
بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اي امن من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم وقرئ صلح والفتح افصح ومن في محل الرفع بالعطف على
الضمير في يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير المفعول صار فاصلا
واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانساب
لا تنفع بنفسها والمراد ابوا كل واحد منهم وكانه قيل من ابائهم وامهاتهم والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب في قدر كل يوم وليلة ثلث مرات
بالهدايا وبشارات الرضى سلام عليكم في موضع الحال اذ المعنى قائلين
سلام عليكم او مسلمين بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم
اي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على اوامر الله او بسلام اي
نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به
من الاعتراف والقبول ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الأرض بالكفر والظلم أولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم
سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار
وان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي ويضيق لمن يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق
ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط لهم الدنيا وفرح بطر
واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجروا
بنعيم الآخرة وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع وخفي عليهم
ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة
الراكب وهو ما يتعجله من تميرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا
لولا أنزل عليه آية من ربه اي الآية المقترحة قل إن الله يضل
من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ويهدي إليه من أناب
ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا من الذين او محله

نصب

في امة لسبب بصلة لما ارسلناك بل بيان منها من قوله وكانوا فيه من الزاهدين والله اعلم ثم فسر كيف ارسله ط

نصب بدلا من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام او بالقران
او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب
المؤمنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدا طوبى لهم خبره وهو مصدر
من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب
او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام في
لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة
ما قبلها كموقن والقراءة في وحسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدلك
على محليها كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك
ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في
امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم
كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا
اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون
وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شيء قل هو ربي لا اله الا هو اي هو ربي الواحد المتعالي عن
الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي فيثيبني
على مصابرتكم مثابي وعقابي ومآبي في الحالين يعقوب ولو ان قرآنا
سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت به الارض حتى تتصدع
وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية
في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف فجواب لو محذوف او معناه ولو ان
قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما
آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية بل لله
الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها
افلم ييأس الذين آمنوا افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل
انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذه والله فرية ما فيها
مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل
وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل
قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطاير
اليهم شررها ويتعدى اليهم شرورها حتى يأتي وعد الله اي موتهم او القيامة

او وهي ازال لكفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب
قارعة لان جيش رسول الله تغير حول مكة وتختطف منهم او تحل انت
يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى ياتي وعد الله اي فتح
مكة ان الله لا يخلف الميعاد اي لا خلف في موعده ولقد استهزئ
برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال وان يترك ملاوة
من الزمان في خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا
وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية
له افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي
هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره
ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء
اي الاصنام قل سموهم اي سموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه
بما لا يعلم في الارض على ام المنقطعة اي بل اتنبئونه بشركاء
كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف
لا يعلمهم في نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم
وبخه قل اتنبئون الله بما لا يعلمه في السموات ولا في الارض
شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم
بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم
كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد كوفي
وبفتحها غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له
من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر
وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه وما لهم من الله من واق
من حافظ من عذابه مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي في
غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم مثل
الجنة او الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر اكلها
دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ
في الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اي الجنة الموصوفة
عقبى تقواهم يعني منتهى امرهم وعقبى الكافرين النار والذين اتيناهم
الكتاب يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة
يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين
تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد
والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص

وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد
عليه السلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع قل انما امرت ان
اعبد الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اي قل انما امرت فيما انزل
الي بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده
فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه
ادعو خصوصا لا ادعو الي غيره واليه لا الي غيره مآب مرجعي
وانتم تقولون مثل ذلك فلا معني لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل
ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والي
دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب
وانتصابه علي الحال كانوا يدعون رسول الله الي امور يشاركهم فيها
فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اي بعد
ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة ما لك من الله من
ولي ولا واق اي لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب
التهييج والبعث للسامعين علي الثبات في الدين ولئلا يزل زال عند
الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله من شدة الثبات بمكان
وكانوا يعيبونه بالازواج والاولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ
فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء
واولادا وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي ليس في وسعهم اتيان
الايات علي ما يقترحه قومه وانما ذلك الي الله لكل اجل كتاب
لكل وقت حكم يكتب علي العباد اي يفرض عليهم علي ما يقتضيه حكمته يمحوا
الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء او يترك غير منسوخ
او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يميت من حان اجله وعكسه ويثبت
مدني وشامي وحمزة وعلي وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو
اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه وامّا نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال
العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك
الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم علي
اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا ناتي
الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما يفتح علي المسلمين

من بلادهم فينتقص دار الحرب ويزيد في دار الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر **والله يحكم لا معقب لحكمه** لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل لا معقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا **وهو سريع الحساب** فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا **وقد مكر الذين من قبلهم** اي كفار الامم الخالية بانبيائهم والمكر ارادة المكروه في خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر فقال **فلله المكر جميعا** ثم فسر ذلك بقوله **يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم ~~كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه~~ الاية **ويقول الذين كفروا لست مرسلا** المراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسلا ولهذا قال عطاء هي مكية الا هذه الاية **قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم** بما اظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيدا تمييز **ومن عنده علم الكتاب** قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرا ومن عنده علم الكتاب اي ومن لدنه علم الكتاب لانه لا يعلم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجر بالعطف على لفظ الله او في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور اذ التاويل كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير ومن ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء **سورة ابراهيم اثنتان وخمسون اية**

والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب هو خبر مبتدا محذوف اي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي أنزلناه إليك في موضع الرفع صفة للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمات إلى النور من الضلالة الى الهدى بإذن ربهم بتيسيره وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب [illegible] بما يمنحهم من التوفيق إلى صراط بدل من النور بتكرير العامل العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود الذي على الانعام الله الذي بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالجر غيرهما على انه عطف بيان للعزيز الحميد له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل وهو نقيض الوأل وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك فقال وويل للكافرين من عذاب شديد وهو مبتدا وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون ويؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله عوجا والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذين مبتدا خبره أولئك في ضلال بعيد عن الحق ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن طريق الحق فوصف به فعليه كما تقول جد جده او مجرور صفة للكافرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعني الذين او هم الذين وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عليه السلام بعث الى الناس جميعا لقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها ولا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف والتبديل فيضل الله من يشاء من آثر سبب الضلال ويهدي من يشاء من آثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم [illegible] اهل الخذلان ولقد أرسلنا

قال صاحب الفوائد وفي ذلك ان الرسول الحالم لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه

موسى باياتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اي اخرج لان الارسال
فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من
الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على
الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها او بايام
الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفرق لهم
البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على البلايا شكور على العطايا
كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر واذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل
فرعون يسومونكم سوء اذ ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم
ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اي اذكروا وقت انجايكم ويذبحون
ابناءكم ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو
والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له
وحيث اثبت جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر
ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب
والبلاء المحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة
واذ تاذن ربكم اي اذن ونظير تاذن توعد واوعد ولا بد في
تفعل من زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا
تنتفي عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه
للعطف على نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن
شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى
نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر
تاهبت للمزيد فقال ابن عباس رضي الله عنهما لئن شكرتم بالجد في الطاعة
لازيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم وغطيتم ما انعمت به عليكم ان عذابي
لشديد لمن كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي
النقم وقال موسى ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا والناس
كلهم فان الله لغني عن شكركم حميد ولو لم يحمده الحامدون
وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه الم ياتكم نبؤ
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء

خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم
نوح ولا يعلمهم الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسمعيل ثلاثون
ابا لا يعرفون روي انه عليه السلام قال عند نزول هذه الاية كذب النسابون
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم الضميران
يعودان الى الكفرة اي اخذوا اناملهم باسنانهم تعجبا او عضوا عليها
تغيظا او الثاني يعود الى الانبياء اي ردّ القوم ايديهم في افواه الرسل
كيلا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله تعالى والتوحيد مريب موقع
في الريبة قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف
لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور
الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموات والارض يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا امنتم ولم يجيء مع من الا في خطاب
الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف
بالاستقراء وكان ذلك مما يعرفون بالاستقراء للتفرقة بين الخطابين ولئلا
يستوي بين الفريقين في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه
وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل
بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يعني الاصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة بينة
وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها
تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم
انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة
كما من علينا وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله
جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين والمعنى ان الاتيان بالاية التي
اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل
وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله
في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وايذائكم الا ترى الى قوله وقد هدانا سبلنا
وقد تعلقنا بما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي

يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل طرح البدن في
العبودية وتعليق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر
على البلاء ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم مضمر اي حلفوا على الصبر
على اذاهم وان لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وان لا
يمسكوا عن دعائهم اي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم سُبُلَنا لرسلهم ابو عمرو ولنخرجنكم من
ارضنا من ديارنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين
اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو
كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن معه فغلبوا في
الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين لقول
مضمر او اجري الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه ولنسكننكم الارض
من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه
الله داره ذلك الاهلاك والاسكان اي ذلك الامر حق لمن خاف مقامي
موقفي وهو موقف الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم افمن هو
قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين وخاف وعيد
عذابي وبالياء يعقوب واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم
وهو معطوف على اوحى اليهم وخاب كل جبار كل متكبر بطر عنيد مجانب
للحق معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم
على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح
باستفتاحه من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو
في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله
بالآخرة حين يبعث ويوقف ويسقى معطوف على محذوف تقديره
من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود
اهل النار وصديد عطف بيان لماء لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه
يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف
تكون الاساغة كقوله لم يكد يريها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يريها ويأتيه
الموت من كل مكان اي اسباب الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده
وهذا تفظيع لما يصيبه من الآلام اي لو كان ثمة موت لكان واحد منها

وهذا م

مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ
وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين كفروا
مبتداء محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار
للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال
سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت به الريح الرياح مدني
في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو
لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة
الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسرى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها في
حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف
لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي
لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو
الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب
الم تر الم تعلم الخطاب لكل احد ان الله خلق السموات والارض
خالق مضاف حمزة وعلي بالحق بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ان يشاء
يذهبكم ويات بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم
خلقا اخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد
المعدوم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر وبرزوا لله جميعا ويبرزون
يوم القيامة وانما جيء بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان
ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك
ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا
يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على
الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى
عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفاء
في الراي وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفوا بواو قبل الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل
الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين
استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا
تابعين جمع تابع كخادم وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال
تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله [illegible] فهل تقدرون على

وفع شئ مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه
قيل فهل انتم مغنون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله اي بعض بعض
عذاب الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا
انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم قالوا لهم مجيبين معتذرين لو هدينا الله
لهديناكم اي لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه او لو هدانا
الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة
كما سلكنا بكم سبيل الهلاك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروي انهم يقولون في النار تعالوا
نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
خمسماية عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله
بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين
فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فايدة في الجزع كما لا فايدة في الصبر
ما لنا من محيص منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من
كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما قضي الامر حكم بالجنة
والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل
النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال
فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم
وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم
لكني دعوتكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني والاستثناء منقطع لان
الدعاء ليس من جنس السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا
تلوموني لان من تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الرحمن
قد قال لكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا انفسكم
حيث اطعتموني بلا حجة وبرهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو
الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا
التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله اي الى الايمان
لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب
الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة بمصرخي حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء

لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياءان بعده
ياءين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم
(اني كفرت بما اشركتمون) وبالياء بصري وما مصدرية (من قبل) متعلق
باشركتمون اي كفرت اليوم باشراككم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اي في
الدنيا كقوله انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق
بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه
وهو الله عز وجل تقول اشركني فلان اي جعلني له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان
بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا اخر قول الشيطان
وقوله (ان الظالمين لهم عذاب اليم) قول الله عز وجل وقيل هو من تمام
كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا
للسامعين (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين) عطف على برزوا (باذن ربهم) متعلق بادخل اي ادخلتهم
الملائكة الجنة باذن الله وامره (تحيتهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على
بعض في الجنة او تسليم الملائكة عليهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا)
اي وصفه وبينه (كلمة طيبة) نصب بضرب اي جعل كلمة طيبة
(كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو شرف الامير زيدا كساه
حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اي كلمة طيبة مثلا بمعنى
جعلها ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة طيبة
(اصلها ثابت) اي في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) واعلاها
ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق
بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها عمل الاركان وكما ان الشجرة شجرة وان لم تكن
حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار فما اقوات
النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخفار في عهد الاثمار والشجرة كل شجرة
مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها
النخلة فعن ابن عمر ان رسول الله عليه السلام قال ذات يوم ان الله تعالى
ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت
صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله ان اقولها وانا اصغر القوم
فقال رسول الله عليه السلام الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت
احب الي من حمر النعم (تؤتي اكلها كل حين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله

ثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استوصلت جثته وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين امنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغير ذلك وفي الاخرة الجمهور ان المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله عليه السلام ذكر قبض روح المومن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ثم يقول له الملكان عشت سعيدا ومت حميدا ونم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الاخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المومنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بنبيه محمد عليه السلام فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا مما المقول محذوف لان قل تقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا

يقيمو

يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر ومر المقول والتقدير ليقيموا
ولينفقوا فحذف اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا
ابتدا بحذف اللام لم يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر
وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية
او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع
واعلان الواجب من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه
بمبايعة ولا مخالة والخلال المخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله
بفتحهما مكي وبصري الباقون بالرفع والتنوين الله مبتدا الذي خلق
السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او
مفعول اخرج ورزقا حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره
وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وهو حال من الشمس والقمر
اي يدابان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان
من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
خلفة لمعاشكم وسباتكم واتاكم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي
اتاكم بعض جميع ما سالتموه او اتاكم من كل شيء سالتموه ولم تسالوه فما موصوفة
والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف
كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل ابو عمرو وما سالتموه نفي ومحله النصب
على الحال اي اتيكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اي اتاكم من كل ذلك
ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها في الجمال
واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في
النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفر من
يوجدان منه واذ قال ابراهيم واذكر اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا
البلد اي بلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه قد
سال فيها ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها وفي الثاني انه يخرجه
من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني
وبعدني اي ثبتني وادمني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين اي

بتنا على الاسلام وبني اراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد
رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق التسبب لان
الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا
مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني
فـ[illegible] شرك فانك غفور رحيم او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور
رحيم لمن تاب وآمن ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل
ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من
زرع قط عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض
له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه حرم على الطوفان اي
منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت
اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه
بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس لزحمتكم عليه فارس
والروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي
فكانه قيل افئدة ناس ونكر المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية
نكرة ليتناول بعض الافئدة تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم
من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات
في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجاء
الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم
ومن للاستغراق كانه قيل ولا يخفى عليه شيء ما الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحاق
روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحاق وهو
ابن مائة وثنتي عشرة سنة وروي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحاق
لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم لانها حال
وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل
النعم ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم ان ربي لسميع
الدعاء لمجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول
ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وساله الولد فقال رب هب لي من الصا

فنكر

فلله ما اكرمه من اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة
الى معمولها واصله لسميعٌ الدعاءَ وقد ذكر سيبويه فعيلًا في جملة ابنية
المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه **رب اجعلني مقيم الصلوة**
ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعّض لانه
علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وعن ابن عباس لا يزال من ولد
ابراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة **ربنا وتقبل دعائي**
بالياء في الوصل والوقف والموقوف مكي وافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل
الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او عبادتي واعتزلكم وما تدعون
من دون الله **ربنا اغفر لي ولوالدي** اي آدم وحواء او قاله
قبل النهي والياس عن ايمان ابويه **وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**
اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا مثل واسال القرية
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان كان للرسول فالمراد
تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن
من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى
عليه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله
والله بما تعملون عليم **انما يؤخرهم** اي عقوبتهم **ليوم تشخص فيه الابصار**
اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى **مهطعين** مسرعين الى الداعي
مقنعي رؤوسهم رافعيها **لا يرتد اليهم طرفهم** لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا
الى انفسهم **وافئدتهم هواء** صفر من الخير خالية عنه ثيابا من الخوف والهواء
الخلاء الذي لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان
جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة وقيل جوف لا عقول لهم **وانذر الناس يوم**
ياتيهم العذاب اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار
لا يكون في ذلك اليوم **فيقول الذين ظلموا** اي الكفار **ربنا اخرنا الى**
اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اي ردنا الى الدنيا وامهلنا
الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك
فيقال لهم **اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال** اي حلفتم في
الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى

يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم
ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد باليوم يوم
هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء
الملائكة بلا بشرى فانهم يسالون يومئذ ان يوخرهم ربهم الى اجل
قريب يتلافى ما سلف فيها ومنه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر لان السكنى من اللبث والاصل تعديه بفي نحو قر في الدار
واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار
كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي قروا فيها واطمأنوا
متوطئين النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها
بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان ظلمهم فيعتبروا او يرتدعوا
وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اي
تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما
نصب كيف بقوله فعلنا بهم اي اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا
لكم الامثال اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة
لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا
فيه جهدهم وهو ما فعلوا في تاييد الكفر وبطلان الاسلام وعند الله مكرهم
هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم
عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اي وعند الله مكرهم به وهو عذابهم
الذي ياتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال امر النبي
عليه السلام فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه وكان تامة او ان نافية
واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال
بمكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسية
ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه
الجبال وتنقلع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام موكدة فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا و
مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف الى وعده وهو مفعوله الثاني والاول
رسله والنقل من مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف

الوعد ام

وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على ان ان مخففة اي وان كان مكرهم

له اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم
يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته ان الله
عزيز غالب لا يماكر قادر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وانتصاب يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات على الظرف للانتقام او على
اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل
التغير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافهما وتسير عن الارض
~~والسموات فقيل تبدل اوصافها~~ جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى
فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وتبدل
السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها
ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخط عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه
تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم لله
الواحد القهار لمحاسبته كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان
لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره كان الامر في غاية
الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن
بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين في
الاصفاد متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد او غير متعلق به والمعنى
مقرنين مصفدين والاصفاد القيود والاغلال سرابيلهم قمصهم من
قطران وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى
فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو
اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه
لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم
واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت
بين النارين وكل ما وعده الله او اوعد به في الاخرة فبينه وبين ما نشاهده من جنسه
ما لا يقادر قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة نعوذ بالله
من سخطه وعذابه وقرئ من قطر ان اي نحاس مذاب بالغ حره اناه
وتغشى وجوههم النار تعلوها باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع

فيظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافيدة ليجزي الله
كل نفس ما كسبت اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس مجرمة
او مطيعة لطاعتهم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد
في اسرع من لمح البصر هذا اي ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع
الحساب بلاغ للناس اي كفاية في التذكير والموعظة ولينذروا به
بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى
النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله وليذكر
اولوا الالباب ذوو العقول سورة الحجر تسع وتسعون ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين تلك اشارة الى ما
تضمنه السورة من الايات والكتاب والقران المبين السورة وتنكير
القران للتفخيم والمعنى تلك ايات الكامل في كونه كتابا واي قران
مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان ربما بالتخفيف
مدني وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هي الكافة لانها حرف يجر ما بعده
وتختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضي والاسم وانما
جاز يود الذين كفروا لان المترقب في اخبار الله بمنزلة الماضي المقطوع
به في تحقيقه فكانه قيل ربما ود وودادتهم تكون عند النزع او يوم القيمة
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا راوا المسلمين يخرجون من النار يعني
الكافر لو كان مسلما كذا عن ابن عباس لو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم
وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن
ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل لان
اهوال القيامة تشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من سكرات العذاب
ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعني بها الكثير سهو لانه
ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امرا هانة اي
اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة
وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم واما نيهم
عن الايمان فسوف يعلمون سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار
التلذذ والتنعم وما يودي اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا

قرية إلا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون
وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف إذ الصفة ملتصقة
بالموصوف بلا واو فجيء بالواو تأكيدا لذلك والوجه أن تكون هذه الجملة
حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كأنه قيل وما أهلكنا قرية من القرى
إلا وصفا وقوله كتاب معلوم أي مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب
في اللوح المحفوظ ومبين ألا ترى إلى قوله ما تسبق من أمة أجلها في موضع
كتابها وما يستأخرون أي عنه وحذف لأنه معلوم وأنث الأمة أولا ثم
ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا أي الكفار يا أيها الذي نزل
عليه الذكر أي القرآن إنك لمجنون يعنون محمدا عليه السلام وكان
هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون إن رسولكم الذي
أرسل إليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون
والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب أليم
إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى إنك لتقول قول المجانين حين تدعي
أن الله نزل عليك الذكر لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين لو ركبت
مع لا وما لامتناع الشيء لوجود غيره أو للتحضيض وهل ركبت مع لا للتحضيض
فحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك أو هلا تأتينا بالملائكة
للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقا ما ننزل الملائكة كوفي غير أبي بكر
ر ب الملائكة أي تنزل غيرهم إلا بالحق إلا تنزيلا ملتبسا بالحكمة
وما كانوا إذا منظرين إذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا
الملائكة ما كانوا منظرين وما أخر عذابهم إنا نحن نزلنا الذكر القرآن وإنا
له لحافظون وهو رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي
نزل عليه الذكر ولذلك قال إنا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع وأنه
هو الذي نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة
والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتول
حفظها وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا
فوقع التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه وقد جعل قوله وإنا
له لحافظون دليلا على أنه منزل من عنده آية إذ لو كان من قول البشر أو
غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه أو

الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا من
قبلك في شيع الاولين اي ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق
الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم
حكاية حال ماضية فان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على
ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون تسلية للنبي
عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اي كما سلكنا الكفر او الاستهزاء
في شيع الاولين نسلكه اي الكفر او الاستهزاء في قلوب المجرمين من السلك
اختار ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وفيه
حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر
وهو حال وقد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم
حين كذبوا رسله وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا
من السماء ولو اظهرنا لهم اوضح آية وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه
يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار
من السكر او السكر سكرت مكي اي حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى
ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد انه لو فتح لهم باب من ابواب السماء
ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا لقالوا هو شيء
نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد
بذلك او الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا
لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون
وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار
ولقد جعلنا في السماء بروجا خلقنا فيها بروجا اوقصورا فيها الحرس
او منازل النجوم وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
ملعون او مرمي بالنجوم الا من استرق السمع اي المسموع ومن في محل النصب على
الاستثناء فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين ظاهر
للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموات كلها والارض مددناها
بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء
والقينا فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل
شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه
زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او ...

كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن
لانتهاء الكيل الى الوزن وجعلنا لكم فيها في الارض معايش
ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وعن نافع بالياء صريحة بخلاف الخبائث
ونحوها فان تصريح الياء فيها خطاء ومن لستم له برازقين من
النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا
لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او جعلنا لكم معايش ولمن
لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون
انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم
ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل من
الجر بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور
الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون
على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن
مثلا لاقتداره على كل مقدور وجمع لاقحة وارسلنا الرياح حوامل السحاب
لانها تحمل السحاب في جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها
العقيم الريح حمزة وارسلنا الرياح لواقح جمع فجعلناه لكم سقيا وما انتم
له بخازنين نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء
وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على قدرته وعجزهم وانا لنحن
نحيي بالايجاد ونميت بالافناء او نميت عند انقضاء الآجال ونحيي
للاعمال على التقديم والتاخير اذ الواو لمطلق الجمع ونحن الوارثون
الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث
الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في الطاعة او في صف الجماعة
او في صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اي هو وحده يقدر
على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد
خلقنا الانسان اي آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من
حمإ صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حمإ اي طين اسود

متغير مسنون مصور وفي الاول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث
فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض
والجان للجن كآدم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل
من قبل آدم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه
السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال
ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون
فاذا سويته اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي
وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثم نفخ وانما هو تمثيل والاضافة للتخصيص
فقعوا له ساجدين هو امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض يعني
اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم الامر
وقت الفعل فسجد الملائكة كلهم اجمعون فالملائكة جمع عام محتمل
للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمل التاويل التفرق
فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان
من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء
منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المامور لا يصير بالترك ملعونا وقال
في الكشاف كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى
بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين امتنع
ان يكون معهم وابى استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل
ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه لكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون
مع الساجدين اي غرض لك في ابائك السجود قال لم اكن لاسجد
اللام لتاكيد النفي اي لا يصح مني ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ
مسنون قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة
فانك رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من
الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين ضرب يوم الدين حدا
للعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم او المراد به انك مذموم مدعو عليك
باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء
ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه قال رب فانظرني فاخرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يوم الدين

يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى اخر ايام التكليف قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن لهم والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي ونحو قوله بما اغويتني لازينن لهم فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحالف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة والحالف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحالف به يكون يمينا ومالا فلا والحجة على المعتزلة له في خلق الافعال وحملهم على عدولا عن الظاهر في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور او اراد اني اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي الى علي يعقوب من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابيين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ان المتقين في جنات وعيون وبضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها بسلام حال اي سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم

يوم وقت معلوم يوم القيامة ... اطلاق ... وهو ... الرب ... بالوقت المعلوم ... الى ... الوقت ... من ... كما ...

الملائكة آمنين من الخروج منها والآفات فيها وهو حال اخرى ونزعنا ما
في صدورهم من غل هو الحقد الكامن في القلب اي ان
كان لاحدهم غل في الدنيا على اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم
وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا
على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التوادد والتحابب
اخوانا حال على سرر متقابلين كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما
داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يمسهم
فيها نصب في الجنة تعب وما هم منها بمخرجين فتمام النعمة
بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم تقريرا لما ذكر
وتمكينا له في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع
عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على
ذنب وعطف ونبئهم واخبر امتك على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل
العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا
عنده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم اضيافه اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال اي ابراهيم
انا منكم وجلون خائفون لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن
وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك استيناف في
معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر فلا توجل وبالتخفيف وفتح
النون حمزة بغلام عليم هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناه باسحاق
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي ابشرتموني مع مس الكبر
بان يولد لي اي ان الولادة امر منكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما
الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباي اعجوبة تبشروني وبكسر
النون لي التشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت
الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيق نافع واصل تبشرونني
فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذف نون الجمع لاجتماع النونين
الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك
بالحق باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين

من آيسين من ذلك قال اي ابراهيم ومن يقنط وبكسر النون بصري وعلي من رحمة ربه الا الضالون الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون
كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها قال فما خطبكم
شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اي قوم لوط الا آل لوط يريد اهله المؤمنين والاستثناء
منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون
استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط
وحدهم ويختلف باختلاف الاستثناء معنى لان آل لوط مخرجون في المنقطع
من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين
كارسال السهم الى المرمى في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا
قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم
الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء واذا انقطع
الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر لكن في الاتصال
بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا
اتصل كان كلاما مستانفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فما آل لوط
فقالوا انا لمنجوهم الا امرأته مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس
باستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل
لوط الا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او
مجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم
بالتخفيف حمزة وعلي قدرنا وبالتحقيق ابو بكر انها لمن
الغابرين الباقين في العذاب قيل لولم يكن اللام في خبرها لوجب فتح ان
لان قاسم اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم
كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم اوليس عليكم زي
السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكر لاجله بل جئناك
بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله

فيمترون فيه اي يشكون ويكذبونك وأتيناك بالحق باعذابهم وإنا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فأسر بأهلك بقطع من الليل في اخر الليل او بعد ما يمضي شيء صالح من الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون حيث امركم الله بالمضي اليه وهو شام او مصر وقضينا اليه ذلك الامر عدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع منهم احد مصبحين وقت دخولهم في الصبح وهو حال عن هؤلاء وجاء اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور يستبشرون بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلون باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهي الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن ضيافة الغرباء قال هؤلاء بناتي فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا تتعرضوا له ان كنتم فاعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله عليه السلام وهو قسم بحيوته وما اقسم بحيوة احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمرك قسمي فأخذتهم الصيحة

صيحة جبريل عليه السلام مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ
الشمس فجعلنا عاليها سافلها رفعها جبرئيل الى السماء ثم قلبها
والضمير لقرى قوم لوط وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل
إن في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين المتأملين كأنهم يعرفون
الشيء بسمة ظاهرة وإنها وإن هذه القرى يعني آثارها
لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون
تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل
إن في ذلك لآية للمؤمنين لأنهم المنتفعون بذلك
وإن كان أصحاب الأيكة وإن الأمر والشأن كان أصحاب
الأيكة أي الغيضة لظالمين لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام
فانتقمنا منهم فأهلكناهم لما كذبوا شعيبا وإنهما يعني قرى قوم
لوط والأيكة لبإمام مبين لبطريق واضح والإمام اسم ما يؤتم به
يعني الطريق ومطمر البناء لأنهما مما يؤتم به ولقد كذب أصحاب الحجر
ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم
صالحا لأن كل رسول كان يدعو إلى الإيمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا
منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد صالحا وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها
معرضين أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا أي ينقبون في الجبال أو يبنون من الحجارة آمنين
لوثاقة البيوت واستحكامها من أن تنهدم ومن نقب اللصوص والأعداء أو آمنين
من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة العذاب
مصبحين في اليوم الرابع وقت الصبح فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الأموال النفيسة وما
خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق إلا خلقا
ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا أو بسبب العدل والإنصاف يوم الجزاء على
الأعمال وإن الساعة أي يوم القيامة لتوقعها كل ساعة لآتية
ولكن الله ينتقم لك فيها من أعدائك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم فإنه ما خلق
السموات والأرض وما بينهما إلا لذلك فاصفح الصفح الجميل فأعرض
عنهم إعراضا جميلا بحلم وإغضاء قيل هو منسوخ بآية السيف ولمن أراد به
المخالفة فلا يكون منسوخا إن ربك هو الخلاق الذي خلقك

من قولهم هو طبيق بكذا اي جدير به

وخلقهم العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم ومن يحكم
بينكم ولقد آتيناك سبعا اي سبع آيات وهي الفاتحة او سبع سور
وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة
بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القرآن من المثاني
هي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر في الصلوة
او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية
صفة للآية واما السور او الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ
والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله واذا جعلت
القرآن مثاني فمن للتبعيض والقرآن العظيم هذا ليس بعطف
الشيء على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن ينطلق
عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما
اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع
فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اي الجامع
لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله لا تمدن
عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا
به ازواجا منهم اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني
قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة
وهي القرآن العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا
ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتي
القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم
صغيرا ولا تحزن عليهم اي لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم
يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين
وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وقل
لهم اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل
بكم كما انزلنا متعلق بقوله ولقد آتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا
على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين
اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل
مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به

فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة آل عمران لي او اريد بالقران ما يقراونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين يجزئون القران الى سحر و وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المومنين فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ۞ اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيامة واحدا من هولاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله او في القرآن او في كتب الله فاصدع بما تومر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تومر به من الشرايع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين ۞ هو امر استهانة بهم انا كفيناك المستهزئين ۞ الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله عليه السلام والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم يوم القيامة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ۞ فيك او في القرآن او في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ۞ فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدايم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين ۞ اي الموت يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى

الصلوة سورة النحل مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم
بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم أتى أمر الله اي هو بمنزلة الآتي
الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى
عما يشركون تبرأ جل وعز عن ان يكون له شريك او عن اشراكهم فما موصولة او
مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك ينزل الملائكة وبالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح
بالوحي او بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب
الميتة بالجهل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا ان مفسرة
لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا
فاتقون اعلموا بان الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته والمعنى اعلموا
الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على
وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات
والارض وهو قوله خلق السموات والارض بالحق تعالى عما
يشركون وبالتاء في الموضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون
منه وهو قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
اي فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين لحجته بعد
ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه
قائل من يحيي العظام وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة
والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه وخلق البهائم لاكله
وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم
هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره
الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان
والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها
دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف او وبر او شعر ومنافع
هي نسلها ودرها ومنها تأكلون قدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم
واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به

وكالجار

عطف على الانعام اي وخلق هولاء للركوب والزينة وقد احتج ابو
حنيفة رضي الله على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب
ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت
لبيان الحكمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى النعمتين ويترك

كالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها
من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى
مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب
المواشي لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت
باراحتها وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند
الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا
اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم اعمالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتفتح الشين ابو جعفر وهما

الملاء بالكسر اسم ما يأخذه الاناء
وما امتلاء يقال اعطى ملاءه

لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته
راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب
نصف قوته لما ينا له من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه لو لم تخلق الابل الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم
اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم
ابدانكم ومنه الثقلان للجن والانس ومنه واخرجت الارض اثقالها
اي بني ادم ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه
الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة
رضي الله عنه على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر
الاكل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان الحكمة ولا
يليق بالحكيم ان يذكر في موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب
زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها ويخلق ما لا تعلمون من اصناف
خلايقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه تعالى عز ان
يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا
قال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل
قصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان
هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس ذلك للوجوب
وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج
ومنها جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين
اراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذي
انزل من السماء ماء لكم منه شراب لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه
شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي فيه تسيمون من سامت الماشية
اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالرعي علامات في الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا
يكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته
والاية الدالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر

مسخرات بامره بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات
نفط حفص والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي على الابتداء والخبر ان في
ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة
على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرا لكم في الارض
معطوف على الليل والنهار اي ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك
مختلفا حال الوانه اصنافه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون يتعظون وهو
الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيوكل سريعا طريا خيفة الفساد وانما لا
يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف وهو ان قال الغلام
اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وتستخرجوا منه
حلية هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن
انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وترى الفلك مواخر
فيه شواق للماء تجري جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها في
البحر ولتبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف اي لتعتبروا ولتبتغوا
وابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون الله على ما انعم به عليكم
والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكنه حذف المضاف الى قيل خلق الله
الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه
معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى
ربكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من
جبل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس او
هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي فان قلت وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم
خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا
فلهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان
الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا افمن يخلق اي
الله تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجيء بمن الذي هو لاولي
العلم لزعمهم حيث سموها آلهة ومن عبدوها فاجروها مجرى اولي العلم

الآيات السابقة من لدن فاتحة السورة الى هنا واردة على سنن الخطاب فما بال هذه خرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها فيه تقديم المجرور وهو النجم على عامله وهو يهتدون
ثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل تكوين الخطاب على ادتياز هؤلاء عن السابقين ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هؤلاء دون غيرهم مما يهتدى بها ودل التوكيد على تخصيصها
بهذا التركيب الهداية دون غيرهم واجاب عن تكوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان اهتداؤهم بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم ... [illegible]
نعمه ... والفاء في فكان الشكر للسببية وكذا في قوله فخصصوا

وان المعنى لزمن يخلق لبس كمن لا يخلق مع اقتضاء المقام بمظاهره اباه
لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله لانهم حين
جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس
المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على
... له في خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما انتم
عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه
طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من
نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد ان الله لغفور رحيم
يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم
ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم وافعالكم وهو وعيد والذين
تدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
وبالتاء غير عاصم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات اي
هم اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون نفى عنهم خصائص
الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم
صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير
احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز
عليهم الموت وامرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا
يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون
وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء اعمالهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه
لا بد من البعث الهكم اله واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون
لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو
وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين
واذا قيل لهم لهؤلاء الكفار ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
ماذا منصوب بانزل اي اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء اي اي شيء
انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف قيل هو المقتسمين الذين اقتسموا مداخل
مكة ينفرون عن رسول الله صلعم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله
قالوا اساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم واحدتها اسطورة واذا

راو

راوا اصحاب رسول الله يخبرونهم بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا خيرا
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
يضلونهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم
كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل
والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من المفعول اي
يضلون من لا يعلم انهم ضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر
الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد
اي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات
ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا
بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتي البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط
عليهم السقف وهلكوا والجمهور على ان المراد به نمرود بن كنعان حين بنى
الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح
فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اي امره بالاستيصال فخر عليهم
السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم
بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا ويقول اين شركاءي
على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم على طريق الاستهزاء بهم
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون للمؤمنين في
شانهم تشاقون نافع اي تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم
الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويشاقونهم يقولون ذلك
شماتة بهم او هم الملائكة ان الخزي اليوم الفضيحة والسوء
العذاب على الذين تتوفيهم الملائكة وبالياء حمزة
وكذا ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اي الصلح
والاستسلام اي اخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق
قالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفران والعدوان
فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين

جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب
على السوال وثم التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السوال
للذين احسنوا في هذه الدنيا اي امنوا وعملوا الصالحات او قالوا
لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن وغنيمة وهو بدل من
خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته
خيرا ثم حكاه او هو كلام مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة
احسانهم ولدار الاخرة خير اي لهم في الاخرة ما هو خير منها
كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين
دار الاخرة فحذف المخصوص بالمدح جنات عدن خبر مبتداء محذوف
او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين طاهرين من ظلمهم انفسهم بالكفر لانه في مقابلة ظالمي
انفسهم يقولون سلام عليكم وقيل اذا اشرف العبد
المومن جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله الله يقراء عليك السلام ويبشره بالجنة
ويقال لهم في الاخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بعملكم هل
ينظرون ما ينتظر هولاء الكفار الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او ياتي امر ربك اي العذاب المستاصل او
القيامة كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من
قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيات ما عملوا جزاء سيات
اعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاء استهزائهم
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا
هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوا اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من دونه
من شيء يعني البحيرة والسايبة ونحوهما وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على
الرسل الا البلاغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك
وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني طاعته فمنهم من
هدى الله لاختياره الهدى ومنهم من حقت عليهم الضلالة

اي لزمت الاختيار اياها فسيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذبين ۝ حيث اهلكهم الله واخلى ديارهم عنهم ثم ذكر
عناد قريش وحرص رسول الله على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت
عليه الضلالة فقال ان تحرص على هديهم فان الله لا يهدي من
يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي والباقون بضم الياء وفتح
والوجه فيه ان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين
يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي اعد لهم
واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا
لا يبعث الله من يموت بلى
هو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم
وعدا عليه حقا
هو مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد
من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا
يعلمون ۝ ان وعده حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل
عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المومنين
والكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين ۝ في قولهم لا يبعث الله من يموت
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ۝
اي فهو يكون وبالنصب شامي وعلي على جواب كن قولنا مبتدا وان نقول خبره
وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا
وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة
عن سرعة الايجاد يبين ان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير
متوقف كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة
فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين
هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا
رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى
الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة
المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة
او لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم ۝
ولاجر الآخرة اكبر الوقف لازم لان جواب لو كانوا يعلمون

محذوف والضمير للكفار اي لو علموا ذلك لرغبوا في الدين او للمهاجرين اي
لو كانوا يعلمون لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي
هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اي صبروا على مفارقة
الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط
رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت
قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة نوحي حفص فاسئلوا اهل
الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا
بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ان كنتم لا
تعلمون بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والباء
يتعلق برجالا صفة له اي رجالا ملتبسين بالبينات او بارسلنا مضمرا
كانه قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات او بيوحي اي يوحي اليهم بالبينات
او بلا تعلمون وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة
وانزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم
في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون
في تنبيهاته فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات
السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله ان يخسف الله بهم
الارض كما فعل بمن تقدمهم او ياتيهم العذاب من حيث لا
يشعرون اي بغتة او ياخذهم في تقلبهم متقلبين
في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف
متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم العذاب وهم
متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون فان ربكم
لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى
انه اذا لم ياخذكم مع ما فيكم فانما رافته تقيكم ورحمته تحميكم اولم يروا
وبالتاء حمزة وعلي وابو بكر الى ما خلق الله ما موصولة بخلق الله
وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله اي يرجع من موضع
الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال
سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل

شيء

سجدا وهم داخرون صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه
في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون لان
الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى
اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفية عن ايمانها
وشمايلها اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه
فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة
لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض من دابة من بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في
السموات خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض او بيان لما في الارض
والمراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من
الحفظة وغيرهم وقيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود
غيرهم انقياده لارادة الله تعالى ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان
يعبر عنهما بلفظ واحد وجيء بما لانه صالح للعقلاء وغيرهم ولو جيء بمن لتناول
العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم ان علقته بيخافون فمعناه
يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه
يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون
ما يؤمرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم
بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء
الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة لان المعدود عار عن الدلالة على
العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل
لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا
اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما هو العدد شفع بما يوكده هو واحد لم يحد
وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل الكلام
عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من
قوله فاياه فارهبوه فارهبون يعقوب وله ما في السموات والارض و
له الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة
واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او وله الجزاء دائما
يعني الثواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم من نعمة واي شيء

اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا
مسكم الضر المرض والفقر والجدب فاليه تجأرون فما تتضرعون الا
اليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب من نعمة ان كان عاما
فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض
... قال واذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف
عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا
فسوف تعلمون امر عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها
انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس
كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء غير
موصوفة بالعلم ولا تشعر اي جعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا
وكانوا يتجلدون لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسألن وعيد عما كنتم
تفترون انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه من نسبة
الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في
ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا اي صار وظل وامسى واصبح وبات تستعمل
بمعنى الصيرورة لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مسود
الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة
يتوارى من القوم من سوء يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن
اجل تعييرهم به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون ايمسك ما بشر به
على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون الولد الذي محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على
عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة
السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية
الاملاق ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن

صفات

صفات المخلوق فيه وهو العزيز . الغالب في تنفيذ ما اراد الحكيم
في امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم . بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولا هلك اكلها بشوم
ظلم الظالمين عن ابي هريرة ان الحباري لتموت في وكرها بظلم الظالم
وعن ابن مسعود رضي الله عنهما من دابة من مرك يدب عليها ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى اي اجل كل واحد ووقت يقتضيه الحكمة او القيامة فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن
الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف
السنتهم الكذب مع ذلك اي ويقولون الكذب ان لهم الحسنى
عند الله وهي الجنة لئن كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى ولئن لهم الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار
وانهم مفرطون مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح بمعنى مقدمون
الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته
او منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور
المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في
الطاعات اي التقصير فيها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
اي ارسلنا رسلا الى من تقدمك من الامم فزين لهم الشيطان اعمالهم
من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم . اي قرينهم
في الدنيا تولى اضلالهم بالغرور او الضمير لمشركي قريش اي زين للكفار قبلهم
اعمالهم فهو ولي هؤلاء لانهم منهم او هو على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم
اليوم ولهم عذاب اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب
القرآن الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من البعث
لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى ورحمة معطوفان على محل
لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في
ذلك لآية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانما
لا يسمع وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه وبفتح النون

نافع وشامي وابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر
سيبويه الانعام في الاسماء المفردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما
في بطونها في سورة المومنين فلان معناه الجمع وهو استيناف كانه قيل كيف
العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه **من بين فرث ودم لبنا خالصا** اي يخلق
الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغي
احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رايحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت
البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا
واعلاه دما والكبد مسلطة على الاصناف الثلثة تقسمها فتجري الدم في العروق
واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر
وسيل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين
فرث ودم **سايغا للشاربين** سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد
باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء
الغاية ويتعلق **ومن ثمرات النخيل والاعناب** بمحذوف تقديره
ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم
قبله عليه وقوله **تتخذون منه سكرا** بيان وكشف عن كنه الاسقاء
او تتخذون صفة من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى
المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا
او سكرا نحو رشد رشدا ثم فيه وجهان احدهما ان يكون الآية سابقة على تحريم
فيكون منسوخة وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو
عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد
وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رضي الله عنهما الى حد السكر ويحتجان
بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة
ورزقا حسنا هو الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك **ان في ذلك
لآية لقوم يعقلون ❁ واوحى ربك الى النحل** والهم
ان اتخذي من الجبال بيوتا هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى
القول قال الزجاج واحد النحل نحلة ولتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال
ومن الشجر ومما يعرشون ❁ يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في
الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها
في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو

بكر

بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة
فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في
او اذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك
سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله تعالى
وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير
يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقية فيها مختلف الوانه
منه ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول والشيب او على الوان اغذيتها فيه شفاء
للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء
فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم
الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص وشكى
رجل استطلاق بطن اخيه فقال عليه السلام اسقه عسلا فجاء وقال زاده شرا
فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن
ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور
فعليكم بالشفائين القران والعسل ومن بدع الروافض ان المراد بالنحل علي
وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم
العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث
به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولي
العقول عقولهم والله خلقكم ثم يتوفيكم يقبض ارواحكم من ابدانكم
ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس
وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكي لا يعلم بعد علم شيئا
لينسى ما يعلم او لئلا يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكم التحويل
الى الارذل من الاكمل والى الافناء من الاحياء قدير على تبديل ما يشاء من
الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم
متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين
فضلوا في الرزق يعني الملاك برادي بمعطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم وكان ينبغي ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس
والمطعم فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في
موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي

... ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه
... لله ولمن جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوّون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت
... ولا تجعلونهم عبيدي لي شركاء أفبنعمة الله يجحدون وبالتاء
... نجعل ذلك فكيف من جملة جحود النعمة والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي من جنسكم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع
حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه القانت واليك
واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد
الاولاد او المعني وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم
ورزقكم من الطيبات من للتبعيض لان كل الطيبات في الجنة وطيبات
الدنيا انموذج منها أفبالباطل يؤمنون هو ما يعتقدون من منفعة
الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله اي الاسلام هم يكفرون او الباطل
الشيطان والنعمة محمد عليه السلام او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم
البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم جماد لا يملك ان
يرزق شيئا فالرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر
نصبت به شيئا اي لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا
بدلا منه اي قليلا ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا
اي لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما
لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الالهة بعدما قال
لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى
ذلك فيهم فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل
له اي فلا تجعلوا له شركاء ان الله يعلم انه لا مثل له من الخلق وانتم لا
تعلمون ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو
بدل من مثلا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مصدران في موضع الحال
اي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف
وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء وقيد
بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر

علي

والمعنى لا حجة لهم فدل ترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم
يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست
بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اطم منها وهو
انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة واذا رأى
الذين ظلموا كفروا العذاب فلا يخفف عنهم العذاب بعد الدخول
ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
اوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا اي آلهتنا التي
جعلناها شركاء الذين كنا ندعوا من دونك اي نعبد فالقوا اليهم
القول انكم اي اجابوهم بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها
ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله عن الشرك والقوا
يعني الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم القاء السلم الاستسلام
لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما
كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين
كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا عن سبيل الله
وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي
عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين
الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني
نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على
هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور
الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او
بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث امرنا
فيه باتباع رسوله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا
على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله لامته
باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا
وقاسوا ووطئوا طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي
الابصار وكانت السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيين
الكتاب فتبين انه كان تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة وبشارة بالجنة لهم
ان الله يأمر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم

وانصاف كل حق الى ذي حقه والاحسان الى من اساء اليك او هما الفرض
والندب لان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وايتاء
ذي القربى واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء
عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب
التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف لعلكم تذكرون
تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه
قال ما كنت اسلمت الا حياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام
ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وانا عنده فاستقر الايمان
في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال
ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم الاخلاق وهي اجمع آية في القرآن للخير والشر
ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر في اخر كل خطبة لتكون عظة جامعة
لكل مأمور ومنهي وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول
الله عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان
اي ايمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد
لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه
ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا
في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمرأة التي
انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث
وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل هي وجواريها من
الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن تتخذون ايمانكم حال
دخلا احد مفعولي اتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي
مفسدة وخيانة ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة
قريش هي اربى ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين
هي اربى مبتدأ وخبر في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهي تامة
وهي ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر
اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم
من ايمان البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة

المؤمنين

المومنين وفقرهم ولَيُبيّننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا
جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة
الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة ولكن
يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء من علم
منه اختيار الهداية ولتسألن عما كنتم تعملون يوم القيامة
فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهي عن اتخاذ الايمان
دخلا بينهم تاكيدا عليهم واظهارا لعظمه فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل
اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحّد القدم ونكّر
لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف
باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله
وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا
لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في
الآخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا
قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم
ما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان
رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله عليه السلام فثبتهم الله
انما عند الله ان ما عند الله من ثواب الآخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزاين رحمته
باق لا ينفد ولنجزين وبالنون مكي وعاصم الذين صبروا على اذى
المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا
من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهره للذكور فبين
بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا وهو مومن شرط الايمان
لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان
فلنحيينه حيوة طيبة اي في الدنيا لقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتيهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة وذلك ان المومن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فمعه ما يطيب
عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان
كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه وقيل

الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة بالله وصدق
المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا
قرات القرآن فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله فعبر
عن ارادة الفعل بلفظ الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب ان القراءة المحذر
بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطان يعني ابليس الرجيم
المطرود الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله ص
فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي قل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل انه ليس له لابليس سلطان تسلط
وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ۞ والمؤمن المتوكل
لا يقبل منه وساوسه انما سلطانه على الذين يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون
وساوسه والذين هم به مشركون ۞ الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطان
اي بسببه واذا بدلنا آية مكان آية تبديل الآية مكان الآية هو النسخ
والله تعالى ينسخ الشرائع لحكمة رآها وهو معنى قوله والله اعلم بما ينزل
بالتخفيف مكي وابو عمرو قالوا انما انت مفتر ۞ هو جواب اذا وقوله
والله اعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم
بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ
الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون ۞ الحكمة في
ذلك قل نزله روح القدس اي جبريل عليه السلام اضيف الى
القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد الروح المقدس وحاتم
الجواد والمقدس المطهر من المآثم من ربك من عنده وامره بالحق
حال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى
اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب
حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى
مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة
للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر اراد به غلاما كان لحويطب وقد اسلم وحسن اسلامه
اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي او عبدان
جبر ويسار كانا يقرآن التورية والانجيل وكان رسول الله عليه السلام يسمع
ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه بفتح الياء

241

والحاء حمزة وعلي أعجمي وهذا لسان عربي مبين أي لسان الرجل
الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي غير بين وهذا
القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردًا لقولهم وإبطالًا لطعنهم
وهذه الجملة أعني قوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لا محل لها لأنها
مستأنفة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال ألحد القبر ولحده وهو
ملحد وملحود إذا أمال حفره عن الاستقامة لأنه أمال مذهبه عن الأديان
كلها إن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي القرآن لا يهديهم الله ما داموا
مختارين للكفر ولهم عذاب أليم في الآخرة على كفرهم إنما يفتري
الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله أي إنما يليق افتراء
الكذب بمن لا يؤمن لأنه لا يترقب عقابًا عليه وهو رد لقولهم إنما أنت
مفتر وأولئك إشارة إلى الذين لا يؤمنون أي وأولئك هم الكاذبون
على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب أو أولئك
هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر جوز أن يكون من كفر بالله من بعد
إيمانه شرطًا مبتدأ وحذف جوابه لأن جواب من شرح دال عليه كأنه
قيل من كفر بالله فعليهم غضب إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ساكن به
ولكن من شرح بالكفر صدرًا أي طاب به نفسه واعتقده فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم وأن يكون بدلًا من الذين لا يؤمنون بآيات
الله على أن يجعل وأولئك هم الكاذبون اعتراضًا بين البدل والمبدل
منه والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه واستثنى
منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
صدرًا فعليهم غضب من الله وأن يكون بدلًا من المبتدأ الذي هو أولئك
أي ومن كفر بالله من بعد إيمانه وأن ينتصب على الذم روي أن ناسًا
من أهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه
وهو معتقد للإيمان منهم عمار وأما أبواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما أول
قتيلين في الإسلام فقيل لرسول الله إن عمارًا كفر فقال كلا إن عمارًا ملئ
إيمانًا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك إن
عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل أبوا عمار أفضل لأن في الصبر على القتل
إعزاز الإسلام ذلك إشارة إلى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بأنهم

[...]وا آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا
على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين ما داموا مختارين
الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم [...] وابصارهم فلا يتدبرون
ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد واولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة
ومنتهاها لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك
ثم تدل على تباعد حال هولاء من حال اولئك للذين هاجروا من مكة انه لهم
عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل
لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه
على الكفر فتنوا شامي اي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا
المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان ربك من بعدها من بعد
هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم
بكلمة الكفر تقية رحيم لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تأتي
منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل عن نفسها وانما اضيفت النفس
الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة
كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكأنه قيل يوم يأتي
كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى
المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا الآية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت يعطى
جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا اي جعل القرية
التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا
فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى
الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل
عاقبتها كانت آمنة من القتل والسبي مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمأنينة
مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون والاذاقة واللباس استعارتان موقعة على اللباس المستعار
ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا

والشدائد

والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون
واذا اذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر
والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على
اللابس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة
والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منها ويلابس
ما غشيهم من الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا عليه
السلام فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال
التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روي ان رسول الله عليه السلام
وجه الى اهل مكة في سني القحط بطعام ففرقت فيهم فقال الله لهم بعد
ان اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عليه السلام حلالا
طيبا بدلا عما كنتم تاكلونه حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات
والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم
عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ثم المحصر اي المحرم هذه
دون البحيرة واخواتها وباقي الاية قد مر تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب منصوب بلا تقولوا اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم
من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس
المستنبط منه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله
هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب
بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اي ولا
تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحلوا ولا تحرموا
لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن
قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله وتصف السنتكم الكذب من فصيح
الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد
حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال
وعينها تصف السحر واللام في لتفتروا على الله الكذب من التعليل

للتعليل

...ن الذين يفترون على الله الكذ(ب)
...عذاب اليم ... موخر مبتدا محذوف اي
...ل الجاهلية منفعة قليلة وعذابا عظيم
...ما قصصنا ... من قبل في سورة الانعام
...رحوم ... كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بالتحريم
...سهم يظلمون فجزينا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان
...ا السوء بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين
...ير العاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى
العصيان للمولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من
بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كان واقبل من الجرائم
رحيم بتوفيقهم وتقوا بعد من العذاب ان ابراهيم كان امة انه كان
وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مومنا وحده والناس
كلهم كفار او كان امة بمعنى ماموم اي يأمه الناس ليأخذوا منه
الخير قانتا لله حنيفا هو القايم بما امره الله وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان معاذا كان امة قانتا لله فقيل له انما هو ابراهيم
عليه السلام فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله
وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته فاني
سمعت رسول الله يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت
لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون مايلا عن كل دين الى ملة
الاسلام ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش
زعمهم انهم على ملة ابراهيم وحذف النون للتشبيه بحروف اللين شاكرا لانعمه
روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا واخر غداءه فاذا
هو بفوج من الملايكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم
جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه
اختصه واصطفاه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام واتيناه
في الدنيا حسنة بتوليه ... او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه في الآخرة
لمن الصالحين ... اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام ...

تجعلوا في الاسبوع يوم العبادة الصلوة واجلال محله والايذان بان اشرف
ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على
الذين اختلفوا فيه اي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ ان موسى
عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة
فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض
وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة وهذا اختلافهم في السبت لان
بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد
فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا
على الصيد فمسخهم الله دون اولئك والله يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل
واحد من الفريقين بما هو اهله ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة
بالمقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة
الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها
او بالقران اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة المعرفة
بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة
وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
ويجلوا العقول من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ
النفوس ويجلوا العقول وهو رد على من يابى المناظرة في الدين ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۞ اي هو اعلم
بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الاول عقوبة
والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية
ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا
عليه روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا
مذاكيرهم فراى النبي عليه السلام حمزة مبقور البطن فقال اما والذي احلف به
لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم
المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين ۞ المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع
الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسول الله عليه السلام

واصبر انت نعزم عليه بالصبر ~~ولا تحزن عليهم~~ اي بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على الكفار في اي مطلوبهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
ضيق مكي والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين
كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي هو ولي الذين
اجتنبوا السيآت وولي العاملين بالطاعات وقيل من اتقى في افعاله واحسن
في اعماله كان الله معه في احواله ومعيته نصرته في المامور وعصمته عن
المحظور سورة بني اسرايل مايه واحدى عشرة اية كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه
بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل
فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام
وسرى واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء
لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه
اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام
قيل اسري به من دار ام هاني بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته
بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو
المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا انا في المسجد
الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق
وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس
وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى
في السماء من العجايب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عايشة رضي الله عنها
انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله
وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنايم الى المسجد الاقصى
هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد
بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار
الجارية والاشجار المثمرة لنريه اي محمدا عليه السلام من آياتنا الدالة على
وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات انه هو السميع

للاقوال البصير بالافعال ولقد تصرّف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم
فقيل اسرى ثم باركنا انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق
البلاغة واتينا موسى الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التورية هدى لبني
اسرائيل الا تتخذوا اي لا تتخذوا وبالياء ابو عمرو اي لئلا يتخذوا من دوني
وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على
الاختصاص او على النداء انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
في السراء والضراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروي انه كان
لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من آمن به وحمل
معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم وآية رشد الابناء صحة الا
قتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هنالك فكونوا ايها الابناء كذلك
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة
والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف او اجرى القضاء المبتوت
مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين
اولهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا عليه السلام حين انذرهم بسخط
الله والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلام ولتعلن علوا
كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله ان فرعون علا في الارض او المراد
به البغي والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين فاذا جاء وعد اوليهما
اي وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا اولي
بأس شديد اشداء في القتال يعني سنجاريب وجنوده او بخت نصر او جالوت
قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا
فجاسوا خلال الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب
الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب
وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم
على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي
قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم
وقيل اعدنا لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت وامددناكم با
موال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو تمييز جمع نفر او من
ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها

اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحيح انها على بابها لان
اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان
الاحسان والاساءة مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن
علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد
الآخرة بعثناهم ليسوءوا اي هؤلاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا
عليه اي ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا
ليسوء ابن عامر وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء
على الالتفات ليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما
علوا تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي يهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى
مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم
عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن
عباس سلط عليهم المؤمنون الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل
بطاعته او للملة او الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ويبشر حمزة وعلي ان لهم بان لهم اجرا كبيرا اي الجنة وان
الذين وبان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا اي اعددنا قلبت دالا تاء لهم
عذابا اليما يعني النار والآية ترد القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر
المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير اي يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما يدعو
لهم بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وكان
الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه
تاني المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء واستعجالا
به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب
آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن
الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضربت
عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع في الخط على موافقة اللفظ وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار

مبصرة اي الليل والنهار آيتان في انفسهما فيكون الاضافة في آية الليل
وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا
الآية التي هي النهار مبصرة او وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين يريد الشمس
والقمر فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس
فترى الاشياء رؤية بيّنة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها
كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى التصرف
في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين والحساب
يعني حساب الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار
ولا استراح حرّاص المكتسبين والتجار وكل شيء مما تفتقرون اليه
في دينكم ودنياكم فصلناه تفصيلا بيّناه بيانا غير ملتبس فأزحنا عللكم
وما تركنا لكم حجة علينا وكل انسان ألزمناه طائره عمله في عنقه
يعني ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا ينفك عنه ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه صفة لكتابا يلقاه شامي منشورا حال من يلقاه
يعني غير مطوي ليمكنه قراءته او هما صفتان للكتاب ويقول له اقرأ كتابك
اي كتاب اعمالك وكل يبعث قارئا كفى بنفسك اليوم عليك الباء زائدة
اي كفى نفسك حسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب
عليه كذا او بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدّي بعلى لان الشاهد
يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد فعدي بعلى لان
الشاهد يكفي المدعي ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي
والامير اذ الغالب ان تولي هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى نفسك
رجلا حسيبا او يؤول النفس بالشخص من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فانما يضل عليها اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها
لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما صح منا
ان نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا
فنلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهل قرية امرنا
مترفيها متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابي عمرو والزجاج ففسقوا
فيها اي خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا دليله قراءة
يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة

الجوهري آمرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته

القول فحق عليها القول فوجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا
فاهلكناها اهلاكا وكم مفعول اهلكنا من القرون بيان لكم من بعد
نوح يعني عادا وثمود وغيرهما وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا وان
اخفوها في الصدور بصيرا وان ارخوا عليها الستور من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لا ما يشاؤه لمن نريد بدل من له باعادة
الجار وهو بدل البعض من الكل اذ الضمير يرجع الى من اي من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن
نريد فقيد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هولاء يتمنون ما يتمنون
ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه
فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المومن التقي فقد اختار غنى
الآخرة فان اوتي حظا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له
ثم جعلنا له جهنم في الآخرة يصليها يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا
مطرودا من رحمة الله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها هو مفعول به
اي حقها من السعي وكفاءها من الاعمال الصالحة وهو مومن مصدق
لله في وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله
مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت
ونية صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرايط
في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت
كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب
بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اي نمد هولاء وهؤلاء اي من اراد
العاجلة ومن اراد الآخرة من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء
اسم للمعطى اي نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا
نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان
عطاء ربك محظورا ممنوعا من عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار
كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجاه والسعة والكمال وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا روي ان قوما من الاشراف فمن دونهم
اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على
ابي سفيان فقال سهيل ابن عمرو انما اوتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني
الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن

حل

يك ورق

الميسر موضع اليسر يقال يسر الامر وعسر سعد الرجل ونحس فهو
مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان معناه قولا
ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او مصدر في موضع
الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح
واسراف المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما
فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير
اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر العيشة وعند نفسك
اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من
حسرة السفر اذا اثر فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة
ضرتها اليهودية في انه اجود من موسى عليهما السلام فبعثت ابنتها تساله
الذي عليه فدفع وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت
ثم سلى رسوله عليه السلام بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك
ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى ان ربك يبسط
الرزق لمن يشاء وليس البسط اليك ويقدر اي هو يضيق فلا لوم عليك انه
كان بعباده خبيرا بمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا اولاد
قتلهم اولادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهيا
ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال
خطئ خطأ كاثم اثما خطأ وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطء
كالحذر والحذر خطاء ملي ولا تقربوا الزنى القصر فيه اكثر والمد
لغة وقد قرئ به وهو نهي عن زواعي الزنى كالمس والقبلة ونحوهما
ولو اريد النهي عن نفس الزنى لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة معصية
مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم ومن
قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا
تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي
اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية او
الاسراف المثلة او الضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب
المولى او قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي لحسبه

أنّ الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب او للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الآية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ونواهيه ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به وان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس وبكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغيرا ولكبر من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن تأويلا عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لا تعلم اي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم احدا بما لا تعلم ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم فان لمتبوعه مومنات واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات وقولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد وانما اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا ولا تمش في الارض مرحا ذا مرح وهو اختيال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال اولا تحاذيها قوة وهو حال من الفاعل او المفعول كل

ذلك

ذلك كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى
ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها ذكر مكروها لان السيئة في
حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه
الا تراك تقول الزنى سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال
المذكورة بعضها سيء وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة
اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من
قرا سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة
ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الغاية
مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس
باسوته ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا
من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت
في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها اخر واخرها مدحورا
ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد
راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وان بذ فيها الحكماء
وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله
اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله
افاصفاكم ربكم بالبنين الهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه
الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا واتخذ ادونهم
وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون
باجود الاشياء واصفاها ويكون اردؤها وادونها للسادات انكم لتقولون
قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم
فضلتم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا
القرآن في التنزيل والمراد ولقد صرفنا اي هذا المعنى في مواضع من
التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة وعلي
اي كررناه ليتعظوا وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان الثوري اذا
قراها يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل لو كان معه الهة
كما يقولون وبالياء مكي وحفص اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع
بعض او لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

إذاً دالة على أن ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء
للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا اي
تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر
مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح وبالتاء عراقي
غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن النبي قال عليه السلام ما اصطيد
حوت في البحر والطير يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او يسبّت لتسبيح الناظر اليه
والدال على الخير كفاعله والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد
غفورا لذنوب المؤمنين واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين
الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يرى فهو
مستور وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان
يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة
نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده
بمعنى واحدا ولّوا على ادبارهم رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى
التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان يذكر معه آلهتهم لانهم
مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي نحن
اعلم بالحال او بالطريقة التي يستمعون القرآن بها فالقرآن هو المستمع وهو
محذوف وبه حال وبيان لما اي يستمعون القرآن هازئين لاهين والواجب
عليهم ان يستمعوا جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم
وقت استماعهم بما به يستمعون وبما يتناجون به اذ هم ذوو
نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا
سحر فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر
والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي فضلوا في جميع ذلك
ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري
ما يصنع وقالوا اي منكروا البعث أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا اي مجددا وخلقا حال اي مخلوقين قل كونوا حجارة
او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي السموات والارض فانها

تكبر عندكم عن قبول الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم
اول مرة والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال
الحيوة بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي ... د
خلقه الذي يبنى عليه سايره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته ... له
الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا
لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم
فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو اي البعث استبعادا
له ونفيا قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب وعسى للوجوب الى
المحاسبة وهو يوم القيامة فتستجيبون بحمده اي تجيبون حامدين والباء
للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك
اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي لبثا قليلا او زمانا قليلا
في الدنيا او في القبر وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة
التي هي احسن وهي اللين والاحتمال منهم وهي لن يقولوا يهديكم الله ان الشيطان
ينزغ بينهم يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم
المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرأ طلحة ينزغ بالكسر
وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا ظاهر العداوة او فسر التي هي احسن
بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشأ يعذبكم
بالخذلان اي يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل
النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله
ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم
وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمدارات وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم وبما يستاهل كل
واحد منهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل
رسول الله عليه السلام وآتينا داود زبورا دالة على وجه تفضيله وانه
خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم
محمد وامته ولم يعرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه
كالعباس وعباس والفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انها
الهتكم من دونه من دون الله وهم الملائكة او عيسى وعزيرا او نفر من الجن

عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اي اذا دعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك مبتداء الذين يدعون صفته اي يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل واحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا قيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب لما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان اي واسجرد فيقتلون بقتل ذريع واما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطورا فيقتلون اهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم واما بخارا فهي ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما .. فيغلب عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الري فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ارمينية واذربيجان فيهلكهما سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل من اهل افريقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هدة تاتيهم ويموت فيها العلماء واما كرمان واصفهان وفارس فياتيهم صياح وصيحة ينخلع القلوب ويموت الابدان

سهوس

وما

وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون المنع الترك ارسال الآيات وأن الأولى مع صلتها في موضع النصب لانه مفعول
ثان لمنعنا وأن الثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والمعـ....
..ما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي
...من قلب الصفا ذهبا ومن احيا الموتى وغير ذلك وسنة الله في الامم
ان من اقترح منهم آية واجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال
والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين
هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها
تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نوخر امر من بعث
اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم
بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار اهلاكهم قريبة من
حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال وآتينا ثمود الناقة باقتراحهم
مبصرة آية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان
اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل
كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى
وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا و... العذاب
الآخرة وهو مفعول له وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما
جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك
ان ربك احاط بقريش علما وقدرة وكلهم في قبضته فلا تبال بهم وامض
لامري وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك
... سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
... كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره
ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا
مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله
من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويسخرون
ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القرآن اي وما جعلنا
الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم

نام حق

تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل
وهو دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب
ال[illegible] وبقي المنديل سالما ولا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمرة
ولا تضرها وخلق في كل شجرة نارا ولا يحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا
تحرقها والمعنى ان الايات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا
وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال
ونخوفهم اي بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف
يخاف قوم هذه حالهم ازدادوا من استعظام ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او انما سماها رؤيا على
قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رايتها استبعادا منهم كما سمى اشياء باسامها
عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركائي او وقعت رؤياه بدخول
والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس في القران ذكر شجرة الزقوم
قلت معناه والشجرة الملعونة اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون
منها البطون فوصفت بلعن اهلها على المجاز ولان العرب يقول لكل
طعام [illegible] وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل
الجحيم في ابعد مكان من الرحمة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا تمييز او حال من الموصول والعامل
فيه اسجد على اسجد له وهو طين اي اصله طين قال ارايتك الكاف
لا موضع لها لانها ذكرت للخطاب تاكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرني
عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته لم كرمته علي
وانا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف اختصارا لدلالة
ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لئن اخرتني وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة
للقسم المحذوف الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
باغوائهم الا قليلا وهم المخلصون قيل من كل الف واحدا وانما علم الملعون
ذلك بالاعلام او لانه راى انه خلق شهواني قال اذهب ليس من الذهاب
الذي هو ضد المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية
وتخلية ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤكم ثم غلب المخاطب على

الغاير

الغايب فقيل جزاؤكم وانتصب **جزاء موفورا** اي موفرا باضمار تجازون
واستفزز استزل او استخف **من استطعت** اي استخفه والفز الخفيف
منهم بصوتك بالوسوسة او بالغنا او بالمزمار **واجلب عليهم**
واجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح **بخيلك ورجلك** بكل راكب وساير
من اهل العبث فالخيل الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب
والصحب ورجلك حفص على فعل بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه
وجمعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطاع في طلب الامور الخيل والرجل
وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال **وشاركهم في الاموال والاولاد**
قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربوا ومكاسب
المحرمة والبحيرة والسايبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة
والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى وعبد شمس **وعدهم**
المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك **وما يعدهم الشيطان الا غرورا**
هو تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب **ان عبادي** الصالحين **ليس لك
عليهم سلطان** اي تسلط بالايمان ولكن بتسويل العصيان **وكفى بربك وكيلا** لهم
يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك واذكر لك تهديدا فيعاقبه
به او اهانته اي لا يجد ذلك بملكي **ربكم الذي يزجي** يجري ويسير لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة **انه
كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر** اي خوف الغرق **ضل من تدعون
الا اياه** ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا
تذكرون سواه او ضل من تدعون من الالهة عن اعانتكم ولكن الله وحده هو
الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع **فلما نجيكم الى البر اعرضتم**
عن الاخلاص بعد الخلاص **وكان الانسان** اي الكافر **كفورا**
للنعم **افامنتم** الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم
فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض **ان يخسف بكم جانب البر** نصب جانب
بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى
ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته
سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا وجه مختصا به بل ان كان الغرق في جانب
جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فهو على

البحر فهو جانب م

العاقل انه سوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان أو يرسل
عليكم حاصبا ريح الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصبكم
بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يعيدكم فيه
تارة أخرى فيرسل عليكم اي ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم
الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم
قاصفا من الريح وهو الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد او
الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بسبب اشراككم وكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين
نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف
اي مطالبة والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا
انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا أن نخسف او نرسل أن نعيدكم فنرسل
فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو ولقد كرمنا بني آدم بالعقل والنطق
والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء
على ما في الارض وتسخير الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا
بالملاعق وعنده ابو يوسف رحمه الله فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس
رضي الله عنهما قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون
بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب
والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات او بما كسبت ايديهم وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم الكاذبون
قال الحسن اي كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر في الكشاف ان المراد
بالاكثر الجميع وعنده عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة وهذا لانهم
مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي
كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلب شهوته
فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه يوم ندعوا منصوب
باذكر كل اناس بامامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي
بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان
يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب
الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه
بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم وانما قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع

الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم
يذكر الكفار وايتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله ومن كان في هذه
الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى
اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته
لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة
فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل
بدليل عطف واضل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل
التفضيل تمامه بمن فكانت الفه واقعة في الطرف فقبلت الامالة واما
لهما حمزة وعلي وفخمهما الباقون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية
عذاب واية رحمة حتى نؤمن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة
من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا
ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا
ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتتقول
علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا
واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم
وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا
لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا قليلا
ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن
اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب
الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك
كما اوعد نساء النبي من يأت منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك
عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب
القبر وعذاب في حيوة الاخرة وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف
لقوله فاتهم عذابا ضعفا في النار مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا
ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف
الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة
الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب
النار وفي ذكر الكيد وده وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب

المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان
فاعله ولما نزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة
عين ثم لا تجد لك علينا نصيرا معينا لك يمنع عذابنا عنك وان
كادوا اي اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من
الارض من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون لا يبقون
خلفك بعدك اي بعد اخراجك خلافك في غير ابي بكر وشامي بمعناه
الا قليلا زمانا قليلا فان الله مهلكهم فكان كما قال فقد اهلكوا ببدر
بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم
ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض العجم
او من ارض المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان
كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب
المصدر المؤكد اي سن الله ذلك سنة ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا
اقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها وعلى هذا الآية جامعة للصلوات
الخمس او لغروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر الى غسق الليل الى ظلمته
وهو وقت صلوة العشاء وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرآنا وهو
القراءة لكونها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم
ان القراءة ليست بركن او سميت قرآنا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة
ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل
هولاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من
المصلين في العادة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد
والتهجد ترك الهجود للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد به بالقرآن
نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع
تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى
واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة غنيمة لك او
فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك
مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ويدل
عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وقل رب ادخلني مدخل
صدق هو مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجني

قوله ونأى بجانبه قراءة
على ونآء ...
وقراءة حمزة ذلك بين ...
وناه بتقديم النون والالف
وتباعده

مخرج صدق اي اخرجني عنه عند البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة
يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
من امر او مكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على
من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه
وقل جاء الحق الاسلام وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك او جاء
القرآن وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا
في كل اوان وننزل وبالتخفيف ابو عمرو من القرآن من للتبيين
ما هو شفاء من امراض القلوب ورحمة وتفريج للكروب وتطهير
للعيوب وتكفير للذنوب للمؤمنين في الحديث من لم يستشف بالقرآن
فلا شفاه الله ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لتكذيبهم
به وكفرهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر
الله او انعمنا بالقرآن اعرض ونأى بجانبه تاكيدا للاعراض لان الاعراض
عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه
ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المتكبرين ونآء بالامالة
حمزة ويكسرهما علي واذا مسه الشر الفقر او المرض او نازلة من النوازل
كان يؤسا شديد الياس من روح الله قل كل اي كل احد يعمل على
شاكلته على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اسد مذهبا وطريقة ويسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن
حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى
النبي عليه السلام وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد
انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن
ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد
ما قيل في حده انه جسم رقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو
خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو جبريل
عليه السلام دليله نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولانه به حيوة القلوب ومن امر ربي اي
من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروي ان اليهود بعثت الى قريش
ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان

اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو
مبهم في التورية فندموا على سوالهم وقيل كان السوال عن خلق الروح يعني
امخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم
من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روي انه عليه السلام لما
قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل
نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة
لانهم قالوا للنبي عليه السلام قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل ~~الامور الاضافية~~ لهم ان علم
التورية في جنب علم الله قليل فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة
التي اوتيتها العبد قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى
الجهال في السوال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لنذهبن
جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان
موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور
والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي
من يتجه لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا
مسطورا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا اي الا ان يرحمك ربك
فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي
ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء
القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول
النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
معينا ولا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون
جوابا للشرط كقوله يقول لا غايب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي
لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه
لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس
الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا

الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر ولزمتهم
الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف كوفي من الارض ينبوعا اي
عينا او يكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر والتشديد هنا مجمع
عليه لقوله الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا يقال اعطني
كسفة من هذا الثوب وبسكون السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر
يعنون قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته
والمعنى اي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي
بريا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة
او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف
ذهب او ترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن لرقيك
لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو
كتابا اي من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة كتاب قل
قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم
عليه هل كنت الا بشرا رسولا اي انا رسول كسائر الرسل
بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات
فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي وما منع
الناس يعني اهل مكة ومحل ان يؤمنوا نصب بانه مفعول ثان
لمنع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد عليه السلام
ابعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم
وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث للانكار وما
انكروه ففي قضية حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم
الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب عليه مطمئنين حال
اي ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل الملك الى
مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وتبا وملكا

حالا من رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت
ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم شهيدا تمييز او حال انه كان بعباده
المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم بصيرا باعمالهم فهو مجازيهم
وهذا تسلية لرسول الله ووعيد للكفرة ومن يهد الله فهو المهتد
بالياء يعقوب وسهل وافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل اي من وفقه الله
لقبول ما كان من الهدى فهو المهتدي عند الله ومن يضلل اي ومن يخذله ولم
يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان فلن تجد لهم اولياء من دونه
اي انصارا ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اي يسحبون
عليها لقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم عميا وبكما وصما
كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم
في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ اسماعهم ولا
ينطقون بما يقبل منهم مأواهم جهنم كلما خبت طفى لهبها زدناهم سعيرا
توقدا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم
كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم
تاكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحسرهم على تكذيبهم البعث او
لم يروا او لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو
الموت او القيامة فابى الظالمون الا كفورا جحودا مع وضوح الدليل
قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون لان لو تدخل على الافعال
دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل
من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من
اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه
الذي تقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان
الناس هم المختصون بالشح المتبالغ خزائن رحمة ربي رحمته رزقه
وساير نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق اي لبخلتم خشية
ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني

اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر
والطور فاسأل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل
له ارسل معي بني اسرائيل وقوله اذ جاءهم متعلق بالقول المحذوف اي
فقلنا لهم سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا
سحرت فخولط عقلك قال اي موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل
هؤلاء الايات الا رب السموات والارض بصائر حال
اي بينات مكشوفات ولكنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا علمتُ علي اي اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة
هذه الايات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله
واني لأظنك يا فرعون مثبورا كأنه قال ان ظننتني مسحورا فانا
اظنك [مثبورا هالكا] وظني اصح من ظنك لانه له امارة ظاهرة وهي انكارك ما
عرفت صحته ومكابرتك لايات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان
قولك مع علمك بصحة امري اني لأظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا
مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك فأراد فرعون
ان يستفزهم يخرجهم اي موسى وقومه من الارض ارض مصر او ينفيهم
عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال فأغرقناه ومن معه جميعا فحاق
به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون
لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم
منها فاذا جاء وعد الاخرة اي القيامة جئنا بكم لفيفا
جمعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف
الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا
بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او وما انزلناه
من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين قال الراوي اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه
وذهبنا به الى طبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب
فقال لنا الى اين فقلنا الى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال
سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوه على الارض وارجعوا الى
ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل
ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فاخبرناه بذلك فوضع يده موضع

الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر
عليه السلام وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقرانا
منصوب بفعل يفسره فرقناه اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل
لتقراه على الناس على مكث على تؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا
على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا اي اختاروا لانفسكم
النعيم المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من
قبله اي التورية من قبل القران اذا يتلى عليهم القران يخرون للا
ذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
لقوله امنوا به او لا تؤمنوا اي اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقران فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قروا الكتب المنزلة ... بشريه
محمد عليه السلام وانزال الفرقان عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان مخففة
وهي توكد الفعل كما ان توكد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون
اكدت ان باللام في لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور
للذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء الى الارض
عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه
اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه
به لان اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم
في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا لين قلب ورطوبة عين
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه
ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل
ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء واو للتخيير اي سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا والتنوين
في ايا ما تدعوا عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب بتدعوا
وهو مجزوم باي اي اي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء الحسنى
والضمير في فله يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط اي ايا ما تدعوا
فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه فقد حسن هذان
الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التمجيد والتقديس
والتعظيم ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس
اذ الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار

رسول الله عليه السلام يرفع صوته بالقراءة فاذا سمعها المشركون لغوا وسبّوا فامر بان
يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركين **ولا تخافت بها** حتى
لا تسمع من خلفك **وابتغ بين ذلك** بين الجهر والمخافتة **سبيلا** وسطا او
معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلوتك بدعائك
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو
مليح **ولم يكن له شريك في الملك** كما زعم المشركون **ولم يكن له ولي من**
الذل اي لم يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد او شريك
... عليه السلام آية العز وكان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه
هذه الاية **سورة الكهف مائة واحدى عشرة اية بصري وعشر كوفي**
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده محمد عليه السلام **الكتاب** القرآن
لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي
نعمة الاسلام وما انزل على محمد عليه السلام من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم **ولم يجعل**
له عوجا شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رايه
عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من
الحكمة **قيما** مستقيما وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج
فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة
وفي احدهما غنى عن الاخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة لا يخلو من
ادنى عوج عند التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها **لينذر**
انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا **بأسا** عذابا **شديدا** وانما
اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه **من لدنه**
صادرا من عنده **ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم**
اجرا حسنا اي الجنة ويبشر حمزة وعلي **ماكثين** حال منهم
فيه في الاجر وهو الجنة **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا**
ذكر المنذرين ... المنذر به بعكس الاول استغناء بتقديم ذكره **ما لهم به من علم**
بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل وتقليد فان قلت
اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم

لانه ليس [illegible] بل لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه او [illegible] في نفسه محال **ولا لآبائهم** المقلدين **كبرت كلمة** نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها **تخرج من افواههم** صفة لكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون ان يتفوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر **ان يقولون الا كذبا** ما يقولون ذلك الا كذبا موصفه لمصدر محذوف اي قولا كذبا **فلعلك باخع** قاتل **نفسك على آثارهم** اي اثار الكفار شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الاسف على توليهم برجل فارقه احبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث** بالقرآن **اسفا** مفعول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغضب **انا جعلنا ما على الارض** اي ما يصلح ان يكون [illegible] **زينة لها** ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها **لنبلوهم ايهم احسن عملا** و[illegible] العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله **وانا لجاعلون ما عليها** من هذه الزينة **صعيدا** ارضا ملساء **جرزا** يابسا لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الايات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال **ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم** يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم او قريتهم او اسم كتب فيه شانهم او اسم الجبل الذي فيه الكهف **كانوا من آياتنا عجبا** اي كانوا اية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب **اذ** اي اذكر اذ **اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة** اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء **وهيئ لنا من امرنا** الذي نحن عليه من مفارقة الكفار **رشدا** حتى نكون [illegible] راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله لعلك رأيت مثل [illegible] ويسر لنا طريق [illegible] **فضربنا على آذانهم في الكهف** اي ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات [illegible]

المنعوا

المفعول الذي هو الجواب سنين عدداً ذوات عدد صفة
لسنين قال الزجاج اي تعدّ عدداً لكثرتها فالقليل يعلم مقداره من غير
عدّ فاذا كثر عدّ فاما دراهم معدودة فهي على القلة لانهم كانوا يعدّون
القليل ويزنون الكثير ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي
الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم احصى
لما لبثوا امداً غاية واحصى فعل ماض وامداً ظرف لاحصى او مفعوله والفعل
الماضي خبر المبتدا وهو اي والمبتدا مع خبره سدّ مسدّ مفعولي نعلم والمعنى
ايهم ضبط امداً لاوقات لبثهم واحاط علما بامد لبثهم ومن قال احصى افعل
تفضيل من احصاء فهو العد فقد زلّ لانّ بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس
ثم قال لنعلم مع انه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما تعلق به العلم
ظهور امرهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية
بينة لكفار او المراد لنعلم اختلافهم موجودا كما علمناه قبل وجوده نحن نقص
عليك نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل
الندى وكف الاذى وترك الشكوى او اجتناب المحارم واستعمال المكارم
وقيل الفتى من لا يدّعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل آمنوا بربهم
وزدناهم هدى يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف في قلوبهم
الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كل واحد منهما
ما يضمر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على
قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران
وجسّرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين
يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة
الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض مفتخرين لن ندعو من
دونه الها ولو دعونا وسميناهم آلهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط
هو افراط في الظلم والابعاد فيه من شطّ اذا بعد هؤلاء مبتدا قومنا
عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا يأتون
عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بيّن
بحجة ظاهرة فانّ الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن

اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون
نصب عطف على الضمير اي واذا عتزلتموهم ومعبوديهم الا الله استثناء
متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه غيره كاهل مكة او منقطع
اي واذا عتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله او مو
كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله
فأووا الى الكهف صيروا اليه. واجعلوا الكهف ماويكم ينشر لكم ربكم من رحمته
من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا مرفقا مرتفقا وشامي
وهو ما يرتفق به اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله
لتوكلهم عليه ونصوح يقينهم او اخبرهم به نبي في عصرهم وترى الشمس
اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور شامي تزاور غيرهما واصله تتزاور
فخفف بادغام التاء في الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره
اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن كهفهم
ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم
وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله
لا يصيبهم الشمس في طلوعها وغروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض
لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متفتح من غارهم ينالهم
فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله
اي ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله
يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة
وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقناة ابدا ومعنى
ذلك من آيات الله ان شانهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو
المهتدي مثل ما مر في سبحان الذي وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا
لله واسلموا لله وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا اي من اضلله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين
شامي وحمزة وعاصم غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا جمع
يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال

تقلبتان في السنة قيل تقلبة واحدة في يوم عاشورا وكلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي بالوصيد
بالفناء او العتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت
منهم لاعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت
منهم فررت منهم فرارا منصوب على المصدر ولملئت منهم وتشديد اللام
حجازي للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامي وعلي وهو الخوف الذي يرعب
الصدر اي يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم
وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال اريد ان
ادخل فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد قيل لمن هو خير منك لوليت
منهم فرارا فدخلت جماعة بامره فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم
تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الاماتة والبعث جميعا
ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم
فيعتبروا [illegible] دلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم
قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل
جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار
لبثهم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة متطاولة
وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروي انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم
واشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان الصحيح
ان عددهم سبعة لانه قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم فهذا واحد
وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلاثة ثم قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم وهذا جمع آخرين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا
ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم فابعثوا احدكم
اي يمليخا بورقكم هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة وبسكون الراء
ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هي طرسوس وفي
[illegible] دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين
[illegible] المتكلين على الانفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات وعن بعض
العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان
شد الهميان والتوكل على الرحمن فلينظر ايها اي اهل[illegible] فكما

فلينظر ايها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص
فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف
اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور بنا من غير
قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه والضمير في انهم
راجع الى الاهل المقدر في ايها انهم ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم
يرجموكم يقتلوكم اخبث القتل او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود
بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم ولن تفلحوا اذا ابدا اذا يدل على
اي ولن تفلحوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا
وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلموا
الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق لان
حالهم في نومهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة
لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون
متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم
امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح
دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف ويتبين
ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا
حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم
لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة
رسول الله عليه السلام بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين
كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم
يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل ردا لقول
الخائضين في حديثهم قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم
وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف مسجدا
يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم
الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد
في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل
فابوا الا الثبات على الايمان فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم
وطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا

وإنا أخرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ود
وضرب الله على آذانهم وقبل أن يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح
وجاهد بن فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحًا وجلس على رماد
وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به
فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام
وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزًا فذهبوا به
إلى الملك فقص عليه فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا
الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن
والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فألقى الملك عليهم ثيابه
وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها
من الساج وبنى على باب الكهف مسجدًا **سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم** الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن
رسول الله من المؤمنين وأهل الكتاب سألوا رسول الله عنهم فأخر الجواب إلى
أن يوحى إليه فيهم فنزلت إخبارًا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم
وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى أن السيد
والعاقب وأصحابهما من أهل نجران كانوا عند النبي عليه السلام فجرى
ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيًا كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريًا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال
المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وإنما عرفوا
ذلك بإخبار رسول الله عليه الصلوة والسلام أو بما ذكرنا من قبل وعن علي
رضي الله عنه هم سبعة نفر أسماؤهم يمليخا ومكشلمينا ومشلمينا هؤلاء أصحاب يمين الملك
وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء
الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا
من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير
ن دخلهن في الأول دون الآخرين فهما داخلان في حكم السين كقولك
وعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعًا أو أريد بيفعل معنى الاستقبال الذي
هو صالح له ثلثة خبر مبتدإ محذوف أي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم
كلبهم جملة من مبتدإ وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم

كلبهم رجماً بالغيب رمياً بالخبر الخفي واتياناً به كقوله ويقذفون بالغيب
اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكأنه قيل ظناً بالغيب لانهم
اكثروا ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين
العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة
الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفايدتها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي
آذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم
يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجماً
بالغيب واتبع القول الثالث قوله **قل ربي اعلم بعدتهم** اي قل ربي
اعلم بعدتهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم **ما يعلمهم الا قليل**
قال ابن عباس انا من ذلك القليل وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون
على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقولون اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم
بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين **فلا تمار فيهم** فلا تجادل اهل
الكتاب في شان اصحاب الكهف **الا مراء ظاهرا** الا جدالا ظاهرا
غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم
او يشهد من الناس ليظهر صدقك **ولا تستفت فيهم منهم احدا** ولا تسال
احداً منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف
ما عنده ولا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم **ولا
تقولن لشيء** لاجل شيء تعزم عليه **اني فاعل ذلك** اي الشيء **غدا**
اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة **الا ان يشاء الله** ان تقوله
بان يأذن لك فيه او ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيئته وهو في موضع
الحال اي الا متلبساً بمشيئة الله قايلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن
اني افعل ذلك الا بمشيئة الله لان قول القايل اني افعل كذا ان شاء الله معناه
لا افعله الا بمشيئة الله وهذا نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه
عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا
اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه **واذكر ربك**
اي مشيئة ربك وقل ان شاء الله **اذا نسيت** اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى
اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام في

زكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا يحمول على ... ان تدرك بالا
... ما ان الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ ... ثور ان
... رضي الله عنه خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء ... منفصل
... لينكر عليه فقال ابو حنيفة رضي الله عنه هذا يرجع عليك انك تاخذ
... بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن
... وا الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار
... اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها او
... نسيتها اذا ذكرتها واذا نسيت كلمة واذا نسيت شيئا فاذكره
... المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
... نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان
... آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا او ادنى خيرا ومنفعة لن
... ترى ان يوتيني ان تعلمني مكي في الحالين وافقه ابو عمرو ومدني
... ل ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء
... على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في
... سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاث مائة ثلاث مائة سنين بالاضافة
... وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وازدادوا
... اي تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي
... وازداد تقتضي مفعولا واحدا قل الله اعلم بما لبثوا اي هو
... الذين اختلفوا فيهم بالحق لبثتم والحق ما اخبرك او هو حكاية لكلام اهل
... وقل الله اعلم رد عليهم والجمهور ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا
... هذه المدة له غيب السموات والارض ذكر اختصاصه بعلم الغائب
... ت والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها ابصر به واسمع
... اسمع به والمعنى ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع ما لهم لاهل
... والارض من دونه من ولي من متولي لامورهم ولا يشرك
... حكمه في قضائه احدا منهم ولما نزل على النبي ... كانوا يقولون
... ن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من
... ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل لا مبدل لكلماته اي
... حد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من دونه
... ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة

لرسول الله صلى الله عليه نحّ هؤلاء الموالي وهم صهيب وعمار وخباب
وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك فنزل واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبّتها بالغداة والعشي دائبين على
الدعاء في كل وقت او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو
التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي يريدون وجهه
رضى الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم عداه اذا جاوزه وعدّي
بعن لتضمين عدا معنى نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء
مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذّ تريد زينة الحيوة الدنيا
في موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه
غافلا عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال العباد واتبع هويه
وكان امره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من ربكم اي الاسلام او
القران والحق خبر مبتدا محذوف اي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اي جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ
في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من
اختيار ايهما شاء فكانه مخيّر مامور بان يتخيّر ما شاء من النجدين ثم ذكر جزاء من
اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيأنا للظالمين للكافرين فقطع
بالسباق كما نزلت حقيقة الامر والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق
وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار
قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف بهم وان يستغيثوا من العطش
يغاثوا بماء كالمهل هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر
الارض وقيل الصفر المذاب يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى
الوجوه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ
من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار
ثم ذكر جزاء من اختار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن كلام مستانف
بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا والمراد
من احسن عملا منهم كقولك ... والذين امنوا وعملوا الصالحات ومن احسن عملا
واحد فنقام من احسن مقام المضمر تجري من تحتهم الانهار يحلون

ساور من للابتداء وتنكير اساور وهي جمع اسورة جمع
حسن من ذهب من للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا
ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه اي يجمع
متكئين فيها على الارائك خص الاتكاء لانه هيئة
اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اي ا... او الارائك
متكأ واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين
بدل من مثل اي مثل رجلين
حال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه
الآخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات
قال قائل منهم اني كان لي قرين وورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار
فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان
اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق
ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف
ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور
اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم اني اشتري منك الولدان
بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر في حشمه
فطرده ووبخه على التصدق بماله جعلنا لاحدهما جنتين
بستانين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين
يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها موزرة بالاشجار المثمرة يقال
طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى
فتزيده الباء مفعولا ثانيا وجعلنا بينهما زرعا جعلنا ارضا
للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها
مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اعطت
ثمرها ولم تظلم منه شيئا ولم تنقص من اكلها وفجرنا
نهرا نعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو
ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري
وكان له لصاحب الجنتين ثمر انواع من المال من ثمر ماله اذا
كثرت له من الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة
واحاط بثمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون
ابو عمرو وبضمهما غيرهما فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه

الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف
به في الجنتين ويريه ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه انا اكثر
منك مالا واعز نفرا انصارا وحشما او اولادا ذكورا لانهم ينفرون
معه دون الاناث ودخل جنته احدى جنتيه او سماهما جنة
لاتحاد الحايط وهما المنهر الجاري بينهما وهو ظالم لنفسه ضار لها
بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ان تهلك هذه الجنة
لذ في بيدوده جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة
وترى اكثر الاغنياء من المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك وما اظن
الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا
منها اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم
صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه
ومكانته عنده منقلبا مرجعا وعاقبة قال له صاحبه وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله
سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له ثم من نطفة اي خلقك من نطفة ثم
سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله
لشكه في البعث لكنا بالالف في الوصل شامي والباقون بغير الالف وبالالف
في الوقف اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون
لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى في الثانية بعد ان سكنت هو
الله ربي هو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه
ياء الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن
موحد كما تقول زيد غايب لكن عمرا حاضر وفيه حذف اي اقول هو الله بدليل
عطف ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما
شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره
الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني اي شاء الله
كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر
ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشية الله وان امرها بيده ان
شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بانما
قويت به عليه عمارتها وتدبير امرها بمعونته وتاييده من قرا ان ترن انا
اقل منك بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله

ر والجملة مفعولا ثانيا لترى وقوله وولدا تمييز
في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يؤتين خيرا
وفي العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السما
ارضا بيضا يزلق عليها لملاستها او يصبح ماؤها غورا
ا في الارض فلن تستطيع له طلبا فلا يبقى منه طلبه فضلا عن
و المعنى ان ترن انا اقل منك مالا فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي
ن الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك
ويخربها بشركك واحيط بثمره هو عبارة عن اهلاكه واصله
به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل
هلاكه فاصبح اى الكافر يقلب كفيه يضرب احداهما
ي ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر
ادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط
و لانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على
ب فيها اى في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان
لمعروشة سقطت عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم ويقول
لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي
كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه
عه التمنى ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه
الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه اى يقدرون على نصرته
ن الله اى هو وحده القادر على نصرة لا يقدر احد غيره ان
انه لم ينصره لحكمة وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته
م الله هنالك الولاية لله الحق يكن بالياء والولاية بكسر
ة وعلي فهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى
في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره
ما احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله
لسلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك الحال الشديدة
يؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة
فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك
ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه ينصر

بالكافر اخاه المومن وصدق قوله فعسى ربي ان يوتين خيرا
الخ ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيد قوله هو خير ثوابا
وخير عقبا اي لاوليايه او هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية
لله يلمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية او خبر
بمبتدا محذوف اي هي الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله عقبا
بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن
فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء اي هو كماء انزلناه فاختلط به نبات
الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر في النبات
الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة
تذروه الرياح تنسفه وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل
شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره
الرياح كان لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر
وعدة العقبى والباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان
او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير
عند ربك ثوابا جزاء وخير املا لانه وعد صادق واكثر الآمال كاذبة يعني
ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر
يوم نسير الجبال تسير الجبال مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او
يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها
مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اي الموتى فلم نغادر
منهم احدا اي فلم نترك غادره اي تركه ومنه الغدر ترك الوفاء
والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى
جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند
المعروضين على السلطان لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد جئتمونا
وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير كما خلقناكم اول مرة
اي لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة او جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم
اولا وانما قال وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى للدلالة على ان حشرهم قبل
التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك

281

اودية جهنم موضع مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا
فيه جميعا او الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد
بينهم اما لا يعبدنك لانهم في قعر جهنم وهم على الجنان ورأى
النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها
ولم يجدوا عنها عن النار مصرفا معدلا ولقد صرفنا
القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر
شيء اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا
خصومة ومماراة بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر جدل
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي شبهه وهو
الرسول ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او
العذاب ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف
ما منع الناس من الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة
في الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة
اي انواعا جمع قبيل القبا قوت قبلا اي عيانا وما نرسل المرسلين
ومنذرين يوقف عليه ويستأنف بقوله ويجادل الذين كفروا
هو قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك
به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا آياتي
وما انذروا ما موصولة والراجع من الصلة محذوف اي وما انذروه
او مصدرية اي وانذارهم هزوا موضع استهزاء بسكون
حمزة وما بدال الهمزة والاحف بضم الزاي والهمز غيرهما
ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع الضمير اليها
ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر
ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها والا
المسيء والمحسن لابد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم
قلوبهم انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق
قرأه حملا على لفظ من ومعناه وان تدعهم الى الهدى
لن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء البتة اذا جزاء وجواب
... كلها وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة

بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ◉ وقتا لانجاز ما وعدتم على الس
الانبياء من البعث والنشور او مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتاب
صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا من المعاصي الا احصيها حصرها وضبطها
ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك
احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه او يعذبه بغير جرم واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس
كان من الجن هو مستانف كان قائلا قال ما له لم يسجد فقيل
كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود
وهو دليل على انه كان مامورا بالسجود مع الملائكة افتتخذونه وذر
يته الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني وتستبدلونهم بي ومن ذريته لاقيس موسوس الطهارة
وولهان موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى وبتر صاحب المصائب
ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل وياكل مع من لم يسم الله تعالى
وهم لكم عدو اعداء بئس للظالمين بدلا ◉ بئس البدل
من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم اي
ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انكم اتخذتموهم شركاء
لي في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفي مشاركتهم
في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها
او اشاورهم فيه اي تفردت بخلق الاشياء فافردوني في العبادة ولا خلق
انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم
وما كنت متخذ المضلين اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع
المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في
الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول الله للكفار
وبالنون حمزة نادوا ادعوا بصوت عال شركائي الذين زعمتم
انهم شركائي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن واضاف الشركاء اليه على
زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
مهلكا من وبق يبق وبوقا اذا هلك او مصدرا كالموعد اي وجعلنا بينهم

خر عن السبب قلت المراد به التاخير وانما قدم للعناية وامّا
وكان اسمه الحسين وكان ابواه مؤمنين فخشينا ا
طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشي الوالدين المومنين ط
النعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء ا
لهما بضلالة فيرتدا بسببه ويومن كلام الخضر وا
لانه تعالي اعلمه بحاله واطلعه علي سر امره وار
يعني فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر
ان يبدلهما ربهما يبدلهما مدني وابو عمرو خيرا منه ز
نقا من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا زكوة
انه وارث لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا
نبيا مومنا منهما رحما شامي وهما لغتان واما الجدار فكان
اصرم وصريم يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان
كنز لهما اي من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يحزن وعجبت لمن
الرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن
كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
ا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة او صحف فيها علم
ر وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم
لنا وكان ابوهما صالحا قيل جدهما السابع ممن يضحيف وعن
ن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما
الله العالمين الا بصلاح ابيهما قال فاني وجدي خير منه فاراد
ن يبلغا اشدهما اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة
عول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما من ربك
فعلته وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي
لته باعلام الله والهاء تعود الي الكل او الي الجدار ذلك اي الجوا
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زل
قوام من الضلال في تفضيل الولي علي النبي وهو كفر جلي حيث
التعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر قالوا كان نبيا وان
ما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام علي ان اهل الكتاب
ان موسي هذا ليس موسي ابن عمران انما هو موسي ابن ماثان ومن

الي ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا
غضاضة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما
فاردت لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثانيا فاراد ربك لانه
محض خير وغير مقدور البشر وفاردنا لانه افساد من حيث القتل وانعام
من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في
القرآن كثير **ويسألونك** اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل
واشياعه **عن ذي القرنين** هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها
ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد
نوح قيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له
النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه
وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك
ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله
فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوهم الي التوحيد فيقتلونه فيحييه الله
تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها
شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في وقته قرنان
من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان
او على راسه ما يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من
الروم **قل سأتلوا عليكم منه** من ذي القرنين **ذكرا** ۞ **انا مكنا له في الارض**
جعلنا له فيها مكانة واستيلاء **وآتيناه من كل شيء** اراده من اغراضه
ومقاصده في ملكه **سببا** ۞ طريقا موصلا اليه **فاتبع سببا** ۞ السبب ما
يتوصل به الي المقصود من علم او قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله
اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا
فاتبع ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء والاصح
اتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق **حتى اذا بلغ مغرب الشمس**
منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عليه السلام بلدوا ره انه وجد
في الكتب ان احد اولاد سام ابن نوح يشرب من عين الحيوة فيخلد فجعل
يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين
وجدها تغرب في عين حمئة ذات حماة من حمئت البير اذا صارت

2.

